

CJSP
ISSN-2536-0027

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر
عن مركز كامبريدج للبحوث
والمؤتمرات في مملكة البحرين

العدد - ٣٣ - آيار - ٢٠٢٤



صدر العدد بالتعاون مع

جامعة المشرق

العراق بغداد . طريق المطار الدولي

رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

د. حفصة محمد الخريب

الهيئة الاستشارية العليا

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. ياسين العيثاوي

أ.د. دينا المولى

أ.د. محمد عيسى عبد الله

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

نائب رئيس التحرير

أ.م.د. ريم محمد فرج

سكرتير التحرير

د. صباح جمعة الباوي

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

www.camb-magazine.com

هيئة التحرير

البلد	مكان العمل	الاسم	ت
مصر	جامعة الأزهر الشريف	أ.د ألفت إبراهيم جاد الرب	١.
البحرين	جامعة البحرين	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	٢.
العراق	الجامعة العراقية	أ.د رقية أحمد العاني	٣.
لبنان	الجامعة اللبنانية	أ.د هلا العريس	٤.
الجزائر	جامعة البلدة	أ.د. رشيد حميد زغير	٥.
العراق	جامعة الكوفة	أ.د. هاشمية حميد جعفر	٦.
العراق	جامعة تكريت	أ.د سهيلة طه محمد البياتي	٧.
العراق	أستاذة علم الدلالة في الجامعة المستنصرية	أ.د فائزة عباس حميدي	٨.
الأردن	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	أ.د رائف غنيمات	٩.
أستراليا	المعهد الأسترالي العربي للشؤون الاستراتيجية	د عايد الظفيري	١٠.
السعودية	جامعة الملك فيصل	أ.د وفاء عمر السبيعي	١١.
السودان	جامعة أم درمان الإسلامية	د. هدى دياب أحمد الصالح	١٢.
لبنان	الجامعة اللبنانية	أ.م.د. عباس يوسف جابر	١٣.
العراق	جامعة كربلاء	أ.د.سلمى عبد الرزاق عبد لايد الشبلاوي	١٤.
لبنان	جامعة بيروت العربية	د. ترتيل تركي الدرويش	١٥.
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.د. حازم جري الشمري	١٦.
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.د. عامر فياض	١٧.
لبنان	الجامعة الإسلامية - بيروت	أ.م.د محمد هاني فرحات	١٨.
فلسطين	مركز ابن العربي للبحوث	د. أحمد دلول	١٩.
العراق	جامعة القادسية	أ.م.د مسار عربي جاسم	٢٠.
العراق	جامعة الامام جعفر الصادق	م.د. حوراء عبد صبر	٢١.
العراق	دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية	م.د. هدى صيهود العمري	٢٢.
العراق	كلية الآداب - جامعة ذي قار	أ.د. صادق جعفر عبد الحسين	٢٣.
العراق	ذي قار	م. د. محمود كاظم الغزي	٢٤.
العراق	القادسية	د. نوفل رحمن الجبوري	٢٥.
العراق	كلية الآداب / جامعة ذي قار	أ. د. أحمد علي حنين	٢٦.
لبنان	العلوم السياسية/ الإدارة العامة	أ.د. برهان الدين حسان الخطيب	٢٧.

شروط النشر في المجلة:

١. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
٢. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
٣. أن لا تزيد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، مطبوعة بحجم الخط ١٤، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.
٤. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.
٥. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
٦. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
٧. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (١١) سم.
٨. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعته في نهاية البحث .
٩. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
١٠. تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
١١. ترسل البحوث على الايميل: KKrz00@yahoo.com.
١٢. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
١٣. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن ٢٥ صفحة.
١٤. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
١٥. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.

في هذا العدد

٦	بقلم رئيس التحرير	كلمة العدد
٢٠ - ٨	م.د هدى محمد صالح عناد جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	الروابط اللفظية في سورة الفتح واثرها في ترابط النص القرآني
٣٣ - ٢١	أ.م.د تماضر قاند راضي كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة	الدلالة الحسية والمعنوية لمادة (حمل) ومشتقاتها في القرآن الكريم
٥٠ - ٣٤	م.م. م. عمار حسن عواد/ مركز ذي قار للدراسات التاريخية والآثرية - جامعة ذي قار	موقف المرجعية الدينية العليا من انتفاضة صفر عام ١٩٧٧م
٦٢ - ٥١	م.م. علياء عبد الحسين عطية وادي/م.م. رشا كريم دنياف/ كلية الآداب / جامعة ذي قار	الحوار في شعر عكاشة بن عبد الصمد العمي "دراسة تحليلية"
٧٤ - ٦٣	فرح جاسم محمد/أ.د. غنام محمد خضر جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية	الصراع في نصوص مسرحيات الطفل في العراق
٨٥ - ٧٥	م.م. حنين عماد صبر جامعة ذي قار / كلية الطب	دور برامج التربية الإعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي
١٠٦ - ٨٦	م.د عبد الكريم جاسم حسين العيثاوي/ الجامعة العراقية/ كلية القانون والعلوم السياسية/ قسم القانون الخاص	تنازع القوانين في الخلع بين التشريعين العراقي والمصري (دراسة مقارنة)
١١٨ - ١٠٧	مغيث سعد علوان جامعة ذي قار - كلية الاعلام	التغطية الإخبارية للقتوات الفضائية لعمليات السابع من أكتوبر في فلسطين قتاة الغد نموذجا
١٣٧ - ١١٩	علي كريم علوان محامي ماستر في القانون العام	الآليات القانونية لمكافحة غسل الأموال في البيئة الرقمية
١٤٤ - ١٣٨	نور فلاح عذاب كريدي/ شهد فارس ردام غالي/ زينب محمد علي عبد الكاظم/ نور جليل عباس جعاز/ ضحى علي بدر محمد/ دعاء حمزة عبد الحسين/ طيبة محمد ظاهر المشرف أم . د. عبير فوزي الربيعي جامعة بابل - كلية العلوم للبنات	التحري الجزئي عن العزلات البكتيرية المنتجة للبولي هايدروكسي بيوتيريت من الترب المختلفة
١٥٥ - ١٤٥	م.م. محمد طعيمة عبيد/ جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم التاريخ	السياسة الخارجية الامريكية تجاه كوريا الجنوبية ١٩٥٢-١٩٦٣
١٧٤ - ١٥٦	شيماء رويض غانم/أ.م.د. نرجس كريم خضير/ جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ	دور السياسة البريطانية في حل ازمة جزر الاند
١٨٤ - ١٧٥	م.م. زينب نعام طرويل مديرية تربية ذي قار	موقف قطر من احداث تونس لعام ٢٠١١
١٩٩ - ١٨٥	سجى فاضل عباس علوان/رنا سعد فاضل عبد الحسين/ محمد جواد كاظم سلطان/تبارك صلاح هادي عبد Babylon University/College of Sciences/Department Chemistry	Estimates of the element copper
٢١٣ - ٢٠٠	Lecturer: Asaad Abderada Ali University of Shatra/ College of Education for Women	The Dystopian Perspective of Iraqi Contemporary in Light of Ali Abdul Nabi Al-Zaidi's Summer Rain play
٢٣٦ - ٢١٤	أ.م.د. مسار عربي جاسم/جامعة القادسية كلية الفنون الجميلة/أ.د. هدى هاشم/جامعة المستقبل كلية الفنون	البراديعم وتمظهراته في النص المسرحي العراقي المعاصر(فلك أسود) أنموذجا

كلمة العدد

هذا عدد جديد من مجلتكم التي بين ايديكم . المجلة التي شقت طريقها بثبات حيث وصلت الى القمة قمة العطاء الفكري . وكان لها صداها الذي ينسجم وطموح رئاسة مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات بما اذ يتضمن هذا العدد بحوثا من دول مختلفة . وهنا لا بد لنا ان نتقدم بجزيل شكرنا وتقديرنا الى اعضاء اللجان العلمية من الذين حرصوا كل الحرص على مد جسور التعاون مع مجلتنا بغية نشر نتائج الباحثين من رسائل واطاريح تخدم الساحة العلمية التي نسعى لخدمتها بكل ما نملك...شكرا نقولها الى د. ادريس الحمداني رئيس تحرير المجلة ومدير التنسيق مع جامعاتنا العربية الذي اسهم بشكل مثالي على انجاح المطبوع وجعله يتمتع بحضور عربي مميز...شكرا نقولها بحجم الابداع الذي عهدناه من جامعاتنا التي عقدت مؤتمرات علمية ناجحة بالتعاون مع مجلتنا العلمية المحكمة التي سلكت درب الصعود والتألق عنوة من اجل خدمة البحث العلمي العربي . وفق الله الجميع لتحقيق هذا الهدف الانساني النبيل والله الموفق

رئيسة مجلس الادارة

د. حفصة محمد الغريب



الروابط اللفظية في سورة الفتح

وأثرها في ترابط النص القرآني

م.د هدى محمد صالح عناد

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

hudam.aljuburi@uokufa.edu.iq

ملخص البحث :

يتضمن البحث دراسة الروابط اللفظية في سورة الفتح وذلك بعد تتبع هذه الروابط ووصفها لبيان مدى ترابط اجزاء النص القرآني في السورة المباركة ، إذ أسهمت هذه الروابط على تنوعها في اتساق اجزاء النص وبيان الدلالة والمعنى الذي استعملت لأجله ، نظرا للمقاصد المتعددة التي احتوتها السورة ، إذ تعد الروابط اللفظية او الربط بالادوات احدى الوسائل النحوية للترابط الصرفي ومن دونها لا يمكن فهم المعاني والدلالات الواردة في الكلام ، وقد تضمنت سورة الفتح مجموعة من الروابط نحو: ادوات العطف والشروط والتعليل والاضراب والتشبيه ، وكلها تحيل على كلام مذكور سابق في النص ، ومن دونها لا يكون الكلام متماسكا ولا المعنى مترابطا .

Abstract

yatadaman albahth dirasat alrawabit allafziat fi surat alfath wadhalik baed tatabue hadhih alrawabit wawasafaha libayan madaa tarabut ajiza' alnasi alqurani fi alsuwrat almubarakat , adh 'ashamat hadhih alrawabit ealaa tanawueiha fi aitisaq aijiza' alnas wabayan aldalalat walmaenaa aladhi austuemilat li'ajlih , nazaran lilmaqasid almutaeaidat alati aihtawatha alsuwrat , adh tueadu alrawabit allafziat aw alrabt bialaidawat aihdaa alwasayil alnahwiat liltarabut alrasfii wamin duniha layumakin fahum almaeani waldalalat alwaridat fi alkalam , waqad tadamanat surat alfath majmueatan min alrawabit nahu: adawat aleatf walshart waltaeil walaidirab waltashbih , wakuluha tuhil ealaa kalam madhkur sabiq fi alnasi , wamin duniha laykun alkalam mutamasikan wala almaenaa mutarabitan

المقدمة :

ينماز القرآن الكريم بالإعجاز في كل ألفاظه وتراكيبه، بل وحتى حروفه، وقد جاءت نصوصه مترابطة ومتماسكة تدل على تفردا وإعجازها وعظمة صانعها ، فالمتدبر في كتاب الله عز وجل يجد فيه الترابط والاتساق بالروابط التي تصل أجزاء النص بعضها ببعض، وانطلاقاً من مبدأ : وُجِدَت العلوم العربية لخدمة القرآن الكريم ؛ جاء هذا البحث لدراسة الروابط اللفظية وأثرها في ترابط النص القرآني رغبة منا في خدمة كتاب الله، والتدبر في آياته، ومعرفة أهمية هذه الروابط وأثرها في النصوص ولاسيما النصوص القرآنية ، وكانت سورة الفتح مثالا للتطبيق .

وقبل الخوض في مضمار البحث لابد من التعريف ببعض المصطلحات الاساسية فيه ، وهي :

أولاً: الروابط اللفظية: تعد الروابط اللفظية إحدى وسائل الترابط الرصفي النحوية، وقد ذكرها النحويون القدماء في كتبهم، وكان عندهم الضمير أو اسم الإشارة أو الحرف هو الرابط وعدد ابن هشام (ت ٧٦١هـ) الروابط وذكر أنها عشرة: الضمير، واسم الإشارة، وإعادة المبتدأ بلفظه، وإعادة المبتدأ بمعناه، والعموم، وفاء السببية، والعطف بالواو، والربط بأدوات الشرط، والناثبة عن الضمير، وأن تكون الجملة نفس المبتدأ في المعنى^(١)، وعرف السيوطي (ت ٩١١هـ) الرابط بأنه ((الداخل على الشيء ليلعبه بغيره))^(٢).

أما المحدثون فقد أولوا عنايتهم إذ ألغوا فيها الكتب واحصوها، فكانت الروابط عندهم على النحو الآتي:^(٣)

- حروف العطف وهي عشرة حروف: الواو، الفاء، ثمَّ، أو، أم، حتى، بلْ، لكن، لا، إما.
- واو الحال و واو المعية.
- أدوات نصب الفعل المضارع وهي: أنْ، كي، إذن، لام الجحود، لام التعليل، حتى، فاء السببية.
- الحروف المصدرية وهي: أنْ، أنْ، ما، كي، لو.
- أدوات الشرط سواءً أكانت جازمة أم غير جازمة، وسواءً أكانت حروفاً أم أسماءً، وهذه الأدوات هي: إن، إذما، مَنْ، ما، مهما، أينما، حيثما، متى، أيان، كيفما، أي، أما، إذا، كلما، لَمَّا، لو، لولا، لوما.
- الفاء الرابطة الواقعة في جواب الشرط.
- أدوات الاستثناء وهي: إلا، غير، سوى، لا يكون، ليس، بيد، خلا، عدا، حاشا.
- حروف الجر وهي: من، إلى، حتى، في، عن، على، الباء، الكاف، اللام، كي، الواو، التاء، مُدْ، مُنْذُ، رُبَّ، لعلَّ، متى، خلا، عدا، حاشا.
- أداتا الاستدراك وهما: لكنْ، لكنْ، وأداة الإضراب بلْ، وأداة الحصر إنما.
- لعلَّ، وإذا الفجائية، وحرفا التفسير أن وأي.

ثانياً: الترابط النصي: يجيء الترابط من الربط، والربط هو ((قريئة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر))^(١) والمعنى العام للترابط هو العلاقة التي تحدث بين مترابطين بواسطة أدوات الربط المختلفة، وهذه الأدوات لها أهمية كبيرة في ترابط أجزاء النص وتلاحمها، فمن دونها يصبح النص مجرد كلمات مترصفة ومتجاوزة ليس لها أي معنى لغوي.^(٤)

والترابط النصي من الظواهر التي اهتم بها علم النص والدراسات اللسانية الحديثة، وهو يتجاوز إطار الجملة المفردة إلى إطار النص، فهو يجمع بين العناصر النحوية التقليدية وعناصر من علوم تتداخل مع النحو،^(٥) وله أشكال ووسائل مختلفة، أما الأشكال فتتمظهر في: الترابط الرصفي والترابط المفهومي، وأما وسائله فتكمن في: التكرار، والتضام، والإحالة، والربط بالأدوات، والحذف، والعلاقات الدلالية وغيرها^(٦)، وهذه الوسائل تؤدي إلى الترابط أو التماسك، وبهذه الأشكال والوسائل يكون النص متماسكاً ومترابطاً.

ثالثاً: سورة الفتح: هي سورة مدنية، عدد آياتها تسع وعشرون، نزلت في الحُدبية في السنة السادسة للهجرة لَمَّا عزم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أصحابه على دخول مكة لأداء العمرة، فمنعته قريش من ذلك، واضطروا إلى الصلح والعودة إلى المدينة، فاغتم المسلمون غمًا شديدًا لعدم أدائهم للمناسك، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى (إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا)،^(٧) وقد تضمنت السورة دلالات ومقاصد أهمها:

- ١- ابتدأت السورة بوعد الله تعالى لرسوله بالفتح المبين، والنصر العزيز، والمغفرة له وللمؤمنين، تعويضاً عما حصل في الحديبية من منع المشركين لهم من دخول مكة وأداء مناسك العمرة، فيشره بالفتح القريب، ووعد المؤمنين بالثواب الجزيل.
- ٢- ذكرت السورة من تخلف من الأعراب عن الحديبية، وأبطلت أذارهم الكاذبة، وظنهم السيئ بأن الله لن ينصر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم منحهم فرصة أخرى ليثبتوا فيها صدق إيمانهم، كما ذكرت أصحاب العذر وأباحت لهم ترك القتال.
- ٣- أكدت البيعة الحاصلة في الحديبية، وبينت أنها مبايعة الله تعالى على القتال والاستشهاد في سبيله، فوعدهم الله تعالى بالنصر، وذكر صفاتهم في التوراة والإنجيل، ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم.^(٨)

وسنجزئ من الروابط اللفظية ما كان واردا منها في سورة الفتح وذلك على النحو الآتي :

أولا : أدوات العطف :

جاء العطف في اللغة بمعنى الميل والثني والرجوع ، إذ يقال : عطف فلان إلى ناحية كذا أي مال إليها ، وعطف عليه أي رجع عليه بما يكره أو رجع له بما يريد ، وقد تأتي عطف بمعنى حمل وكرر^(٩) .
 أما في الاصطلاح فالعطف هو ((تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة))^(١٠) .
 وهو عند النحويين : من الميل أو الإتياع ، أي أن يميل المعطوف إلى المعطوف عليه ويتبعه في إعرابه أو حكمه^(١١) ، وهو نوعان : عطف بيان وعطف نسق والمراد هنا عطف النسق ، وله حروف عشرة هي : (الواو ، والفاء ، وثم ، وأو ، وحتى ، وأم المتصلة ، وإما مكسورة الهمزة ، وبل ، ولكن ، ولا)^(١٢) ، وكلها مما يتبع لفظاً ومعنى عدا الثلاثة الأخيرة ، فهي تتبع لفظاً دون معنى^(١٣) .
 وتحدث علماء البلاغة عن العطف ضمن موضوع الوصل والفصل ، إذ ذكروا أن ((الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه))^(١٤) .
 أما في الدراسات الحديثة فتؤدي أدوات العطف الربط بين أجزاء الجمل ووصل بعضها ببعض بما يفضي إلى ترابط أجزاء النص شكلاً ودلالة ، وهذا الربط إما أن يكون خطياً وإما أن يكون شكلياً يقوم على الجمع بين الجملتين ، وتوضح هذه الأدوات العلاقة المنطقية بين العنصرين المترابطين^(١٥) .
 وقد وردت بعض حروف العطف في سورة الفتح وهي : الواو والفاء وثم وأو ، إذ عملت على ترابط النص فيها ، وذلك على النحو الآتي :

- ١- الواو : وهي لمطلق الجمع من غير ترتيب ، ومعناها إشراك الثاني في حكم الأول ، من دون أن تدل على تقدم أحدهما على الآخر^(١٦) والذي يعيننا منها هو عطف الجملة على الجملة ؛ لإفادتها الربط والاتصال بين الجملتين ، والإيدان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية عن الأولى . فإذا كانت الجملة الثانية غير مرتبطة بالأولى احتيج إلى ربطها بالواو ، أما إذا كانت الجملة الثانية متعلقة بالأولى كأن تكون حالاً أو صفة فلم تحتج إلى رابط^(١٧) . وقد جاءت الواو عاطفة في ستة وثلاثين موضعاً من هذه السورة ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ((لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قَوْلًا عَظِيمًا، وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ؛ وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ؛ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)) (٥-٦) في هاتين الآيتين وعد من الله تعالى بإدخال المؤمنين الجنة وتعذيب المنافقين والمشركين، وهذا العطف لترتيب الذكر وليس

لترتيب الوقوع ، وقد بدأ بالتبشير بالجنة كونه أهم من تعذيب المنافقين ، ثم ذكر تعذيب المنافقين قبل المشركين؛ لأنهم أشد خطراً على المسلمين لإضرارهم الشر لهم. (١٨)

فجاءت الواو هنا رابطة بين إدخال الله تعالى للمؤمنين في الجنة، والتكفير عن سيئاتهم، فذلك هو الفوز العظيم عند الله تعالى ، وإدخالهم الجنة هي منزلة خاصة بالمجاهدين وليس لأنهم استحقوه بالإيمان وصالح الأعمال الأخرى، ولذلك استعملت الواو لترابط بين إدخالهم الجنة وتكفير السيئات عنهم، أي أن الله تعالى سيدخلهم الجنة ثواباً لجهادهم، ويمحو السيئات عنهم، وذلك هو الظفر والنجاح العظيم. (١٩)

وربطت الواو الآية التالية والتي سبقتها، فبعد أن وعد الله المؤمنين بالجنان، وعد المنافقين والمشركين بالعذاب سواءً في الدنيا بأيدي المسلمين أو في الآخرة، وكذلك ربطت هذه الجمل ((وغضب الله عليهم، ولعنهم، وأعد لهم جهنم، وساءت مصيراً)) بتعذيبهم لهم، فهذه كلها مرتبطة بعذاب المنافقين والمشركين، فوجب ربطها بالواو؛ لتكون الجمل مترابطة ومتصلة ببعضها في هذا النص القرآني. (٢٠)

٢- الفاء : وهي كالواو في إفادتها الجمع بين شيئين ، إلا أنها تختلف عنها في إفادتها الترتيب والتعقيب، فهي توجب مجيء الثاني بعد الأول ، ولا يجوز العكس ، وأنها متصلان ، أي لا توجد مرة زمنية طويلة بين المتعاطفين . (٢١)

وقد جاءت عاطفة أربع عشرة مرة في السورة الكريمة ، منها ما جاء في قوله تعالى : ((لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ؛ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ؛ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا)) (٢٧) بعد أن رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه وأصحابه دخلوا المسجد مقصرين ومحلقين، استبشر المسلمون بهذه الرؤيا، ولكنهم استبطأوا ذلك لما تأخر الفتح، فجاءت هذه الآية لتصدق رؤيا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجاءت الفاء رابطة بين الجمل في الآية الكريمة، إذ ربطت الحديث عن تصديق الرؤيا بعلم الله تعالى وحكمته التي اقتضت تأخير الفتح لحكمة يعلمها الله تعالى، وكذلك ربطت وعد الله تعالى لهم بالفتح القريب الذي سيعوضهم به بدلا عن الصلح في الحديبية وحرمانهم من دخول مكة من قبل المشركين، بما قبله من الرؤيا وحكمة الله تعالى التي اقتضت تأخير الفتح، فوصلت الفاء بين هذه الجمل وربطتها ببعضها. (٢٢)

٣- أو : وهي من حروف العطف التي تربط بين الكلمات والجمل، ولها معان عدة منها: الشك ، والتخيير ، والإباحة ، والإبهام ، والتقسيم ، والإضراب . (٢٣)

وأهم معاني أو هو التخيير الذي يربط بين صورتين تكون محتوياتها متماثلة وصادقة ، إلا أن الاختيار لا بد أن يقع على أحدهما (٢٤)

وقد وردت مرتين في سورة الفتح منها ما جاء في قوله تعالى : ((سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا، يَغْفِرُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، فُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا، بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)) (١)

فقد ربطت (أو) هنا بين إرادة الضر أو إرادة النفع بهم، ولكنها جاءت بمعنى الإبهام، أي أن الله تعالى أراد ترك المخلفين في حالة الإبهام بين أن يغفر لهم أو لا يغفر لهم ، فيتركهم في حالة الوجع ليكثر من الحسنات، ويندموا ويستغفروا الله على مخالفتهم لأوامره وتخلفهم عن الجهاد. (٢٥)

٤- ثم : وهي مثل الفاء في إفادتها الإشراف في الحكم والترتيب والتعقيب ، إلا أنها أكثر تراخياً ، أي أن الثاني بعد الأول ، وأن بينهما مدة زمنية ، فهي تفيد الترتيب بمهلة . (٢٦)

وقد وردت (ثم) مرة واحدة في سورة الفتح وذلك في قوله تعالى : ((وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)) / (٢٢)

ففي هذه الآية ذكر الله عاقبة الغلبة للمسلمين حتى لو قاتلوا المشركين ، ولكن الله تعالى كفاهم القتال وكف أيديهم عنهم ، فإن الله قدر النصر لهم ، فلو حصل القتال لهزموا ولم يجدوا من ينصرهم ، إذ جاءت ثم هنا للترتيب والتراخي ، وجاءت للربط بين هذه الجملة وجملة (ولو قاتلكم) ، أي أنهم بعد أن يهزموا لن يجدوا موالياً أو مناصراً ؛ ليكرهوا به وينتصروا بعد هزيمتهم؛ لأن الله تعالى قدر النصر للمسلمين .^(٢٧) فربطت (ثم) بين قتال المشركين للمسلمين الذي لو حصل لهزم المشركون وفروا من المعركة، وبين عدم إيجادهم للناصر أو الموالي الذي ينصرهم ولو بعد حين .

ثانياً : أدوات الشرط :

الشرط هو العلامة ، وهو أن تعلق شيئاً بشيء آخر ، بحيث إذا وُجد الأول وُجد الثاني ، أي هو ما يتوقف عليه وجود الشيء ، فإذا وقع الأمر الأول وقع الثاني .^(٢٨)

وأسلوب الشرط يتكون من : أداة الشرط و فعل الشرط وجوابه، وأدوات الشرط تدخل على جملتين فتربط إحداهما بالأخرى. وهي على قسمين:

أولاً : أدوات الشرط الجازمة: وتُقسم على حروف وأسماء ، فالحروف هي : (إن) ، وإذ ما ، والأسماء هي : مَنْ ، وما ، ومهما ، وأينما ، وحيثما ، وكيفما ، وأئى ، ومتى ، وأيان ، وأي .^(٢٩) ثانياً : أدوات الشرط غير الجازمة وهي: لو، ولولا، ولوما، وأما، وإذا .^(٣٠)

والأصل في الشرط وجوابه أن يكونا فعلين، ولكن الجواب قد لا يأتي فعلاً، وعند ذلك يجب ربطه بالفاء؛ لأنه يظهر كأنه كلام مستأنف، ويفتقر إلى ما يربطه بما قبله، فأتوا بالفاء؛ لأنها تفيد الإتيان، وتجعل ما بعدها مسبباً لما قبلها.^(٣١) وقد وردت بعض ادوات الشرط الجازمة وغير الجازمة في السورة المباركة وذلك على النحو الآتي :

١- أدوات الشرط الجازمة :

أ- مَنْ: وهي اسم شرط جازم يجزم فعلين ماضيين أو مضارعين، ومعناه للعاقل، ويأتي للربط بين جملة فعل الشرط وجوابه^(٣٢)

وقد وردت خمس مرات في السورة الكريمة، منها قوله تعالى : ((وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا)) (١٣) في هذه الآية تحذير للذين لا يؤمنون بالله ورسوله بان الله أعد لهم نار جهنم جزاء لهم، وجاءت أداة الشرط هنا رابطة بين الجملتين ، أي ربطت بين عدم الإيمان بالله تعالى بجهنم المعدة للكفار، وجعلت العذاب بنار جهنم جزاء لكفرهم، أي إن تحقق الكفر فجزاؤكم النار وسعيرها، وكذلك اقترن جواب مَنْ بالفاء الرابطة التي ربطت جملة جواب الشرط بجملة فعل الشرط؛ لأن جواب الشرط ليس فعلاً، ولذلك احتاج الجواب إلى ما يربطه بما قبله، فأتت الفاء للربط بين الجملتين.^(٣٣)

ب- إن: وهي حرف شرط جازم وأم أدوات الشرط، تدخل على جملتين فتربط بينهما وتجعلهما كجملة واحدة ،^(٣٤) وقد وردت ثلاث مرات في هذه السورة ،من ذلك قوله تعالى: ((فَلِِلْمُخْلَفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ؛ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا؛ وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)) (١٦) هذه الآية لمنح فرصة للمخلفين عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم الذين اعتذروا عن الجهاد لانشغالهم بأهلهم وأموالهم؛ فحرموا من غنائم خيبر، فمُنحتهم الآية فرصة أخرى للقتال وذلك بدعوتهم لقتال قوم شديدي البأس، وعليهم أن يقاتلوهم حتى يسلموا، فقد جاءت أداة الشرط (إن) للربط بين جملة الشرط وجوابه، فربطت بين (تطيعوا) و(يؤتكم) أي أن جزاءكم مشروط بإطاعتكم

لما دعيتم إليه، فإذا امتثلتم وأطعتم آتاكم الله الأجر الحسن جزاءً لجهادكم في سبيل الله، وإن لم تقاتلوا وتوليتم أي تركتم الجهاد فقد أضعتم الفرصة التي منحكم الله تعالى إياها بعدما تخلفتكم عن الجهاد في الحديبية، وسيعذبكم الله جزاءً لتخلفكم عن القتال ومخالفتم لأوامره، وقد ربطت (إن) أيضاً بين فعل الشرط (توليتم) وجوابه (يعذبكم) أي أنكم إن توليتم فجزاؤكم العذاب.

٢- ادوات الشرط غير الجازمة:

أ- لو: وهي من الأدوات غير الجازمة، وحرف امتناع لوجود، أي أن الشرط لا يتحقق لامتناع حصول الأول، فهي حرف امتناع لامتناع، (أي امتنع جواب الشرط لامتناع فعل الشرط).^(٣٥) وقد وردت مرتين في هذه السورة: الأول في قوله تعالى: ((وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)) (٢٢)، إذ تؤكد هذه الآية أن النصر حليف المسلمين لأن الله معهم، ومهما جمع الكافرون لهم فإنهم سيهزمون بسبب كفرهم ولن يتحقق لهم النصر أبداً، وجاءت (لو) هنا رابطة ربطت بين فعل الشرط (قاتلكم) وجوابه (لؤلوا) وصار جواب الشرط مرتبطاً بفعل الشرط، وامتنع تحققه لامتناع فعل الشرط؛ لأن (لو) حرف امتناع لامتناع، أي امتناع أن يولي الكافرون أذبارهم لعدم تحقق القتال؛ لأن الله تعالى كف أيديهم عن قتال المسلمين.^(٣٦)

ب- إذا: وهي ظرف لما يستقبل من الزمان تتضمن معنى الشرط، ولا يُجزم بها إلا في الشعر، وترتبط بين جملة فعل الشرط وجوابه،^(٣٧) وقد وردت مرة واحدة في السورة المباركة، وذلك في قوله تعالى: ((سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ؛ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ، قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ؛ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا، بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا)) (١٥) بعد أن عاد المسلمون من الحديبية بالصلح جاءهم وعد الله عز وجل بأن سيعوضهم بنصر عزيز ومغانم كثيرة، وكما يقول المفسرون هو فتح خيبر الذي خصه الله تعالى بمن كانوا مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديبية، وهذه الآية تتحدث عن الذين تخلفوا عن المسلمين في الحديبية، وطلبهم بأن يتبعوا المسلمين في خيبر ويشاركوهم في الغنائم، لكن الأمر الإلهي جاء بمنعهم منها لتخلفهم عن الجهاد، وهنا جاءت أداة الشرط (إذا) رابطة بين جملة فعل الشرط (انطلقتم) وبين جوابه (ذرونا نتبعكم) أي إذا تحقق ذهابكم للجهاد وأخذ الغنائم نريد أن نتبعكم، وجواب الشرط مرتبط بحصول فعل الشرط، أي أن المخلفين لن يتبعوا المسلمين إن لم يذهبوا للجهاد والحصول على الغنائم، وأداة الشرط هي الرابطة بين هاتين الجملتين.^(٣٨)

ت- لولا: وهي حرف امتناع لوجود، وأداة شرط غير جازمة، تربط فعل الشرط بجوابه،^(٣٩) وقد وردت مرة واحدة في سورة الفتح، وذلك في الآية ٢٥ التي تقدم ذكرها، والموضع الذي وردت فيه هو في قوله تعالى: ((وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ نَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ)) كما تقدم أن هذه الآية تتحدث عن ذم المشركين لصددهم المسلمين عن العمرة، وكف أيدي المسلمين عن قتال المشركين؛ لوجود بعض المسلمين بينهم، فامتنع القتال لكي لا يبطأ المسلمون إخوانهم بالقتل والسلب، ولكي لا تلحقهم المذمة بين القبائل لأنهم اعتدوا على إخوانهم، فامتنع القتال لأجل هؤلاء المؤمنين، فلولا جاءت حرف امتناع لوجود، أي امتنع تعذيب الكافرين لوجود المؤمنين بينهم، وأداة الشرط جاءت رابطة فعلقت فعل الشرط بجوابه، أي علقت امتناع حصول القتال لوجود المؤمنين، وهذا الربط لرحمة الله بعباده المؤمنين فأنجاهم من الإهلاك، وسلم المسلمين مما يصيبهم من دية قتل إخوانهم وحفظ لهم قوتهم.^(٤٠)

ويمكن أن يكون جواب (لولا) محذوفاً دل عليه جواب لو في قوله تعالى: ((لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا))، أو يُعد مرتبطاً بجواب (لو) على وجه تشبيه التنازع؛ لتقارب المعنى بين الشرطين، فكلاهما يدلان على

الامتناع، فلو امتنع جوابها لامتناع شرطها، ولولا امتنع شرطها لوجود جوابها، فحكم الجوابين الامتناع، وإنما يختلف شرطهما، فشرط (لو) منتفٍ وشرط (لولا) مثبت. (٤١)

ثالثاً: أدوات التعليل :

عُرِفَ التعليل على أنه ((انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر)) (٤٢) وهو ((أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه ؛لكون رتبة العلة متقدمة على المعلول)) (٤٣) أي أن هناك علاقة سببية تربط بين جملتين في النص ، وتجعل إحداها سبباً أو علة للأخرى .

وقد ذكر النحويون أدوات التعليل في باب نصب الفعل المضارع ، إذ تحدثوا عنها ضمن الحروف الناصبة ، فذكروا كي ، ولام التعليل ، وفاء السببية ، (٤٤) وفي باب حروف الجر تحدثوا عن باء السببية ، ولام التعليل ، وفي التي تخرج للسببية أيضاً . (٤٥) ومما ورد منها في سورة الفتح هي : لام التعليل وفاء السببية وذلك على النحو الآتي :

١- اللام : وتُستعمل للتعليل إذ تربط ما بعدها بما قبلها ، ويكون أحدهما علة أو سبباً للآخر ، وتُسمى أيضاً لام كي للمقاربة بينهما في المعنى ، فكي تأتي ناصبةً وتفيد التعليل كذلك. (٤٦) وقد وردت اللام في تسعة مواضع من سورة الفتح المباركة ، من ذلك قوله تعالى : ((لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)) (٢)

إذ جعل الله تعالى الفتح علة للمغفرة ؛ لأن جهاد العدو سبب للغفران والثواب والظفر والنصر والفتح بحرب أو بغير حرب . (٤٧) وقيل لم يكن فتح مكة علة للمغفرة ، ولكن لاجتماع النعم الأربعة : المغفرة ، وإتمام النعمة ، والهداية إلى الصراط المستقيم ، والنصر العزيز ، كلها أسباب لينال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون عز الدنيا وأجر الآخرة. فقد ربطت اللام بين كل هذه النعم المذكورة في الآية الكريمة؛ لتجعلها علة وسبباً للمغفرة وثواباً لجهاد المشركين، فيسر الله الفتح لرسوله، ونصره نصراً عزيزاً على أعدائه، وجعله علة للمغفرة، وليجمع له عز الدارين وأغراض العاجل والآجل (٤٨)

٢- الفاء : وهي من أدوات التعليل التي ينتصب الفعل بعدها بتقدير أن مضمرة ، ويحدث ذلك إذا وقعت جواباً لأمر أو نهي أو نفي أو استفهام أو تمن أو عرض أو دعاء. (٤٩) وقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ((هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعِيرٌ عِلْمٌ؛ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)) (٢) فقد جاءت الفاء للربط بين سبب منع الله تعالى للمسلمين من الفتح والعمرة لَمَّا أرادوا دخول مكة حين نزلوا الحديبية ، وكان المنع لوجود رجال مؤمنين مستضعفين في مكة بين المشركين ، فلو حصل الفتح لوطنهم بالقتل والأوقعتهم بهم ؛ لعدم علمكم بهم لاختلاطهم بغيرهم من المشركين ، فكان المنع لكي لا يلحقكم إثم من قتلهم ، أو لكي لا يعيب عليكم المشركين بأنكم قتلتم أهلهم ، فقد ربطت الفاء بين المنع من دخول مكة وسببه . (٥٠)

رابعاً: ادوات الاضراب :

يعد الاضراب من صور الربط النحوي الذي يجمع بين متتاليين بينهما علاقة تعارض، ومعناه جعل الأول موجباً كان أو منفيًا كالمسكوت عنه بالنسبة للمعطوف عليه، ففي قولنا: ما جاءني زيد بل عمرو أفادت (بل) نفي حكم المجيء عن زيد، فكان كالمسكوت عنه. (٥١)

وأشهر حروف الإضراب : بل، وأم ، وسنقف عند (بل) فقط لأنها قد وردت في سورة الفتح في حين لم ترد (أم) فيها.

بل: وهي من حروف الإضراب التي تفيد العدول عن الأول وصرف الحكم إلى الثاني،^(٥٢) وتكون حرف عطف إذا تلاها مفرد، وهذا لم يرد في القرآن الكريم، وحرف إضراب إذا تلتها جملة. والإضراب نوعان: إما أن يكون إبطال لما قبله، وإما أن يكون انتقال من غرض إلى آخر. ^(٥٣) وقد وردت أربع مرات في السورة المباركة منها: قوله تعالى: ((سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا، يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا، بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)) (١١) ، أخبر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن المخلفين سيعتذرون عن الخروج ويدعون الانشغال بالأموال والأنفس، وسيطلبون الاستغفار من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكن الله تعالى أبطل ذلك بقوله: يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وقوله: بل كان الله بما تعملون خبيراً ، أي أن الله تعالى عالم بكذبهم وادعائهم الانشغال بالأموال والأهل، بل هم في حقيقة الأمر كانوا يخشون أن يقاتل المسلمون أهل مكة فيُهزموها، ولذا لم يشتركوا في القتال خوفاً من الهزيمة ، وأفادت (بل) الإضراب في هذه الآية، إذ بينت إبطال الله تعالى لما قاله المخلفون وإخباره له بأنه عليم وخبير بما أخفوه من سوء الظن بالله تعالى وقلة الإيمان والخوف من الهزيمة الذي منعهم من الاشتراك في هذه الغزوة. ^(٥٤)

خامسا : كاف التشبيه :

يُعرف التشبيه بأنه ((الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى)) ^(٥٥) وأشهر أدوات الكاف، وتأتي جارةً وغير ذلك ، والجارّة حرف واسم، والحرف له خمسة معان هي: التشبيه، والتعليل، والاستعلاء، والمبادرة، والتوكيد ، والتشبيه هو أشهر معانيها، حتى أن بعضهم لم يثبت لها معنىً غيره. ^(٥٦) أما كونها اسماً ففيه خلاف: فمنهم من يرى أنها لا تكون اسماً إلا في الضرورة الشعرية، ^(٥٧) ومنهم من أجاز ورودها في غير الشعر، ^(٥٨) وهذا الخلاف لا يمنع كونها من أدوات التشبيه، فقد وردت في مواضع عدة من سورة الفتح المباركة تؤدي هذا المعنى، وجاءت بصور مختلفة تكون فيها الكاف مفردة، أو مركبة مع اسم الإشارة ذلك، أو مركبة مع ما، وهي في كل المواضع تربط بين صورتين تتشاركان في معنى ما ، وذلك على النحو الآتي :

١- مجيء الكاف مفردة: وردت مرةً واحدةً في سورة الفتح المباركة، وذلك في قوله تعالى: ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ؛ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا؛ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ. وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)) (٢٩) هذه الآية تشبه المؤمنين بالزرع الجيد المثمر الذي أخرج أفراخه أقوى بعضه بعضاً وشد أزره، فاستغلظ الزرع وتضخمت سوقه وامتلأت، فصار الزرع مستويًا دون اعوجاج أو انحناء. ^(٥٩)

وهذا تشبيه لحال الإسلام كيف بدأ ضعيفاً ثم تقوى يوماً بعد يوم حتى استحکم على أعدائه. وقد ربطت الكاف بين صور التشبيه هذه، إذ شبه الله تعالى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالزارع، والمسلمون الأوائل بحبات الزرع التي تُبذر في الأرض، ومن انضم إليهم ممن دخلوا الإسلام بالشطأ الذي يتولد من الزرع فيحتف به فيقويه حتى يعجب الزراع، وهم بهذه القوة والزيادة والنماء يغيظون أعداءهم من الكفار. ^(٦٠)

٢- مجيء الكاف مركبة : قد تأتي الكاف مع اسم الإشارة (ذلك) فتصبح (كذلك) ، وقد تأتي (الكاف) مركبة مع (ما) فتصبح (كما) ، وقد وردت مركبة في موضعين في السورة الكريمة، ومثال ذلك قوله تعالى : ((قُلْ لَنْ نَّبْعُوثَا كَذَلِكَمُ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ)) (١٥) لما أراد المسلمون الخروج لغزوة

خبير، أراد المخلفون الخروج معهم، لكن الله تعالى اختص من خرجوا للحديبية بغنائمها ومنع الذين تخلفوا عن الحديبية من المشاركة في خبير، وأخبر المسلمين مسبقاً أن المخلفين سيطلبون الخروج، ولما تحقق ذلك فعل المسلمون ما أمرهم به الله تعالى ومنعوا المخلفين من الذهاب معهم، وقالوا لهم: لن نتبعونا، كذلك قال الله من قبل، أي كذلك قضى الأمر الإلهي بعدم اتباعكم لنا، وكذلك قال الله تعالى من قبل طلبكم هذا، فقد ربطت كاف التشبيه بين القولين، بين قول الله تعالى وأمره بمنع المخلفين، وبين قول المسلمين ونقلهم للأمر نفسه لهم حين طلبوا الخروج.^(١١)

الخاتمة

تمخض البحث عن نتائج نوردها فيما يأتي:

- ١- لأدوات الربط أثر كبير في ترابط أجزاء النص وتماسكها، واتضح هذا الأثر بما أحدثته الروابط في النصوص القرآنية، ولاسيما في سورة الفتح، إذ تعددت فيها الروابط اللفظية، مما جعل النص القرآني مترابطاً وتماسكاً.
- ٢- أكثر ما ورد من الروابط اللفظية في السورة هي أدوات العطف، وكان لها أثر كبير في ربط الجمل بعضها ببعض؛ لنتماسك داخل النص، وقد يكون السبب في كثرة ورود هذه الأدوات في السورة لما تضمنته من تعداد النعم التي أنعم الله بها على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين، فأتى بأدوات العطف لذكر هذه النعم وجمعها وترتيبها.
- ٣- وردت في السورة أدوات الشرط: وهي التي تربط جملة فعل الشرط بجوابه، وتعلق إحداها بالأخرى، وأحياناً تحتاج جملة جواب الشرط إلى زيادة في الربط، فيؤتى بالفاء الرابطة التي تربط جملة الجواب بجملة الشرط، واستعمال الشرط في السورة عمل على بيان بعض مقاصدها، لما يتطلبه المقام من ذكر الشرط، كأن يجعل الله تعالى الثواب مشروطاً بالجهاد في سبيله، أو يكون العذاب جزاءً لعدم الإيمان ومخالفة أوامر الله تعالى كالتخلف عن الجهاد وغير ذلك.
- ٤- ومن الروابط الواردة في السورة أدوات التعليل: وهي أدوات تربط بين صورتين تكون إحداها سبباً للأخرى. وقد وردت أداة التعليل (اللام) مرات عدة في هذه السورة، وقد يكون السبب في ذلك احتياج الآيات القرآنية لتوضيح الأسباب المتعلقة بتأخير الفتح، أو سبب منع المسلمين من دخول مكة لأداء العمرة، إذ كانوا يريدون أن يعتمروا لولا منع المشركين لهم، وانتهى الأمر إلى الصلح، فجاءت الآيات لتبين تعويض الله تعالى المسلمين بفتح قريب، وأن هذا الفتح تأخر ليتحقق وعد الله بالفتح القريب، والنصر العزيز، والمغفرة للرسول والمسلمين، ونصر الإسلام وإظهاره على الأديان كلها، وهذا ماتضمنته السورة.
- ٥- وردت كذلك أداة الإضراب (بل)، فأفادت إلغاء حكم الأول وجعله للثاني، فجاءت هنا لإبطال عنز المخلفين عن اتباع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين في الحديبية، وكذلك لإبطال ظنهم السيئ بأن الله تعالى لن ينصر رسوله، إذ عملت (بل) على ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض؛ لأن الانتقال من المعنى الأول أو إبطاله يدفع القارئ إلى التفكير في المعنى الآخر مما يسهم في انتظام الكلام.
- ٦- وردت أداة التشبيه (الكاف) لبيان صفات أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والكرامات التي اختصهم بها، وتشبيهها بما وصفهم به في التوراة والإنجيل، إذ أفادت الربط بين صورتين تتشاركان في معنى ما.

الهوامش

- (١) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: ٦٤٧/٦٥٢.
- (٢) الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي: ٣٣٣/٢.
- (٣) ينظر: نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة: ٢٠٠-٢٠٢، ومذكرات في أدوات الربط والوصل في اللغة العربية، د. محمود جفال الحديد: ١٢.
- (٤) ينظر: ترابط المعنى عند أبي حيان، د. هدى محمد صالح، أطروحة دكتوراه: ٥٣.
- (٥) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، د. نعمان بو قررة: ٤٥.
- (٦) ينظر: الترابط النصي في شعر خليفة التليسي دراسة تطبيقية في ضوء نحو النص، د. فايز صبحي عبد السلام تركي: ٨٨.
- (٧) يُنظر: الأمتل، الشيرازي: ٤٠٧/١٦ و٤٠٨.
- (٨) يُنظر: الميزان، السيد الطباطبائي: ٢٢١/١٨.
- (٩) يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: ١٦٦/٢٤. مادة (عطف)
- (١٠) التعريفات: ١٥١.
- (١١) يُنظر: كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ١٢٨٧/٢.
- (١٢) يُنظر: ملحة الإعراب، الحريري: ٦٧.
- (١٣) يُنظر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ١٢٠٠٢/٣.
- (١٤) الإيضاح، القزويني: ٩٧/٣.
- (١٥) يُنظر: نسيج النص، الأزهر الزنّاد: ٣٧، وترابط المعنى عند أبي حيان، د. هدى محمد صالح: ٤٩ (أطروحة دكتوراه).
- (١٦) يُنظر: الأصول في النحو، ٥٥/٢ وشرح المفصل، ابن يعيش: ٦/٥.
- (١٧) يُنظر: شرح المفصل، ٢٧٨/٢.
- (١٨) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: ٤٨٥/٩.
- (١٩) يُنظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٥٢/٢٦.
- (٢٠) يُنظر: المصدر نفسه: ١٥٤-١٥٢/٢٦.
- (٢١) يُنظر: الأصول في النحو، ٥٥/٢، وشرح المفصل: ١٣/٥.
- (٢٢) يُنظر: الكشاف: ٣٤٥/٤.
- (٢٣) يُنظر: الأصول في النحو: ٥٦/٢، والجنى الداني، المرادي: ٢٢٨-٢٢٩.
- (٢٤) يُنظر: نحو النص، أحمد عفيفي: ١٢٩.
- (٢٥) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٦٣/٢٦.
- (٢٦) يُنظر: المقتضب، المبرد: ١٠/١، والأصول في النحو: ٥٥/٢.
- (٢٧) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٨٢/٢٦.
- (٢٨) يُنظر: التعريفات: ١٢٥.
- (٢٩) يُنظر: المقتضب: ٤٦/٢، وشرح الكافية: ١٥٨٤/٣، والجنى الداني، المرادي: ٣٦٧.
- (٣٠) يُنظر: شرح المفصل: ٢٢٥/٥، والنحو الوافي: ٤١٢/٤ و٤١٣.
- (٣١) يُنظر: شرح المفصل: ١١١/٥.
- (٣٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٦٦/٤.
- (٣٣) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٦٥/٢٦.
- (٣٤) يُنظر: شرح المفصل: ١٠٦/٥.

- (٣٥) يُنظر: شرح المفصل: ١٠٧، ١٠٦/٥ .
- (٣٦) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٨٢، ١٨١/٢٦ .
- (٣٧) يُنظر: الجنى الداني: ٣٦٧ .
- (٣٨) يُنظر: مجمع البيان، الطبرسي: ١٧٣/٩ و ١٧٤ .
- (٣٩) يُنظر: الجنى الداني: ٥٩٧ .
- (٤٠) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٨٧/٢٦-١٩١ .
- (٤١) يُنظر: المصدر نفسه: ٩٢/٢٧ .
- (٤٢) التعريفات: ٦١ .
- (٤٣) الكليات: ٢٩٤ .
- (٤٤) يُنظر: الكتاب: ٣٠-٥/٢، والمقتضب: ٤٤-٦/٢ .
- (٤٥) يُنظر: شرح الكافية: ٨٠٣/٢-٨٠٤ .
- (٤٦) يُنظر: الأصول في النحو: ١٥٠-١٤٧/٢ .
- (٤٧) يُنظر الكشاف: ٣٣٢/٤ .
- (٤٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٤ / ٣٣٢ .
- (٤٩) يُنظر شرح المفصل: ٢٢٩/٤، ٢٣٨ .
- (٥٠) يُنظر: مجمع البيان، الطبرسي: ١٨٦/٩ .
- (٥١) يُنظر: ترابط المعنى عند أبي حيان: ٧٦ .
- (٥٢) يُنظر: معاني الحروف، الرماني: ٧١ .
- (٥٣) يُنظر: الإتقان، السيوطي: ٢١٩/٢ .
- (٥٤) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٦٦/٢٦-١٦٤ .
- (٥٥) التعريفات: ٥٨ .
- (٥٦) يُنظر: الجنى الداني: ٨٤، ومغني اللبيب: ٢٣٧-٢٣٢/١ .
- (٥٧) يُنظر: الكتاب: ٤٠٧/١، والمقتضب: ١٤٠/٤ .
- (٥٨) يُنظر: سر صناعة الأعراب، ابن جني: ٣٠٠/١ .
- (٥٩) يُنظر: في ظلال القرآن: ٣٣٣٢/٣ .
- (٦٠) يُنظر: التحرير والتنوير: ٢٠٩/٢٦-٢١٠ .
- (٦١) يُنظر: المصدر نفسه: ١٦٦/٢٦-١٦٩ .

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

- خير ما نتبدئ به القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.
- الأشباه والنظائر في النحو: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق عبد الإله نبهان - غازي مختار طليمات - إبراهيم محمد عبد الله - أحمد مختار الشريف، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت د ت .
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط ١، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ١٤٢٦ هـ .

- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ)، محمد عبد المنعم خفاجي، ط ٣، دار الجيل- بيروت، د ت .
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت ١٤٢٠هـ .
- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٣٨٥هـ .
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م .
- الترابط النصي في شعر خليفة التليسي دراسة تطبيقية في ضوء نحو النص: د. فايز صبحي عبد السلام تركي، أستاذ النحو والصرف المشارك في كلية الآداب - جامعة الملك فيصل.
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (ت ٧٤٩هـ)، د. فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- سر صناعة الأعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- شرح الكافية الشافية: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي (ت ٦٤٣هـ)، قدم له د. إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، ط ١٧، دار الشروق، بيروت، ١٤١٢هـ .
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي (ت ١٠٥٨هـ)، مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٧هـ .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، ط ١، دار العلوم للتحقيق والطباعة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- مذكرات في أدوات الربط والوصل في اللغة العربية: د. محمود عبد الله جفال الحديد، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: نعمان بوقرة، ط ١، دار الكتاب العالمي - عمان ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م .

- معاني الحروف: أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم العشا حشونة الدمشقي، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت
 - مغني اللبيب عن كتب الأعراب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٣٦١هـ) ، تحقيق د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط ٦ ، دار الفكر - دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
 - المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت.
 - ملحة الإعراب: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري (ت٥١٦هـ) ، ط ١ ، دار السلام - القاهرة - مصر ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
 - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: د. أحمد عفيفي ، ط ١ ، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة ٢٠٠٢م .
 - النحو الوافي: عباس حسن (ت١٣٩٨هـ) ، ط ١٥ ، دار المعارف.
 - نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا: الأزهر الزناد، ط ١ ، المركز الثقافي العربي- بيروت ١٩٩٣م .
 - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : مصطفى حميدة ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٩٧م .
- ثانيًا : الرسائل والأطاريح الجامعية :**
- ترابط المعنى عند أبي حيان في البحر المحيط: دراسة لسانية نصية (أطروحة دكتوراه) ، د. هدى محمد صالح، جامعة بابل، العراق ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م .

الدلالة الحسية والمعنوية لمادة (حمل)

ومشتقاتها في القرآن الكريم

أ.م. د تماضر قائد راضي

كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

tamadhur.alhatemi@uokufa.edu.iq

ملخص البحث

إن اللغة العربية ذات التراث الخصب ما زالت ينبوعاً متدفقاً للعلم والمعرفة لمن أراد أن يضرب بسهم فيها ، والألفاظ دلالات على المعاني ، ويكفي لغتنا شرفاً أن اختارها الله - سبحانه - لتكون لغة القرآن الكريم الذي كان له الأثر البالغ في نشوء علوم القرآن والتفسير وهذا بدوره أدى إلى ظهور حركة المعجمات التي ألقت للحفاظ على اللغة العربية من الضياع ، إذا أصبحت ملاذاً للباحثين عن المعنى اللغوي الأول والدلالة المعجمية الأولى للألفاظ ، ولأسيما ألفاظ القرآن الكريم الذي استهوى الباحثين بألفاظه وسحر بيانه وقوة أسلوبه وتراكيبه ، مما أدى إلى انبعاث الدراسات والبحوث في دلالة ألفاظه ، لذلك تضمن هذا البحث دراسة الدلالة الحسية والمعنوية لمادة حمل ومشتقاتها في القرآن الكريم للتعريف بما تحمله من معان لغوية وما توحيه من دلالات ضمن السياق القرآني الواردة فيه ، ولا يمكن إغفال ما حصل لألفاظ اللغة العربية من تطور دلالي عبر العصور إذ ابتعدت هذه الألفاظ إلى حد ما عن أصلها اللغوي وخرجت إلى معان مجازية أخرى.

Abstract:

The Arabic language, with its fertile heritage, remains a flowing source of knowledge for everyone who wants to take a share in it, and words are evidence of meanings. It is enough honor for our language that God - Glory be to Him - chose it to be the language of the Holy Qur'an, which had a profound impact on the emergence of the sciences of the Qur'an and interpretation, and this in turn led to the emergence of the dictionary movement that arose to preserve the Arabic language from loss, as it became a refuge for those searching for the first linguistic meaning. The first lexical meaning of words, especially the words of the Holy Qur'an. Which fascinated researchers with its words, the magic of its statement, and the strength of its style and compositions, which led to the emergence of studies and research into the meaning of its words. Therefore, this research included a study of the sensory and moral significance of the word pregnancy and its derivatives in the Holy Qur'an to determine the linguistic meanings it carries and the connotations it suggests within the Qur'anic context contained in it. It is not possible to ignore the semantic development that has occurred to the words of the Arabic language over the ages, as these words have

moved away to some extent. From its linguistic origin, it developed into other metaphorical meanings

المقدمة

أن القرآن الكريم بثروته اللفظية الزاخرة ما يزال محط عناية الدارسين والباحثين للتوقف على فهم دلالاته وأحكامه ، وقد حظيت الألفاظ القرآنية باهتمام العلماء منذ الصدر الأول من الاسلام من مثل علوم القرآن وكتب التفسير وهذا بدوره أدى إلى ظهور قواميس اللغة اللغوية التي تهتم بتفسير وجمع مفردات اللغة من فهم معاني القرآن الكريم والحفاظ على لغته من الاندثار ، وبهذا أصبحت قواميس اللغة أو المعجمات المصدر الرئيس الذي يستعان به في فهم ألفاظ اللغة العربية وتفسيرها إذ تعد الصورة المعجمية لأي لفظ في اللغة العربية المرجعية الأولى لهذه اللفظة .

فقواميس اللغة اي المعجمات التي تضم بداخلها مفردات اللغة وتفسر دلالتها الصرفية والعرفية عبر عصور الاستعمال وتعمل على إزالة الغموض والابهام عن الألفاظ مع تصويب كتابة اللفظ واشتقاقه ، فهي خزائن اللغة وكنوزها التي يستمد منها الإنسان ما يغني حصيلته اللغوية وينميها ويجعلها مرنة ، طيعة في مجال الأخذ و العطاء ، ومجال الاستيعاب والفهم ، كما تشير المعجمات إلى الدلالة المركزية التي تعنى بالقدر الثابت من المعنى الذي يعرفه كل افراد البيئة اللغوية الذين يملكون اللغة المعينة^(١)

إن كثرة الاستعمال اللغوي احدثت معاني جديدة للألفاظ بناء على تفاعل اللغة مع محيطها الانساني ، فهذا التفاعل ولد انزياح الألفاظ عن معانيها الوضعية الأولى^(٢)، فالقرآن الكريم استعمل اللغة استعمالاً معجزاً ، وهو وان كانت مادته لغوية إلا أنه يستعمل اللفظة الموجودة في اللغة و يبنى معناها اللغوي ويوسع دلالتها اللغوية ويأتي بمعان جديدة مجازية لم تتطرق إليها اللغة ، فهو يشير إلى الدلالة الهامشية التي تعنى بالمعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص^(٣)، فالمعنى الهامشي هو ما يقصد به ضلال المعنى ، تلك الضلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وما ورثوه عن آبائهم ، إذ إن المتكلم حينما ينطق بلفظة معينة ويقصد بها دلالة معينة يريد أن يوصلها إلى ذهن السامع فإن هذه اللفظة تبعث في ذهن السامع دلالة معينة اكتسبها من تجاربه السابقة . فالسياق القرآني له أهمية كبيرة في كشف وإيضاح المفردة القرآنية وهو الحكم في توجيه دلالة المفردة فضلاً عن تحديدها^(٤) وقبل الخوض في مضمار البحث لا بد من التعريف بمادة (حمل) في اللغة والاصطلاح

الحمل في اللغة :

جاءت مادة (حمل) في المعجمات العربية بمعنى النقل ، ورفع الشيء ومعنى الإقلال ، اذ يقال : فلان حمل على اهله إذا كان ثقیل المرض ، وحمل الأثقال ورفعها يقول الخليل (ت ١٧٥هـ): ((الحمل: الخروف، والجميع الحملان . والحمل: برج من البروج الاثني عشر. والفعل حمل يحمل حملاً وحملانا. ويكون الحملان أجراً لما يحمل. والحملان: ما يحمل عليه من الدواب في الهيئة خاصة. وتقول: إني لأحمله على أمر فما يتحمل، وأحمله أمراً فما يتحمل، وإنه ليتحمل الصنعية والإحسان، وحملت فلانا فلانا، وتحملت به عليه في الشفاعة والحاجة. وتحملت في الشيء إذا تكلفته على مشقة. واستحملت فلانا نفسي أي حملته أموراً وحوالجي

..... والحمل: ما في البطن، والحمل ما على الظهر، وأما حمل الشجر فيقال: ما ظهر فهو حمل، وما بطن فهو حمل. وبعض يقول: حمل الشجر ويحتجون فيقولون: ما كان لازماً فهو حمل، وما كان بائناً فهو حمل . والحميل: المنبوذ يحمل فيربي. وحميل السيل: ما يحمل من الغناء والحمول : الإبل بأثقالها^(٥))).

ويرى ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) أن الحاء و الميم و اللام أصل واحد يدل على إقلال الشيء، والحمل ما كان في بطن أو على رأس شجر ، والحمل : ما كان على ظهر أو رأس ، والحاملة : ان يحمل الرجل دية ثم يسعى عليها ، والضمان حمالة ، والمعنى واحد وهو قياس الباب والحمول : الهودج كان فيها نساء او لم يكن ، وتحملت إذا تكلفت الشيء على مشقة ، والحمولة : الإبل تحمل عليها الأثقال ، كان عليها ثقل او لم يكن والحمولة : الإبل بأثقالها ، والأثقال نفسها حمولة ، وحمل يقال للبرق ، وهو مشتق من الحمل كأنه يقال حملت الشاة حملا ، والمحمول حمل وحمل ؛كما يقال نفضت الشيء نفضا والمنفوض نفض ، وحسبت الشيء حسبا والمحسوب حسب ، وهو باب مستقيم ، ثم يشبه بهذا فيقال لبرج من بروج السماء حمل^(١) .

اما في اساس البلاغة فقد جاءت مادة حمل على معان عدة منها : إن المرأة والشجرة ذات حمل ، وعلى ظهر حمل ، وحملت الشيء ، وحملنيه غيري فاحتملته وتحملته ، وهذا احمال محملة ، وحاملة الشيء ، تقول : حاملني هذا العكم وقد تحاملاه ، واحملني يافلان : أعني على الحمل ، وحمل على قرنه حملة صادقة ، ومررت الحمولة وهي الإبل التي يحمل عليها ، ومرت وعليها حمول وحمولة أي احمال ، والتاء كالتي في الخروفة والسهولة ، ومررت الحمول اي الهودج ، كانت فيها نساء او لم يكن ، واحتمل الحي وتحملوا : ارتلوا ، وحمل حمالة ، وتحملها وهي الدية ، واحتمل ما كان منه ولا تعاتبه وفلان حمول ، وهذه الآية تحمل وجهين ، والقرآن حمال ذو وجوه ، واستحمله امر الرسالة ، وحمله إياها ، وتحملها مغلغلة ، وحملت فلانا على صاحبه إذا أرشته عليه وحمل على نفسه في السير وفي غيره ، وحملت الحقد عليه إذا اضمرته ، وفلان حمل على اهله إذا كان ثقیل المرض ، وقلت لفلان كلمة فاحتمل منها أي استغفر وغضب^(٢) .

فالحمل مصدر حمل ، وحمل الشيء على الشيء الحق به ويجوز استعماله بمعنى الوهن والجواز وبمعنى الاقتضاء والتضمن فيكون متعديا مثل احتمال الحال وجوها كثيرة^(٣) .

الحمل في الاصطلاح :-

اما الحمل في الاصطلاح فقد عُرف الحَمْلُ : ((أنه اعتقاد السامع لمراد المتكلم من لفظه سواء أصاب مراده أو أخطأه ، والحمل من صفة السامع))^(٤) .

ومنه ما عرف بحمل المواطأة وهو ((عبارة من أن يكون الشيء محمولا على الموضوع بالحقيقة بلا واسطة كقولنا الإنسان حيوان ناطق بخلاف حمل الاشتقاق إذ لا يتحقق في أن يكون المحمول كليا للموضوع كما يقال الإنسان ذو بياض والبيت ذو سقف))^(٥) .

وجاء معنى الحمل عند الفلاسفة أنه اتحاد المتغايرين في المفهوم بحسب الهوية ، ونقض بالأمور العدمية المحمولة على الموجودات الخارجية ، فالحمل يعني حملة على الأمر يحمله فانحمل : أغراه به . لذا يمكن القول إن حمل الشيء على الشيء ، قد خص في الاصطلاح ولهذا تتضوي تحته ضروب كثيرة ، كالحمل على الموضوع وعلى النصير وعلى الضد ، وغيره فهو خلاف الخفة التي تقترن بالقلّة^(٦) .

إن ما يربط المعنى الاصطلاحي للحمل بالمعنى اللغوي هو أن ثقل الأشياء مادية كانت أو معنوية ، هو الذي يجعلها قابلة لأن تحمل ، والثقل لا يذكر إلا وتستحضر معه الكثرة والوفرة على العكس من الخفة التي تقترن بالقلّة والندارة .

وما تقدم يخلص الى أن معاني مادة (حمل) هي إقلال الشيء ، فهي بمعنى الثقل سواء كان ماديا ، اي حمل الشيء على الشيء كحمل الرغيف او المتاع او الأثقال على الرأس أو الظهر او غيره او كان الثقل معنويا كحمل الاوزار والذنوب والآثام او حمل الحقد او حمل العلم او حمل الغضب او غيره ، وهذه المعاني لاتعتمد ذكر اللفظ وحده بل إن معرفة السياق وقراءته قراءة متأملّة تساعدان على تحديد المعنى المختلف بين السياقات المتعددة .

فلو تتبعنا مادة (حمل) في القرآن الكريم لوجدناها أنها وردت في اربعة وستين موضعا باستعمالات مختلفة وبدلالات متنوعة يقول الدامغاني (ت ٤٧٨هـ): ((تفسير الحمل على ثمانية أوجه : القبول والأركاب والأمسك والأثقال على الدواب وتسخيرها لهم والانفاق والالزام والحمل بعينه والحبيل^(١٢))) وأوصلها الفيروز آبادي(ت ٨١٧هـ) الى اثني عشر وجها منها الايجاب والالزام والحبيل^(١٣) وهنا يمكننا القول لن معاني مادة (حمل) موزعة على دالتين :-

الدلالة الأولى / الحمل بدلالته الحسية على الإقلال بأنواعه ،، وهو الأصل في هذه المادة إذ تضم ست دلالات ،وعليه وقع أكثر ما في القرآن من الحمل ، حيث وردت في ثمانية و ثلاثين موضعا من القرآن الكريم ، وعلى النحو الآتي :

١- دلالة الحَبَل :

استعمل القرآن الكريم لفظة (حمل) بهذا المعنى في خمسة عشر موضعا^(١٤) وهي أكثر دلالة جاءت عليها مادة حمل ، منها قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَتُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (سورة الأعراف : ١٨٩) وردت لفظة حمل مرتين في هذه الآية إذ جاءت بمعنى الحبيل الذي تمر به المرأة ويرى الطاهر بن عاشور أن وصف الحمل بالخفيف حكاية للواقع، لأن الحمل في بدايته لا تجد منه الحامل أما، وليس المراد هنا حملا خاصا، ولكنه الخبر عن كل حمل في أوله ، وهي عبرة تطور الحمل كيف يبتدى خفيفا كالعدم، ثم يتزايد رويدا رويدا حتى يتقل، ومعنى فمرت به لم تنظن له، ولم تفكر في شأنه والإثقال ثقل الحمل وكلفته، يقال أثقلت الحامل فهي مثقل وأثقل المريض فهو مثقل، والهزمة للصيرورة مثل أورق الشجر، فهو كما يقال أقرب الحامل فهي مقرب إذا أقرب إبان وضعها^(١٥) .
ومنه قوله تعالى : (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) (سورة مريم : ٢٢) ، الفاء للتفريع والتعقيب أي ان مريم حملت بالنبي عيسى (عليه السلام) فور مراجعتها ربها في امر لم تطقه ، والفاء في قوله (فحملته) عاطفة على محذوف تقديره فنفخ جبريل في جيب درعها فحملته ، (فانبتذت) عطف على (فحملت) و قوله (به) جار ومجرور في موضع نصب على الحال ، ومعنى (انتبذت) اي انفردت وتحت مكانا نائيا بعيدا عن الناس ، فلفظة (حمل) فيما سبق من الآيتين بفتح الحاء يعني ما كان في بطن أي بمعنى (حبيل)^(١٦) .

٢- دلالة الإركاب على السفن :

استعمل القرآن الكريم لفظة (حمل) بهذا المعنى في ثمانية مواضع^(١٧) ، منها قوله تعالى : (إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) (سورة الحاقة : ١) إذ نلاحظ أن لفظة (حمل) جاءت بصيغة الفعل الماضي ، أي لما تجاوز الماء حده حتى علا كل شيء وارتفع فووقه اركبناكم في الجارية^(١٨) والجارية صفة لمحذوف وهي سفينة نوح (عليه السلام) وأصل الحمل وضع جسم فوق جسم لنقله، وأطلق هنا على الوضع في ظرف متنقل على وجه الاستعارة. وإسناد الحمل إلى اسم الجلالة مجاز عقلي بناء على أنه أوحى إلى نوح بصنع الحاملة ووضع المحمول^(١٩) . ، والجارية هي السفينة التي تجري في الماء وهي سفينة نوح (عليه السلام) ، إذ نلاحظ إن لفظة حمل في الآيتين تدل على أصل الحمل وهو وضع جسم فوق جسم لنقله ، واطلق هنا على الوضع في ظرف متنقل على وجه الاستعارة^(٢٠) .

وقوله تعالى أيضا (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكِ تَحْمُلُونَ)) (سورة غافر : ٨٠) يرى الطاهر بن عاشور ان في هذه الآية ((إمتنان بالفلك لمناسبة قوله: ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم فقال: وعليها وعلى الفلك تحملون، وهو انتقال من الامتنان بجعل الأنعام، إلى الامتنان

بنعمة الركوب في الفلك في البحار والأنهار وأما قوله: وعليها فهو تمهيد له وهو اعتراض بالواو الاعتراضية تكريرا للمنة، ووجه الامتنان بالفلك أنه امتنان بما ركب الله في الإنسان من التدبير والذكاء الذي توصل به إلى المخترعات النافعة بحسب مختلف العصور والأجيال وإنما قال: وعلى الفلك ولم يقل: وفي الفلك، لمزاوجة والمشاركة مع وعليها، وإنما أعيد حرف (على) في الفلك لأنها هي المقصودة بالذكر وكان ذكر وعليها كالتوطئة لها فجاءت على مثالها.

وتقديم المجزورات في قوله وعليها وعلى الفلك لرعاية على الفاصلة مع الاهتمام بما هو المقصود في السياق^(٢١).

٣- دلالة الحَمَل بعينه :

دلت لفظة حمل على هذا المعنى في ستة مواضع^(٢٢) من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ((وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)) (سورة المسد : ٤) جاءت لفظة حمل على معنى الثقل أو الحمل بعينه وهو اصل اللفظة في اللغة ، حيث ورد التعبير في الآية بالاسم الظاهر (وامراته) دون التحويل على اسمها الحقيقي ، وفيه كناية عن احتقارها ، بعدم إيراد اسمها ، وصيغة المبالغة (حمالة) توحى بكثرة أفعالها السيئة ، وحملها المتكرر للأذى ، والحطب كناية عن الموصوف ، وهو الأذى والفن والتقصص ، واستعمال صيغة المبالغة يدل قدر ما بذلته ضد الدعوة ، وما احتملته من أثم وذنوب كثيرة ، عبر عنها بـ (حمالة) ، فكانت تنتثر الحطب بالليل في طريق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكي يوقد بين الناس النائرة ويورث الشر^(٢٣) وقد جعل لامرأة أبي لهب ((وعيد مقتبس لفظه من فعلها وهو حمل الحطب في الدنيا، فأندرت بأنها تحمل الحطب في جهنم ليوقد به على زوجها، وذلك خزي لها ولزوجها إذ جعل شدة عذابه على يد أحب الناس إليه، وجعلها سببا لعذاب أعز الناس عليها^(٢٤)))

ومنها ايضا قوله تعالى : (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (سورة يوسف : ٣٦) دلت لفظة حمل على معنى الثقل ، فإن حرف نصب والياء اسمها تعود على الفتى الذي اخبر النبي يوسف (عليه السلام) بأنه رأى في المنام يحمل فوق رأسه ثلاث سلال من الخبز وتأكل الطير منه و اراد تفسير ذلك لأن يوسف (عليه السلام) كان ينصر المظلوم ويعين الضعيف وكان يداوي مرضاهم ويعزي مكروبهم ، فإذا احتاج واحد منهم ، قام وجمع له شيئا ، فكان (عليه السلام) من المحسنين ، فلفظة (حمل) فيما سبق من الآيتين بمعنى الثقل او الحمل بعينه سواء كان الحمل على الظهر أو على الرأس^(٢٥).

٤- دلالة الإثقال على الدواب وتسخيرها :

جاءت مادة (حمل) على هذا المعنى في القرآن الكريم في اربع آيات^(٢٦) ، منها قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ)) (سورة النحل : ٦-٧) فقوله (وتحمل أثقالكم) هي الاحمال المثقلة التي تعجزون عن نقلها وحملها ، وقد أفاد (تحمل اثقالكم) معنى تحملكم وتبلغكم ، بطريقة الكناية القريبة من التصريح ، ولذلك عقب بقوله (لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) وجملة (تحمل اثقالكم) معطوفة على قوله : (ولكم فيها جمال) فهي في موضع حال ، والضمير عائد إلى اشهر الانعام وهي الابل ، والاثقال هي امتعة الناس وطعامهم وهي كل ما يتقل الانسان حمله ، وخص الابل هنا بالذكر في حمل الاثقال على سائر الانعام لقدرتها تحملها على ثقل هذه الاحمال^(٢٧).

وردت لفظة (حمل) في القرآن الكريم بهذا المعنى في تسعة مواضع^(٣٥) ، منها قوله تعالى : (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ) (سورة الانعام : ٣١) ، إذ نلاحظ أن دلالة الحمل على هذا المعنى جاءت بصيغة الفعل المضارع المتعدي ، ف((الأوزار جمع وزر- بكسر الواو-، وهو الحمل الثقيل، وفعله وزر يزر إذا حمل.٠٠٠٠ وأطلق الوزر على الذنب والجنابة لثقل عاقبتها على جانبيها. وقوله: وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم تمثيل لهيئة عنقهم من جراء ذنوبهم بحال من يحمل حملاً ثقيلاً. وذكر على ظهورهم هنا مبالغة في تمثيل الحالة فإن الحمل على الظهر مؤذن بنهاية ثقل المحمول على الحامل. ومن لطائف التوجيه وضع لفظ الأوزار في هذا التمثيل فإنه مشترك بين الأحمال الثقيلة وبين الذنوب، وهم إنما وقعوا في هذه الشدة من جراء ذنوبهم فكأنهم يحملونها لأنهم يعانون شدة آلامها. وجملة: ألا ساء ما يزرورون تنذير. و (ألا) حرف استفتاح يفيد التنبيه للعناية بالخبر. وساء ما يزرورون إنشاء ذم. ويزرور بمعنى يحملون، أي ساء ما يمثل من حالهم بالحمل. وما يزرورون فاعل والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: حملهم))^(٣٦) .

ومنه قوله تعالى : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ) (سورة النحل : ٢٥) ، فالأوزار: حقيقتها الأثقال، وقد استعمل في الجرم والذنب، لأنه يتقل فاعله عن الخلاص من الألم والعناء، فأصل ذلك استعارة بتشبيه الجرم والذنب بالوزر. وشاعت هذه الاستعارة، كما يعبر عن الذنوب بالأثقال، قال تعالى: وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم [سورة العنكبوت: ١٣] .

فحمل الأوزار تمثل لحالة وقوعهم في تبعات جرائمهم بحالة حامل الثقل لا يستطيع تفصيها منه، فلما شبه الإثم بالثقل فأطلق عليه الوزر شبه التورط في تبعاته بحمل الثقل على طريقة التخيلية، وحصل من الاستعارتين المفترقتين استعارة تمثيلية للهيئة كلها. وقد اضيفت الأوزار الى الضمير (هم) أنهم مصدرها وقد وصفت بانها اوزار كاملة تحقيقا لشدة ثقلها ليسري ذلك إلى شدة ارتباكهم في تبعاتها فهو المقصود من إضافة الحمل الى الأوزار.^(٣٧) .

٢- دلالة الإلزام :

وردت لفظة (حمل) دالة على الإلزام في سبعة مواضع^(٣٨) من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : (لَأُكْفَىٰ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَنَا طَاقَةٌ لَّنَا بِهِ وَعَافُ عَنَّا وَعَافِرٌ لَّنَا وَأَرْحَمُنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (سورة البقرة : ٢٨٦) جاءت لفظة حمل ثلاث مرات في هذه الآية ووقع تكرار هذه اللفظة في سياق دعاء المؤمنين بمعافاتهم من التكاليف الشديدة التي لا يطاق حملها ، ونلاحظ ان دلالة الحمل على معنى الإلزام لم يقع الا بالصيغة الفعلية ، فقوله : (ولا تحمل علينا إصرا) جاء الفعل مخففا متعديا بحرف الجر ، ومذهب المفسرين في تفسير الحمل في هذه الآية بالفرض والتشديد والتكليف بما يشق على الإنسان عموما ، اي لا تكلفنا من الأعمال الشاقة وإن اطقناها ، وأن الحمل مجاز في التكليف بأمر شديد يتقل على النفس وهو مناسب لاستعارة الإصر ؛ لأنه لما كان الإصر يطلق على معان منها ما يتقل عمله ويشق الامتثال فيه ، حسنت استعارة الحمل للتكليف لان الحمل يناسب النقل فيكون قوله ((ولا تحمل)) ترشيفا مستعارا لملاءمة المشبه به^(٣٩) .

ومنها قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (سورة العنكبوت : ١٢) ووردت لفظة حمل مرتين في هذه الآية ، وقوله :

((ولنحمل خطاياكم)) جاءت اللفظة بصيغة الفعل المضارع المخفف المتعدي والفعل ((لنحمل)) بسكون اللام وبكسرهما في قوله تعالى هو أمر في تأويل الشرط والجزاء ، والمعنى إن تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم اي ان كان فيه إثم فنحن نحتمله ، ومعنى ((سبيلنا)) الطريق في ديننا الذي نسلكه ، فأعلم الله عز وجل أنهم لا يحملون شيئاً من خطاياهم فقال ((وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء)) معناه من شيء يخفف عن المحمول عنه العذاب^(٤٠) ، ولا يخفى ما في الآيتين من دلالة على الثقل والمشقة ، وهذا هو الملمح الأساس المميز لمادة حمل في مجال الإلزام .

٣- دلالة العمل :

جاءت لفظة (حمل) على هذا المعنى في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم تضمنها قوله تعالى : (**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) (سورة الجمعة : ٥) ، وردت هذه اللفظة بالصيغة الفعلية وهي الغالبة لهذه اللفظة في القرآن الكريم ، وفي هذه الآية وقع اللفظ في سياق تكليف اليهود بالعمل بما جاء في التوراة ، و مذهب المفسرين في تفسير الحمل هو الأمر والتكليف بالعمل ، اي كلفوا القيام بأوامرها ونواهيها . والتحميل في هذا شأنه يلحق بالحققة ، ثم لم يحملوها : أي لم يعملوا بها في تضاعيفها ، ومعنى حملوا : اي عهد بها اليهم وكلفوا بها فلم يفوا بما كلفوا ، وإطلاق الحمل وما تصرف منه على هذا المعنى استعارة ، بتشبيه إكمال الأمر بحمل الحمل على ظهر الدابة ، فالحمل في هذه الآية وقع بمعنى التكليف بالعمل^(٤١) . فقد جاءت ((حملوا مشدداً مبنياً للمفعول ٠٠٠٠٠٠ . شبه صفتهم بصفة الحمار الذي يحمل كتبا، فهو لا يدري ما عليه، أكتب هي أم صخر وغير ذلك؟ وإنما يدرك من ذلك ما يلحقه من التعب بحملها^(٤٢))).

٤- دلالة الإمساك :

تتضح دلالة الإمساك في موضعين من القرآن الكريم ، أحدهما قوله تعالى : (**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**) (سورة غافر : ٧) دلت لفظة (حمل) على معنى الإمساك ، إذ وردت بصيغة الفعل المضارع (يحملون) اي (يسكون) العرش ، حيث ذكر أن بعد تنزيل الكتاب وإقامة الدعوة الاسلامية ذكر ان الناس قبال هذه الدعوة قبيلان :قبيل تستغفر لهم حملة العرش والحافون به من الملائكة وهم التائبون الى الله المنتبعون سبيله، فقله : (الذين يحملون العرش) أي الملائكة الذين يسكون العرش الذي منه تظهر الأوامر الإلهية التي يدبر بها العالم، والذين حول العرش من الملائكة وهم المقربون منهم، وقوله : (يسبحون بحمد ربهم) أي ينزهون الله سبحانه عن كل ما لا يليق بساحة قدسه ومن ذلك وجود الشريك في ملكه ويتنون عليه على فعله وتدييره ، والحال هذه الحال عرش الملك والتدبير لله وهم ماسكوه أو مطيفون حوله لتلقي الأوامر وينزهونه عن كل نقص ويحمدونه على أفعاله - معناه الإيمان بوحديته في ربوبيته وألوهيته ففي ذكر العرش ونسبة التنزيه والتحميد والإيمان الى الملائكة رد للمشركين حيث يعدون الملائكة القربين شركاء لله في ربوبيته وألوهيته ويتخذونهم أربابا الهة يعبدونهم^(٤٣) . و الآخر قوله تعالى : (**وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**) (سورة الحاقة : ١٧) يعني فوق الخلائق (يومئذ) يعني يوم القيامة (ثمانية) من الملائكة، وقيل : على أرجائها لأن الناس إذا رأوا جهنم بدروا هاربين فتردهم الملائكة،(على أرجائها) يعني نواحيها،و(يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أي يمساك العرش صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ، والمعنى في إمساك العرش بثمانية أملاك، هو الاخبار بأنه عظيم محتاج ان يحمله من كل زاوية ملكان، لا يفي به لعظمة اقل من ذلك، وبهذا يتصور عظمه في النفس^(٤٤)

٥- دلالة الامر :

وردت لفظة (حمل) دالة على الأمر في موضعين من القرآن الكريم في قوله تعالى : (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (سورة النور : ٥٤) ، جاءت لفظة (حمل) بصيغة الفعل الماضي المشدد المبني للمفعول واكثر ما وقع من لفظ الحمل في القرآن بهذه الصيغة على الرغم من العلم بالفاعل ، إذ إن التحميل فيها وقع من الله ، غير أنه لما كان التحميل لا يقع إلا بالأمر بما يتقفل ويشق حمله ، لم يكن من المناسب ان ينسب إلى الله وإن كان هو الفاعل ، ففي هذه الآية وقع اللفظ مرتين في سياق تكليف الرسول بتبليغ الرسالة وأمر المسلمين بالإتباع ، ومذهب المفسرين في تفسير لفظة (حمل) في هذه الآية هو الأمر بالإبلاغ ، وبالتكليف بالطاعة قيل : " ما حمل : ما أمر به من التبليغ ، وما حملتم : ما أمرتم به من الطاعة والانقياد " ، فالحمل في هذه الآية وقع بمعنى الأمر بعمل معين هو تبليغ الرسالة وطاعة الرسول^(٤٥) .

٦- دلالة قبول الأمانة :

دللت لفظة (حمل) على هذا المعنى في موضعين من القرآن الكريم تضمنها قوله تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (سورة الاحزاب : ٧٢) ، فالأمانة هنا : الفرائض التي افترضها الله على العباد ، والدين والحدود ، ومعنى فأبين ان يحملنها وحملها الإنسان ، فأبين إلا أن يؤديها وأبى الانسان إلا أن يكون محتملا لها لا يؤديها ، ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لأداء الأمانة ، وبالجهل لأخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها ، وان ما كلفه الإنسان بلغ من عظمة وثقل محمله : أنه عرض على اعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه وأشدّه : ان يتحملها ويستقل به ، فأبى حمله والاستقلال به واشفق منه ، وحمله الإنسان على ضعفه ورخاوة قوته إنه كان ظلوما جهولا حيث حمل الأمانة أي قبلها ثم لم يف بها وضمنها ثم نكثها أي غدر بضمانه حملها^(٤٦) .

٧- دلالة السؤق :

جاءت لفظة حمل على هذا المعنى في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) (سورة البقرة : ٢٤٨) ، اي ان الملائكة تسوق ما تحمله ، كما تقول حملت متاعي إلى مكة ، أي كنت سببا لحمله إلى مكة^(٤٧) فحمل الملائكة للتابوت هو سوقهم وتسيرهم البقرتين السائرتين بالعجلة الى محلة بني اسرائيل^(٤٨)

الخاتمة

- وردت لفظة (حمل) في أربعة وستين موضعا من القرآن الكريم ، إذ جاءت في دلالات متعددة وصلت إلى ثلاث عشرة دلالة مادية ومعنوية حددت من خلال السياق القرآني الواردة فيه ، فقد لوحظ أن للسياق أثرا في تحديد دلالة اللفظ .
- خرجت لفظة (حمل) كسائر المفردات من معانيها الأصلية إلى معان هامشية في ظل المجتمع والظروف الجديدة حيث بدأت بالمعاني المادية ثم انتقلت عن طريق التطور اللغوي إلى المعاني المعنوية .
- ان السياق القرآني لم يكن يرغم المفردة على التنازل عن معانيها القديمة لخدمة المعنى الجديد بل جعل اللفظة اكثر مرونة ، فأصبحت تحمل المعنى الجديد في مواضع ثم تعبر عن المعنى القديم في مواضع أخرى .

- كانت دلالة الحمل الحسية او المادية اكثر ورودا في القرآن الكريم ، حيث جاءت اللفظة في ثلاثة و ثلاثين موضعا موزعة بين ست دلالات وهي : ((الحبل ، دلالة الأركاب على السفن ، دلالة الحمل بعينه ، دلالة الاثقال على الدواب ، دلالة المونة و النفقة ، و دلالة الرفع)) .
- الحمل بدلالته الحسية يدل على الاقلال بانواعه وهذا المعنى لايدخل في مجال الالزام وهو الأصل في هذه المادة .
- وردت الدلالة المعنوية للحمل في ستة و عشرين موضعا من القرآن الكريم موزعة على سبع دلالات وهي : ((دلالة في الذمة ، و دلالة الإلزام ، و دلالة العمل ، و دلالة الإمساك ، و دلالة الامر ، و دلالة قبول الامانة ، و دلالة السوق)) وبهذه المعاني كانت دلالة الالزام واضحة ..
- كانت دلالة الحبل أكثر الدلالات التي وقعت فيها مادة (حمل) إذ جاءت في خمسة عشر موضعا من القرآن الك
- اكثر ما وقع من لفظ الحمل في القرآن الكريم بصيغة الفعل الماضي المشدد المبني للمفعول على الرغم من العلم بالفاعل ، إذ ان التحميل فيها وقع من الله ، غير أنه لما كان التحميل لا يقع إلا بالأمر بما يتقل ويشق حمله ، لم يكن من المناسب ان ينسب إلى الله وإن كان هو الفاعل ، كما في قوله تعالى : (فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) .
- إن الملمح الأساس المميز لمادة حمل في مجال الإلزام هو دلالة اللفظة على الثقل والمشقة يؤكد ما ورد مع هذا اللفظ في سياقاته القرآنية من مصاحبات كحمل الإصر : (ربنا ولا تحمل علينا إصرا) ، وحمل الأوزار : (حملنا أوزارا) وحمل ما لا طاقة للمرء به : (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) .
- وفي الختام اسأل الله التوفيق لكل ما يرضاه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبيه الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

الهوامش

(^١) ينظر : دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة : د. كمال محمد بشر : ٢١٧ (هامش رقم ١٨٢)

(^٢) ينظر : الاسلوبية والاسلوب ، عبد السلام المسدي : ٥٨ .

(^٣) ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار عمر : ٣٧ .

(^٤) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٠٦ - ١٠٧ .

(^٥) العين : ٣ / ٢٤٠ - ٢٤٢ (مادة حمل) .

(^٦) ينظر: مقاييس اللغة : ٢ / ١٠٦-١٠٨ (مادة حمل) .

(^٧) ينظر: اساس البلاغة ، الزمخشري : ١ / ٢١٥-٢١٦ (مادة حمل) .

(^٨) ينظر: المصباح المنير ، الفيومي : ١٥٢ (مادة حمل) .

(^٩) القاموس المبين ، محمود حامد عثمان : ١٤٦ .

(^{١٠}) التعريفات ، الجرجاني : ٨٢ - ٨٣ .

(^{١١}) ينظر : الكليات ، ابو البقاء الكفوي : ٣٧٨ .

(^{١٢}) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، الدامغاني : ٣٧٨ .

(^{١٣}) ينظر : بصائر ذوي التمييز ، الفيروز آبادي ٢ / ٥٠٢-٥٠٣ .

(^{١٤}) لمزيد من الامثلة : (سورة الطلاق : ٤) إذ وردت مرتين ، (سورة الطلاق : ٦) وردت مرتين ، (سورة الرعد : ٨) ، (سورة لقمان : ١٤) ، و (سورة الاحقاف : ١٥) وردت مرتين ، (سورة الحج : ٢)

(وردت مرتين ، (سورة فاطر : ١١) ، (سورة فصلت : ٤٧) .

(^{١٥}) ينظر التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٢١٢/٩ .

- (١٦) ينظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١٦ / ٨٤ ، وينظر: إعراب القرآن وبيانه : ٦ / ٨٤ _ ٨٥ .
- (١٧) لمزيد من الامثلة ينظر : (سورة الاسراء : ٣) ، (سورة هود : ٤٠) ، (سورة مريم : ٥٨) ، (سورة المؤمنون : ٢٢) ، (سورة القمر : ١٣) ، (سورة يس : ٤١) .
- (١٨) ينظر: التفسير الكبير ، الرازي : ٣ / ٦٢٣ _ ٦٢٤ .
- (١٩) التحرير والتنوير : ٢٧ / ١٨٤ .
- (٢٠) ينظر: التفسير الكبير ، الرازي : ٣ / ٦٢٣ _ ٦٢٤ ، وينظر: التحرير والتنوير : ٢٩ / ١٢٣ .
- (٢١) التحرير والتنوير : ٢٤ / ٢١٦-٢١٧ .
- (٢٢) لمزيد من الامثلة ينظر : (سورة الاعراف : ١٧٦) ، (سورة الرعد : ١٧) ، (سورة مريم : ٢٧) و (سورة الذاريات : ٢) .
- (٢٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري : ٤ / ٨١٥ - ٨١٦ .
- (٢٤) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٦٠٥ .
- (٢٥) إعراب القرآن وبيانه : ٤ / ٤٩٣ ، وينظر : بحر العلوم ، السمرقندي : ٢ / ١٩٢ .
- (٢٦) لمزيد من الامثلة ينظر : (سورة الانعام : ١٤٢ ، ١٤٦) .
- (٢٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٠ / ٧١ - ٧٢ .
- (٢٨) التحرير والتنوير : ١٨ / ١٢٥ .
- (٢٩) لمزيد من الامثلة ينظر : (سورة العنكبوت : ٦٠) .
- (٣٠) ينظر : التفسير الكبير : ١٦ / ١٢١ .
- (٣١) التحرير والتنوير : ١٠ / ٢٩٥ .
- (٣٢) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٢ / ٤٨٩ - ٤٩٠ .
- (٣٣) التحقيق في كلمات القرآن : ٣ / ٢٥٢ .
- (٣٤) التفسير الكبير : ٣٠ / ٦٢٥ .
- (٣٥) لمزيد من الامثلة ينظر : (سورة النساء : ١١٢) ، (سورة طه : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١١) ، (سورة الأحزاب : ٥٨) ، (سورة فاطر : ١٨) وردت مرتين .
- (٣٦) التحرير والتنوير : ٧ / ١٩٢ .
- (٣٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٤ / ١٣٢ .
- (٣٨) لمزيد من الامثلة ينظر (سورة العنكبوت : ١٣) ، و (سورة طه : ٨٧) .
- (٣٩) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٣٩٤ .
- (٤٠) ينظر : التحرير والتنوير : ٣ / ١٤٠ - ١٤١ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٦١ - ١٦٢ .
- (٤١) ينظر : البحر المحيط ، ابو حيان : ١٠ / ١٧٢ ، ينظر : التحرير والتنوير : ٢٨ / ٢١٤ .
- (٤٢) المصدر نفسه : ١٠ / ١٧٢ .
- (٤٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٧/٣٠٨ .
- (٤٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٠/٩٩-١٠٠ .
- (٤٥) ينظر : صفوة البيان لمعاني القرآن ، حسنين مخلوف : ٤٥٦-٤٥٧ .
- (٤٦) ينظر : الكشاف : ٣ / ٥٦٥ .
- (٤٧) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ١ / ٣٢٩ _ ٣٣٠ .
- (٤٨) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢ / ٤٩٥ .

فهرس المصادر والمراجع :-

- خير ما نبئدئ به القرآن الكريم
- الاسلوب والاسلوبية ، الدكتور عبد السلام المسدي ، ط٣ ، الدار العربية للكتاب
- بحر العلوم (تفسير السمرقندي ، ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم

- السمرقندي: (ت: ٣٧٣هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٣
- البحر المحيط بو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق صديقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت،
- بصائر ذوي الميز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار، ط٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦.
- التبيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تح: احمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت).
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن محمد رحيم المصطوفي (ت: ١٤٢٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.
- التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تح: دراسة: محمد صديق المنشاوي، ط٢، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، (د.ت)، (١٤١٣هـ).
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين بن محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- تفسير الكشاف من حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري، ط٣، دار الكتب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (٦٧١هـ)، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٤م.
- دور الكلمة في اللغة، سنيفن أولمان، ترجمة كمال محمد بشير، ط١، مكتبة الشباب، الأردن
- صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، لجنة الاحتفالات بمقدم القرن الخامس عشر الهجري، الامارات العربية المتحدة.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط٥، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، د. محمود حامد عثمان، ط١، دار الزاحم للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- كتاب اساس البلاغة، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري، جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).
- الكليات معجم في مصطلحات والفروق اللغوية، لأبو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ت)، (١٦٨٣م).
- المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، للقاضي ابو محمد عيد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- مقاييس اللغة، لأبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الفكر، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).

-
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطبطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، ابو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني ، تح: عربي عبد الحميد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .



موقف المرجعية الدينية العليا من انتفاضة صفر عام ١٩٧٧م

م. م عمار حسن عواد

مركز ذي قار للدراسات التاريخية والاثارية - جامعة ذي قار

ammар.alkhafajy@utq.edu.iq

الملخص

تعد انتفاضة صفر (خان النص) التي وقعت في ٤ - ٧ شباط ١٩٧٧م من اهم الاحداث التي شهدتها الساحة السياسية، والاسلامية من سبعينيات القرن المنصرم في العراق، اذ اصدرت سلطات البعث في ذلك العام قراراً، منعت بموجبه المواكب الحسينية من احياء شعائرها والتوجه من النجف الى كربلاء سيراً على الاقدام في اربعينية الامام الحسين (ع) ، وعندما رفض الشعب تلك القرارات الوحشية، قامت السلطة الحاكمة بشن حملة عسكرية، وامنية واسعة، واسفرت تلك الحملة عن قتل، وجرح، واعتقال العديد من المواطنين العزل، وغالبيتهم من النساء والأطفال، وبالأخص أبناء مدينة النجف الاشرف، كما حاولت السلطات الحاكمة الاساءة للمرجعية الدينية، والسيد الخوئي.

Summary

Keywords: Uprising - Al-Najaf Al-Ashraf - position - reference

The Safar Uprising (Khan al-Nas), which took place on February ٤-٧, ١٩٧٧ AD, is considered one of the most important events that took place in the political and Islamic arena in the ١٩٧٠s in Iraq. In that year, the Baath authorities issued a decision according to which the Husseini processions were prohibited from performing their rituals and heading from Najaf. To Karbala on foot in the fortieth century of Imam Hussein (peace be upon him), and when the people rejected those brutal decisions, the ruling authority launched a massive military and security campaign, and that campaign resulted in the killing, wounding, and arrest of many defenseless citizens, the majority of whom were women and children, especially children.

The holy city of Najaf

The ruling authorities also tried to insult the religious authority and Mr. Al-Khoei.

المقدمة:

تمثل الشعائر الحسينية^١ عند المسلمين الشيعة في العراق جانب مهم، ومقدس في المعتقد الديني، وقد أشار القرآن الكريم الى هذا المعنى بقوله تعالى (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) سورة الحج اية ٣٢.

بقيت القضية الحسينية ومأساتها حاضره في الفكر الشيعي ووجدانه، كما تعتبر السمة الأبرز في مزاوله طقوسهم، وشعائرتهم الدينية المقدسة، وذلك من خلال المراسيم التي يؤديونها كل سنة بمناسبة استشهاد الامام الحسين (ع)، واهل بيته، واصحابه الاخيار في العاشر من شهر محرم الحرام سنة ٥٦١هـ، كما ان احياء

مراسيم عاشوراء في العراق كان يزجج السلطات الحاكمة؛ على الرغم من الحكومة العراقية، ومنذ تأسيسها في ١٩٢١م اعتبرت يوم العاشر من المحرم عطلة رسمية من كل عام. تعد انتفاضة النجف (١٩٧٧م)، واحدة من الاحداث الكبيرة، والمهمة التي شهدتها الساحة السياسية العراقية، ابان حكم حزب البعث في العراق (١٩٦٨-٢٠٠٣م)، وتبني نهج العلمانية السياسية، كما وتمثل منعطفاً تاريخياً مهماً اظهر من خلاله عداة حزب البعث للقضية الحسينية^٤. فقد ضيق البعثيون الخناق على الحراك الإسلامي منذ استلامهم السلطة في ١٧ تموز ١٩٦٨م، اذ تم حظر جميع الأحزاب، والتجمعات الإسلامية، وحاول البعثيون تحجيم دور المرجعية الدينية في النجف الاشرف، وحوزتها العلمية، على الرغم من ادعاء البعثيين ان القضية الحسينية جزء مهم من تاريخ وتراث العراق^٥.

اولاً- الأسباب غير المباشرة:

اخذ حزب البعث الحاكم بالعراق بمضايقة الحركات، والتيارات الإسلامية، فبعد ان وصلوا الى الحكم عقب انقلاب السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨م، عملوا جاهدين على محاربة الصوت والفكر الحسيني والإسلامي، وخصوصا الشعائر الحسينية التي يمارسها الشيعة في العراق، كما حاولوا تحجيم دور المرجعية الدينية، والحوزة العلمية في النجف الاشرف^٦، باعتبارها تمثل مركز ثقل الطائفة الشيعية، على الرغم من اظهار الحكومة العراقية اهتماماً بالشعائر الحسينية؛ الا انها شنت حملة واسعة لتهمير طلبة العلم الوافدين من الدول الاسلامية الذين كانوا يتلقون العلوم الدينية في النجف الاشرف، وكربلاد المقدسة، كما أصدرت الحكومة العراقية اوامرها الى السلطات الأمنية والفروع الحزبية بالحد من ممارسة تلك الطقوس الدينية، على الرغم من ان منظمة حقوق الانسان الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة قد كفلت حرية التعبير^٧، والتي أعلنت حكومة الحزب الحاكم في العراق بعد ١٩٦٨م التزامها بها^٨.

قامت الحكومة العراقية باعتقال عدد كبير من الزوار القادمين الى العتبات المقدسة في مدينتي النجف وكربلاد من باقي مدن العراق بحجة هروبهم من أداء الخدمة العسكرية الإلزامية، مما أدى الى تعرضهم الى شتى أنواع التعذيب النفسي والجسدي، كما لقت القبض على الزوار القادمين من خارج العراق لأداء زيارة الاضرحة المقدسة، ومصادرة أموالهم، بحجة ان هذه الأموال تدعم التيارات الإسلامية المعارضة لنظام الحكم في العراق^٩.

أصدرت الحكومة العراقية في عام ١٩٧٣م توجيهات لأجهزة الامن تقضي بعدم منح الاجازة لأصحاب المواكب الحسينية لممارسة شعائرهم الحسينية، كما وضعت شروطاً صعبة بغية الحصول على اجازة، ومنعت ايضاً أصحاب المواكب الحسينية من عدم استعمال مكبرات الصوت لبث القصائد الحسينية، والادعية، وحددت ساعة واحدة في اليوم فقط لتلك المواكب، والزمّت أصحاب المواكب بعدم قراءة القصائد، والشعارات الحسينية الا بعد ان تتم مراجعتها والموافقة عليها من قبل السلطة، لغرض التأكد من خلوها من أي نقد او تحريض يستهدف الحزب والحكومة ورموزها^{١٠}.

تصاعدت وتيرة الاعتقالات، والمضايقات من قبل الحكومة العراقية وحزب البعث، اذ كانت تستدعي رواديد ومنشدي القصائد الحسينية، وتجبرهم على مدح حزب البعث وأركان السلطة ورموزها، وان لم تفعل فان مصيرهم الاعتقال، او الإعدام، او يتم اغتيالهم كما حدث مع الشيخ عبد الزهرة الكعبي^{١١}، الذي تم اغتياله في ٦ حزيران ١٩٧٤م، بسبب رفضه مدح الحكومة العراقية اثناء اعتقاله المنبر^{١٢}.

أقدمت السلطة الحاكمة في العراق في ٢٣ كانون الثاني ١٩٧٥م الموافق العاشر من شهر محرم الحرام ١٣٩٥هـ على منع خروج المواكب الحسينية في مدينة النجف الاشرف لأحياء ذكرى استشهاد الامام الحسين

(ع)، ومنعت المسير الى كربلاء لأحياء تلك الشعيرة، كما فرضت رقابة على ذلك، الا ان الجماهير الحسينية استمرت في مواصلة أداء شعائرها غير مكترثة لمنع السلطات لها.^{١١} أصدرت وزارة الداخلية العراقية في ١٦ كانون الأول ١٩٧٦م، مجموعة من القرارات الغرض منها وقف، وتحجيم احياء الشعائر الحسينية، ومنع زيارة مرقد الامام الحسين بن علي (ع) الامر الذي جعل الأمور تتأزم، ووصلت ذروتها بين السلطة الحاكمة والشعب، كما منعت جمع التبرعات المالية لأصحاب المواكب الحسينية، وإلزام موظفي الدولة بالالتزام بالدوام اثناء شهر محرم، وعدم منح الاجازات لهم بغية الذهاب لأداء مراسيم الزيارة العاشورائية.^{١٢}

اجتمعت الحكومة المحلية في مدينة النجف الاشرف متمثلة بمحافظ النجف جاسم الركابي، ومدير امن النجف جاسم خلف برؤساء، وأصحاب المواكب الحسينية في النجف، وأبلغهم بقرارات السلطة، بمنع خروج المواكب الحسينية، والا سوف تتخذ بحقهم إجراءات قاسية، وعقوبات صارمة.^{١٣} كما منعت البيوت من تقديم الطعام، والشراب لأصحاب المواكب والهيئات الحسينية، وقامت باعتقال الكثير منهم ممن خالف تلك التعليمات والوامر.^{١٤}

ثانياً- الأسباب المباشرة لانتفاضة صفر:

في أوائل شباط ١٩٧٧م أصدرت حكومة البعث قراراً بمنع خروج المسيرات الراجلة، ومواكب العزاء من النجف باتجاه كربلاء، على اعتبار ان مدينة النجف مركز تجمع الزائرين القادمين من المحافظات الوسطى والجنوبية، وقد كان هذا القرار بمثابة الشرارة الأولى لقيام انتفاضة صفر، اذ قوبل هذا القرار بالشجب، والرفض من قبل الجماهير، وتعهدوا بمواصلة شعائره الحسينية رغم انف السلطة، وخاصة شعيرة المشي من النجف الى كربلاء لأحياء اربعينية الامام الحسين (ع).^{١٥} لان القضية الحسينية تعتبر وحسب الفكر الشيعي بمثابة الصوت الراض كل مظاهر الظلم والاستبداد.

اثارت حالة من الغضب والاستياء من قبل الحاضرون في الاجتماع، وأكدوا لمحافظ النجف جاسم الركابي بان المسيرة ستخرج في موعدها المقرر، وقد تم تحديد الساعة ١١ صباحاً موعداً لانطلاقها متحدين بذلك قرار السلطة الحاكمة^{١٦}، وبهذا الخصوص انبرى عباس هادي عبيدة الشاعر الحسيني، واحد رؤساء المواكب مخاطباً محافظ النجف، والحاضرين قائلًا: (كلكم يا أهل النجف تسمعون ما يقوله المحافظ بأنه ممنوع الذهاب الى زيارة الحسين (ع) مشياً على الاقدام فانتم تعرفون ما تفعلونه ... [ثم وجه كلامه الى المحافظ مخاطباً اياه غداً الساعة الحادية عشرة الجميع متفقون على الذهاب لزيارة الامام الحسين مشياً على الاقدام واذا عندك شيء اخبرهم به)، فرد عليه المحافظ بأن قرار المنع لا رجعه فيه، وهدد بأنزال اشد العقوبات ضد كل من يخرق هذا القرار^{١٧}، وبذلك انتهى الاجتماع الذي جوبه بالرفض والاستنكار من قبل الجماهير المجتمعة، دون التوصل الى نتيجة.^{١٨} اثار إصرار الحاضرون على مواصلة المسير من النجف الاشرف الى كربلاء المقدسة حفيفة الحكومة وازلامها، وخاصة بعد ان فشل محافظ النجف في اخافة رؤساء المواكب الحسينية ومنعهم من ممارسة شعيرة المشي في اربعينية الامام الحسين^{١٩}.

ثالثاً- احداث الانتفاضة:

وفي يوم الجمعة ١٥ صفر المصادف ٤ شباط ١٩٧٧م تجمعت المواكب الحسينية في شارع الامام علي (ع)، معلنة استعدادها للذهاب في مسيرة راجلة الى كربلاء المقدسة متحدين بذلك قرارات السلطة الحاكمة لمنع أداء الزيارة، وتطورت الأمور الى حدوث تظاهرة شعبية كبيرة تطوف شوارع النجف، تهتف بشعارات ضد السلطة، وتعلن الولاء للامام الحسين (ع)، والاستعداد للتضحية والفداء من اجله.^{٢٠}

حاولت السلطة في العراق تفريق المتظاهرين بواسطة خرطوم المياه، لكن المتظاهرين دخلوا الى الصحن الحيدري الشريف، وهم يهتفون بالولاء والطاعة للأمام للحسين (ع)، كما قاموا بتمزيق صور الرئيس احمد حسن البكر^{٢١}، ونائبه صدام حسين^{٢٢} التي كانت معلقة داخل الصحن، وحدثت اشتباكات، وصدامات بينهم، وبين عناصر الامن، والشرطة مما خلق حالة من التوتر والقلق في مدينة النجف^{٢٣}. وقد تم توزيع منشورات تحث الناس على الجهاد، ومواصلة السير الى كربلاء، على الرغم من الاجراءات الامنية المشددة التي فرضتها السلطات الامنية والحزبية في مدينة النجف، وكانت بعض من هذه الشعارات قد كتبت على جدران ضريح الامام علي (ع)، وعلى جدران الاسواق القريبة من الصحن الحيدري، وقد كتب عليها "يا شباب النجف الاشرف تهبوا لزيارة الامام الحسين (ع) مشياً على الاقدام"^{٢٤} وقد ظهرت راية خضراء اللون كبيرة الحجم كتب عليها "يد الله فوق ايديهم" اذ اتجه ما يقارب نحو ٢٥٠ الف شخص من النساء، والرجال، والأطفال، والشباب، والشيوخ متجهة نحو الطريق الرئيسي الرابط بين مدينتي النجف وكربلاء، وقد تم السيطرة عليه، وهم يهتفون بسقوط حكم البعث ويعاهدون الامام الحسين (ع) على التضحية في سبيله، وقد تعرضوا الى مقاومة من قبل القوات الامنية، ورجال الحزب، الا انها جوبهت بتصدي شرس من قبل المحتجين^{٢٥}.

كان للشباب الحسيني أمثال يوسف ستار الاسدي، وصادق عجينة، وناجح محمد كريم، وعباس هادي عجينة، ومحمد صادق الايراوني، وغيرهم دور مهم في انتفاضة صفر ١٩٧٧م من خلال ما قاموا به من تبليغ الجماهير بموعد انطلاق المسيرة، كما كان لهم دور كبير في تعبئة الجماهير وتشجيعهم على ضرورة المشاركة في المسيرة الحسينية^{٢٦}.

بدأت الجماهير الحسينية من مختلف فئات المجتمع من كسبية، وتجار، وموظفين واصحاب محال تجارية، وتوجهوا الى مرقد الامام علي (ع)، بعد ان اغلقوا محالهم وذلك في صباح يوم الجمعة الرابع من شهر شباط ١٩٧٧م الموافق الخامس عشر من شهر صفر ١٣٩٧هـ.

حاولت السلطة الحاكمة وقف المد الجماهيري القادم من النجف باتجاه كربلاء؛ الا انها لم تفعل، وقد وصل الزائرون مسيرهم الى منطقة الحيدرية (خان النص)^{٢٧}، وباتوا ليلتهم هناك رغم تشدد الإجراءات من قبل السلطات، واعاقه طريقهم في الوصول الى كربلاء، كما استخدم الزوار المتجهين الى كربلاء بعض الكلمات المشفرة فيما بينهم؛ وذلك لتشخيص الجواسيس، والمندسين الذين زرعتهم السلطات فيما بينهم، كما قام بعض الزوار بتجميع الحجارة، وذلك لاستخدامها في حالة تعرضهم للمداهمة من قبل السلطة^{٢٨}. قام رؤساء المواكب، والهيئات الحسينية، بحث الجماهير المحتشدة في خان النص على عدم التعرض لقوات النظام، وسيارات الامن، حتى لا يعطوا الذريعة للتدخل من قبل رجال الامن، وحدثت اشتباكات، وزهق بالأرواح^{٢٩}؛ الا ان قيام السلطات باعتقال عدد من الزائرين، دفعهم للهجوم على مركز شرطة الحيدرية، واطلاق سراح المعتقلين، والاستيلاء على الأسلحة والذخيرة الموجودة داخل المركز^{٣٠}، وتطور الموقف الى سقوط العديد من الجرحى بين الطرفين من بينهم الطفل عبد الأمير الميالي ذو الأربعة عشر ربيعاً^{٣١}.

بدأت التظاهرات تأخذ طابعاً اخر بعد قيام الشرطة بأطلاق النار على المتظاهرين، فتحولت تلك المسيرة الى انتفاضة غاضبة، رفع خلالها ثوب الصبي على الميالي المخضب بالدماء، وبدأت أصوات المتظاهرين الغاضبة تتعالى، وهي تردد الشعارات والاهازيج المناوئة للسلطة مثل (شلون ترضى يا علي بالرشاش يرمونه)، واهزوجة أخرى (يا صدام شيل ايدك شعب النجف ميريدك) وكانت تلك الهتافات ترهب السلطات^{٣٢}.

وعند سماع اهل النجف بتلك الاحداث بات الامر أكثر تعقيداً، الامر الذي أدى الى خروج مظاهرات كبيرة، وساخطة على الحكومة امام مبنى المحافظة في مدينة النجف، وكانت تشاركهم النساء، كما هدد المتظاهرين بالخروج بمظاهرة أكبر إذا لم يفتح لهم الطريق المؤدي الى خان النص، بعد ان تم اغلاقه من قبل السلطات، وقد حاولت الحكومة امتصاص موجة الغضب الجماهيرية، والحفاظ على ماء وجهها، بان فتحت لهم الطريق^{٣٣}

قررت السلطات العراقية العدول عن قرارها القاضي بمنع الزيارة الى العتبات المقدسة، لغرض امتصاص غضب المنتفضين، كما وقررت السماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية؛ وذلك بالذهاب مشياً على مدينة كربلاء لاحياء اربعينية الامام الحسين (ع)^{٣٤}

تسارعت الاحداث مما أدى الى حدوث حالة من الاربك لدى السلطات بسبب انتشار الانتفاضة، وصعوبة ردعها، الامر الذي دعا سلطات النظام الى اعلان النفي العام في جميع منظمات، ومقرات حزب البعث، واعلنت حالة الطوارئ القصوى للقوات الأمنية، فصدرت اوامر القيادة البعثية الى الجيش الشعبي، والشرطة، وأجهزة الأمن والمخابرات بسحق الانتفاضة بطريقة وحشية، وبدون رحمة، واصدرت اوامرها للجيش بان هؤلاء المتمردون يتلقون الدعم من جهات خارجية اجنبية، وتم محاصرة الزائرين من قبل ارتال من الدبابات، والمدرعات، وقوات المشاة، فضلاً عن اشتراك القوة الجوية بطائراتها العمودية، والمقاتلة لردع الانتفاضة؛ الا ان الثوار اصروا على مواصلة المسير الى كربلاء مهما كلفهم الامر، وهم يهتفون " لو قطعوا ارجلنا واليدين تأتيك زحفا سيدي يا حسين^{٣٥}"، وقد سلكوا طريقاً تريباً موحلاً، وعند وصولهم الى مرقد الامام ابي الفضل العباس عليه السلام فقام المحتجون برمي قميص السيد عبد الامير الميالي ملطخة بالدماء على ضريح ابي الفضل العباس عليه السلام، وقد لعب البعثيون لعبة قذرة اذ قاموا بإشاعة فتنة بين الناس من خلال بث الاشاعة بين صفوف الزائرين بان هنالك قنبلة موقوته وضعت داخل مرقد ابي عبد الحسين (ع)، وضعها احد عملاء سوريه يدعى محمد نعناع لغرض اثارة الفتنة، وعليه يجب غلق الصحن الحسيني الشريف خوفاً على أرواح الناس، وقد تم غلقه بالفعل، وبعدها تمكنوا من الهجوم على الجموع الحسينية حيث قاموا بضربهم، واعتقال عدد كبير منهم لدرجة ان السجون غصت بهم^{٣٦}، وقد تعرض المحتجون الى اشد أنواع التعذيب لدرجة استشهد الكثير منهم تحت سياط الجلادين، كما استخدمت ضدهم مختلف الأساليب الوحشية كقلع الاظافر، والعيون مثلما حدث مع السيد عبد الوهاب الطالقاني واخرون^{٣٧}.

رابعاً- نتائج الانتفاضة:

أصدرت السلطة الحاكمة في العراق عن طريق مجلس قيادة الثورة في الثالث عشر والرابع عشر من شباط ١٩٧٧ القرارات المرقمين (١٦٦)، و(١٧٣)^{٣٨} واللذان تم بموجبهما تشكيل هيئة تحقيقية خاصة سميت بـ(الهيئة التحقيقية الخاصة في سجن رقم واحد) وموقعها معسكر الرشيد ببغداد، وكانت مهمتها التحقيق في احداث انتفاضة النجف او (احداث الشعب في محافظتي النجف وكربلاء)، كما جاء في اوراق الهيئة التحقيقية المذكورة، وقد بلغ عدد المعتقلين في تلك الفترة في سجن رقم واحد (٢٥٠٢) معتقل، تم اطلاق سراح (٢٣٨١) معتقلاً منهم، خلال يومي التاسع من شباط والعشرين من الشهر نفسه، فبقي داخل السجن (١٢١) معتقلاً، كما اصدرت الهيئة التحقيقية امراً بألقاء القبض على (٣١٤) شخصاً من المحتجين، وبالفعل فقد تم القاء القبض على (١٦٢) منهم بحسب ما جاء في تقرير اللجنة المشرفة على التحقيق، فبذلك اصبح مجموع المعتقلين في سجن رقم واحد (٢٨٣) معتقلاً، ويبدو ان الارقام المذكورة اعلاه لا تمثل العدد الحقيقي للمحتجزين، بل مثلت اعداد المعتقلين في سجن رقم واحد فقط (٧٠٣)، إذ لم يرد في تقرير اللجنة المشرفة على التحقيق اعداد المعتقلين في السجون الاخرى^{٣٩}.

وبدأت السلطات الحاكمة في العراق تنتزع الاعترافات من المعتقلين بقوة، وتتهمهم بعلاقتهم بالسيد محمد باقر الصدر^{٤١}، وبدات محاكمتهم محاكمة صورية في ٢٣ شباط ١٩٧٧م، وقد تكونت المحكمة من ثلاثة أعضاء من القيادة القطرية لحزب البعث، وهم كل من عزة مصطفى رئيساً، وعضوية كل من فليح حسن الجاسم، وحسن علي^{٤٢}، وصدرت الاحكام ضدهم في ٢٥ شباط ١٩٧٧م، وتم الحكم بالإعدام بحق منظمي الموكب الحسينية، وثمانية من قادة الانتفاضة، والسجن المؤبد على الاخرين كما مواضع بالجدول^{٤٣}

الاسم	الحكم الصادر بحقه
عباس هادي عجينة	الاعدام
صاحب رحيم أبو كلل	الاعدام
يوسف ستار الاسدي	الاعدام
كامل ناجي مالو	الاعدام
محمد سعيد جواد البلاغي	الاعدام
غازي جودي خوير	الاعدام
ناجح محمد كريم	الاعدام
محمد علي نعناع	الاعدام
وديع فاهم وداعة	السجن المؤبد
بلاسم ناجي جواد	السجن المؤبد
جمال احمد سالم	السجن المؤبد
محسن جداوي جاسم	السجن المؤبد
علي نصير جاسم	السجن المؤبد
كامل خضير سياب	السجن المؤبد
باسم عبد الأمير حسون	السجن المؤبد
اموري رزاق عبد رحيمي	السجن المؤبد
هادي مرزة زايد	السجن المؤبد
وعد سلطان حاجم أبو كلل	السجن المؤبد
راهي شاكر سماوي	السجن المؤبد
اسعد سلطان حاجم أبو كلل	السجن المؤبد
عباس كاظم جعفر فخر الدين	السجن المؤبد
حسين جبر حمزة	السجن المؤبد
محمد باقر الحكيم	السجن المؤبد

كان النائب صدام حسين له اليد الطولى في التدخل في قرارات المحكمة وإصدار الاوامر بإنزال عقوبات الإعدام، والسجن المؤبد؛ على الرغم ان رئيس المحكمة عزة مصطفى، وعضو المحكمة فليح حسن الجاسم كانا غير راضين على تلك القرارات، الامر الذي أدى الى اقاتلهم من مناصبهم؛ وذلك من خلال الجلسة الاستثنائية التي عقدت في ٢٣ اذار ١٩٧٧م، من قبل المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث أي بعد مرور شهر على محاكمة المنتفضين، وكذلك تجريدهم من المناصب الحزبية تمهيداً لإعدامهم^{٤٣}

ارادت السلطة الحاكمة من تشويه الحقائق حول انتفاضة النجف ١٩٧٧م، من خلال التعتيم الإعلامي، حتى لا تثير مشاعر المسلمين الراضين لسياسة تكميد الافواه في العالم الإسلامي، على الرغم من ان بعض دول الخليج، ولبنان، وايران، وباكستان، والهند، وبعض دول أوروبا شجبت تلك الأساليب الوحشية التي قامت بها حكومة البعث في التعامل مع المنتفضين من خلال البرقيات التي صدرت في تلك الدول^{٤٤} كما اذنت منظمة العفو الدولية^{٤٥} بإجراءات السلطة بحق المنتفضين حيث قالت " ان المعتقلين قد تم اعدامهم تحت وطأة التعذيب وكانت التهم الموجهة إليهم (غير مقنعة) على حد تعبير التقرير^{٤٦}. وكان تبرير السلطة الحاكمة لمنظمة العفو الدولية على تلك الاحكام، بان القيام بمثل هذه الاجراءات ضرورة حتمية الغرض منها القضاء على الطائفية التي يدعمها أعداء العراق والشعب على حد تعبيرها^{٤٧}، كما أصدرت السلطة الحاكمة في العراق اوامرها الى عدم زيارة قبور ممن نفذت بهم احكام الإعدام، وعدم السماح بإقامة مجالس عزاء لهمن وتم فرض رقابة مشددة من قبل السلطات الامنية على بيوت ذويهم وكذلك وضع نقاط تفتيش على الطرق المؤدية الى تلك القبور^{٤٨}.

أصدر وزير الداخلية آنذاك عزت إبراهيم الدوري^{٤٩} في ٢٧ حزيران ١٩٧٧م تقريراً رفعه الى الرئيس احمد البكر وقد تضمن عدة نقاط الغاية منها القضاء على الشعارات الحسينية بصورة تدريجية، لما تسببه من ارباك للسلطة الحاكمة، وكذلك منع التبرعات وتقييد خطباء المنابر بما يقرأون^{٥٠} وبهذا تعد انتفاضة صفر التي حدثت للأيام ٤-٧ شباط ١٩٧٧ من اهم الاحداث التي شهدتها الساحة الاسلامية في العراق، اذ اصدرت سلطات النظام في ذلك العام قراراً منعت بموجبه المواكب الحسينية من التوجه من النجف الى كربلاء سيراً على الاقدام وهي عادة متوارثة عند العراقيين لإحياء ذكرى اربعينية الامام الحسين عليه السلام، وعندما رفض الشعب ذلك القرار الجائر قامت سلطات النظام بشن حملة باستخدام الدروع والمشاة والطائرات السمتية والمقاتلة لتنفيذ قراره وقد انتهت تلك الحملة بإزهاق ارواح وجرح العديد من المواطنين وغالبيتهم من النساء والاطفال وتم جرح العديد منهم واعتقلت حوالي (١١) الفاً من مختلف طبقات الشعب العراقي وبالأخص ابناء النجف الاشرف والمناطق المجاورة لها وتم الزج بهم في معسكرات الجيش المحيطة بالعاصمة بغداد اذ خضعوا للتحقيق ومورست ضدهم مختلف انواع التعذيب وبدا كسر النظام البعثي عن أنيابه القبة وعلن صراحة بعمله هذا بأنه ضد كل ما يمت صلة الى اهل بيت النبي خامساً-موقف المرجعية الدينية في النجف الاشرف من انتفاضة صفر ١٩٧٧م:

تمتعت المرجعية الدينية في العراق بسلطة روحية، ومكانة مهمة لدى شيعة العراق، وعموم الطائفة الشيعية في العالم الإسلامي، اذ احتلت المرجعية الدينية قمة الهرم عند الطائفة الشيعية لما تمثله من صورة مقدسة في وعيهم وتفكيرهم، على طول الامتداد التاريخي، كما ان مدينة النجف الاشرف تمثل مركز استقطاب الشيعة في العالم الإسلامي، لما لهذه المدينة من رمزية، ومكانة مقدسة وروحية لديهم، لوجود مرقد الامام علي بن ابي طالب (ع)^{٥١}

كانت الصفة الغالبة للحوزة العلمية في النجف الاشرف هي الابتعاد عن التدخل في الشؤون السياسية للبلاد، والانزغال عن ذلك، اما طلبة العلوم الدين، والعلماء في الحوزة العلمية فكانوا همهم الشاغل هو طلب العلم، والأمور التعبديّة، ودراسة الادب والتاريخ، والتراث الإسلامي، والفقه، والأصول، ومناقب اهل بيت محمد الاطهار (ع)^{٥٢}

بدأت الأمور تتغير تدريجياً، وبدأ العلماء والمجتهدين الشيعة في العراق يظهرون بشكل قوة سياسية لا يستهان بها، وذلك في أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر^{٥٣}، وقد تبلور دور المرجعية الدينية من

خلال اصدار المرجع الديني الأعلى السيد محمد حسن الشيرازي^٤ فتوى التبتاك الشهيرة^٥ والتي تمكن من خلالها شل حركة الشاه في إيران، وارغامه بالتراجع^٦.

قامت الحكومة العراقية بالتواصل مع السيد محمد باقر الصدر طالبة منه التدخل لحلحلة الأمور بين المتظاهرين والحكومة؛ الان السيد محمد باقر الصدر كان متردداً في الموافقة على التدخل في القضية بسبب عدم ثقته بالحكومة وتعهداتها، رغم ان محافظ النجف جاسم الركابي قد اقسام بشرفه للسيد الصدر على سلامة الوفد الذي سيرسله السيد محمد باقر الصدر؛ الا انه حاول ارسال وفد الى المحتجين حتى لا يفسر عدم تدخله بانه ضد الحكومة، بالإضافة الى ان تدخله كان من اجل الحد من الإجراءات القمعية التي اتخذتها الحكومة بحق المنتفضين^٧، وقد تم الاتفاق مع السيد محمد باقر الحكيم ان يكون برفقة المسيرة الحسينية المتجهة الى كربلاء، مع التأكيد على محافظ النجف ان تتراجع الحكومة عن قراراتها المجحفة بحق الزيارة والزائرين وبصورة علنية، وهذا ماكان يسعى اليه السيد محمد باقر الصدر^٨.

عندما بدا الزحف الجماهيري المسير الى كربلاء، طلبت السلطة الحاكمة في العراق من السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي^٩ المرجع الديني الأعلى في العراق، التدخل لغرض التهدئة بين السلطة والمتظاهرين، وابلغهم بالسماح لهم بمواصلة مسيرتهم نحو مدينة كربلاء، شريطة عدم رفع شعارات مناهضة للحكم ورموزه في العراق، مقابل تعهد السلطة في العراق للحفاظ على سلامة، وارواح المحتجين^{١٠}، من جانبه قام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي بأرسال ابنه جمال الخوئي يرافقه السيد محمد باقر الحكيم^{١١} الى الحشود الزاحفة نحو كربلاء، يبلغهم بأبرام اتفاق بين الحوزة العلمية، والسلطة الحاكمة، يتيح لهم الموافقة على أداء شعيرة الزيارة، مقابل عدم الهتاف ضد السلطة، وفي اليوم الثاني اتصلت السلطة عن وعودها؛ وذلك لقيامها باعتقال السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد باقر الحكيم في ٧ شباط ١٩٧٧م^{١٢}.

توجه السيد الخوئي الى منزل صهره مرتضى الحكيم حالما سمع نبأ الاعتقال، وكان قلقاً جداً على مصير المعتقلين قائلاً " ان هؤلاء البعثيون لا يرحمون"^{١٣} ثم كتب السيد الخوئي رسالة الى الرئيس احمد البكر اثناء تقديم العزاء للرئيس البكر بمناسبة وفاة زوجته جاء فيها " السلام عليكم ورحمة الله.. احمد الله سبحانه وتعالى في السراء والضراء، والشكر على الالاء والنعماء، وأسأله تعالى ان يأخذ بيدكم الى ما فيه صالح الامة ودعم شعائر الدين الاسلامي الحنيف، انه سميع مجيب. وبعد فقد تألمت كثيرا للحوادث التي وقعت في هذه المناسبة الدينية اثناء زيارة الاربعين، وانني اذ اشجب بشدة استغلال المناسبة الدينية، ادعو ان تكون هذه الزيارة، وسائر الشعائر الدينية خالصة لوجهه الكريم سبحانه وتعالى. على انني اعتقد ان الذين اتهموا بهذه الحوادث ابناء سيادتكم، وارى ان امرهم متروك للطفك وعفوك الأبوي، أخذ الله بيدك الى ما فيه تعظيم شعائر الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ابو القاسم الموسوي الخوئي" وتم ارسالها بيد الوفد الذي شكله الخوئي لمقابلة الرئيس احمد البكر^{١٤}،

التقي الوفد في شباط ١٩٧٧م بالرئيس احمد البكر حاملاً معه رسالة السيد الخوئي، الا ان الرئيس احمد البكر لم يقرأها، وانما حولها الى سكرتيره مباشرة، وبدأ الرئيس البكر بالإساءة الى الوفد، والى السيد الخوئي من خلال تقوئه بكلمات غير مؤدبة، متهماً المحتجين باللصوص، وقطاع الطرق، وقد رد عليه نجل السيد الخوئي "بان هؤلاء أناس ذاهبون الى الزيارة وانتم من اغلق عليهم الطرق بالدبابات والطائرات" فحدثت مشادة كلامية بينهم، فتدخل السيد مصطفى جمال الدين لغرض تهدئة الأمور، وقد استجاب الرئيس البكر، وامر بإلغاء بعض العقوبات على المحتجزين، ومنها محمد باقر الحكيم الذي خفف عنه الحكم من الإعدام الى المؤبد^{١٥}.

الا ان السلطة الحاكمة في العراق لم تعر أهمية لرسالة السيد الخوئي؛ بل زادت في وحشيتها من خلال عمليات القمع، والتهجير، وملاحقة المسلمين بحجة انتمائهم الى الأحزاب الإسلامية المناوئة للسلطة، وبذلك فقد أغلقت السلطة الحاكمة باب الحوار بين المرجعية الدينية العليا في النجف، وبينها بشأن ممارسة الطقوس والشعائر الحسينية^{٦٦}

حاولت السلطات الحاكمة استغلال الحدث اعلامياً حيث نشرت في اليوم الثاني على متن صحفها الرسمية خبراً مفاده بان السيد الخوئي قد أرسل ولده مصطفى جمال الدين الى الرئيس البكر يبلغه بان المرجعية ترفض تصرفات المتظاهرين وما قاموا به من اعمال تخريبية، كما تؤيد إجراءات الحكومة الداعية الى ردعهم، ومعاقتهم^{٦٧}

اخذت الأمور تتأزم بين المرجعية الدينية المتمثلة بالسيد الخوئي، وبين السلطة الحاكمة في العراق، لدرجة ان الحكومة العراقية اخذت بتهديد السيد الخوئي، ووجهت له الاتهام بانه من يقف وراء احداث صفر، وطالبته بالتدخل لإيقاف المظاهرات، والاتجا الحكومة الى اعدام المعتقلين^{٦٨} ولاسيما طلبة السيد الخوئي البارزين^{٦٩}

بادر السيد الخوئي الى النزول الى الشارع مع المحتجين، وذلك لتكذيب اعلام السلطة، معلناً تأييده المطلق للجماهير للحسينية، وكان من بين المحتجين الكثير من المرتزقة، والجواسيس للصالح الحكومة قد اندسوا بين جموع الناس فقاموا بالاعتداء على السيد الخوئي والوفد المرافق له ورميه بالحجارة^{٧٠} أثارت تلك الاحداث الأوساط الشعبية، وجعلت السيد الخوئي في موقف محرج، واستخدمت السلطة أسلوب خبيث مع المعتقلين كما يروي أحدهم في سجن رقم (١) في معسكر الرشيد أنه لم يصل إليهم طوال مدة سجنهم جرائد، وصحف ما عدا هذا اليوم الذي نشر فيه خبر استنكار السيد أبو القاسم الخوئي للمظاهرات مما أثار موجة من الأقاويل والاستنكار، رافقها دعاية حكومية مفادها بأن السيد الخوئي متعاون مع الحكومة ضد المتظاهرين^{٧١}. احتج السيد الخوئي على تلك الأخبار المزيفة، وعلى ادعاء السلطة الباطل في العراق على الزوار وأساليبها الوحشية ضد المتظاهرين، وطالب بإطلاق سراح المعتقلين المظلومين^{٧٢} وإيقاف نزيف الدم، والأعمال القمعية ضد الطقوس، والشعائر الإسلامية، وذلك من خلال رسائل أرسلها إلى محافظ النجف جاسم الركابي، والى رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر، والتي استنكر فيها اعتقال السيد محمد باقر الصدر، فجاء جواب المحافظ ان السيد محمد باقر الصدر لم يعتقل وإنما أراد وزير الداخلية عزة الدوري الاجتماع معه^{٧٣}.

أقدمت السلطة الحاكمة في العراق على اصدار الأوامر لعناصر الامن والحزب باغلاق أبواب ضريح الامام الحسين (ع) وذلك في ٧-٨ شباط ١٩٧٧م اثناء تواجد جمع من الزوار لاداء الزيارة، الامر الذي حدا بالزوار الإسراع بالخروج الى خارج الصحن الحسيني الشريف، الا ان بعض عناصر الامن، ومن بينهم مفوض الامن الذي حاول اغلاق باب الصحن الحسيني حتى يتمكن عناصر الامن من القاء القبض على الزوار وفيما هو كذلك، تصدى له احد الوجوه البارزة من الزائرين يدعى غازي جوري خوير، حيث قام بطعنه بخنجر وبذلك تمكن من هو داخل الصحن الشريف من الإفلات من بطش السلطة^{٧٤}

بثت السلطات الحاكمة خبراً مفاده ان هنالك مؤامرة تحاك ضد الحكومة بدافع سوري، وقد بدأت مكبرات الصوت تنذع تلك الاخبار من خلال سيارات الشرطة التي تجول في شوارع النجف، وانها القت القبض على شخص من الجنسية السورية يدعى (محمد علي نعاغ)، كان قد وضع حقيبة فيها بعض المتفجرات داخل الصحن الحسيني الشريف، كما ادعوا ان الحكومة كانت لديها معلومات استخباراتية عن ذلك وقد تمت مراقبة الشخص السوري لمدة ثلاثة أيام، وعندما القى القبض عليه وفتحوا تلك الحقيبة وجدوا فيها تلك

المتفجرات^{٧٥}، وكأجراء احترازي سارعت السلطة بتنفيذ أحكام الإعدام الصادرة بحث ثمانية من المحتجين الزائرين وكان من أبرزهم صاحب أبو كلل، وعباس عجبنة، كما اظهر الاعلام البعثي مقابلة معهم قبل تنفيذ حكم الإعدام بحسب ما نقلته مجلة الف باء في عددها الصادر في ٢٢ شباط ١٩٧٧م، واصفة إياهم بالإيرانيين، والمخربين، ووصفتهم أيضاً بشاربي الخمر، وانه من ادلى باعترافات ضد المتظاهرين^{٧٦} بدأت الاعمال العدائية تظهر للعيان مستهدفة المرجعية الدينية، والسيد أبو القاسم الخوئي، الامر الذي جعل بعض الفقهاء، ورجال الدين يبعثون ببرقيات لمساندة السيد الخوئي، ومنهم السيد عبد الله الشيرازي التي جاء فيها " ان الحوادث الواقعة يوم الأربعاء وضغط الدولة على الشعائر الحسينية والقائمين بها اوجبت تأثرنا واستياء الجميع، وأنا سوف لن نقصر في أداء واجبنا، وما النصر الا من عند الله"^{٧٧}

كشفت انتفاضة صفر (خان النص) التي وقعت في ٤ - ٧ شباط ١٩٧٧م عن العداء الكبير والوحشي الذي يكنه قادة حزب البعث الى الحراك الشيعي في العراق من خلال ما قامت به من مجموعة قرارات تمنع من ممارسة الشيعة وهو الأغلبية في المجتمع العراقي من ممارسة طقوسهم، وعندما رفض الشعب تلك القرارات الوحشية، تعامل النظام الحاكم بوحشية وقسوة اذ اعتقل حوالي (١١) ألفاً من مختلف طبقات الشعب العراقي، بالإضافة الى السجن والتعذيب والتهجير والملاحقة ومصادرة الحريات، كما حاولت السلطات الحاكمة الاساءة للمرجعية الدينية، والسيد الخوئي، من خلال اعتقال كبار الفقهاء ورجال الدين أمثال محمد باقر الصدر ومحمد باقر الحكيم، كما حاولت تشويه سمعة السيد الخوئي وبث الدعايات ضده على انه مشترك مع الحكومة في قمع المتظاهرين، وبذا كشر النظام البعثي عن انيابه القبيحة وعلن صراحة بعمله هذا بأنه ضد كل ما يمت صلة الى اهل بيت النبي.

الخاتمة:

ان الموروث الشيعي كان ولا يزال صرحاً لا ضد الظلم والجور، وهي بطبيعتها لا تناسب أفكار وتوجهات حزب البعث، الذي عمد منذ بداية استلامه للسلطة في العراق في ١٧ تموز ١٩٦٨م الى محاربة الفكر الديني الشيعي من خلال اتباع الكثير من أنواع التعذيب والاضطهاد والترويع والتصفية لرموز وقادة الفكر الإسلامي الحسيني في العراق؛ الا ان الصمود والصبر والتضحية التي مارسها الحوزة العلمية كان ولا يزال سر بقاءها ووجودها، كما ان سياسة السيد الخوئي والتي تمثلت بالتدخل غير المباشر بالأمور السياسية كان لها الدور الكبير بعدم وضع يده في يد الحكومة وبالتالي ولدت ردة فعل كبيرة لدى الشعب العراقي

هوامش البحث:

^١ الشعائر الحسينية: ومفردتها شعيرة وهي سلوك يمارسه الفرد او الجماعة بدلالات خاصة بها تنتقل تلقائياً بين المجتمعات من جيل لآخر على وفق التزامات ثابتة لممارستها، وان مصطلح الشعائر الحسينية الذي يكسب الصفة الدينية بأعتبار ان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) كانوا يمارسونها ويحثون عليها، وهي زيارة مرقد الامام الحسين (عليه السلام) وابنائهم واقامة مجالس العزاء لاستذكار معركة الطف، وتشارك في الشعائر كل الطبقات الاجتماعية وبمختلف المستويات وفي كل المجتمعات من الذكور والاناث، والهدف منها هو هدف ديني، لتعبد الله سبحانه وتعالى والتقرب اليه من خلال اوليائه الصالحين، وغالباً ما تنشط ممارسة هذه الشعائر في شهري محرم، وصفر من كل عام. ينظر: سعد الحداد، الشعائر الحسينية الأثر والأهمية، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ٢٠٠٩

^٢ اثير رزاق نعيم محمد الحسنوي، جريدة طريق الشعب ومواقفها من القضايا السياسية العراقية (١٩٧٣-١٩٧٩م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠٢١م، ص ١٠٦.

^٣ صحيفة الوقائع العراقية، (بغداد)، العدد ١٩٢٧، في ٧ تشرين الأول ١٩٧٠م

^٤ علي صالح عباس الحسنوي، التطورات السياسية الداخلية في العراق (١٩٧٣-١٩٧٩م)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٧م، ص ١٣٣.

- ٥ حيث نصت المادة الثامنة عشر من الإعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عام ١٩٤٨م على ماياتي (لكل انسان الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في الايمان بدين او باي معتقد يختاره وحرية اظهار دينه او معتقده عن طريق العبادة وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم سواء بمفرده او مع جماعة، وامام الملا او على حدة) ينظر: لين هانت، نشأة حقوق الانسان- لمحة تاريخية، ترجمة فائقة جرجيس حنا، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٨٥.
- ٦ صحيفة الوقائع العراقية، (بغداد)، العدد (١٩٢٧)، ٧ تشرين الأول ١٩٧٠م.
- ٧ عمار ياسر العامري، السيد مهدي الحكيم دراسة تاريخية، سيرته، ومواقفه واثاره، السياسة الفكرية والاجتماعية (١٩٣٥-١٩٨٨م)، دار الكوكب، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٢٠٢.
- ٨ ابراهيم الحيدري، تراجم كربلاء سوسولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٠، ص ٧٥-٧٦.
- ٩ ولد الشيخ عبد الزهرة الكعبي عام ١٩١٤ في كربلاء المقدسة من اسرة نزحت من مدينة المشخاب ، تعلم القراءة والكتابة في الكتائب على يد الشيخ محمد السراج في الصحن الحسيني الشريف وقد استطاع ان يحفظ القرآن عن ظهر قلب وهو في سن مبكرة ، تلقى تعليمه في حوزة كربلاء على يد الشيخ علي الرماحي، درس الفقه واصوله عند الشيخ محمد الخطيب ، وقد تتلمذ في المنطق على يد الشيخ جعفر الرشتي وعلم العروض عند الشيخ عبد الحسين الحويزي، وقد واصل طريقه ليصبح خطيباً حسيباً وقد اشتهر بقراءة مقتل الامام الحسين (ع) في يوم العاشر من شهر محرم وكان يقرأه بأسلوب خاص وببيرة حزينة مما جعله مشهوراً بين الجماهير ، فكانت له مجالس حسينية في مختلف مناطق العراق فضلاً عن بعض دول الخليج العربي والاهواز ، اعتقلته السلطات مع عدد من الخطباء والعلماء في عام ١٩٦٩ واطلق سراحه بعد اربعة اشهر ، اغتالته الاجهزة الامنية اثناء حضوره مجلس لقراءة الفاتحة إذ دس له السم في القهوة ، وعند اعتلاء المنبر في صحن العباس (ع) اغمي عليه وتوفي في طريقه الى المستشفى في ٦ حزيران ١٩٧٤ ، وقد شهد تشييعه حضوراً جماهيرياً واسعاً جاء من مختلف مدن العراق . ينظر: محمد علي يوسف الاشيقر، خطيب المنبر الحسيني عبد الزهرة الكعبي على لسان معارفه ومحبيه ١٩١٤ ١٩٧٤، مطبعة كربلاء، كربلاء، ٢٠١٠.
- ١٠ محمد محمد الحيدري، تاريخ العراق السياسي المعاصر (١٩٦٨-١٩٧٩)، دراسة وتحليل، ج ٣، ط ١، المركز العراقي للمعلومات والدراسات، ٢٠١٤م، لبنان، ص ٢٥٠-٢٥١.
- ١١ رعد الموسوي، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق ١٣٩٧هـ، ط ٢، بلا مطبعة، قم ١٩٨٣م، ص ٥٤-٥٥.
- ١٢ المصدر نفسه ص ٢١٥.
- ١٣ صحيفة الجهاد، العدد (١٧)، في ٢١ كانون الأول ١٩٨١.
- ١٤ المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث (١٩٦٨-١٩٧٩م)، ق ٣، ص ٣٤٣.
- ١٥ Charles Tripp, The Power and the People: Paths of Resistance in the Middle East, Cambridge University Press, New York, ٢٠١٣, p. ٧٧
- ١٦ ل. ت. ج. ب، الملف رقم (٢٦١)، تقرير الهيئة المشكلة باجتماع القيادة القطرية في ليلة ٧-٨ شباط ١٩٧٧م، برئاسة عزت مصطفى، ورقم رقم (٣)
- ١٧ رعد الموسوي، المصدر السابق، ص ٧٢-٧٣.
- ١٨ محمد محمد الحيدري، المصدر السابق، ص ٢٥١.
- ١٩ محمد محمد الحيدري، المصدر نفسه، ص ٢٥١.
- ٢٠ سيف عدنان ارحيم القيسي، اثر اربعينية الامام الحسين (ع) في مقاومة نظام البعث(احداث صفر ١٩٧٧م نموذجاً)، مجلة كلية الاداب، المجلد الخامس، العدد (٢)، الجامعة العراقية، أيلول ٢٠١٩، ص ٣٤٠.
- ٢١ احمد حسن البكر: ولد في تكريت، حيث اكمل دراسته الأولية، ثم التحق الى دار المعلمين في بغداد، تخرج منها عام ١٩٣٢م، ترك سلك التعليم ثم التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨م، بعد ان توسط له احد الساسة اذ لم يكن مستوف الشروط للقبول، ترج برتبة ملازم ثاني وتدرج في المناصب حتى وصل الى رتبة عقيد وذلك في عام ١٩٥٨، حيث قام وبالتعاون مع مجموعة من الضباط الاحرار الثامن منى شباط/فبراير ١٩٦٣م، عقب الانقلاب فقد اصبح رئيساً للوزراء بعد الانقلاب، وعضو قيادة قطرية لحزب البعث، وقد قاد البكر الجناح البميني لحزب البعث قبل وبعد انقلاب ١٧ تموز/ يوليو ١٩٦٨م اصبح رئيساً للوزراء، وقد اجبر على الاستقالة من منصبه عام ١٩٧٩م توفي في ظروف غامضة وذلك في عام ١٩٨٢م، ينظر: فخري قدوري ، (٢٠٠٦)، هكذا عرفت البكر وصادم، رحلة ٣٥ عام في حزب البعث، دار الحكمة، لندن، (٢٠٠٦م)، ص ٦٧.

٢٢ صدام حسين: في قرية العوجة بتكريت في ٢٨ نيسان/ ابريل ١٩٣٧م، وقد نشأ يتيماً في بيت زوج امه الذي اساء معاملته، بدأ دراسته في بغداد في العام ١٩٥٥م، والتحق بصوف حزب البعث العربي أواخر الخمسينات، اشترك بمحاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم في ٩ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٥٩م وقد صدر بحقه حكم الإعدام غيابياً، لكنه هرب الى سوريا، ومن ثم الى القاهرة، واكمل فيها دراسته الثانوية، وبعد انقلاب ٨ شباط/ فبراير ١٩٦٣م عاد الى العراق، اصبح نائب لمجلس قيادة الثورة، ثم نائبا لرئيس الجمهورية احمد حسن البكر، ثم رئيسا للجمهورية في ١٦ تموز/ يوليو ١٩٧٩م، واستمر بالمنصب لحين اسقاطه على ايدي القوات الأمريكية في ٢٠٠٣م، ونفذ بحقه حكم الإعدام في ٢٠٠٦م، ينظر: (حازم صاغية، (٢٠٠٣)، بعث العراق سلطة صدام قياماً وحطاماً، دار الساقى، بيروت (٢٠٠٣م)، ص ٤٠-٤٧).

٢٣ ناصر حسين الاسدي، شيعة العراق دولهم وثوراتهم، مكتبة العلامة ابن فهد الحلبي، كربلاء، د، ت، ص ٢١٨-٢١٩.

٢٤ مجموعة باحثين، العراق وقائع واحداث (١٩٦٨-١٩٧٩م)، القسم الثالث، المركز العراقي للمعلومات والدراسات، بغداد، ص ٣٦٤.

٢٥ هنادي رحيل سعود البدرى، الاغتيالات والتصفيات السياسية في العراق (١٩٦٣-١٩٧٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب جامعة ذي قار، ٢٠٢٢م، ص ١٤٧.

٢٧ منطقة الحيدرية: وتسمى أيضا (خان النص)، هي مدينة عراقية تقع شمال محافظة النجف، وتتبع ادارياً اليها، والى شمالها تقع مدينة كربلاء تقدر مساحتها بحوالي ٤١٠ كم، حيث قام الحاج محمد صالح بن الحاج مصطفى كبه في مطلع القرن الثالث عشر الهجري في بناء خان النص وقد استغرق ذلك قرابة العشرة أعوام، أسست لراحة الزائرين، واستخدمت كمقرات لصد الهجمات على النجف، للمزيد ينظر <http://ar.wikipedia.org>

٢٨ برنامج تلك الأيام مع الدكتور حميد عبد الله، القصة الحقيقية لاحداث خان النص، في عام ١٩٧٧م، بتاريخ ١/٢٦/٢٠٢٢م؛ رحيم عبد الحسين عباس، المصدر السابق، ص ٩٨.

٢٩ كرار عبد الحسين جودة الخفاجي، الحركات الإسلامية الشيعية في العراق (١٩٥٨-١٩٨٠)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٨م، ص ١٧٠.

٣٠ فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، سوسولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة امجد حسين، دار الجمل، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٣٥٩؛ جويس وايلى، الحركة الإسلامية في العراق، ترجمة مصطفى نعمان احمد، هناك خلف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١م، ص ٣٥٩.

٣١ رحيم عبد الحسين عباس، انتفاضة النجف عام ١٩٧٧م، دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (١)، العدد، (٦)، كلية التربية صفي الدين الحلبي، جامعة بابل، ٢٠١١م، ص ٩٩.

٣٢ ل. ت. ج. ب، الملف رقم (٢٦١)، تقرير الهيئة التحقيقية المشكلة باجتماع القيادة القطرية في ليلة ٧-٨ شباط ١٩٧٧م، برئاسة عزت مصطفى، ورقة رقم (٤).

٣٣ علي صالح عباس الحسنواوي، المصدر السابق، ص ١٤١.

٣٤ رعد الموسوي، المصدر السابق، ص ٩١.

٣٥ كرار عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٧٠.

٣٦ موسى الخوئي، انتفاضة صفر ١٩٧٧م، ملحمة الابطال في الليل البعثي البهيم، مقال بتاريخ ٢٧-٩-٢٠١٨م على الموقع <https://www.mmahdi.net>

٣٧ رحيم عبد الحسين عباس، المصدر السابق، ص ١٠٠.

٣٨ صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عام، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دمشق، ص ٢٢٤.

٣٩ تشير بعض المصادر الى ان عدد المعتقلين كان أكثر من (٣٠) ألف معتقل، وقد تم توزيعهم على سجون النجف الاشرف وسجن الحلة، والكوفة، وسجن كربلاء، فضلاً عن المعتقلين الذي تم حجزهم في مديرية الامن العامة في بغداد، بعد ان اكتضت بهم السجون والمعتقلات، للمزيد ينظر: علي المؤمن، المصدر السابق، ص ١٦٨.

٤٠ ولد السيد محمد باقر الصدر في ٢٨ شباط ١٩٣٥ في مدينة الكاظمية المقدسة ببغداد من اسرة آل الصدر العلوية والعلمية الشهيرة في العراق، وقد تلقى تعليمه الابتدائي في احدى مدارس الكاظمية، وفي عام ١٩٤٥ انتقلت عائلته الى مدينة النجف الاشرف، وهناك استطاع اكمال دراسته الحوزوية، إذ تتلمذ على يد عدد من العلماء ابرزهم الشيخ

محمد رضا آل ياسين، و السيد ابو القاسم الخوني، و الشيخ محمد تقي الجواهري وغيرهم، وقد اهتم بدراسة الكتب الفقهية، والفلسفية، وكتب التفسير والاخلاق و تحليل التاريخ، وكان يلقي محاضرات بهذه التخصصات على طلابه، اذ بدأ السيد الصدر في الفاء دروسه وهو في سن الخامسة والعشرين من عمره ، وفي عام ١٩٥٧ كان له دورٌ كبيرٌ في تأسيس حزب الدعوة الاسلامية بالتنسيق مع عدد من العلماء، والمتقنين حيث كان السيد الصدر يؤمن بضرورة تشكيل حكومة اسلامية، أُلّفَ العديد من الكتب القيمة وبمختلف حقول المعرفة، مثل فلسفتنا ، واقتصادنا وغيرها، وعند تسلم حزب البعث السلطة ضيقوا الخناق عليه، وعلى الحوزة العلمية، و الحركة الاسلامية في العراق بشكل عام، لذا افتى بحرمة الانتماء لحزب البعث حتى لو كان الانتماء صورياً، تم اخته العلوية بنت الهدى على يد قوات الامن وبأمر من صدام حسين في ٩ نيسان ١٩٨٠ . ينظر: أميرة سعيد زباله الياسري، محمد باقر الصدر دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٨.

٤١ هنادي رحيل سعود البديري، المصدر السابق، ص ١٥٠.

٤٢ جريدة الجمهورية، العدد (٢٨٩٠)، بغداد، ٢٥ شباط ١٩٧٧م.

٤٣ فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص ٣٦١.

٤٤ علي المؤمن، المصدر السابق، ص ١٧٣.

٤٥ منظمة العفو الدولية: وهي منظمة انسانية دولية مستقلة وغير حكومية، اسسها المحامي البريطاني (بيتر بننسون) عام ١٩٦١ وتهدف الي تأمين احترام الاعلان العالمي لحقوق الانسان، ومساعدة وإطلاق سراح الاشخاص المعتقلين بداعي قناعاتهم الدينية والسياسية والفلسفية او بداعي أصلهم ولونهم، ومتابعة اجراءات القضايا المتعلقة بالمعتقلين السياسيين واصحاب الرأي ومراقبة مدى قانونية الاحكام الصادرة ضدهم، كما تسعى المنظمة الي ايقاف العمل بعقوبة الاعدام وعمليات التعذيب التي يتعرض لها السجناء. تتمتع المنظمة بهيئة استشارية في منظمة الامم المتحدة واليونسكو ومجلس اوربا ومنظمة الدول الامريكية واللجنة الامريكية لحقوق الانسان، وهي تمول بمساهمات خاصة ومقر امانتها العامة في لندن. ينظر: احمد سعيغان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، ط ٢، المعارف للطبوعات، بيروت، ص ٣٦٨-٣٦٩.

٤٦ Amnesty International Report, The Death Penalty, No: ACT ٥٠/٠٠٣/١٩٧٩, New York, ٢٦ September ١٩٧٩, p. ١٧٥

٤٧ جواد هاشم، مذكرات وزير عرافي مع البكر وصادم - ذكريات في السياسة العراقية (١٩٦٧-٢٠٠٠)، دار الساقى، لندن، ٢٠٠٣، ص ٨٣.

٤٨ رعد الموسوي، المصدر السابق، ٢١٧.

٤٩ عزت الدوري: ولد عزة ابراهيم الدوري في قضاء الدور التابع لمحافظة تكريت في عام ١٩٤٢، وكان يزاول محنة بيع الثلج بعد ان ترك الدراسة، انتمى لصفوف حزب البعث في عام ١٩٥٩م، وقد تعرض للاعتقال مرات عديدة في عام ١٩٥٩، و عام ١٩٦٢، وقد تم منحه رتبة ملازم اول في الحرس القومي وذلك بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، وقد حصل على شهادة الثانوية في عام ١٩٦٣، لبنان فوضى الحرس القومي، وقد اعتقل مرة أخرى في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣م، وبقي في السجن حتى عام ١٩٦٧، وبعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨م اصبح عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث، وفي ٦ كانون الأول ١٩٦٩م عين وزيراً للإصلاح الزراعي، كما اصبح وزيراً للزراعة والإصلاح الزراعي بعد ان تم دمج الوزارتين عام ١٩٧٢، وفي العام ١٩٧٤م عين وزيراً للدخالية ثم عين نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، ونائباً لرئيس الجمهورية في العام ١٩٧٩م، وبقي في المنصب حتى سقوط نظام صدام حسين في ٩ نيسان ٢٠٠٣م، وقد نشر التلفزيون العراقي خبير مقتله في ١٧ نيسان ٢٠١٥م في منطقتي تلال حميرين على يد قوات الحشد الشعبي الحكومية وقد عرضت صوراً لجثته؛ الا ان هذا الخبر قد تم تكذيبه من بعض المواقع الالكترونية التابعة لحزب البعث، ينظر: جعفر الحسيني، على حافة الهاوية، العراق (١٩٦٨-٢٠٠٢م)، ط ٢، الرسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥، ص ٩١-٩٢.

٥٠ علي صالح عباس الحسنواي، المصدر السابق، ص ١٥٥.

٥١ عبد الجبار الرفاعي، منهد الشهيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الإسلامي، دار المعارف، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٦٢.

٥٢ محمد حسين كاشف الغطاء، عقود من حياتي، منشورات مكتبة الامام كاشف الغطاء، النجف الاشرف، ٢٠١١م، ص ٨١.

٥٣ اسحاق النقاش، الوصول الى السلطة، ترجمة مختار الاسدي، دار قرطبة، لبنان، ٢٠١٢م، ص ٩٧-٩٨.

٥٤ السيد محمد حسن الشيرازي (١٨١٥-١٨٩٥م): محمد بن الحسن بن إسماعيل الحسيني الشيرازي النجفي، أشهر العلماء في ذلك العصر، يعتبر المرجع الأعلى لكافة المسلمين الشيعة في العالم بوقته، للمزيد ينظر: محمد حسين كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ٤٥.

٥٥ وقع الشاه الفاجاري ناصر الدين مع شركة الميجر نالبوت البريطانية عام ١٨٩١م، عقدا بمنحها امتياز احتكار تجارة التبغ الإيراني لمدة خمسين عاماً مقابل (٢٥) ألف جنيه تدفع للشاه، و (١٥) ألفاً للصدر الأعظم أمين السلطان، إضافة إلى رسم سنوي يبلغ (١٥) ألف جنيه، وحصه من أرباح الشركة تصل إلى (٢٥) بالمائة على ضوء ذلك مارست الشركة هيمنتها القاسية على كل ما يتصل بزراعة، وتجارة التبغ، وفرضت أسعاراً متدنية جداً لشرائه، مما أثار استياء ورفض الفلاحين وتجار التبغ المحليين وانتفضوا علماء الدين ضد الشركة وقرار الشاه، فلجأ العلماء للمرجع الميرزا محمد حسن الشيرازي في سامراء واستغاثوا به، فأصدر فتواه الشهيرة: "اليوم استعمال التبغ والتبناك بأي نحو كان في حكم محاربة إمام الزمان صلوات الله وسلامه عليه". وقد وزع من الرسالة (١٠٠) ألف نسخة في العاصمة طهران، وغيرها من المدن في أوائل كانون الأول عام ١٨٩١م وأدت الفتوى إلى انهيار امتياز الشركة البريطانية وانسحابها من إيران. ينظر: توفيق السيف، ضد الاستبداد: الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٤٦-٥١.

٥٦ فهمي هويدي، إيران من الداخل، ط٤، مركز الأهرام، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٦٥.

٥٧ سلام خسرو جوامير، محمد باقر الحكيم دراسة تاريخية في دوره الفكري والسياسي رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٦٣.

٥٨ رعد الموسوي، المصدر السابق، ص ٩٧.

٥٩ ولد المرجع آية الله العظمى أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي في ١٩ تشرين الثاني ١٨٩٩ ، وقد نشأ في كنف والديه واخوته في بلدة (خوي) في أذربيجان ، وقد درس في صغره القرآن الكريم وبعض الأحكام والفقه ودرس العلوم والآداب ، هاجر الى خراسان مع عائلته عام ١٩٠٨ وبقي فيها سنتين ، ثم رحلوا الى النجف واستقروا فيها عام ١٩١٠ ، وفي ذلك العام بدأ دراسته الدينية والتحق بالحلقات الدراسية بمدرسة الملا كاظم الخراساني ومدرسة السيد كاظم اليزدي واطهر نباغته في الدراسات الحوزوية ، وقد تسلم المرجعية الدينية بعد وفاة السيد محسن الحكيم في ٨ كانون الثاني ١٩٧٠ ، وقد ترك نتاجات علمية ثمينة في الفقه والأصول والتفسير منها تنقيح العروة الوثقى و دروس في فقه الشيعة وغيرهما الكثير من المؤلفات ، توفي في ٨ آب ١٩٩٢ بعد ان تدهورت حالته الصحية . ينظر: أسامة إبراهيم رحيم حسين الركابي، السيد ابو القاسم الخوئي ودوره الفكري والسياسي في العراق (١٨٩٩-١٩٩٢م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٦.

٦٠ احمد أبو زيد العاملي، محمد باقر الصدر، السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، مؤسسة المعارف، ج٣، لبنان، ص ٣٢٦.

٦١ ولد السيد محمد باقر الحكيم في مدينة النجف الاشراف عام ١٩٣٩ وهو الابن الخامس للسيد محسن الحكيم الذي نشأ برعايته ، وقد ابتدأ بالدراسة في الحوزة العلمية في سن الثانية عشرة من عمره ، وكان من الاعضاء المؤسسين لحزب الدعوة الاسلامية ، وقد تصدى لسلطة حزب البعث بكل قوة ، وقد ارتبط بالسيد محمد باقر الصدر بعد وفاة والده السيد محسن الحكيم ، اعتقلته سلطات البعث عام ١٩٧٢ وعام ١٩٧٧ وقد حكم عليه بالسجن المؤبد لاشتراكه بانتفاضة صفر عام ١٩٧٧ ، الا انه اطلق سراحه بموجب عفو اصدره احمد حسن البكر في تموز ١٩٧٨ ، استطاع بعد ذلك الخروج من العراق عام ١٩٨٠ واستقر في ايران ، وفي عام ١٩٨٦ اصبح رئيساً للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق ، عاد الى العراق بعد سقوط نظام حزب البعث في ٩ نيسان من عام ٢٠٠٣ ، ولم يمض وقت طويل حتى تم اغتياله بسيارة ملغومة بعد خروجه من صلاة الجمعة في الصحن الحيدري في ١٩ آب ٢٠٠٣ . ينظر: سلام خسرو جوامير، محمد باقر الحكيم . دراسة تاريخية في دوره الفكري والسياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٥٦.

٦٢ كرار عبد الحسين جودة الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٧١.

٦٣ أسامة إبراهيم رحيم حسين الركابي، المصدر السابق، ص ٣١٢.

٦٤ احمد أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٣٢.

٦٥ محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، الكتاب الثاني، المؤتمر العالمي للإمام محمد باقر الصدر، ص ٧٩.

٦٦ عادل الربيعي، تجربة الاسلاميين في مواجهة القمع السلطوي في العراق، مجلة الفكر الجديد، العدد (٧)، السنة الثانية، في ٢ تشرين الثاني ١٩٩٣، دار الإسلام، لندن، ص ١٩٧.

- ٦٧ جريدة الثورة، العدد (٢٨٩٠)، في ٧ شباط ١٩٧٧م.
- ٦٨ محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر أيام المحنة وسنوات الحصار، مكتبة الصدر، قم المقدسة، ص ٢٠٦.
- ٦٩ وهم كل من (محمد تقي الطبطبائي، والشيخ عز الدين الجزائري، والسيد محمد علي الشيرازي، ومجيد الصيمري) ينظر: المصدر السابق، الكتاب الثاني، ص ٧٦.
- ٧٠ مقابلة شخصية مع السيد محمد رضا بن محي الدين الغريفي، (النجف الأشرف) ٢٨ اب ٢٠١٤، نقلاً عن أسامة إبراهيم رحيم حسين الركابي، المصدر السابق، ص ٣٢١.
- ٧١ مقابلة شخصية مع السيد محمد رضا بن محي الدين الغريفي، النجف الأشرف، في ٢٨ اب ٢٠١٤م.
- ٧٢ رحيم عبد الحسين عباس، المصدر السابق، ص ١٠٢.
- ٧٣ حسن شبر، تاريخ العراق السياسي- حزب الدعوة الاسلامي، بحث وثائقي في مسيرة الدعوة، الكتاب الثاني، ط ٢، المعارف للطبوعات، ٢٠٠٩م، بيروت، ص ١٥٢؛ محمد رضا النعماني، شهيد الامة وشاهدها، الكتاب الثاني، المصدر السابق، ص ٨٠-٨١، علي المؤمن، سنوات الجمر، مسيرة الحركة الإسلامية في العراق (١٩٥٧-١٩٨٦)، المركز الإسلامي المعاصر، بيروت، ٢٠٠٤، المصدر السابق، ص ١٧٠؛
- ٧٤ صادق جعفر الروازق، الحوزة العلمية العراقية المشروعة السياسي بين المطالبة والمقاومة، دار الهدى، النجف الأشرف، ٢٠١٣م، ص ١١٧.
- ٧٥ حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية، الكتاب الثاني، المصدر السابق، ص ١٥٠-١٥٢.
- ٧٦ مجلة الف باء، (بغداد)، العدد (٤٤٠)، ٢٣ شباط ١٩٧٧م، ص ٣-٨.
- ٧٧ محمد حسين الصغير، اساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، مؤسسة البلاغ، دار سلووني، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٢٨٧؛ محمد حسين الصغير، قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الأشرف، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ١٩٧.

قائمة المصادر:

الوثائق غير المنشورة:

- المركز العراقي للمعلومات والدراسات، العراق وقائع واحداث (١٩٦٨-١٩٧٩م)، ق ٣، ص ٣٤٣.
- ل. ت. ج. ب، الملف رقم (٢٦١)، تقرير الهيئة المشكلة باجتماع القيادة القطرية في ليلة ٧-٨ شباط ١٩٧٧م، برئاسة عزت مصطفى، ورقم رقم (٣)
- ل. ت. ج. ب، الملف رقم (٢٦١)، تقرير الهيئة التحقيقية المشكلة باجتماع القيادة القطرية في ليلة ٧-٨ شباط ١٩٧٧م، برئاسة عزت مصطفى، ورقة رقم (٤).

الكتب العربية والعربية:

- ١- إبراهيم الحيدري، تراجم كبرياء سوسولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٠.
- ٢- احمد أبو زيد العاملي، محمد باقر الصدر، السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، مؤسسة المعارف، ج ٣، لبنان.
- ٣- احمد سعيقان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، ط ٢، المعارف للطبوعات، بيروت.
- ٤- اسحاق النقاش، الوصول الى السلطة، ترجمة مختار الاسدي، دار قرطبة، لبنان، ٢٠١٢م.
- ٥- توفيق السيف، ضد الاستبداد: الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٩م.
- ٦- جعفر الحسيني، على حافة الهاوية، العراق (١٩٦٨-٢٠٠٢م)، ط ٢، الرسوم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥.
- ٧- جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصادق - ذكريات في السياسة العراقية (١٩٦٧-٢٠٠٠)، دار الساقى، لندن، ٢٠٠٣.
- ٨- جويس وايلي، الحركة الإسلامية في العراق، ترجمة مصطفى نعمان احمد، هناء خلف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١م.

- ٩- حازم صاغية، (٢٠٠٣)، بعث العراق سلطة صدام قياماً وحطاماً، دار الساقى، بيروت (٢٠٠٣م).
- ١٠- حسن شبر، تاريخ العراق السياسي- حزب الدعوة الاسلامي، بحث وثائقي في مسيرة الدعوة، الكتاب الثاني، ط٢، المعارف للطبوعات، ٢٠٠٩م، بيروت.
- ١١- رعد الموسوي، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق ١٣٩٧هـ، ط٢، بلا مطبعة، قم ١٩٨٣م.
- ١٢- سعد الحداد، الشعائر الحسينية الأثر والأهمية، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ٢٠٠٩م.
- ١٣- صادق جعفر الروازق، الحوزة العلمية العراقية المشروع السياسي بين المطالبة والمقاومة، دار الهدى، النجف الأشرف، ٢٠١٣م.
- ١٤- صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عام، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دمشق.
- ١٥- عبد الجبار الرفاعي، منهد الشهيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الإسلامي، دار المعارف، بيروت، ٢٠١٢م.
- ١٦- علي المؤمن، سنوات الجمر، مسيرة الحركة الإسلامية في العراق (١٩٥٧-١٩٨٦)، المركز الإسلامي المعاصر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ١٧- عمار ياسر العامري، السيد مهدي الحكيم دراسة تاريخية، سيرته، ومواقفه واثاره، السياسة الفكرية والاجتماعية (١٩٣٥-١٩٨٨م)، دار الكوكب، بيروت، ٢٠١٠م.
- ١٨- فالح عبد الجبار، العمامة والافتدي، سوسولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة امجد حسين، دار الجمل، بيروت.
- ١٩- فخري قدوري، (٢٠٠٦)، هكذا عرفت البكر وصادم، رحلة ٣٥ عام في حزب البعث، دار الحكمة، لندن، (٢٠٠٦م).
- ٢٠- فهمي هويدي، إيران من الداخل، ط٤، مركز الاهرام، القاهرة، ١٩٩١م.
- ٢١- لين هانت، نشأة حقوق الانسان- لمحة تاريخية، ترجمة فايقة جرجيس حنا، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣م.
- ٢٢- مجموعة باحثين، العراق وقائع واحداث (١٩٦٨-١٩٧٩م)، القسم الثالث، المركز العراقي للمعلومات والدراسات، بغداد.
- ٢٣- محمد حسين الصغير، اساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٢٤- محمد حسين كاشف الغطاء، عقود من حياتي، منشورات مكتبة الامام كاشف الغطاء، النجف الاشرف، ٢٠١١م.
- ٢٥- محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر أيام المحنة وسنوات الحصار، مكتبة الصدر، قم المقدسة.
- ٢٦- حمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، الكتاب الثاني، المؤتمر العالمي للأمام محمد باقر الصدر.
- ٢٧- محمد علي يوسف الأشيقر، خطيب المنبر الحسيني عبد الزهرة الكعبي على لسان معارفه ومحبيه ١٩١٤-١٩٧٤، مطبعة كربلاء، كربلاء، ٢٠١٠م.
- ٢٨- محمد محمد الحيدري، تاريخ العراق السياسي المعاصر (١٩٦٨-١٩٧٩)، دراسة وتحليل، ج٣، ط١، المركز العراقي للمعلومات والدراسات، ٢٠١٤م، لبنان.
- ٢٩- ناصر حسين الاسدي، شيعة العراق دولهم وثوراتهم، مكتبة العلامة ابن فهد الحلبي، كربلاء، د. ت.
- ٣٠- محمد حسين الصغير، قادة الفكر الديني والسياسي في النجف الاشرف، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٣م.

الرسائل والأطاريح:

- ١- أميرة سعيد زباله البياسري، محمد باقر الصدر دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٨م.
- ٢- اثير رزاق نعيم محمد الحساوي، جريدة طريق الشعب ومواقفها من القضايا السياسية العراقية (١٩٧٣-١٩٧٩م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠٢١م.
- ٣- اسامة ابراهيم رحيم حسين الركابي، السيد ابو القاسم الخوئي ودوره الفكري والسياسي في العراق (١٨٩٩-١٩٩٢م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٦م.

- ٤- سلام خسرو، جوامير، محمد باقر الحكيم. دراسة تاريخية في دوره الفكري والسياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
- ٥- سلام خسرو جوامير، محمد باقر الحكيم دراسة تاريخية في دوره الفكري والسياسي رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
- ٦- علي صالح عباس الحساوي، التطورات السياسية الداخلية في العراق (١٩٧٣-١٩٧٩م)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٧م.
- ٧- كرار عبد الحسين جودة الخفاجي، الحركات الإسلامية الشيعية في العراق (١٩٥٨-١٩٨٠)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٨.
- ٨- هنادي رحيل سعود البدري، الاغتيالات والتصفيات السياسية في العراق (١٩٦٣-١٩٧٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب جامعة ذي قار، ٢٠٢٢م.

الصحف:

- ١- جريدة الثورة، العدد (٢٨٩٠)، في ٧ شباط ١٩٧٧م.
- ٢- جريدة الجمهورية، العدد (٢٨٩٠)، بغداد، ٢٥ شباط ١٩٧٧م.
- ٣- صحيفة الجهاد، العدد (١٧)، في ٢١ كانون الأول ١٩٨١.
- ٤- صحيفة الوقائع العراقية، (بغداد)، العدد ١٩٢٧، في ٧ تشرين الأول ١٩٧٠م.
- ٥-

المجلات:

- ١- مجلة الف باء، (بغداد)، العدد (٤٤٠)، ٢٣ شباط ١٩٧٧م.
- ٢- رحيم عيد الحسين عباس، انتفاضة النجف عام ١٩٧٧م، دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (١)، العدد، (٦)، كلية التربية صفي الدين الحلي، جامعة بابل، ٢٠١١م.
- ٣- سيف عدنان ارحيم القيسي، اثر اربعينية الامام الحسين (ع) في مقاومة نظام البعث (احداث صفر ١٩٧٧م نموذجاً)، مجلة كلية الاداب، المجلد الخامس، العدد (٢)، الجامعة العراقية، أيلول ٢٠١٩.
- ٤- عادل الربيعي، تجربة الاسلامين في مواجهة القمع السلطوي في العراق، مجلة الفكر الجديد، العدد (٧)، السنة الثانية، في ٢ تشرين الثاني ١٩٩٣، دار الإسلام، لندن.
- ٥- موسى الخوئي، انتفاضة صفر ١٩٧٧م، ملحمة الأبطال في الليل البعثي البهيم، مقال بتاريخ ٢٧-٩-٢٠١٨ على الموقع <https://www.mmahdi.net>

المقابلات الشخصية

- مقابلة شخصية مع السيد محمد رضا بن محي الدين الغريفي، النجف الاشرف، في ٢٨ اب ٢٠١٤م.
- مقابلة شخصية مع السيد محمد رضا بن محي الدين الغريفي، (النجف الاشرف) ٢٨ اب ٢٠١٤، نقلاً عن أسامة إبراهيم رحيم حسين الركابي، المصدر السابق.

الكتب الأجنبية:

Amnesty International Report, The Death Penalty, No: ACT ٥٠/٠٠٣/١٩٧٩, New York, ٢٦ September ١٩٧٩

Charles Tripp, The Power and the People: Paths of Resistance in the Middle East, Cambridge University Press, New York, ٢٠١٣

- <http://ar.wikipedia.org>

الحوار في شعر عكاشة بن عبد الصمد العمي "دراسة تحليلية"

م.م. علياء عبد الحسين عطية وادي

aaali99559@gmail.com

م.م. رشا كريم دنيف

Bnoo20091@gmail.com

كلية الآداب / جامعة ذي قار

الملخص:

تهدف هذه الدراسة المقتضية إلى الوقوف على أحد الشعراء المخضرمين في العصر الأموي والعصر العباسي للتعرف على حياته واستقراء شعره واستجلاء كوامنه، والكشف عن سماته وأساليبه الحوارية، والدوافع التي تكمن وراء توظيفها دون غير من الأساليب ومن ثم ربطها بحياة الشاعر، وفق المنهج الوصفي التحليلي. أملا في أن تكون دراسة تثري مكتبة الأدب العربي القديم.

Summary:

This brief study aims to identify one of the veteran poets in the Umayyad and Abbasid periods to learn about his life, extrapolate his poetry, clarify his potentials, and reveal his features and methods of dialogue, and the motives that lie behind employing them without other methods and then linking them to the poet's life, according to the descriptive and analytical approach. Hoping that it will be a study that enriches the library of ancient Arabic literature.

المقدمة:

يضم الأدب العربي شعراء كثر لم ينالوا حظوة من الشهرة لأسباب قد تكون سياسية أو دينية أو أخلاقية أو غير ذلك، وتبعاً لذلك أهمل شعرهم أو أختفى وبات في طي النسيان، ومن هؤلاء الشعراء عكاشة بن عبد الصمد العمي الذي هو مادة البحث، فعلى الرغم مما قيل في جودة شعره كما سيبين لاحقاً إلا أنه كان بعيداً عن أيدي الناس، ولم تحتفظ الكتب منه إلا الشيء النزر الذي وصل إلينا، وهو عبارة عن نصوص غزلية وخمرية، صلباً فيها الشاعر احساسه ومشاعره لمحبيته في قوالب حوارية رائعة تنبئ عن قدرة الشاعر على التلاعب باللغة وتطويعها لخدمته، وهو ما سيقف عليه البحث وعلى ضوء الخطة الآتية:

تمهيد:

تناول نبذة عن حياة الشاعر وولادته وما قيل في شعره.

المحور الأول: صيغ الحوار وأشكاله (الاستقهام، النداء، صيغ الأمر).

المحور الثاني: مسارات الحوار (المسار الأول: الحوار الخارجي، المسار الثاني: الحوار الداخلي).

ثم خاتمة تلتها الهوامش والمراجع التي اعتمدها البحث في التوثيق.
التمهيد..

ولد الشاعر عُكَّاشة بن عبد الصَّمَد العمِّي نحو ٧٥ هـ^(١) سكن البصرة^(٢) ثم رحل إلى بغداد^(٣) ويعد من مخضرمي الشعراء شهد العصر الأموي والعصر العباسي. وكانت وفاته في أوائل القرن الثالث الهجري^(٤) وبالوقوف على طبيعة شعر عكَّاشة من ناحية الكم فقد أشار ابن النديم إلى أن شعره كان في ثلاثين ورقة^(٥) أو ما يقارب ستمائة بيت،^(٦) أمّا من ناحية جودة شعره فهو على قلته وعدم انتشاره آنذاك^(٧) لاقى استحسان النقاد والأدباء؛ فمنهم من وصفه بالشعر بالجيد^(٨) وآخر بالحسن^(٩) ومنهم من وصف الشاعر بالمجيد، وشعره ظريف، نقيّ الديباجة،^(١٠) متين السبك^(١١) ولم يكتفوا بذلك؛ بل عدوه من فحول الشعراء^(١٢) على الرغم من غياب مدح الخلفاء في شعره^(١٣) وربما مجانية هذا اللون من الشعر فضلا عن قلته وابتعاده عن خدمة الخلفاء هو السبب في انعدام شيوع شعره بين الناس.

وبالنظر إلى الموضوعات الشعرية التي تناولها الشاعر في شعره فهي تنحصر في غرضي الخمرة والغزل وكان محور شعره يدور حول جارية لبعض الهاشميين تدعى نعيم شغف بحبها وكان اجتماعه بها ليس بالأمر اليسير فهو لا يراها إلا من جناح لدارهم تطلُّ عليه من وقت لآخر تتحدث معه بحديث يسير ثم تتركه وتذهب كما أنه عانى من الوشاة الذين يرومون التفريق بينهما، ومنهم صديقتها التي كانت تنصحها بعدم لقياءه؛ خوفاً عليها من التعلق بحبه ويفضح أمرها بين الناس، وبعد ذلك يتركها ويرحل، وتبقى هي تكتوي بنار الغدر والمكر^(١٤)، ولمّا علم بذلك قال يشكو لله ويحاوره عما ناله منهم ويتضرع له بأن يقتص منهم ويأخذ له حقه:

قاموا وقمنا إليك نختصم
كي يستزلّوا حبيبتي زعموا^(١٥)

يارب خذ لي من الوشاة إذا
دبوا إليها يوسون لها

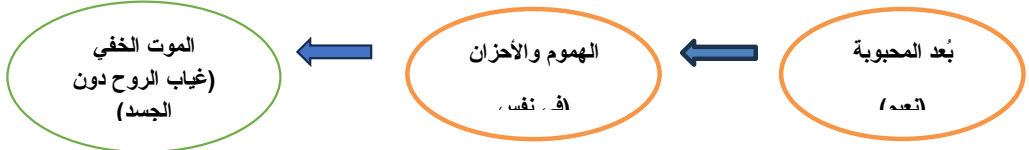
وما أن انتهى من حقد الوشاة حتى خطفها الدهر من بين يديه عندما اشتراها رجل من بغداد من مولاتها وأخذها معه إلى هناك، فسلب عقله وذهب فؤاده لبعدها، وأخذ يسلي نفسه بالنوح والبكاء والذكرى^(١٦) يستشف من ذلك إن الشاعر عكَّاشة قد استوحشه الصراع الداخلي الناتج عن شدّة حبه وتعلقه بنعيم من جانب والظروف التي تحيط بهما وتحول دون اجتماعهما من جانب آخر، إذ شاء القدر أن تكون محبوبته جارية وهذا يعني أن أمرها ليس بيدها، ثم أن الحساد والمتربصين لهما جعلته يتحسر على رؤيتها، وأخير الرحيل الذي كان بمثابة الطعنة المميتة لقلب الشاعر، كلُّ ذلك خُلف في نفسه أوجاع ثقيلة عجز عن حملها فأطلقها صرخات مدوية عبر حواراته الشعرية، هيمن عليها ذكر محبوبته. والجميل في الأمر أن حبه لها كان حباً صادقاً، ودلالة ذلك أن الشاعر كان بعيد كلَّ البعد عن الغزل الصريح الفاحش، الدلالة الأخرى أن غزله جاء محمّل بالعواطف الجياشة والمشاعر الصادقة.^(١٧) تنفذ إلى وجدان المتلقي وتنقل له إحساس الشاعر فيعيش معه تجربته ويشعر بما ألمَّ به من لوعة وحسرة البعد والصدود التي جعلته يتمنى الموت^(١٨)

ولم أر في نعيم ما نويت
جهاراً فاسترحت وأين ليبت^(١٩)

أراني من هموم النفس مَيِّتاً
فليت الموت عَجَل قبض روعي

وهذا النص على قصره فهو يفيض بالعاطفة الصادقة، والطاقة الإيحائية الهائلة بفضل استخدام الألفاظ القوية والعبارات الساحرة التي تجذب القلوب، وتهز المشاعر، وتخلب الألباب...^(٢٠) يرسم حالة الشاعر

بمراحلها المؤلمة والتي تنتهي بالموت الخفي الذي يعيشه الشاعر دون أن يشعر به أحد، وهذا اللون هو أشد مرارة من الموت العلني؛ ففي الأول (الموت الخفي) يجتمع النقيضين وجوده على قيد الحياة وفقدان حبيبته وهذا مما لاشكَّ فيه يخلق حالة من اللاتوازن يفقد الشاعر معه الإحساس بالوجود، أما في الموت الثاني (الموت العلني) فلا يكون هناك تناقض؛ إذ يتحد الرحيل من الدنيا مع رحيل المحبوبة، وبذلك يتخلص الشاعر من عناء صراع الوجود واللاوجود. ويمكن تمثيل حالة الشاعر في المخطط الآتي:



ووفق هذا الضغط النفسي الذي تولد عن انعدام التوافق بين رغبته في الاجتماع بحبيبته وبين الواقع الرافض لتحقيقها كان لابد من إيجاد متنفس يخفف من حدّة الشعور بالألم وبما أن الشاعر يتمتع "بالحساس مرهف وانفعال قوي ووجدان عميق..."^(٢١) كان لابد من أن يصب انفعاله في قالب فني يتلاءم وتجربته الشخصية وهذا ما ركن إليه الشاعر عكاشة بن عبد الصمد، فقد توسل بالشعر ليحمل همومه وأحزانه واتخذ من تقنية الحوار وسيلة لتفريغ تلك العواطف السلبية التي أبتلي فيها الشاعر كما سيتبين.

- صيغ الحوار وأشكاله في شعر عكاشة:

يعد الحوار بشكل مجمل وسيلة مهمة لقيامه بوظائف عديدة؛ إذ إنه "في حد ذاته مجالاً لإبداء الآراء بامتياز، وهو بذلك متنفس يجد فيه المتحاورون إمكانية لقول ما يمكنهم قوله بشأن القضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية"^(٢٢) بمعنى آخر يمثل "الحوار" نمط تواصل: حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص، على رسائل التلقي"^(٢٣)

انقلبت هذه الوسيلة من الاستخدام في التواصل البشري العام إلى التوظيف في الأعمال الفنية ولاسيماً الأدبية منها، ولكنه بطبيعة الحال كان لابد من أن يتسم بسمات خاصة به فهو وإن بدا ظاهرياً مؤدياً الوظيفة التحاورية بين شخصين وأكثر إلا أن وجوده في الأدب يستدعي أن يكون هناك طرف ثالث متمثلاً بالمتلقي.^(٢٤) الحقيقي الذي يختلف عن المتلقي المتخيل. ومن هنا لابد من يساق الحوار الأدبي عامة والحوار الشعري خاصة بأسلوب شيق مؤثر يبرز الشاعر من متلقيه التفاعل والتجاوب، وبذلك صار لزاماً على الشاعر أن يحسن استخدام تقنية الحوار ويطوعها بصورة مبدعة ليحقق الغاية المنشودة من هذا التوظيف.^(٢٥)

وبالنظر إلى شعر عكاشة بن عبد الصمد يجد الباحث أنه قد أحسن توظيفه للحوار، وجاء بصيغ مختلفة تتناسب وطبيعة المقام الذي هو عليه فمرة يحاور بصيغة النداء ومرة بالاستفهام، وأحياناً يجمع بين الاستفهام والنداء، وربما عمد إلى هذه الأساليب دون غيرها؛ لأنه وجد فيها القدرة على استيعاب حزنه، خاصة وأن هذه الصيغ لا تتطلب بالضرورة الإجابة من الطرف أو الأطراف الأخرى؛ الأمر الذي يسمح له بأن يطلق لأهاته العنان، وكأنه لم يشأ أن يقطع أي محاور عليه حبل زفراته الممتد إلى أعماقه أملاً بتخفيف العبء الذي جثم على كيانه.

وها هو ينادي نعيم يشكو إليها حاله وما أصابه من حَبْها:

وإلى الأمر من الأمور دعائي
ألقي بكيت من الذي ابكاني
نفسى من الحسرات والأحزان

أنعيم حبك سألني وبلاني
أنعيم لو تجدين وجدي الذي
أنعيم سيدتي عليك تقطعت

بكتِ الثيابُ أسي على جثماني
حتى رحمتُ لرحمتي إخواني
فكأنني ألقاك كل مكان
معروفة بالقتل في إنسان
وداؤه ببديك مقترنان^(٢٦)

أنعيم قد رحم الهوى قلبي وقد
أنعيم وانحدرت مدامعُ مقلتي
أنعيم متأكُ الهيامُ لمقلتي
أنعيم نظرة سحر عينك بالهوى
أنعيم أشفي أو دعي من داؤه

ومحاورتها بحرف النداء(أ) والذي عادة ما ينادى به القريب، ومن ثم جاء به ملاصقاً لاسمها، وتكرار ذلك ثمان مرات في قصيدته، هذا الأسلوب في صياغة الحوار إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على مدى تعلقه بها، ذلك التعلق الذي ألبسه ثوب النحول والضعف والبلاء، الأمر الذي جعله يمنح الأشياء خصائص الكائن الحي فإذا بقلبه يعطف ويشفق عليه وثيابه تبكي عليه لما لقيه من الوجد، فقد أحاله إلى جثة هامة نصب لها العزاء (بكت أسي على جثماني)، ومما يزيد في لوعته هذه أن شغفه بها حوّل محيطه وما فيه إلى صورة لمحبوته، وصار يراها في كلِّ مكان يلتفت إليه(فكأنني ألقاك كل مكان) ووجودها مع نظرة عينها الساحرة كفيلة بأن تودي بحياة من تنظر إليه، فما حال الشاعر العاشق الذي ملكت محبوته داؤه وداؤه؟ وما يجعل لهذا الحوار فاعلية اتكائه في رسم صورته على الأفعال التي دلالاته التجديد والاستمرارية، فلا عجب بعد ذلك أن تتقطع نفسه حزناً وجوى.

ويلجأ الشاعر في بعض الأحيان في الحوار الغزلي إلى الجمع بين الاستفهام والنداء كما في عتابه لأنعيم حين أخلفت وعدّها له:

وفيم عنى الصدودُ والصممُ
نتبع مرضاته ويجترمُ
عني وقلبي عليك يضطرمُ
منك ومن سامني له العدمُ^(٢٧)

علام حبلُ الصفاء منصرمُ
يامن كنيئاً ما اسمه زمناً
قد عيل صبري وأنت لاهية
من جدّ حبل الوفاء سيدتي

وللمكانة التي يكنها الشاعر لمحبوته يلاحظ في النص السابق رقة الحوار حتى في لغة العتاب سواء في استفهامه عن سبب قطع وصلها به أو في ندائه الذي يذكرها فيه تلييته لكلِّ ما يرضيها، ومن حسن حوارهِ أيضاً فضلاً عن رفته تصويره لحالته وسلوكه معها ثم يصور ما تقابله هي، فهو يعمل على اسعادها (نتبع مرضاته) في حين أنها تذنب في حقه (يجترم) كما أن شغفه بحبها وشوقه لها قضى على صبره وبعدها قد أوجع النار في قلبه، ولكنها تتسلى وتتشاغل وتتركه، وما يدلُّ على هذا التناقض الذي عقده الشاعر في حوارهِ توظيفه لحرف الميم واللافت للنظر في نصه؛ إذ جاء ثمان عشرة مرة والذي يميز بين الشدة والرخاوة^(٢٨) وهو " يوحى بذات الاحاسيس التي تعانيتها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما من الليونة، والمرونة، والتماسك، مع شيء من الحرارة"^(٢٩) الذي يتناسب تماما مع تمسك الشاعر بمحبوبته؛ لذا راح يقابل الحرارة المضطربة في جوفه من اخلافها بالوعد من جانب ومن شوقه لها من جانب آخر بليونة الحوار والعتاب ومرونتهما، ولعل ما يعضد ذلك هو تكرار حرف اللام في هذا النص والذي من معانيه التماسك والالتصاق^(٣٠) ومن ثم شدة رغبة الشاعر بالالتصاق بمحبوبته والبعد عن كل ما من شأنه التفريق بينهما حتى في محاورته لها حاول اظهار التوازن بين ما يشعر به حسرة وتودد.

ومن هنا أخذ الشاعر يقف بوجه الحساد الذين يعملون من أجل التفريق بينهما. وهذا ما بينه حوار ه الذي ساقه بصيغة القول:

فكم أتاني واش يعيبكمُ
فقلت احسأ لأتفك الرِّعْمُ
أنتَ الفدا والحمى لمن عبتَ فار
جع صاعراً راعماً لك الندمُ (٣١)

يتضح في البيتين السابقين حوارين متداخلين الأول موجه لحبيته يبين لها مدى وفائه لها؛ فهو لا يستمع لمن يسعى ليقدر فيها ويعيبها، والثاني موجه للوشاة الذين لا يطيب لهم رؤية الشاعر ومن يهواها على ونام، فراحوا يكيدون لهما ويأتون الشاعر ينتقصون ممن يحب، ويذكر في محاورته أنه لم ينصت لهم؛ بل وبخهم واستصغر وشياتهم ومكرهم، وليس هذا وحسب؛ بل دعا عليهم ليكونوا وقاء وحفظاً لمن عابوها، فابدهم وردعهم مهانين مهوورين متحسرين لتصدي الشاعر لهم، ومن جميل صياغة محاورته السابقة أن جاء بذكر الوشاة بصيغة المفرد مع كثرتهم (فكم أتاني واش) وما ذلك إلا لتقليل حجمهم ومن ثم تدني ما يسعون له من زرع الفرقة بين المحبين.

وكما أنه غير مبال ولا مهتم لادعاءاتهم وإن بعضهم سيكون في صدورهم إلى أن يموتوا بسببه، دعا نعيم وتوسل بها بأن تستجيب لمسعاهم في التفريق وتفتح لهم باباً للفرح والسعادة لابتعادها عنه:

يا حاسدينا موتوا بغيضكم
حبي متين بقولها نعمُ
بالله لا تُشمتي العداة بنا
كوني كقلبي فليست أتهمُ (٣٢)

وهكذا مضى الشاعر يدافع عن حبه مرة بالردّ على المبغضين ومرة يطلب من حبيته بعدم الاستماع لهم، وهذا التمسك فيها يثبت ما ذهب إليه البحث سابقاً بأن الشاعر لم تكن علاقته بنعيم علاقة عابرة في حياة الشاعر الهدف منها التسلية، ولو كان الأمر كذلك لعُثر على أسماء نساء أخريات في شعر الشاعر؛ ولكن هذا ما لا يظفر به من يطلع على شعره، بل أنه يكاد شعره - ينحصر في نعيم حتى في خمرته ومحاورته مع أصحابه كما سيُبين.

- أنواع الحوار

سلك الشاعر في حوار ه مسارين:

المسار الأول: الحوار الخارجي:

- حوار ه مع الله عزوجل:

نظراً لتكالب هموم النفس وثقلها على الشاعر توجه إلى الله سبحانه وتعالى والاستعانة به:

يا رب خذ لي من الوشاة إذا
قاموا وقمنا إليك نختصمُ
دبوا إليها يوسوسون لها
كي يستزلوا حبيتي زعموا
هيهات من ذاك ضلّ سعيهم
ما قلبها المستعار يقتسمُ (٣٣)

ويلحظ في نداء الشاعر وحواره مع الله سبحانه وتعالى الاتيان بياء النداء مع لفظة رب (يا رب) مع أنها - بياء النداء- تستخدم للبعيد، ودلالة ذلك تكمن في تعظيم لله وإجلال لقدرته (٣٤)، ومن ثم فإن هذه القدرة والعظمة كفيلة برد المظالم والاقتصاص من الظالمين الذين يحاولون إفساد علاقة الشاعر بمحبوبته بغير وجه حق، وهم على علم بشناعة فعلهم هذا؛ لذا يعملون ببطء وتمهل (دبوا) لينتشر خبثهم في كيان من أحب

الشاعر ويستحوذ على قلبها(يوسوسون) هدفهم في ذلك التفريق بينهما، ولكن بعدت عليهم أمانتهم تلك وضاعت جهودهم سدى، فمكانة الشاعر في قلبها ثابتة لا يزعها مكرهم .

- المحاوره مع الأصدقاء:

مع أن حوار الشاعر في نصوصه كان يتمحور حول حبيبته إلا أن شعره ضم قصيدة حوارية يتحدث فيها الشاعر مع أصحابه يرغبهم ويغريهم بالملذات ويدعوهم إلى إقامة مجلس للشراب متشوقاً إلى محبوبته^(٣٥) وكأنه نظم هذه القصيدة لأجلها وما الخمرة إلا وسيلة يقدم بها الشاعر لتذكر من افتتن بها :

هَبُوا فَقَدْ عَذِبَ النَّسِيمَ وَطَابَا وَالذَّهْرُ يَذْهَبُ بِالنَّعِيمِ ذَهَابَا
حُنُوتًا عَلَى حَسَنِ الصُّبُوحِ فَقَدْ نَضَا نُورَ الصَّبَاحِ مِنَ الدَّجَى جَلْبَابَا
سَقِيَا لِمَجْلِسِنَا الَّذِي كُنَّا بِهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ جَمَاعَةً أُرَابَا^(٣٦)

والحوار الذي عقده الشاعر مع أصحابه جاء بصيغة الأمر (هَبُوا، حُنُوتًا)، وكعادته جاء الحوار من طرف واحد، وكان حالة النشوة التي فاضت في نفسه دفعته إلى أن يطلق تلك الطاقة الكلامية التي لا تفسح للآخرين مجالاً للتجاوب والمشاركة، فضلاً عن تزيين الحوار بالوصف الذي تنوق النفوس لسماعه؛ لذا كانوا يحرسون على عدم مقاطعة حوارهم طلباً للاستماع بما يصف هذا من جانب، ويعلمون موافقتهم لما يدعوهم إليه عبر هذا الصمت من جانب آخر؛ الأمر الذي جعله يسترسل في حديثه ويرسم صوراً لمجلس الشراب الواحدة تلو الأخرى، بدأها بتصوير كثرة الخمرة وألوانها وتأثيرها فيهم:

فِي عَرْفَةِ مَطَرَتِ سَمَاوَةٍ سَقْفِهَا بَحِيَا النَّعِيمِ مِنَ الْكُرُومِ شَرَابَا
إِذَا نَحْنُ نَسْقَاهَا شَمُولًا قَرَقَفَا تَدْعُ الصَّحِيحَ بِعَقْلِهِ مَرْتَابَا
حَمْرَاءَ مِثْلَ دَمِ الْغَزَالِ وَتَارَةٍ بَعْدَ الْمَزَاجِ تَخْتَالُهَا زُرْيَابَا^(٣٦)

فهي تنزل عليهم كالمطر من سقف غرفة المجلس كناية عن كثرة ما شربوا من الخمرة التي ذهبت بعقولهم، ذات لونين أحمر داكن يشبه دم الغزال وإذا ما مزجت صار لونها أصفر كلون الذهب(زريابا). ثم عرج بالحوار إلى ما يضم المجلس من جواري ومغنيات فأسهب في الوصف، وأخذ يصف أكف الجواري وأطراف أصابعها ويصور المغنيات الجميلات:

مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ كَأَنَّ بِنَائِهَا مِنْ فُضَّةٍ قَدْ قَمَعَتْ عُنَابَا
تَزَادُ حَسَنًا كَأَسْهَى مِنْ كَفِّهَا وَيَطِيبُ مِنْهَا نَشْرَهَا أَحْقَابَا
وَإِذَا الْمَزَاجُ عَلَا فَشَجَّ جَبِينَهَا نَفَثَتْ بِأَسْنَةِ الْمَزَاجِ حَبَابَا
وَتَخَالَ مَا جَمَعَتْ فَأَحْدَقَ سِمَطَهُ بِالطُّوقِ رَيْقَ حَبَائِبِ وَرَضَابَا
كَفِّ الْمَنَاصِفِ أَنْ تَذْبُ أَكْفَهَا عِنَهَا إِذَا جَعَلَتْ تَفُوحُ ذُبَابَا
وَالْعُودُ مُتَبِعُ غَنَاءِ خَرِيدَةٍ عَرْدًا يَقُولُ كَمَا تَقُولُ صَوَابَا
وَكَأَنَّ يَمَانَهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهِ تُلْقَى عَلَى يَدَيْهَا الشَّمَالِ حِسَابَا
فَهَنَّاكَ خَفَ بِنَا النَّعِيمِ وَصَارَ مِنْ دُونَ الثَّقِيلِ لَنَا عَلَيْهِ حَجَابَا
أَلَيْتُ لَا أَلْحَى عَلَى طَلَبِ الْهَوَى مَتَلَذِّدًا حَتَّى أَكُونَ تَرَابَا^(٣٧)

فيصور كف الجارية ويشبه أطراف أصابعها بالفضة المخضبة بالحناء لحسنها وجمالها التي أضافت إلى كؤوس الخمرة زينة وجمالا، فإذا ما صببت الخمرة وهي في يدها ومزجت بالماء أخذت تتطاير حبيباتها كالذباب، ثم ينقل بعدسته ويتحدث عن المغنية وجمالها وهي تترنم تتبع نغمات العود بجودة عالية (يقول كما تقول صوابا) حتى وصل الحال بالشاعر واصحابه إلى النشوة التي افقدتهم الصحوه، فشعروا بالسعادة على إثرها جعلت الشاعر يقسم ألا يدع أحد يلومه الصباية وطلب الوصال.

- المحاوره مع حبيبته:

أن من يطلع على حوار الشاعر مع (نعيم) يجده محملا بالعواطف الجياشة التي تنقل لوعة الشاعر وحسرتة، فيها هو يحاورها ويصف الأسى الذي يعانیه لفرقتها:

أُنْعِمُ فِي قَلْبِي عَلَيْكَ شَرَارُ	وعلى الفؤاد من الصباية نارُ
وعلى الجفون غشاوة وعلى الهوى	داع دعتة لحيني الأقدار
بمضلة لُبِّ الحليم إذا رميتُ	بالمقلتين كأنها سحرارُ
طالبتها حولين لا ليلى بها	ليلٌ ولا هذا النهارُ نهارُ
حتى ظفرتُ يداي بكاعب	كالشمس تقصرُ دونها الأبصارُ
وتلجتُ صدراً بالفتاة وصارتها	كالنفس نفسانا وقرقرارُ
بلغ الشقاء أشدَّ ما يستطيعه	فينا وفرق بيننا المقدار (٣٨)

وكما النصوص السابقة التي ألح فيها الشاعر على تصوير قوة ترابط واقتزان روحه مع روح محبوبته يوضح النص عن شدة التصاق بينهما حتى أن نفسه قد تلاشت في نفسها، وبقدر هذا التعلق كان فراقه لها الأمر الذي صير قلبه كتلة نار مشتعلة، أما عيونه فقد ضعف نظرها من البكاء عليها، ولم نصيبه منها إلا أن سحرته بعيونها فقلبت له الموازين عنده حولت الليل والنهار عن طبيعتهما المختلفتين، حتى صارا كالشيء الواحد، ولمدة عامين ظل يعيش بهذا الشعور المعدم الحياة، إلى أن انتصر على الدهر وعثر على فتاته الجميلة وأطفأ ظفره بها غليله وأتلج صدره، وذهبت حيرته، واستقر حاله، ولكن سرعان ما امتدت يد التعاسة وانسبسط كل البسط للتفريق بين الشاعر وحبيبته.

وهذا الفراق قد أخذ من الشاعر لبه فراح يحاور (نعيم) وسألها عن حالها ويصور لها حاله ومآله:

نُعِيمُ هَلْ بَكَيْتِ كَمَا بَكَيْتُ	وهل بعدي وفيت كما وفيتُ
إلا ليت شعري كيف بعدي اصـ	طبارك إذا نأيت ونأيتُ
فكم من عبرة ذرفتُ فلما	خشيتُ عيون أهلي واستحييتُ
نهضتُ بها مكاتمة فلما	خلوت ذرفتُها حتى اشتقيتُ (٣٩)

ففي حوار هذ يلهج باسمها كعادته، ولكن هذه المرة دون استخدام أي حرف من حروف النداء فبدأ بذكرها بصورة مباشرة، وذلك لأن رسالته التي يريد أن يبعثها إليها لم تحتل مزيدا من الكلمات بقدر ما كانت تحمل من الزفرات والأنين، والتي ألبسها قالبًا استفهاميًا يسألها فيه عن تبعات بعدهما، وكيف هو حالها بعده، وهل جرت دموعها مثله، وما إذا كانت قد أخلصت له والتزمت بعدهما كما فعل؟ وكيف يكون تجلدها واحتمالها بعد أن شطت بهما النوى، ثم قابل استفساره عنها بتبيان أحواله بعد الهجر، فقد كان كثير البكاء يوارى دموعه حراسة وخجل من أهله، فيكتم عبرته أمامهم، ولكن إذا ما خلا بنفسه أطلق لها العنان ولا تجف إلا أن تستريح نفسه من أعباء الشوق ويعيد توازنه العاطفي. والشاعر وحالته هذه في وضع مستمر وما يدل على ذلك اعتماده على الأفعال في تصوير حاله (بكيتُ وبكيتُ، وفيتُ وفيتُ، نأيتُ ونأيتُ، ذرفتُ،

خشيتُ، استحييتُ، نهضتُ، خلوتُ، ذرفتُها، اشتفيتُ) التي ترمز إلى التتابع والاستمرارية، بمعنى آخر أن الشعور الذي صورته النص لم يكن حالة أنية أفرغه الشاعر في شعره وإنما عاش هذا الوجد مرات ومرات وبصورة تكاد تكون دائمة، وما يثبت ذلك هو أن ثيمات شعره التي لم تخرج عن إطار حديثه عن (نعيم) إلا نادراً، والأمر الآخر آثار الهوى الذي بدا على الشاعر الا وهو السل والذي لا يكون إلا عند تتابع البلاء والداء:

أنعيم حبك سنئي وبلاني وإلى الأمر من الأمور دعائي^(٤٠)

وكيف لا يصاب بهذا الضعف والوهن وأن نصيبه من هواها قد فاق هوى الناس جميعاً:
طرفي يذوب وطفرك جامد
وعلي من سيما هواك شواهد
هذا هواك قسمته بين الورى
ومنحتني أرقاً وطفرك راقد
فعلي منه اليوم تسعة أسهم
وعلى جميع الناس سهم واحد^(٤١)

وتبين محاورته هذه معاناة أخرى طبعت على قلب الشاعر وهي أن محبوبته لا تبادله الشعور ذاته فدموعه تنهمر وتسيل شوقاً لها وهي لم ير لها دمعاً، كما أن لواعج حبها قد أبعد النوم عن عينيه، في حين أنها تسعد في نومها، وربما كان هذا من باب التجني على من ذاب في حبها لا أكثر، إذ قيل: " ويؤرقه السهاد فلم يستطع ضبط اعصابه. ومن هستيريا الحب اتهامه من أحب بالسلو... " ^(٤٢) وسواء أكانت تبادله شعور الحب أو لا فعلى الأغلب أنها لم تلاقى ما لاقاه الشاعر من الشغف والتعلق، حتى بدت عليه علامات وشواهد تعكس ما يكنه قلبه لها (وعلي من سيما هواك شواهد).

ولا عجب في أن يشرب حبها في روجه؛ فهي في الحسن والجمال مثل ما وصفها:
كما اشتهدت خلقت حتى إذا اعتدت
تمت قوامها فلا طول ولا قصر^(٤٣)

المسار الثاني:

- الحوار مع الذات:

عند استقراء شعر عكاشة يقف المنتبِع له على منولوجات داخلية اجرها الشاعر مع ذاته تتسم بطاقة شعورية عالية تنبعث من نفسه التي غرقت في بحر الهموم وراحت تصارع أمواجه العاتية وتبحث عن قارب نجاة فتوسلت بالحوار مع ذاتها وما ذلك إلا لأن " المنولوج أداة فنية تعمل على كشف الشخصية من الداخل فضلاً عن لون الحالة الشعورية التي تنطوي عليها الشخصية ويدل على عدم ونامها وانسجامها مع الواقع الخارجي فتسعى إلى عرض همومها وأمانيتها وتصوراتها عن الحياة بحديث داخلي يتصل بالعالم... " ^(٤٤) ومن هنا لاذ الشاعر خلف هذه الأداة لتحيمه من تبعات احزانه متكئاً على استرجاع أحداث لقاءاته بنعيم التي حرمتها من وصلها بعد سفرها :

ألا ليت شعري هل يعودن ما مضى
وهل أجلس في مثل مجلسنا الذي
عشية صببت لذة الوصل طيبتها
وقد دار ساقينا بكأس روية
وشج شموماً بالمزاج فطيبرت
فبتنا وعين الكأس سح دموعها
وهل راجع ما مات من صلة الخنبل
نعماً به يوم السعادة بالوصل
علينا وأفنان الجنان جنى البذل
ترحل أحزان الكنيب مع العقول
كأسنة الحيات خافت من القتل
لكل فتى يهتز للمجد كالنصل

وبت تباريح الفؤادِ على رُسُل
رأيت لسان العود من كَفها يُملِي
ولا مثلَ يومي ذلك صادفه مثلي^(٤٥)

وقينتا كالضبي تسمح بالهوى
إذا ما حكتْ بالعودِ رجَّع لسانها
فلم أر كاللذاتِ أمطرتِ الهوى

بصور هذا النص وعبر حوار الذات فترة الفقد التي يعيشها الشاعر، فما كان أمامه إلا أن يبكي أطلاله ويتحسر على ماضيه وأيامه الجميلة، متسائلاً ما إذا كان سيمنحه الزمن فرصة أخرى للقاء أحبته وينعم بالسرور معهم في مجلس عمد في استعرض صورته على الرجوع بالذاكرة إلى الوراء ورسم الأحداث بصورة فائقة الجمال؛ فقد جسد طيب اجتماعهم (لذة الوصل) واسبغ عليها اليبين تسكب(صَبَّت) بهما حلو الوصال عليهم، كما أن كأس الخمرة وهي تدور عليهم بيد السقاة تقشع الهموم والتعاسة والأسى عن قلوبهم وتغيب عقولهم فيتوارى عنهم الواقع ومرارته، ثم شبه مزجها (الخمرة) وتطير الفقاعات السريعة التلاشي بالأسنة الثعابين وفعاليتها السريعة حين يداهما الخوف فتخرجها(الأسنة) لتلتقط المعلومات ثم تدخلها لتحلل تلك المعلومات وتتصرف وفقاً لنتائج التحليل التي تتوصل إليها ومن ثم فإن موقف الخوف من القتل يتطلب السرعة في حركة اللسان تتلاءم وطبيعة الاستجابة لدفع الضرر، ولم يتوقف عند هذا الحد في تصوير كؤوس الخمرة بل ألبسها سمات الكائن الحي فهي تحزن عليهما وتتحدرد الدموع من عيونها (وعين الكأس سح دموعها) على متعاطيها الشجعان(فتى يهتز للمجد كالنصل) وما أصابهم من كرب وكدر، ثم ينتقل بحواره مع ذاته إلى تذكر صورة الجوارى المغنيات اللاتي كانت تتجاوب معهم في نشوتهم، وكان للعود نصيب من هذا التصوير الرائع؛ إذ منحه لساناً يعيد ويكرر ما تقوله القينات من الغناء، ومسببات الارتياح مجتمعة قد صبت عليهم الغرام والصبابة كالمطر، حتى أن هذا اليوم عده الشاعر فريد من نوعه لم يعيشه أحد بعده ولا حتى مصادفة، وهنا كناية عن ليلة مكلفة بالسعادة فلا يوجد ما يعكر صفوها ولاشك في أن هذا الأمر يزيد في الاشتياق لسابق العهد لليالي الأوس والتلاقي.

وفي موضع آخر يكشف عن تأسفه لما لاقاه من خسارة هذا النعيم الذي كان يحيط بالشاعر ومجافاة حب حياته(نعيم) له مما جعله يشعر بالضياع والنتيه فاتخذ من محاوراة الذات مهرباً من الضيق الذي جثم على صدره:

ولى ببهجته القصير
ويُقرّ عيني بالسرور
ريحاننا عقبُ العبير
نلتذُّ بالحب اليسير
في الحسن كالقمر المنير
وسرنا فطنُ المشير
نطقُتْ بالأسنة الضمير
تجري بخافية الصدور^(٤٦)

لهفي على الزمن الذي
قد كان يؤنقني الهوى
إذ نحن خلانُ الهوى
وغناؤنا وصف الهوى
وجه التواصل بيننا
إيماننا يحكي الكلام
وحديثنا بجواجب
بل رسلنا الكتب التي

أول ما يلاحظ على هذه المحاوراة النفسية الدائرة بين الشاعر ونفسه أنه مغلف بغلالة من الغصة والحرقرة على ما فات عكاشة من البهائم والارتياح والحياة النضرة التي كان يحظى بها مع الحبيبة، وتكرار لفظة (الهوى) في نصه ثلاث مرات تدل على عمق تجربة الفقد والغياب التي ملأت ذاته، فأخذ يسلي نفسه باسترجاع صور الماضي وأيام التواصل مع الخليل، إذ انتشت فيه كل حواسه وهو يقرب من يحب، وألبسته

الصباية ثوب الوسامة والحسن، ومنحته ما يأمل من الرضا والاستبشار، وفاح أريج الالتقاء فانتشت حاسة الشم، و صدح الغناء بألحان الغرام فانتشت حاسة السمع، وبحسن تتابع التواصل بينهما الذي يشبه البدر المضيء انتشت حاسة النظر، على الرغم من أن حوارهما (الشاعر وحبيبته) لم يكن بصورة مباشرة بل كان تواصلهما بالإشارات وتواصل الأرواح، إلا أن تلك اللقيا قد استحوذت على كيان الشاعر فغيبته عن كل ما يدور حوله وجعلته ينصهر مع وجود الحبيبة (نعيم). فلا غرو بعد ذلك أن يلهج باسمها ويغتم لفراقها وقد أشربت روحه في روحها وهو ما يفسر ما بدأ به البحث بأن بُعد نعيم عن الشاعر مثل الموت البطيء له.

الخاتمة:

بعد الوقوف المتواضع على حياة عكاشة بن عبد الصمد وشعره يمكن إبراز بعض السمات التي اهتدى إليها البحث:

- عاصر الشاعر الدولتين الأموية والعباسية، وعلى الرغم من كثرة الشعراء المتزلفين للدولتين إلا أن الشاعر ابتعد عن مدح الخلفاء، ولا يعثر في شعره على بيت واحد قاله في خليفة أو قائد أو ما شابه ذلك، وربما يكون ذلك أحد الأسباب التي أدت إلى عدم حفظ شعره أو شيوعه بين الناس.
- تركزت موضوعات شعره في الغزل والخمرة، وجاء أغلبه في محبوبته (نعيم)، يتغزل فيها ويشكو العذال الذين دأبوا على التفريق بينهم، ويتحسر فيه على فراقها وبعدها عنه.
- أهم سمة طبع فيها شعره هو اعتماد الشاعر على تقنية الحوار الذي أقامه على رسم الصور استرجاع الأحداث الماضية.
- لجأ الشاعر إلى صيغ عديدة في حوار كالدعاء والاستفهام وصيغ الأمر.
- وظف الحوار في الشعر باتجاهين؛ الاتجاه الخارجي تمثل بالدعاء لله عزوجل ومن ثم لمحبوبته نعيم ولأصحابه، أما الاتجاه الثاني الداخلي مثل محاوره الشاعر لذاته.

الهوامش

- (١) - ينظر: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨١، ص: ١٠٤.
- (٢) - ينظر: الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ت: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، مج٣، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨، ص: ١٨٠.
- (٣) - ينظر: معجم الشعراء العباسيون، عفيف عبد الرحمن، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص: ٣٠٦.
- (٤) - ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
- (٥) - ينظر: الفهرست، لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق، قابله على اصوله وعلق عليه وقدم له: ايمن فؤاد سيّد، مج٢، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٩، ص: ٥١٢. ينظر: تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين، نقله للعربية: عرفة مصطفى، مج٢، ج٤، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص: ٨٢.
- (٦) - ينظر: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ص: ١٠٥.
- (٧) - ينظر: الأغاني، مج٣، ص: ١٨٠.
- (٨) - ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري، ج٢، مكتبة المثنى، بغداد، ص: ٣٥٩.
- (٩) - ينظر: الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم السمعاني، ج٩، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٩٨١، ص: ٦٢.
- (١٠) - ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، مج٣، قدم له وضبطه ووضع فهرسه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص: ٤١.

- (١١) - ينظر: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ص: ١٠٥.
- (١٢) ينظر: فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، مج ٢، ت: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤، ص: ٤٥٥.
- (١٣) - ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢. ص: ٢٤٤.
- (١٤) - ينظر: الأغاني، ص: ١٨١.
- (١٥) - عكاشة العمى: حياته وشعره، محمود محمد أحمد، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية- الإصدار الرابع، مج ٤، ع ٢، ص: ١٦٩.
- (١٦) - ينظر: الأغاني، ص: ١٨٢.
- (١٧) - ينظر: اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، يوسف حسين بكار، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧١، ص: ٢٧١.
- (١٨) - ينظر: الأدب العربي في العصر العباسي، ناظم رشيد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٩، ص: ٤٤.
- (١٩) - عكاشة العمى حياته وشعره، ص: ١٦٥.
- (٢٠) - دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، المطبعة النموذجية، ص: ١٨٧.
- (٢١) - في النقد الأدبي منطلقات وتطبيقات، فائق مصطفى، عبد الرضا علي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ط ١، ١٩٨٩، ص: ١٧.
- (٢٢) - الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، مطابع أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٠، ص: ٦٣.
- (٢٣) - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١- ١٩٨٥، ص: ٧٨.
- (٢٤) - ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، فاتح عبد السلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٩٩، ص: ١٤.
- (٢٥) - ينظر: الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي، السيد أحمد عمارة، ط ١، ١٩٩٣، ص: ١٢.
- (٢٦) - عكاشة العمى حياته وشعره، ص: ١٧٠.
- (٢٧) - المصدر نفسه، ص: ١٦٩.
- (٢٨) - ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط ٣، ٢٠١٤، ص: ١٥٧.
- (٢٩) - توترات الإبداع الشعري، حبيب موسى، منشورات اتحاد العرب، دمشق، ٢٠٠٩، ص: ٣٦.
- (٣٠) - المصدر نفسه والصفحة.
- (٣١) - المصدر نفسه، والصفحة.
- (٣٢) - المصدر نفسه، والصفحة.
- (٣٣) - عكاشة العمى: حياته وشعره، ص: ١٦٩.
- (٣٤) ينظر: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، عمر عبد الهادي عتيق، دار أسامة، الأردن، ط ١، ٢٠١٢، ص: ١٧٩.
- (٣٥) - ينظر: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ص: ١٠٥.
- (٣٦) - عكاشة العمى حياته وشعره، ص: ١٦٤.
- (٣٧) - المصدر نفسه والصفحة.
- (٣٨) - المصدر نفسه، ص: ١٦٦.
- (٣٩) - المصدر نفسه، ص: ١٦٥.
- (٤٠) - المصدر نفسه، ص: ١٧٠.
- (٤١) - المصدر نفسه، ص: ١٦٦.
- (٤٢) - ثلاثة من الاعلام، الشريف الرضي، دعيل الخزاعي، عكاشة العمى، خليل رشيد، مطبعة الغري الحديثة في النجف، ص: ١٢٦.
- (٤٣) - المصدر نفسه، ص: ١٦٧.
- (٤٤) - شعرية تشكيل الحوار قراءة في المجموعة القصصية (مدن وحقائب) لسعدي المالح، نبهان حسون السعدون، بشير إبراهيم سوادى، دار الغيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص: ٤٧.

(٤٥) - عكاشة العمى حياته وشعره، ص: ١٦٨.

(٤٦) - المصدر نفسه، ص: ١٦٧-١٦٨.

المصادر والمراجع:

١. اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، يوسف حسين بكار، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧١.
٢. الأدب العربي في العصر العباسي، ناظم رشيد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٩.
٣. الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط٣، ٢٠١٤.
٤. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٤، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢.
٥. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ت: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، مج٣، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨.
٦. الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم السمعاني، ج٩، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٩٨١.
٧. تاريخ الأدب العربي الأعرس العباسية، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨١.
٨. تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين، نقله للعربية: عرفة مصطفى، مج٢، ج٤، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
٩. توترات الإبداع الشعري، حبيب موسى، منشورات اتحاد العرب، دمشق، ٢٠٠٩.
١٠. ثلاثة من الاعلام، الشريف الرضي، دعبل الخزاعي، عكاشة العمى، خليل رشيد، مطبعة الغري الحديثة في النجف.
١١. الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، فاتح عبد السلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٩، ينظر.
١٢. الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي، السيد أحمد عمارة، ط١، ١٩٩٣.
١٣. الحوار وخصائص التفاعل التواصلية دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، مطابع أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٠.
١٤. دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، المطبعة النموذجية.
١٥. زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، مج٣، قدم له وضبطه ووضع فهارسه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
١٦. شعرية تشكيل الحوار قراءة في المجموعة القصصية (مدن وحقائب) لسعدي المالح، نبهان حسون السعدون، بشير إبراهيم سوادي، دار الغيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
١٧. عكاشة العمى: حياته وشعره، محمود محمد أحمد، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية- الإصدار الرابع، مج٤، ٢٤.
١٨. علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، عمر عبد الهادي عتيق، دار أسامة، الأردن، ط١، ٢٠١٢.
١٩. الفهرست، لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق، قابله على اصوله وعلق عليه وقدم له: ايمن فؤاد سيّد، مج٢، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٩.
٢٠. فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاکر الكتبي، مج٢، ت: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤.
٢١. في النقد الأدبي منطلقات وتطبيقات، فائق مصطفى، عبد الرضا علي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ط١، ١٩٨٩.
٢٢. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري، ج٢، مكتبة المثنى، بغداد.
٢٣. معجم الشعراء العباسيون، عفيف عبد الرحمن، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
٢٤. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١- ١٩٨٥.

الصراع في نصوص مسرحيات الطفل في العراق

فرح جاسم محمد

أ.د غنام محمد خضر

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث :

تناولت الدراسة مفهوم الصراع في مسرح الطفل في العراق ، لذا يعد الصراع المركز الأساسي والعمود الفقري للمسرحية ، فالمسرحية الناجحة هي التي تحتوي على الصراع .وهو الذي يشد انتباه المشاهدين طوال المسرحية ، والصراع في مسرح الطفل يجب أن يكون تعليمي تربوي هادف يحتوي فكرة تفيد المشاهد والتي تساهم في تعزيز الروح الإيجابية والتفائل وتعليم الطفل .

Abstract:

The study dealt with the concept of conflict in the child's theatre in Iraq, so conflict is the main centre and backbone of the play. A successful play is the one that contains the conflict, which attracts the attention of viewers throughout the play and the conflict in the child's theatre. It should be a purposeful educational education that contains an idea that benefits the viewer, which contributes to enhancing the positive spirit, optimism and child's education.

المقدمة :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً على كل النعم الظاهرة والباطنة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، أما بعد :
أن مسرح الطفل هو المسرح الذي يخدم الطفولة سواء كان الممثل كبيراً أو صغيراً مادام موجه للصغار والذي يتميز بالبساطة والبراءة
ان الصراع في المسرحية هو عنصر أساسي يحمل القصة ويثير التوتر والاهتمام في أحداث المسرحية ، ويتجلى الصراع في المسرحية على الصراع الخارجي بين الشخصيات ، والصراع الداخلي في نفوس الشخصيات .
وآخر دعوانا أن الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المدخل :

ان اهم ما يميز البناء الدرامي في النص المسرحي هو الصراع فهو بمثابة الروح أو الحياة في المسرحية فالصراع هو ((مناظرة بين قوتين متعارضتين ، ينمو بمقتضى تصادمهما الحدث الدرامي))^(١)
وهو من أهم أجزاء المسرحية والنوع الذي تصدر عنه الرواية التمثيلية بتمامها ، ففي المأساة نرى على الدوام صراعا بين القوى المادية بعضها ضد بعض ، أو الذهنية بعضها ضد بعض ، أو بين القوى المادية والذهنية معاً ، وفي الملهة نجد باستمرار صراعاً بين الشخصيات ، وبين الجنسين الذكر والأنثى ، أو بين الفرد والمجتمع^(٢) ، وكذلك ((يعتبر الصراع من أهم العناصر الفنية في المسرحية التقليدية ، وان كان الحوار هو المظهر الحسي للمسرحية فإن الصراع هو المظهر المعنوي لها))^(٣)

يعد الصراع العمود الفقري للبناء الدرامي، وهو البذرة الأولى لأي شكل درامي جيد وموفق، فبدونه لا قيمة للحدث ولاوجود له، حيث يؤدي في جزئياته إلى خلق نوع من التوتر العاطفي، ويظهر الصراع عادة من الخلافات التي تنشأ بين الشخصيات في الدراما، كما ينشأ أحياناً عند الشخصية الواحدة بين ما تتصرف به من أحداث وبين النزاع الداخلي لها، ويكشف الصراع في الدراما بين نقيضين متعارضين عما القصد والنية والنتائج والعواقب الناشئة عن هذه النية، كما ان الصراع الدرامي يعد صراع إرادات، لأن هدف كل من الشخصية المحورية وخصمها تحطيم كل منهما لإرادة الآخر، وفي سبيل ذلك يقومان بأفعال، فالصراع يظل يشد انتباه المشاهدين طوال المسرحية، مترقبين النتيجة النهائية وكيفية حله، وبالطبع يتفاعل المشاهد مع شخصية من الاثنين وينحاز لها ويتأثر بها، إذ ينشأ الصراع من الهجوم المضاد بين الشخصيات، وبداية الحبكة هي بداية الصراع ونهايته نهايتها^(٤).

ان من شروط المسرحية هو وجود الصراع الذي يعطي الحركة للمسرحية وهو من اهم عناصر البناء الدرامي في المسرحية، فالمسرحية التي تخلو من الصراع تفتقر الى عناصر الامتاع والتشويق لذلك تعتبر مسرحية فقيرة جامدة لذا فان الصراع هو لب المسرحية وجوهرها.

ولكي يحتدم الصراع ويستمر الى النهاية لابد أن يكون هناك شخصية محورية تحرك باقي الشخصيات وتكون من ذلك الطراز القوي العنيد الذي لا يقنع بأصناف الحلول فاما أن يبلغ كل ما يريد أو يتحطم، وقد يكون تطور هذه الشخصية أقل منه في الشخصيات الأخرى لأنها قد تكون منذ بداية ظهورها في المسرحية قد بلغت أوج نضجها واكتمالها أو كادت. وليس بالضرورة أن تمثل هذه الشخصية شخصية البطل^(٥).

فالكاتب المسرحي الناجح هو الذي يجعل المتلقي يعيش أجواء صراع المسرحية ويتفاعل معه مما اضفى عناية واهتمام به من قبل الكتاب لان الصراع لا ينتهي في الواقع ما دام هناك خير يتصادم مع الشر من اجل ذلك اصبح الصراع في العمل المسرحي ((ساحة يصطخب فيها الجدل بين عناصر الثبات وعناصر الحركة، ساحة تقنى فيها عناصر وتتخلق عناصر غيرها وتتخذ فاعلية العناصر المتولدة ما تقتنص من رؤى ومقدار ما تحتوي من إمكانات الكشف وطاقت التغيير))^(٦) وللصراع نوعان رئيسيان:

١- الصراع الخارجي: وهو الذي يدور خارج الذات^(٧). أو بمعنى آخر إن الصراع الخارجي، صراع الانسان مع قوة من القوى الخارجة عن ذاته، أو بين إنسان وإنسان، ولا يخفى ان هذا الصراع الخارجي أشد ألوان الصراع بدائية من بين أنماط الصراع المفجع كلها وهو في حاجة الى العبقرية التي ترفعه الى ذروة الفن المتأجج حماسة. وكل هذه الألوان من الصراع الخارجي نزال بين الفرد والمجتمع، أو بين فردين، أو بين الجنس والجنس الآخر^(٨).

٢- الصراع الداخلي: وهو نقيض الصراع الخارجي ويقصد به صراع الشخصية مع نفسها أي مع قوة داخلية، نتيجة ما تتعرض له من عدم الموازنة بين دافعين، ويتجلى من خلال الصراع بين عاطفتين، مثل: الصراع بين العقل والعاطفة، صراع بين عاطفة ومثل أعلى، صراع بين فكرة وفكرة ما^(٩)، وصراع مسرح الطفل يجب أن يكون من أبسط أنواع الصراع، ويجب أن يتحقق بأسلوب يناسب حاجات الأطفال وقدراتهم على الفهم، حتى يؤدي ذلك الأهداف المنشودة وراء توظيفه في المسرحية، وبالنظر إلى مسرحيات كتاب الطفل في العراق نجدهم قد أجادوا في توظيفهم للصراع واهتموا به وجعلوه أهم الدعائم الاساسية التي اعتمدوا عليها في بناء مسرحياتهم وتحريك أحداثها، بالإضافة إلى أنه كان أهم عناصر تشويق الاطفال وجذبهم لمتابعة العمل المسرحي.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك مسرحية أطفال الغابة والتي دار الصراع فيها بين جانبي الخير والشر فالخير الذي يجسده الأطفال والشر الذي يجسده الساحر

فالمسرحية تراثية مأخوذة من ملحمة كلكامش استطاع الكاتب ان يرصد الجمال فيها والقيمة الفنية والاسطورية للعمل الادبي فهي غنية بالعديد من القيم الإنسانية كالصداقة والخير والحب وكذلك الوطنية في حفاظ الأطفال على غابتهم والسلام فيها فالمسرحية قائمة على الصراع حيث جاء في النص (أطفال يلعبون قرب أسوار مدينة اوروك ، أشجار هنا وهناك ، رقص لعب ، مرح من بعيد ينظر إليهم الساحر بخبث وكراهية)

الساحر اااااه كم تولمونني لفرحكم هذا ، الويل لكم سأجعلكم تتراخضون في كل مكان ، وقتها سأفرح وأكون سعيدا اكثر منكم (١٠)

تتحدث المسرحية عن مجموعة من الأطفال يلعبون في الغابة ويواجهون ساحرا شريراً يريد ان يسلبهم غابتهم أي وطنهم فينشأ صراع بين الأطفال الثلاث وبين الساحر الشرير

الطفل الأول / لن نفسح له المجال بيننا ، علينا ان نطرده من المكان

الساحر الشرير / (منتفضاً من مكانه وهو يطاردهم)

تطردونني من المكان ؟ ، لا انا سأطردكم ، انا اقوى منكم جميعا

الطفل الأول / لست اقوى منا ابدا ، انت وحش ونحن أطفال طبيون نحب الفرح والغناء والبهجة (اغنية يغنيها الأطفال بينما يستمر الساحر في مكانه وهو يتلوى بعد ان يسقط على الأرض وبعد انتهاء الاغنية يقوم من مكانه ويبدأ في مطاردة الأطفال الذين بدأ الخوف عليهم حيث بدؤوا يتراجعون مبتعدين عن المكان ، يضحك الساحر وهو يشاهد ابتعاد الأطفال يقوم بحركات تدل على شجاعته وفرحته بطرد الأطفال) (١١)

وبذلك تتضح معالم الصراع وتتخذ مساراً محدداً يستهدف أمن هذه الغابة كلها ، وهو صراع مباشر يفصح لنا الكاتب عن دوافعه من خلال مطاردة الساحر الشرير الأطفال وابعادهم عن ارضهم التي يشعرون بالأمان بها فالصراع مبني على الإرادة التي يتمتع بها الأطفال من خلال ارائتهم لطرد الساحر من ارضهم بعدما استولى عليها وطردهم منها وتستمر احداث المسرحية لنرى في الفصل الأول المشهد الثاني ان الأطفال يفكرون في ما بينهم في طرد الساحر الشرير من المكان الذي احبوه كثيراً مكان لعبهم لكنهم لا يعلمون بان الساحر الشرير قد عرف بأن يخططون لطرده من هذا المكان :

(بعيدا عن المكان وفي مكان شبه مظلم اجتمع الأطفال وهم يفكرون في طريقة لطرد الساحر الشرير من مكان لعبهم ، ينظرون اليه ويشيرون من بعيد)

الأطفال/ انه هناك ، يا له من ساحر خبيث لا يحب الأطفال

(قطع على مكان الساحر وهو ينظر اليهم ضاحكا)

الساحر الشرير / انهم يفكرون في طريقة لطردني من المكان ، يا لكم من بلهاء لا تعرفون انا الساحر السحورور يهابني الجميع ، لا احد يقف بوجهي ابدا ، كلكم تعرفون ذلك (يتحرك في مكانه منتصراً) (١٢)

وبعد صراع مباشر بين الأطفال الثلاثة والساحر الشرير وانزعاجه من كلام الطفل الأول

لن تطردنا ؟ لأننا الأقوى منك ! فنحن المحبين للنور ! وانت المحب للظلام ! (١٣)

يستعين الساحر الشرير بالريح فقال له الطفل هازنا :

تستعين بالريح لطرد طفل صغير ؟! (١٤)

ثم تتأجج حدة الصراع بين الساحر الشرير والأطفال الثلاث في الحوار التالي الذي يكشف لنا عن تعاون الأطفال الثلاث في طرد الساحر

لن تتمكن من طردي ، لن تتمكن مهما امتلكت من قوة، اكرهك لأنك تكره الطفولة؟^(١٥)

ويستعين الساحر بالظلام لطرد الطفل الأول ويدخل الطفل الثاني ليثأر لصديقه الذي اضاعه الساحر الشرير داخل الظلام ويكلمه بلهجة غضب وتحد :

الطفل الثاني / (متعجبا) تستعين بالظلام على طردي ؟ يا لك من ساحر خبيث ؟ انت ضعيف وجبان ، لن تخيفني انت والظلام .

الساحر الشرير / تقف في وجهي ستري قوة الظلام .

الطفل الثاني / (يقتررب من الساحر يتصارعان) سأطردك من المكان من اجل ان العب وافرح واغني .

الساحر الشرير / ستري (يقتررب من الطفل ويحل الظلام رويدا رويدا على المكان ويتمكن الساحر من طرد الطفل ، تسمع قهقهات الساحر ومن بعيد يسمع صوت الطفل وهو يتلاشى)^(١٦)

فالصراع بين الطفل الثاني والساحر صراع ظاهري يفصح الكاتب عنه وابعاد الساحر الشرير للطفل الثاني بالظلام وهكذا يتبلور الصراع أكثر فأكثر ، لا سيما بانضمام الطفل الثالث ويتصارع مع الساحر يفصح عنه (يتصارعان ، يمتلئ المكان بالريح والغبار والهواء المتحرك ، يبو الطفل وهو يتراجع امام الساحر ومن معه ولكن من بعيد يسمع صوته) لا ، لن تقدر ، سأعود واطردك أيها الساحر الشرير ، انت شرير وتبقى شريرا^(١٧).

وبعد ان اختفى الساحر الشرير ، اخذ الأطفال بالتفكير من نيل الساحر الشرير وافعاله بأنهم لن يدعوه ان يمنعهم من اللعب في هذا المكان او الذهاب الى المدرسة وبعد ان توصلوا الى نتيجة وهي التعاون والعمل المشترك كيد واحدة لمنع الساحر الشرير من ايدائهم ، وثم هاجموا الساحر من خلال الصراخ والزعيق فهرب منهم الساحر الشرير واخذ بتهديدهم بالقول :

سأعود اليكم مع أصدقائي ، وسأنتقم منكم ، وستحل لعنتي وغضبي عليكم؟!^(١٨)

ذهب الساحر الشرير الى كهف في جبل ليستعين بشخصية من الاساطير العراقية القديمة وهو (انكيديو) حيث شكاه الحال بان الأطفال الثلاثة ابعده عن الغابة ويرد منهم ان يمنعمهم عن اللعب والغناء قرب اسوار المدينة .

و تتأجج حدة الصراع بين قوى الخير والشر في الفصل الثاني -المشهد الثاني عندما استعان الساحر الشرير بأنكيديو والأطفال الثلاثة بكلكامش صديق الأطفال بعدها يبا الصراع بين كلكامش وانكيديو ، الساحر يقوم بتشجيع انكيديو ، بينما الأطفال يشجعون كلكامش

الأطفال / مرحبا بك يا صديقنا ، انت الذي تنقذنا ، لقد آذانا الساحر وارعبنا وخذع انكيديو حتى صار ضدنا كلكامش / لا احد يقتررب منكم ، هذه الغابة لكم (يشير الى الساحر وانكيديو) وليست لهما ، اتحدى الشر ان يمسمكم بسوء (يتحرك)

الساحر الشرير / ياكلكامش لا تتحدى من هو اقوى منك ، نحن الأقوى ، اذهب اذهب لا تبق ، انكيديو هو الأقوى .

الأطفال / الشر ليس هو الأقوى ، الخير دوما يبقى^(١٩)

ويستمر المشجعون من الطرفين ويزداد الصراع حتى يصل ذروته ويبدأ انكيديو بالتراجع رغم تشجيع الساحر الشرير له وفي النهاية يخسر انكيديو امام شجاعة كلكامش ويشعر بالخيبة ويطرد الساحر الشرير

انكيديو/ يا كلكامش ، لقد غلبتني ، لكنني غبي

(ينظر الى الساحر)

من أجل من نتصارع ؟ لم يفعل الأطفال شيئاً حتى نتقاتل ،

لقد خدعتني أيها الساحر اللعين ، الويل لك

الأطفال / نحبك يا كلكامش ، لقد طردت الشر وانتصرت عليه (٢٠).

أخيراً انتهى الصراع بين قوى الخير والشر بانتصار الخير والفرح ورجوع الأطفال الى اللعب والمرح وابتعاد الشر عن الغابة فالمسرحية ((جعلت الطفل المتلقي يتعرف على اعظم شخصيتين اسطورتين من بلاد الرافدين وهما (كلكامش) و(انكيديو) وان المؤلف قد نجح في رسم الشخصيات الرمزية والافتراضية وتفاعلهم مع الأطفال)) (٢١)

ومما سبق نستطيع القول : إنَّ هناك ثلاث رغبات درامية ساهمت في تغذية الصراع الصراع بشكل مباشر وهي :

١- رغبة الساحر الشرير الطامح الى زرع الفتنة والفرقة بين انكيديو وكلكامش

٢- رغبة السار الشرير من الانتقام من الأطفال الثلاثة الذين نبذوه وطردوه منها

٣- رغبة الساحر الشرير الطامح الى المجد بكل وسيلة .

لقد وُصف الكاتب الأسطورة في المسرحية وجسدها في أسلوب فني بسيط يلائم الطفل ومستواه العقلي والهدف منها تعليم الطفل بالتراث العربي وكيفية انتصار الخير على الشر من خلال الصراع لذلك يعد توظيف الأسطورة في أي عمل ادبي ((شكلاً من اشكال التناص على اختلاف كيفية حضوره فيه ، وهو في أبسط وظائفه يضيف بعداً جمالياً للعمل الإبداعي ، كما يعمل على الصعود بالنص الى مستوى ترميزي معين)) (٢٢)

كما ان توظيف الأسطورة في مسرح الطفل يعد ((ضرباً من المغامرة على ان يكون الكاتب على قدر من المهارة في إعادة صياغة هذا النص التراثي بما يتناسب مع قدرة الطفل على الاستيعاب)) (٢٣) وفي مسرحية (الأصدقاء الطيبون) للكاتب نفسه نجد الصراع قائماً بين الحيوانات ك(الببلب والحمامة والديك) المتمثلة بعنصر الخير وهي إرادة معلنة والمجموعة الثانية مثلت عنصر الشر والعدوان والاستيلاء والاستبداد ك(الذئب والثعلب والغراب) وهي تمثل إرادة الشر وهي إرادة تعمل في الخفاء وتسعى إلى ثني إرادة الخير وكسر شوكتها عبر زرع الفتنة وإذ لا بد في نهاية المسرحية بعد صراع القوتين من انتصار احد الطرفين

لذا يمكن القول : إنَّ الصراع في المسرحية لم يكن صراعاً ظاهراً معلناً بحيث يتسنى للطرف الآخر المتمثلة بالحيوانات الخيرة تشخيص ذلك الخطر الداهم الذي يحيق بها ، بل كان صراعاً خفياً فقد بدأت الحكاية بمشهد استهلاكي يوضح قيم العمل من خلال دخول الببلب وهو يتفوه بكلام يقصد من ورائه إثارة الحماس وحب العمل بين أصدقائه في

أما في المشهد الثاني (مكان منعزل زهور وأشواك متناثرة ، والذئب نائم وقربه الثعلب والغراب)

الغراب : (وهو يشير إلى البستان البعيد)

هناك الأرض تورق ، وهنا الأرض خراب .

الذئب : (منتفضاً من مكانه) ، أحقاً ما أسمع ؟

الغراب : لا أكذب في شيء أرويه أبداً

الثعلب : (مخاطباً الغراب) تدفعني الآن لأذهب ،

وأسرق من تلك الأشجار ، ثمراً حلواً

(بخبث) صعب العيش علينا، ماذا نأكل؟ ماذا نأكل؟

الذئب : سيكون الديك لي وحدي ، (مخاطباً الثعلب) ولك الباقي

الثعلب: نعم القسمة ما قلت

الغراب: سيكون البيض طعمي ، وحبوباً طازجة أخرى دخناً ، وشعيراً وذرة

الذئب : هيا ، هيا ، فانا في أكلهم أرغب^(٢٤)

وبذلك تتضح معالم الصراع وتتخذ مساراً محدداً يستهدف امن المزرعة برمتها وعند وصولهم الى مزرعة الحيوانات الطيبة اخذ الوضع يزداد سوءا ، إذ أنهم اندهشوا لما رأوه من حقول مثمرة وتغير جميل في المزرعة ، وبأمر من الذئب قامت الحيوانات بتخريب الحقل ، وفي هذه الاثناء يعلو صوت الشجرة تدعوهم إلى التوقف وعدم تخريب الحقل ، ألا انها لم تجد من يسمعا ويحترم رأيها ، وبعد انتهائهم من عملية التخريب غادروا المكان وهم فرحين بما قاموا به من عمل سيء تاركين الشجرة في حالة سيئة ، يخيم عليها الذبول .

وفي الفصل الثاني المشهد الأول (الحمامة في الطرف الأيمن ، البلبل تحت الشجرة الحزن بادٍ على الجميع وآثار التخريب في كل مكان ، الصمت يطغى على المكان وأحياناً صوت موسيقى حزينة ، يضاء المسرح الشجرة عليها علائم الذبول وقد تكسرت اغصانها ، وسقطت اوراقها ، والديك جالس في الطرف الشمالي من المكان ، وأصوات الذئب والثعلب والغراب الآتية من بعيد فيزيد في ذلك حزن الجميع ، تدخل طفلة وهي تحمل حقيبتها راكضة مصفقة)^(٢٥)

وبعد إلاح الفتاة في معرفة السبب اضطرت الحيوانات والشجرة إلى اخبار الفتاة بالظلم الذي مارسته حيوانات الغابة الأخرى ، وبعد سماع القصة قررت الفتاة أن تعاقب الأشرار ، ووافق الجميع على ضرورة معاقبة المذنبين والتخلص منهم

ومن هنا بدأت حيوانات المزرعة تعد الخطط لمقاومة الأشرار لكن من غير جدوى الى ان تدخلت الفتاة لمساعدتهم واخذت تحثهم الى جمع الصف كي يكونوا قوة واحدة .

الجميع : سنهزم الأعداء ، بالقوة الإرادة ، كي أرضنا تعود ، خضراء يانعة ، وماؤها يجري (يغادرون المكان ، يدخل الغراب إلى المكان)

الغراب : يا له من بلبل متطفل ، لا يعرف قدره ، عصفور لا يقدر أن يهزمني

(بعد ان ينتهي الغراب من حديثه يهجم عليه الجميع)

الطفلة : نحن سنجعلك أضحوة ، ننتف ريشك ، نطردك شر طردة

(يضربونه بالعصي يهرب الغراب صارخاً)

الغراب : الرحمة ، الرحمة يا طيور

(يختفي الغراب يخرج الجميع يدخل الثعلب مزهوا)

الثعلب : آخر ما اسمع من ضحكة ، حمامة صغيرة ، تهاجم الثعلب ، سأسحقها سحقاً يضع يده على جلده) لا انكر أن لها منقاراً ، يؤذي ، آه ، آه

(ينتفض من مكانه) سأعلمها كيف يكون الأدب ؟

الجميع : ستري كيف نوذيك ؟ (تمسكه البنت وتدوره والجميع يضربونه)

الثعلب : (صارخاً) الرحمة ، الرحمة ، اتركوني ، فلن أعود لذلك أبداً

الجميع : لن نتركك أبداً ، حتى تعرف من نحن ؟

(يهرب الثعلب راضاً ، يخرج الجميع بعد فترة يدخل الذئب) (٢٦)

بعد ان اتحد الجميع استطاعت الحيوانات الطيبة من تحقيق الانتصار على الشر بطرد الأعداء ، لتنتصر إرادة الخير ، ويعم السلام من جديد في المزرعة .

فقد كان الصراع من نوع الصدام البسيط بين (الحيوانات الخيرة) و(الحيوانات الشريرة وبدا الصراع يتطور الى ان انتهى بنتائج إيجابية فالصراع كان خارجي بين هذه الحيوانات وهذا الصراع المتباين أسهم في إكساب الحكمة نوع نسبي من الاتقان ، وان الهدف من ترتيب الأجزاء والانسجام بين أجزاء الحكاية هو خلق جو من الحس الجمالي عن المتلقي أي الطفل وإعطاء القيمة الجمالية للحكاية وأيضاً سعى الكاتب الى لم الصراع لكي لا ينصرف ذهن المتلقي الى صراعات بعيدة عن مجريات الاحداث .

وقد عمد الكاتب خلال هذا الصراع إلى توجيه الطفل المتلقي إلى ضرورة الدفاع عن وطنه وشعبه ضد أي عدو غادر ، وهذا هو الهدف الأساسي للمسرحية

وفي مسرحية (حكاية ضفدع) للكاتبة سحر الشامي نجد ان الصراعات تعددت داخل هذه المسرحية ما بين صراعات داخلية وصراعات خارجية وأول درجات الصراع هو صراع الضفدع مع نفسه لمجيء الشتاء في الغابة وتستهل المسرحية

(المنظر: غابة فيها أشجار وبعض قطع الثلج هنا وهناك ، مع صوت مطر يتساقط ، وتظهر حيوانات الأسد ، الدب ، الغزال ، السنجاب ، وفي الزاوية ضفدع حزينا)

وتنتهي أغاني الحيوانات ويسمع صوت ضفدع يبكي ، وتلتف حوله الحيوانات

الغزال : ما بكيا ضفدع ؟ لم أنت حزين ؟ من سبب لك الأذى يا مسكين ؟

الضفدع : لم يؤذني أي أحد ... أنا حزين فقط .

السنجاب : ربما من ألم مجوع ، أو إنك تشعر بالجوع .

الضفدع : ليس الألم والجوع هما الموضوع (٢٧)

وعندما اعترف الضفدع بأنه سوف يكون سجين ظنوا الحيوانات انه سجين لانه قتل احد الحيوانات فهنا اتضح معالم الصراع الخارجي

الغزال : هل قتلت حيوانا صغيرا؟ أو ربما قتلت حيواناً كبيراً ؟

السنجاب : ما هو ؟ ما حجمه ؟ ما اسمه ؟

الأسد : متى ضربته؟ متى قتلته ؟ أين أداة الجريمة ؟ أين السكين؟

(تبتعد الحيوانات عن الضفدع ، يشكلون حلقة ويتساءلون فيما بينهم) (٢٨)

وبعد اتهامهم للضفدع وضعوا الضفدع في قفص فيذهب الجميع ويبقى الضفدع حزين في قفص وهو لم يعترف بشيء ولم يقترف ذنباً

وبعد ان عرفوا الحيوانات ان ابن الزرافة مفقود اتهموا الضفدع بقتله وحكموا على الضفدع بالسجن المؤبد في المستنقع على الضفدع وبعد شكوا الغزال والدب في امر ببراءة الضفدع اخبروا الأسد بذلك وقبل ان يتكلم الأسد سمعوا صوت الزرافة يرجوع صغيرها فعرفوا ان الضفدع بريء

(الجميع يركض نحو الضفدع ويخرجوه من القفص)

السنجاب : انا آسف أيها الضفدع ، لقد اتهمتك ظلماً .

الجميع : نحن آسفون ، سامحنا ، سامحنا .

الأسد : لماذا لم تتكلم لكي نعلم الحقيقة ؟

الضفدع : وكيف أتكلم وأنتم جميعاً أكلتموني بقشوري ؟ لم تفسحوا لي المجال للكلام. (٢٩)

استطاع الكاتب من خلال الصراع ان يهدف الى قضية عدم التسرع في الحكم على الآخرين وترك الطرف الآخر التكلم الى ابعد نقطة وعدم الانزياح الى الأطراف الخارجية التي تدخل في الصراعات والتي تزيد من حدة الصراع .

ويتصاعد الصراع الداخلي ليصل الى قمته عندما يعترف الضفدع بنومه العميق

الضفدع : (مع موسيقى) يا أصدقائي ، يا أحبائي ... أنا كل عام أسجن مرة بلا ذنب ، وأعيد الكرة .

الحيوانات : (بصوت واحد) كل عام تعيد الكرة!؟

الضفدع : يحكم على كل ضفدع بالنوم طويلا بلا مهجع ، نوم يحرمني منكم ، لا أرى ذلك يصلح ، لا أرى ذلك ينفع .

(يبدأ الضفدع بالتفكير يردد بينه وبين نفسه) :

أنا بلا صوف ، أنا بلا ريش ، أنا بلا فراء ، أنا بلا وبر ، أنا بلا وبر!؟^(٣٠)

يفكر الضفدع بطريقة تقبه من برد الشتاء فيقوم بالتنكر لكي يقي نفسه من البرد فيغطي جسمه بالريش والصوف والفراء وبعض الشعر مما جعل حيوانات الغابة تضحك عليه ولكن هذا التغيير لم يقيه برد الشتاء فيتعلم من كل هذا انه مهما حاول التصنع لم يفد بشيء وان تعيش المخلوقات على طبيعتها فهذا سر الحياة السعيدة

اذن من خلال هذ الصراع الداخلي للضفدع استطاع الكاتب أن يوجه الأطفال إلى ضرورة النظر إلى جوهر الأشياء وليس إلى مظهرها، وبذلك كان الصراع هو العنصر الجوهري في مسرحيات كتاب الطفل، حيث قاموا من خلاله بتحريك الأحداث وتطويرها، وجعلوه وسيلة للوصول إلى أهدافهم المتعددة في النص المسرحي، وقد اتسم الصراع لديهم بالوضوح، حتى يناسب الفئة العمرية المقدم إليها العمل المسرحي، بالإضافة إلى أن الصراع كان يبعث في نفوس الأطفال رغبة في متابعة العمل المسرحي لمعرفة النهاية التي ستحسم الصراع، وقد حرص الكاتب على أن تكون النهاية هي انتصار الخير على الشر، أو انتصار القيم الأخلاقية الحسنة في بعض الأعمال المسرحية^(٣١)

ويعد العرض المرئي والصوتي سر انجذاب الأطفال للعمل المسرحي ، لأنها تتيح لهم المشاركة الوجدانية ، لذلك على الكاتب المسرحي أن يدرك أن الأطفال يلجؤون في بعض الأحيان إلى تقليد ما يستهويهم من الحركات والعبارات المسرحية ، وحتى لا تخرج الحركة الدرامية عن الإطار المقبول يجب على الكاتب المسرحي أن يتوخى الحذر فيما يعرضه للأطفال ((فمن الضروري ألا نعرض عليهم إلا ما نرضى لهم أن يقلدوه))^(٣٢)

وفي مسرحية (عودة الصبي الى الصواب) في أربعة مشاهد لفاضل الكعبي قد ادار الكاتب الصراع بين صوت القناعة وصوت الطمع حيث يريد كل منهما اقناع الطفل أحمد وهو صبي لم يتجاوز العاشرة من عمره .

تبدأ المسرحية بغناء أحمد ويخاطب الجمهور .

احمد : (يخاطب الجمهور) هكذا انا ، كما ترونني ، دائما ارتدي ملابس انيقة ، اضحك كثيرا (يبدأ بالضحك). لان الدنيا تضحك لي ..انا احب الضحك لأنه يبعد الحزن ، ويعد رياضة جميلة تنشط خلايا الجسم ، كذلك فهو يديم بشرة الوجه .. يجعلنا اكثر صحة ويخاطب الجمهور

اسمعوا .. سأحكي لكم طرفة جميلة ، لكي تضحكوا بقوة هكذا .. (يبدأ بالضحك بقوة ، بعدها يجلس القرفصاء وهو يحكي الطرفة ، بعدها ينهض ليواصل الكلام).. هكذا انا يا أصدقائي الأعزاء ..دائما أحصل على كل شيء اطلبه من امي وابي ..ولم يحدث ان رفضا لي طلبا ، فانا ابنهما الوحيد ، والمدلل طبعا ،

لذلك لا ينقصني أي شيء.. مع ذلك فغدا اذهب الى السوق لأشتري كل شيء جديد.. نعم .. بودي ان احمل كل ما في السوق من لعب وملابس وحلوى الى البيت ..
صوت القناعة : ولكن يا احمد ، هل تكتفي بذلك ؟ ولا تذهب الى السوق مرة أخرى؟!..
احمد : (وهو يلتفت يمينا ويسارا) لا .. لا ، انا دائما احب الذهاب الى السوق لأجلب الجديد ، ولكن !! .. قل لي من انت حتى تقاطعني وانا اتحدث مع أصدقائي؟!..
صوت القناعة : انا القناعة!.. (٣٣)

فهنا صوت القناعة يحاول ان يطلب من احمد ان يكتفي بما عنده ولا يسمح بالطمع ان يأخذه وان يرضى بما يملكه لان القناعة كنز ومن ثم يطلب منه صوت الطمع ان لا يعي بما يقوله صوت القناعة فيبدأ الصراع (فجأة تنطفئ الأضواء وتشتعل.. بعدها يعلو صوت مدو من خارج المسرح يدعى صوت الطمع ، الأضواء تشكل دائرتين ، الأولى تسلط على اعلى الجهة اليمنى ، والثانية تسلط على اعلى الجهة اليسرى ، للدلالة على طبيعة الصراع الدائر بين صوت القناعة وصوت الطمع) ..
صوت الطمع : (ساخرا وهو يضحك) اسمعي ايتها القناعة .. عليك ان تفهمي ان احمد من حصتي !!.. فدعيه وشأنه ، يفعل ما يشاء !!..
صوت القناعة : (صارخاً) انك حقاً عديم الشعور بالمسؤولية (٣٤)

رسم الكاتب الشخصيات بعناية وجعلها تتصاعد في طبيعتها وتشكل صراعاً هو الأقوى في الدراما ويسمى الصراع المرتقب أو المنتظر، حيث يتوقع المشاهد وجود صراع حتمي ما بين القناعة وبين الطمع لاختلاف طبيعة كل منهما ويستمر الصراع بين القناعة وبين الطمع الى ان يدخل الصبي في صراع مع نفسه لينتهي من هذا الجو الذي يعيش فيه والملل الذي يتخلل حياته
احمد : (يتحدث مع نفسه بصوت مسموع) اشعر بملل كبير .. لقد سئمت من الوحدة .. ابي وامي في العمل وانا هنا في البيت يا لحظي التعتيس .. لا بد ان اعيد النظر بطريقة حياتي !!.. انا استحق ما جرى لي بسبب كذبي وادعائي .. لقد صدق والدي ادعائي المرض لهذا امرني ان استريح في البيت ، ومضى يومان على استراحتي هنا فكيف اذا تركت المدرسة؟!..
لا .. لا بد ان اعود الى المدرسة .. ولكن؟!..
انا اكره المدرسة .. نعم اكره المدرسة !!.. (٣٥)

فالطفل احمد لكرهه للمدرسة يجعل منه ان يدعي المرض والجلوس في المنزل لذلك يدخل في صراع مع نفسه بسبب الملل في حياته ولأنه لا يهتم بواجباته المدرسية ولأنه لا يفرق بين الخير والشر ويستمر الصراع بين صوت الطمع وصوت القناعة ليأخذ كل واحد منهم احمد الى طريقه الى أن يصل إلى ذروته في نهاية المشهد الثالث باتخاذ القرار الصحيح المناسب .
(يحدث هناك تصادم وصراع شديد بين القناعة والطمع ، ويظل صدى الصوت بينهما يتردد مدوياً ، فجأة تسلط الانارة على احمد وهو يدور حول نفسه مستغرباً ، ضجراً)
احمد : (غاضباً .. مستكراً كفى .. كفى .. كفاكما زعيقاً وعريداً .. اذهباً بعيداً عني فقد اخترت بنفسى ما هو مناسب .. كفى .. كفى ..

(يسرع أحمد الى الدخول الى داخل الدار فتتطفئ الأضواء وينتهي المشهد).. (٣٦)

فبعد احتدام الصراع ما بين القناعة والطمع يقرر أحمد أن ينظم الى صوت القناعة وايمانا بها لأنها كنز ويعود الى قراءة واجباته المدرسية بنشاط ومثابرة وترك غروره وترك العادات السيئة التي يقوم بها داخل البيت وتختم المسرحية بتمني أحمد في مستقبله ان يصبح مهندساً معمارياً ليخدم وطنه وشعبه ومتفاناً بانه

سيكون جديراً بهذا العمل وهذا كله بفضل القناعة بان المدرسة تعلمنا كيف لنا ان نكون أقوياء وطموحين ولنا مستقبل افضل لذا ان الكاتب ربط نهاية المسرحية بالهدف الرئيسي وهو عودة الصبي إلى الصواب فاستطاع الطفل أحمد أن يعود الى صوابه .

لقد أستطاع الكاتب أن يربط الصراع بهدف المسرحية حيث وجه نظر الأطفال إلى أهمية القناعة فهي خير والكنز حيث فضل أحمد القناعة على الطمع وعودته الى الصواب ، وأيضاً حرص الكاتب على أن يكون الصراع واضحاً ، يتصف بالمتعة والتشويق ، فضلاً عن رغبة الأطفال في متابعة العمل المسرحي لمعرفة النهاية التي ستحسم الصراع .

ونجد الصراع في مسرحية (شمس والكواكب التسعة) لحسين علي هارف إن شمس تدخل في صراع مع نفسها بإثارة جملة من الأسئلة التي تطرحها على نفسها ، إنها الأسئلة التي تقود إلى الأجوبة التي يمكن أن تشكل نواة لظهور أزمة حقيقية في خط سير مجمل الأحداث :

شمس: (... كم أكره الكواكب التي تسببت في رسوبي في امتحان مادة العلوم ..)

(ماذا سأفعل ماذا سأقول لأمي ؟.. كيف سأواجه أبي ؟...) (٣٧)

ولكي يؤسس الكاتب لهذا الصراع عمل على شخصنة الفشل وتجسيده زيادة في التأثير ، وبذلك يتحول الصراع من كونه صراعاً داخلياً في نفس شمس إلى صراع خارجي طرفاه شمس من جهة والفشل من جهة أخرى ، وهو ما يعطي دفاعاً دراماتيكياً جديداً للصراع ، وهكذا يكون الصراع واضحاً جلياً أمام الأطفال ، فيمكنهم معرفة القوى المسببة له وتحديد لها ، ومن ثم يسهل تحديد موقفهم من طرفي الصراع وإلى أي منهما ينتصرون ، وعندئذ يتحقق الجانب التعليمي الذي ابتغاه المؤلف .

ويحتدم الصراع بين طرفيه إيداناً بصراع الإرادة ، إذ تسعى شمس إلى كسر إرادة الفشل الذي طالما يسعى للسيطرة عليها بكل وسيلة ، فعلى الرغم من قوة الفشل وسيطرته على شمس في وقت من الأوقات إلا أننا نلاحظ في المقابل وجود إرادة وعزيمة وإصرار من قبل شمس للتخلص من الفشل ، وذلك عبر مواقفها المتكررة الداعمة لموقفها الأساس ألا وهو محاربة الفشل بقولها :

شمس: لكنني سأتحلى عنك - فأنا لا أحبك أيها الفشل

لن اسمح لك - وسأتخلص منك وسترى (٣٨)

وتأتي محاولة الكاتب في زيادة التوتر والتشويق للمتلقي عن طريق إعلان الفشل مرة أخرى عن سطوته وذلك بأن شمس لا يمكن لها أن تتجاوزته وتتخلص منه إلا من خلال فعلها لأشياء كثيرة

شمس : لن أفشل - لن أفشل - كم أكرهك أيها الفشل أنا لا أحب الفشل ماذا

أفعل ؟ ماذا أفعل (تبجي) (٣٩)

وقد وصف الكاتب في ذروة الاحداث لكي يزيد الصراع من حدته شخصية ابن الشاطر (أبو الحسن علاء الدين) بوصفه شخصية علمية تمتلك من العلوم والمعارف الشيء الكثير مما جعل من ظهوره تغذية الصراع لمصلحة شمس ، وترجيح كفة النجاح على كفة الفشل .

وهكذا يزداد الموقف الدرامي حدةً وتوتراً عندما يصبح موقف شمس أكثر قوة وتماسكاً بمساعدة ابن الشاطر لها ، إذ يتحول موقفها الذي كان يتسم بالهشاشة والضعف والتردد إلى موقف مغاير يتسم بالقوة والسيطرة من خلال مطاردة الفشل والسعي للقضاء عليه مما يؤكد رغبتها الحقيقية في تحقيق هذه الغاية التي يؤكدها أيضاً ظهور الفشل في أكثر من مرة معلنا تحديه لها ، ولذلك أصبحت شمس مهياًة نفسياً ومسلحة بسلاح العلم والمعرفة وهو السلاح الأكثر بطشاً بالفشل وهكذا يصل الصراع إلى نقطة الذروة عندما يحاول الفشل سرقة الحقيبة الفلكية التي يمكن أن تشير إلى الحقيبة المدرسية :

الفشل: (يحاول سرقة الحقيبة بصعوبة) تعساً لهذه الحقيبة الثقيلة - لابد أنها مليئة بالعلوم التي أبغضها . ابن الشاطر : انتبهي يا شمس : ها هو الفشل يعاود الهجوم - لا تعطيه الفرصة إنه يحاول سرقة الحقيبة التي ستساعدك على الفهم والنجاح .
شمس: هذه المرة سأقضي عليه نهائياً - وسيساعدني هذه المرة أصدقائي الصغار . هيا معي يا أصدقائي - لنضع حداً للفشل اللعين لكي نتخلص منه
جميعاً .. توقف يا شرير (يسقط الفشل بعد أن يلقي بالحقيبة وتنهال عليه شمس ضرباً ثم تقوم بتقييده)
الفشل: آه - آه لقد قضي علي - لقد فشلت انا هذه المرة - صحيح - كم هو مؤلم ومر هذا الفشل اعترف لكم بذلك^(٤٠)

إنَّ اعتراف الفشل الهزيمة يمثل نهاية الصراع وضمور فاعليته والتأكد من مصره ، ومن ثم يكون تمكن شمس من القضاء على الفشل بهذه الطريقة العفوية إذ تمثل الصراع بنهايته قبل أوانه ، وأعتقد أنها نهاية مبكرة للحدث الدرامي ومن ثم المسرحية برمتها لأنها بدون الصراع تفقد للدراما ولاسيما ان المسرحية تمتد بعد ذلك إلى ما يعادل ثلث مساحتها تقريباً من دون أن يكون هناك أدنى صراع لذلك لم يكن نهاية الفشل في نهاية المسرحية فالوصول ((إلى انتصار كامل للخير لا ينجز بالكفاح فحسب ، وإنما بالكفاح الواعي ... والوعي لا ينجز إلا عن طريق التأمل والخيال والذهن اليقظ والتصرف المعقول والمبرمج (...))^(٤١)

فالمسرحية حتى وان لم تكن نهايتها بنهاية الصراع فهي تعليمية تعلم الطفل على تجاوز الفشل والنهوض في نفسه وينتهي الصراع بتحقيق شمس لأهدافها وتجاوزها للفشل واكتشاف قوتها الداخلية وقدراتها ، فهي تركز المسرحية على تعزيز روح الإيجابية والتفاؤل وتعليم الطفل ان الفشل ليس نهاية العالم بل فرصة للتعلم والتطور فالفكرة ممتعة وتربوية لفهم الطفل هذه الفكرة المهمة .
الخاتمة :

بعد رحلة ممتعة مع البحث لا تخلو من صعوبات توصلت الباحثة إلى جملة من الاستنتاجات الصراع في مسرحيات الطفل حاضر وبقوة وبشكل واضح ، فهو إما خارجي بين الشخصيات بعضها مع بعض أو داخلي تتمثل بالصراع الداخلي للشخصية نفسها . وصراع مسرح الطفل من أبسط أنواع الصراع ليناسب حاجات الأطفال وقدراتهم على الفهم، حتى يؤدي ذلك الأهداف المنشودة وراء توظيفه في المسرحية وقد جاءت مسرحيات الطفل العراقي غنية بالعديد من القيم الإنسانية كالصداقة والخير والحب والجار والتعاون والتسامح مليئة بالحكم والمواعظ ، فالشخصيات في مسرحيات الطفل رسخت القيم الأخلاقية والتربوية والتعليمية التي يحتاجها الأطفال والتي تصبح أدوات مساعدة للمعلم أو المدرس حينما يضرب مثلاً بهذه المسرحية يمكنه ذلك من حُسن تحقيق القدوة التي على الأطفال اتباعها .
الهوامش :

(١) - معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، إبراهيم حمادة ، دار الشعب ، مصر - القاهرة ١٩٧١ : ١٩٠ .

(٢) - ينظر: علم المسرحية ، الادرس نيكون ت، دريني خشبة ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط٢، ١٩٩٢ .

: ١٣٣-١٣٤ .

(٣) - فن الكتابة للأطفال ، د. احمد نجيب دار الكتاب العربي ، مصر ، ط٥ ، ١٩٨٢ : ٧٥ .

(٤) - ينظر: الصراع الدرامي في مسرح الطفل ، رانيا عبد السلام عبدالرحمن ، مجلة علوم اللغة والادب ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، مج ٦ ، ع ٦ ، ٢٠٢٣ : ٦ .

- (٥) - ينظر: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية ، علي احمد باكثير دار المعرفة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٤ : ٦٥ .
- (٦) - اضاءة على النص ، د. اعتدال عثمان دار الحدائق ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٠ : ١٧٣ .
- (٧) - ينظر : في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، فائق مصطفى وعبد الرضا علي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ٢٠٠٠ .
١٤٣ :
- (٨) - ينظر : علم المسرحية : ١٣٤-١٤١ .
- (٩) - ينظر: الصراع الدرامي في مسرح الطفل ، رانيا عبد السلام عبدالرحمن ، مجلة علوم اللغة والادب ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، مج ٦ ، ع ٦ ، ٢٠٢٣ : ٧ .
- (١٠) - مسرحية أطفال الغابة ، جاسم محمد جاسم ، دار الرفاه للطباعة والنشر ، بغداد ، ط٣ ، ٢٠٢٠ م : ٢٢٦ .
- (١١) - م . ن : ٢٢٧ .
- (١٢) - م . ن : ٢٢٨ .
- (١٣) - م . ن .
- (١٤) - م . ن : ٢٣٠ .
- (١٥) - م . ن .
- (١٦) - م . ن : ٢٣١ .
- (١٧) - م . ن : ٢٣٢ .
- (١٨) - م . ن : ٢٣٣ .
- (١٩) - م . ن : ٢٣٧ .
- (٢٠) - م . ن : ٢٣٨ .
- (٢١) - قراءة في مسرحية أطفال الغابة للأديب جاسم محمد صالح ، عبدالله الجدعان ، مقال <https://basrayatha.com>
- (٢٢) - تجرئتي في كتابة مسرحية الطفل ، جاسم محمد صالح : ١٠٧-١٠٨ .
- (٢٣) - م . ن : ١٠٨ .
- (٢٤) - مسرحية الأصدقاء الطيبون ، جاسم محمد صالح ، دار الرفاه للطباعة والنشر ، بغداد ، ط٣ ، ٢٠٢٠ م : ١٨٢ .
- (٢٥) - م . ن : ١٨٥ .
- (٢٦) - م . ن : ١٨٥ .
- (٢٧) - مسرحية حكاية ضفدع ، سحر الشامي : ٢٨ .
- (٢٨) - م . ن : ٢٩ .
- (٢٩) - م . ن : ٣٣ .
- (٣٠) - مسرحية حكاية ضفدع : ٣٤ .
- (٣١) - ينظر : : الصراع الدرامي في مسرح الطفل ، رانيا عبد السلام عبدالرحمن ، مجلة علوم اللغة والادب ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، مج ٦ ، ع ٦ ، ٢٠٢٣ : ٣٤ .
- (٣٢) - أدب الأطفال علم وفن ، احمد نجيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩١ : ٩٣ .
- (٣٣) - مسرحية عودة الصبي الى الورا ، فاضل الكعبي : ٦٦ .
- (٣٤) - م . ن : ٦٧-٦٨ .
- (٣٥) - م . ن : ٧١ .
- (٣٦) - م . ن : ٧٦ .
- (٣٧) - مسرحية شمس والكواكب التسعة ، حسين علي هارف : ١٢ .
- (٣٨) - م . ن : ١٣ .
- (٣٩) - م . ن : ١٤ .
- (٤٠) - م . ن : ٢٧-٢٨ .
- (٤١) - مقدمة في مسرح الأطفال ، حسب الله يحيى : ٩١ .

دور برامج التربية الاعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي

م.م حنين عماد صبر

Haneen-e@utq.edu.iq

جامعة ذي قار / كلية الطب

الملخص

هدفت الدراسة التعرف على دور برامج التربية الاعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي، وفقا للمعايير المهنية والذاتية لدور مدرسي الثانويات في مواجهة خطاب الكراهية من خلال دراسة مسحية على عينة مقصودة مقدارها (١٠٠) مفردة، من خلال أداة الاستبانة.

وكانت اهم النتائج التي توصل اليها الباحثة ان أكثر الطلبة تعرضوا الى خطاب الكراهية بنسبة ٤٧% على مواقع التواصل الاجتماعي، وان الفيسبوك أكثر الوسائل التي يتعرض فيها الطلبة لخطاب الكراهية بنسبه ٦٨%، فيما جاءت نسبه المؤيد بشدة ٦٠% لحجب اي محتوى يتضمن خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي، وأشارت النتائج ان موافق بشدة جاءت بنسبة، ٧٠%، من حق الطلبة الشعور بالأمان خلال استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي ما يزيد دور المدرسين بالحد من المحتوى الذي يتضمن التحريض على خطاب الكراهية.

Summary

The study aimed to identify the role of media education programs among high school teachers in educating students about hate speech on social media sites, in accordance with the professional and subjective standards for the role of high school teachers in confronting hate speech through a survey study on an intended sample of (١٠٠) individuals, through a questionnaire tool.

The most important results reached by the researcher were that the majority of students were exposed to hate speech, at a rate of ٤٧%, on social networking sites, and that Facebook was the means by which students were most exposed to hate speech, at a rate of ٦٨%, while the percentage of students who strongly supported it was ٦٠%, to block any content that includes hate speech on social networking sites. Social networking sites, and the results indicated that ٧٠% strongly agreed that students have the right to feel safe while using social networking sites, which increases the role of teachers in limiting content that includes incitement to hate speech.

المقدمة

يفضل التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال أصبح العالم امام ثورة أحدثت نقلة حقيقة بإرسال وإنتاج الرسائل الإعلامية المتنوعة، ومن أبرز اشكالها شبكة الانترنت التي تستخدم من قبل الفرد في مختلف مستويات الاتصال، وكانت بداية الأمر باستخدام شبكات الانترنت في التواصل والدرشة مع الأصدقاء والتعارف على أصدقاء جدد، غير أن هذا التواصل تجاوز كل هذا واخذ مجالات أخرى، كالمجال السياسي والثقافي والاجتماعي، لا سيما المجتمعات العربية، إلا أنها لا تخلوا من حالات غير ايجابية والمخاطر النفسية والدينية والأسرية، فقد تطال مختلف شرائح المجتمع ومنهم طلبة مدراس الثانويات كونهم يمتازون صفات نفسية تميزهم عن باقي فئات المجتمع الآخر، كونهم في هذه الفترة العمرية حساسون استكشافيا وخيالاً يرفض عليهم إملاءات وضغوطات الآخرين، فضلا عن انهم يريدون أن يفهموا العالم بطريقته الخاصة، ويكتشف كل ما هو جديد، لذا فان طلبة الثانويات أكثر من غيرهم من شرائح المجتمع تواسلا بمواقع التواصل الاجتماعي، كما يميلون إلى التقبل التلقائي لكل ما هو جديد؛ لأنها تحقق له الحاجات التي يبحثون عنها، وهذا ما يعزز التربية الإعلامية كمادة تضع اليات تعمل على ترشيد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وفق ما يفيد الطالب ويجعله يفهم التأثيرات السلبية، بما يتعلق بخطاب الكراهية، للاستخدام اللاواعي لمواقع التواصل الاجتماعي.

تعتبر التربية الإعلامية مهمة جدا في تنمية المهارات واستراتيجيات تحليل ومناقشة ونقد الرسائل الإعلامية خاصة بالنسبة لطلبة الثانويات في ظل الإعلام الزائف الذي أصبح يتاجر بافكار الجمهور، إذ يعد الطلبة المستخدمون لمواقع التواصل الاجتماعي المستهدف الأول؛ وذلك لأن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت الموجه الأكبر والسلطة المؤثرة على القيم، ما يدفعهم إلى القيام بسلوكيات غير سوية كالعنف، التمرر وخطاب الكراهية؛ لذا يرى الباحث ان من اهم مشاكل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تزايد خطاب الكراهية لدى طلبة الثانويات، ما يحتاج الى دور التربية الإعلامية لدى مدرسي الثانويات للحد من هذا الخطاب من قبل الطلبة حفاظا على تماسك المجتمع وبناءه بشكل صحيح.

مشكلة الدراسة

اصبح التطور في مواقع التواصل الاجتماعي مظهرا مهما من مظاهر الحياه وانعكس باستخداماتها على أفراد المجتمع ومن هؤلاء الأفراد طلبة المدارس الثانوية، فاصبح هناك جانب إيجابي واخر سلبي، فالإيجابي تمثل بنقل المعلومات العلمية والثقافية واستخدام البرامج الترفيهيه لقضاء الوقت، أما الجانب السلبي زاد من خطاب الكراهية بمختلف أنماط العنف؛ ما جعل دور مادة التربية الإعلامية لمدرسي الثانويات حاجة ملحة بتوعية الطلبة للحد من هذا خطاب، ويمكن صياغته مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس: ما دور برامج التربية الإعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي؟

تساؤلات الدراسة:

- ما مدى اهمية التربية والتعليم؟
- ما برامج التربية الإعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة؟
- ما مدى تأثير خطاب الكراهية على الطلبة بتفكيك السلم المجتمعي؟
- ما وسائل التواصل الاجتماعي التي تترك تأثيرا على وعي الطلبة بخطاب الكراهية؟

أهمية الدراسة

- ١-تستمد الدراسة أهميتها من العلاقة بين التربية والاعلام ولكل منهما له دور في المجتمع المعاصر وتأثيرهما على فئة طلبة المدارس الثانوية.
- ٢- دور التربية الإعلامية في تنسيق جهود مدرسي الثانويات على حماية الطلبة وتجاوز سلبيات خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي.
- ٣- اعداد طلاب قادرين على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل صحيح في ضوء التربية الإعلامية.
- ٤- تزويد الجامعات ودراسة الباحثين بما يخص دور برامج التربية الإعلامية بتوعيه الطلاب الثانوية لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي.
- ٥- يمكن لهذا الدراسة ان تساعد على وضع ماده اساسية ضمن المناهج المدرسية لمواد التربية التدريسية في المدارس الثانوية.

اهداف الدراسة:

-اهمية التربية والتعليم؟

-برامج التربية الاعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة؟

-تأثير خطاب الكراهية على الطلبة بتفكيك السلم المجتمعي؟

-وسائل التواصل الاجتماعي التي تترك تأثيرا على وعي الطلبة بخطاب الكراهية؟

فروض الدراسة

- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين دور برامج التربية الاعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي تعزى للعوامل الديموغرافية (النوع والمستوى العلمي).
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين دور برامج التربية الاعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي تعزى لنوع وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، انستغرام، يوتيوب وتويتر).
- توجد فروق ذات دلالة احصائية دور برامج التربية الاعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعيه الطلبة لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي والعوامل المعرفية والوجدانية والسلوكية.
- توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين دور برامج التربية الاعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي ووضع تشريعات وتعريفات لخطاب الكراهية.

مفاهيم الدراسة

- الدور: مجموعات توقعات تحضي مكانة نسقية بنائية يشغلها الفرد او انه سلوك يعكس متطلبات المكانة التي يشغلها الفرد (رضاء مسعود، ٢٠٢٠).
- التربية الإعلامية: هي تلك التربية التي تمكن افراد المجتمع من الوصول الى فهم وسائل الاعلام الاتصالية التي تستخدم في المجتمع (الشميميري، ٢٠١٠).
- الكراهية: كلام يثير مشاعر الكره نحو مكون أو أكثر من مكونات المجتمع، وبنادي ضمنا بإقصاء أفراد؛ إما بالطرده أو الإفناء أو بتقليص الحقوق، أو اغتيال الشخصية، ومعاملتهم كمواطنين من درجة أقل (السرطان، ٢٠١٧).
- مواقع التواصل الاجتماعي: تقنيات متقدمة تحل محل الوسائل التقليدية في الاتصال وتسمح بنقل كم هائل من المعلومات وبشكل أسرع ولعدد كبير من الافراد (عيسى، ٢٠١٦).
- نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام**

تستند هذه الدراسة إلى نموذج الاعتماد على وسائل الإعلام الذي يركز على أن قوة وسائل الإعلام تكمن في سيطرتها على مصادر المعلومات التي يعتمد عليها الآخرون لتحقيق أهدافهم، ولا تسير علاقة الاعتماد بين المصادر والأهداف باتجاه واحد، بل تعتمد وسائل الإعلام على مصادر المعلومات التي يسيطر عليها الآخرون (دي فلور، روكيتش، ١٩٩٣).

آثار نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

١- الآثار المعرفية: ويشمل هذه المكون المعلومات والحقائق ذات الصلة بموضوع الاتجاه.

٢- الآثار العاطفية والوجدانية: ويمكن التعرف من خلالها على آثار وسائل الإعلام.

٣- الآثار السلوكية: وتتضمن كل أنواع السلوك والتصرفات التي يتخذها الفرد في حياته.

حدود الدراسة ومحدداتها

-الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على موضوع دور برامج التربية الإعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوجيه الطلبة لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي.

-الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على العراق - محافظة ذي قار.

-الحدود الزمانية: طبقت الدراسة في الفصل الدراسي الثاني للعام ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤.

-الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على الطلبة الثانوية في العراق ما فوق ١١ سنة، في محافظة ذي قار، من مختلف شرائح المجتمع .

الدراسات السابقة

-دراسة عرفات. (٢٠١٨)، العلاقة بين دراسة طلاب الإعلام لمقرر التربية الإعلامية وسلوهم الواعي في تعاملهم مع وسائل الإعلام.

هدفت الدراسة في الوقوف على العلاقة بين دراسة طلاب الجامعة لمقرر التربية الإعلامية وسلوهم الواعي في تعاملهم مع وسائل الإعلام، واعتمدت على المنهج شبه التجريبي، وأجريت على عينة عمدية ممن درسوا المقرر التربية الإعلامية، قوامها (١٠٠) مفردة من الذكور والإناث، توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج، أهمها يرى معظم أفراد العينة أنه من المهم دراسة مقرر التربية الإعلامية (٦٨%)، في مقابل (٣٢%)، بالإضافة إلى أن جميع من درسوا المقرر قد استفادوا منه، سواء كانت درجة الاستفادة "كبيرة" كما ذكر (٦٠%) من أفراد العينة، أو كانت الاستفادة "إلى حد ما" كما أشار (٤٠%)، فضلا عن أنه يرى (٨٦%) من أفراد العينة أن دراسة المقرر يمددهم بالمتعة، في مقابل (١٤%) يرون عكس ذلك.

-دراسة السديري، (٢٠١٤)، توظيف شبكات الاتصال الاجتماعي في التوعية الأمنية ضد خطر الشائعات. هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في التوعية الأمنية ضد خطر الشائعات باستخدام المنهج الوصفي المسحي، وكان مجتمع الدراسة من العاملين في إدارات العلاقات العامة ببعض قطاعات وزارة الداخلية على عينة قوامها (١٢٩) فردا، باستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وتوصلت النتائج إلى أن تقدير درجة أفراد العينة لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي في توعية الأمنية ضد خطر الشائعات جاءت بدرجة مرتفعة جده.

-دراسة عبد الرزاق. (٢٠١٣)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور مواقع التواصل الاجتماعي، YOUTUBE، TWITTER، Facebook، وأثرها على الوعي السياسي لفئة معينة من المجتمع ألا وهي فئة الشباب الجامعي (الإناث والذكور)، من خلال إجراء دراسة المنهج الوصفي المسحي، وقد تألف مجتمع الدراسة من خلال طلبة الجامعات العراقية على عينة قوامها (٤٣٠)، وذلك باستخدام أداة الاستبانة.

وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها هذا الدراسة الى أنّ مواقع التواصل الاجتماعي (YOUTUBE, TWITTER, FACEBOOK) تسهم في تشكيل الاتجاهات السياسية لطالب جامعات الموصل والانبار وتكريت، وأن نسبة (٦٦.٢%) من أفراد العينة يعتقدون بأنّ مواقع شبكات التواصل الاجتماعي تلعب دوراً في تحريك الوعي السياسي العراقي، بينما كانت نسبة (٣٣.٨%) من أفراد العينة يعتقدون بأنّ مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دوراً مماثلاً بتحريك الوعي السياسي العراقي.

دراسة حمودة. (٢٠١٣)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الدور شبكات المعلومات ومواقع التواصل الاجتماعي في تنمية ومشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، من خلال إجراء دراسة المنهج الوصفي المسحي، على عينة قوامها (٤٥٠) شاب فلسطيني، في المرحلة العمرية من (١٨) إلى أقل من (٣٥) سنة ومن كلا الجنسين، باستخدام أداة الاستبانة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن جميع المبحوثين يستخدمون الشبكات الاجتماعية بشكل دائم بنسبة (٩٦%).

دراسة عابد. (٢٠١٢)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى جمهور طلبة الجامعات الفلسطينية، من خلال إجراء دراسة مسحية على عينة من طلبة الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، تكونت من (٥٠٠) من طلبة الجامعات الفلسطينية، من خلال استخدام أداة الاستبانة .

وتوصلت نتائج الدراسة الى أن طلبة الجامعات الفلسطينية المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي يتقنون بها وبالذات الذي تقوم به في تشكيل الرأي العام لديهم بدرجة متوسطة.

الاستفادة من الدراسات السابقة

- ١-صياغة عنوان الدراسة.
- ٢-صياغة مشكلة الدراسة.
- ٣-استخدام نظرية الاعتماد ومن ثم توظيفها مع اهداف الدراسة.
- ٤-تحديد منهج الدراسة وطريقة العينة.
- ٥-الاستفادة من نتائج وتوصيات الدراسات السابقة في صياغة الفروض.

نوع الدراسة ومنهجها

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعد من أبرز المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية، ويشمل المسح لمدرسات ومدرسي الثانويات بهدف التعرف على آرائهم وانطباعاتهم واتجاهاتهم بالاعتماد على التربية الإعلامية لتوعية الطلبة لخطاب الكراهية.

مجتمع الدراسة

بعد تحديد الهدف يتم تحديد المجتمع المشمول بالبحث بهدف جمع المعطيات منه، ويمثل مجتمع الدراسة العراق - المدراس الثانوية - مدرسو الثانويات.

عينة الدراسة

العينة هي جزء من مجتمع الدراسة، ويتم اختيار العينة اختيار مناسباً حتى يمكن من استخدام الوصف للمجتمع الأكبر بقدر معين من الدقة، وقد لجأت الباحثة الى استخدام العينة العمدية لدرسي الثانويات في العراق، محافظة ذي قار، البالغ عددهم (١٠٠) مفردة.

أداة الدراسة

استخدمت الباحثة الاستبانة لجمع البيانات اللازمة من مدرسات ومدرسي الثانويات في العراق، محافظة ذي قار، والاستبانة هي الإطار الذي يضم مجموعة من الأسئلة الموجهة الى عينة الدراسة من الافراد المبحوثين.

متغيرات الدراسة

-المتغير المستقل: دور برامج التربية الاعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة لخطاب الكراهية.
-المتغير التابع: مواقع التواصل الاجتماعي.

حدود الدراسة

الحدود المكانية: العراق - محافظة ذي قار.
الحدود البشرية: مدرسات ومدرسو الثانويات.
الحدود الزمنية: تم اجراء هذا الدراسة للفترة الزمنية من ٢٠٢٤/١/١ الى ٢٠٢٤/٢/١.
الحدود الموضوعية: دور برامج التربية الاعلامية لدى مدرسي الثانوية بتوعية الطلبة لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي.

المعاملات الإحصائية:

- ١- التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة.
- ٢- اختبار درجة الثبات لإيجاد معامل الاتساق الداخلي.
- ٣- اختبار (t-test) لمعرفة الفروق في اعتماد طلبة كلية الاعلام بجامعة اليرموك على قناة روبا.
- ٤- تحليل (anova) لمعرفة الفروقات ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات المجموعات.
- ٥- معامل بيرسون لمعرفة العلاقة بين المتغيرات.
- ٦- تحليل (التباين الأحادي) للمتغير المستقل ٣ بدائل وأكثر.

الإطار النظري

دور التربية

تقوم التربية بدور مهم في المجتمعات المعاصرة، فهي التي تحدد معالم شخصية الفرد في إطار ثقافة مجتمعه، وهي التي تكسبه من خلال التنشئة صفة الإنسانية بعد تشكيل سلوكه بواسطة بعض المؤسسات والوسائط التربوية كالمدرسة والأسرة والمسجد وجماعة الأقران، والأندية ووسائل الإعلام، ولكل مؤسسة من هذه المؤسسات دور تُوّديه كوسط تربوي في تنشئة سلوكيات من أجل تحقيق التكامل في عملية التربية بالمجتمع، وتزوده بالمعايير والاتجاهات والقيم التي تحقق له التفاعل بنجاح مع المواقف الحياتية المختلفة وتعميق فهمه بأدواره الاجتماعية، ومن أجل هذا كان التنسيق والتعاون بين هذه الوسائط التربوية هو الهدف الأسمى الذي ينشده المجتمع لتحقيق تكامل تربية النشء، ويصبح ذلك التعاون انطلاقة لتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، وتحقيق التعايش الإيجابي مع المجتمع الدولي (متولي، ٢٠٠٤).

أهمية التربية الإعلامية

جزء من الحقوق الأساسية لكل مواطن في كل بلد من بلدان العالم، لذا فإن الوعي الإعلامي من التربية الإعلامية مهارة ترافق أبنائنا طوال حياتهم، وليست مادة دراسية ينساها الطالب بمجرد انتهاء الامتحان أو عندما يختار تخصصا علميا في مجال بعيدا عنها (الشميميري، ٢٠١٠).

خطر مواقع التواصل الاجتماعي بإشاعة خطاب الكراهية:

لقد أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي في العصر الخالي نقلة نوعية وقوة حقيقية في عالم الاتصال، مع انتشار أجهزة التواصل الحديثة والذكية التي سهلت كثيرا تواصل الأفراد فيها على مواقع التواصل، وفتحت أفاقا جديدة لتشكيل شخصياتهم وعاداتهم الاجتماعية حول ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي، ومع انتشار المواقع كانت هناك حالات إيجابية في الاستخدام وأخرى سلبية، وخطاب الكراهية واحد من الحالات السلبية التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي لسوء استخدامها أو محاولة البعض بتغذيتها للأفراد والتأثر بها، بغض النظر عن فئته العمرية وعن مستواه الدراسي، حيث يعتبر الشباب عامة والمراهقين خاصة، طلبة لثانويات، هم الفئة الأكثر استخداما لهذه المواقع؛ لذلك كانت لمواقع التواصل الاجتماعي دور كبير بتأثر فيها وتأثرهم فيها.

التربية الإعلامية المدرسية تحقق عدة أهداف تربوية

-زيادة فعالية العمل التربوي المدرسي، وذلك من خلال مساعدة الطلبة على تفهم وجهات النظر والرؤى المختلفة ومعالجة مشكلاته المعقدة كالمخدرات، الفقر، الجوع، البطالة والعصابات.
-تعزيز الطلبة على تحمل المسؤولية وترسيخ أسس التعاون ومواجهة التحديات الحضارية والتوترات بين المحلية والعالمية.
-تمكين الطلبة من تقويم الذات وإعادة تطوير الذات بما يتناسب والمتطلبات المعاصرة.
-مساعدة الطلبة الموهوبين وتنمية مواهبهم وصقلها مبكرا، من خلال العمل الإعلامي المدرسي مما يخلق كوارر جديدة.

-تنمية الذوق الفني والإحساس بالممارسة الفنية والأدبية والعلمية.
-إيجاد قنوات إعلامية للتعليم المستمر والتعليم عن بعد وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة. ترسيخ المناهج الدراسية وتوضيحها بشكل تطبيقي مبسط بعيدا عن أسلوب التلقين (راضية، ٢٠١٦).

الإطار المنهجي

صدق أداة الدراسة

قامت الباحثة بعرض أداة الدراسة بعد تصميمها على ثلاثة من المختصين في الاعلام، لقياس مدى فاعلية الاستبانة وتحقيق القياس المقصود قياسه (الاتساق الداخلي).

ثبات أداة الدراسة

قامت الباحثة بإعطاء (٢٠%) من عينة الدراسة بعد ان خضعت لمحلل اخر وتم استخدام معادلة كورنباخ الفأ.

أولا: توزيع الافراد العينة حسب النوع

جدول رقم (١)

النوع	التكرارات	النسبة المئوية
ذكر	٥٦	٥٦%
انثى	٤٤	٤٤%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

يبين الجدول رقم (١) ان نسبة الذكور جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة (٥٦%)، فيما جاءت الاناث بالمركز الثاني، بنسبة (٤٤%)، وترى الباحثة ان نسبة الذكور جاءت في المرتبة الأولى لاهتمام الأهالي بتعلم الذكور أكثر من البنات بحكم العادات والتقاليد المورثة.

ثانيا: توزيع العينة حسب المستوى العلمي

جدول رقم (٢)

النوع	التكرارات	النسبة المئوية
متوسطة	٦٧	٦٧%
اعدادية	٣٣	٣٣%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

يبين الجدول رقم (٢) ان نسبة مدرسي الاعدادية جاءت في المرتبة الثانية، بنسبة (٦٧%)، فيما جاءت مدرسي المتوسطة بالمركز الثاني، بنسبة (٣٣%)، وترى الباحثة ان نسبة الثانويات جاءت في المرتبة الأولى لكون طلبة الثانويات أكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي من المتوسطات.

ثالثا: ما أكثر وسائل التواصل الاجتماعي التي تعرضت الطلبة فيها لخطاب الكراهية

جدول رقم ٣

النسبة المئوية	التكرار	ما أكثر وسائل التواصل الاجتماعي التي تعرضت فيها لخطاب الكراهية
٦٨%	٦٨	الفيسبوك
٢٢%	٢٢	انستغرام
٣%	٣	تويتر
٧%	٧	يوتيوب
١٠٠%	١٠٠	المجموع

يبين الجدول رقم (٣) ان الفيسبوك أكثر الوسائل التي يتعرض فيها الطلبة لخطاب الكراهية، بنسبة (٨٩%)، وذلك لكونها وسط اجتماعي يحتوي على ثقافات متعددة لا تتوفر في اي موقع اخر ويمكن استغلالها في نشر الآراء والافكار المحرصة على الكراهية دون رقابة او خوف من عقوبة للناشر.

رابعا: هل تعرض طلبتك لخطاب تضمن كلمات وعبارات كراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

جدول رقم ٤

النسبة المئوية	نعم	لا أدري	المجموع
٧٤%	٧٤	٢٦	١٠٠
٧٤%	٧٤	٢٦%	١٠٠%

يبين الجدول رقم (٤) ان نسبة الطلبة الذين تعرضوا الى خطاب الكراهية (٧٤%)، وهذا يدل على ان وسائل التواصل الاجتماعي وسيله سهلة لنشر خطاب الكراهية لعدم وجود الية ضابطة للنشر على مواقع التواصل الاجتماعي ما يجعل الطلبة سهولة تعرضهم لخطاب الكراهية بنسبه كبيرة.

خامسا: كيف تعلم الطلبة بالرد على خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي

جدول رقم ٥

النسبة المؤية	التكرار	كيف ترد على خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي
٢١%	٢١	أرد مباشرة
٣٦%	٣٦	اتجاهل المنشور ولا أرد
٤٠%	٤٠	اطلب المشورة
٣%	٣	ابدأ بحملة مضادة
١٠٠%	١٠٠	المجموع

يبين جدول رقم (٥) ان اطلب المشورة جاء في المرتبة الأولى، بنسبة (٤٠%)، وهذا يعني ان هناك إدراك من قبل المدرسين بان الرد على محتوى هذا الخطاب يمكن ان ينفلت ويخلق ازمة لتفاعل هذا الخطاب بدلا من تجاهله او الرد عليه مباشرة.

سادسا: يجب ان تقوم الجهات الرقابية بحجب أي محتوى يتضمن عبارات خطاب الكراهية

جدول رقم ٦

مؤيد	مؤيد بشدة	محايد	معارض	معارض بشدة	المجموع
٢٠	٦٠	١١	٥	٤	١٠٠
٢٠%	٦٠%	١١%	٥%	٤%	١٠٠%

يبين الجدول رقم (٦) ان نسبه المؤيد بشده جاءت بالمرتبة الأولى، وبنسبة (٦٠%) وان مؤيد جاءت بالمرتبة الثانية، وبنسبة ٢٠%، لحجب أي محتوى يتضمن خطاب الكراهية، اي ان تقوم بالجهات القانونية بعملية الحجب لاي استخدام شبكه مواقع التواصل الاجتماعي بما يتعلق بخطاب الكراهية، وهذا يشير الى ان نسبه عالية من المدرسين أدركوا ان نسبة كبيرة من الطلبة قد تعرضوا الى خطاب الكراهية في على مواقع التواصل الاجتماع؛ لعدم وجود قوانين تحد من نشر خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي.

سابعاً: هل تؤيد معاقبة كل من ينشر محتوى يتضمن على خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي لحماية الطلبة

جدول رقم ٧

مؤيد	مؤيد بشدة	محايد	معارض	معارض بشدة	المجموع
٣٥	٥٤	١٠	٨	٣	١٠٠
٣٥%	٥٤%	١٠%	٨%	٣%	١٠٠%

يبين الجدول رقم (٧) ان المؤيدين بشدة جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة (٥٤%)، اما مؤيد جاءت بالمرتبة الثانية، بنسبة (٣٥%)، الى عقوبة الناشرين لخطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي وذلك لكثرة انتشار مضامين الكراهية في تفاعلية التعليقات وللتخفيف من هذا الكاهل ذهبوا الى تأييد وجود المساءلة والعقاب من خلال وجود قانون رادع لهكذا محتوى.

ثامنا: من حق الطلبة الشعور بالأمان خلال استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي

جدول رقم ٨

موافق	موافق بشدة	لا أدرى	غير موافق	غير موافق بشدة	المجموع
١٣	٧٠	١٤	٢	١	١٠٠
%١٣	%٧٠	%١٤	%٢	%١	%١٠٠

يبين جدول رقم (٨) ان موافق بشدة جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة ٧٠%، فيما جاءت موافق في المرتبة الثانية، بنسبة ١٣%، وهذا يؤكد ان نسبة عالية من المدرسين دليلا على انعدامهم بالشعور بالأمان الفكري لدى الطلبة اثناء تصفح او النشر على مواقع التواصل الاجتماعي ما يزيد دور المدرسين بالحد من المحتوى الذي يتضمن التحريض على خطاب الكراهية، ما يجعل هناك مطلب ضروري لضبط النشر على مواقع التواصل الاجتماعي.

تاسعا: تؤيد ان تكون مواقع التواصل الاجتماعي تحت مسمى حرية التعبير مساحة لنشر محتوى يتضمن على خطاب الكراهية

الجدول رقم ٩

موافق	موافق بشدة	لا أدرى	غير موافق	غير موافق بشدة	المجموع
١١	٦٨	١٦	١٠	٣	١٠٠
%١١	%٦٨	%١٦	%١٠	%٣	%١٠٠

بين الجدول رقم (٩) ان فئة موافق بشده جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة ٦٨%، فيما جاءت فئة موافق في المرتبة الثانية، بنسبة ١١%، وترى الباحثة ان فئة موافق بشدة جاءت في المرتبة الأولى حتى لا تكون مواقع التواصل الاجتماعي مساحة لنشر محتوى خطاب الكراهية تحت مسمى حرية التعبير.

استنتاجات الدراسة:

- ١-بينت النتائج ان أكثر الطلبة تعرضوا الى خطاب الكراهية بنسبة ٧٤% على مواقع التواصل الاجتماعي.
- ٢-أوضحت النتائج ان الفيسبوك أكثر الوسائل التي يتعرض فيها القائمون بالاتصال لخطاب الكراهية بنسبه ٦٨%.
- ٣-جاءت نسبه المؤيد بشده ٦٠% ومؤيد بالمرتبة الثانية بنسبة ٢٠% لحجب اي محتوى يتضمن خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي.
- ٤-أكدت النتائج ان المؤيدين بشدة جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة ٥٤%، ومؤيد بالمرتبة الثانية، بنسبة ٣٥%، لوجود عقوبة ضد الناشرين لخطاب الكراهية لحماية الطلبة.
- ٥-اشارت النتائج ان موافق بشدة جاءت في المرتبة الأولى، بنسبة ٧٠%، من حق الطلبة الشعور بالأمان خلال استخدامهم التواصل الاجتماعي؛ ما يزيد دور التربية الاعلامية للحد من خطاب الكراهية.
- ٦-أوضحت النتائج ان فئة موافق بشده جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٦٨%، بعدم السماح بان تكون مواقع التواصل الاجتماعي مساحة لنشر محتوى يحرض على خطاب الكراهية تحت مسمى حرية التعبير.

المصادر والمراجع

-رضاء، اسيا ومسعود. اسيا. ٢٠٢٠، دور التربية الإعلامية في حماية المراهقين من مخاطر تكنولوجيا الاتصال الحديثة، الجزائر، جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- عرفات. (٢٠١٨)، العلاقة بين دراسة طلاب الإعلام لمقرر التربية الإعلامية وسلوكهم الواعي في تعاملهم مع وسائل الإعلام.
- السرхан، فيصل أحمد عبد العزيز، (٢٠١٧)، الإعلام الجديد وخطاب الكراهية استراتيجيات المواجهة دراسة تحليلية على طلبة جامعة الزرقاء من الفترة ٢٠١٧/٣/١٥ الى ٢٠١٧/٤/٦م، مصر، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٦٦، ص (٢٥٩ الى ٢٨٩).
- عيسي، ابتسام آدم. (٢٠١٦)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير الاجتماعي والثقافي: دراسة حالة طلاب جامعة النيلين، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا ص٧.
- راضية، حميدة. (٢٠١٦)، دور الاسرة والمدرسة في التربية الطفل على التعامل مع التلفزيون، القاهرة، المكتب العربي للمعارف.
- الشميميري، فهد عبد الرحمن. ٢٠١٠، التربية الإعلامية كيف تتعامل مع الاعلام، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ص ١٥ الى ٢٦.
- الشميميري، فهد عبد الرحمن. ٢٠١٠، التربية الإعلامية كيف تتعامل مع الاعلام، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية
- السديري. لتركي بن عبد العزيز. (٢٠١٤)، توظيف شبكات الاتصال الاجتماعي في التوعية الأمنية ضد خطر الشائعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العدالة الجنائية، قسم الدراسات الأمنية، تخصص القيادة الأمنية.
- عبد الرزاق. رأفت مهند. (٢٠١٣)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي، الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي.
- حمودة، احمد يونس محمد. (٢٠١٣)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات الإعلامية.
- عابد، زهير. (٢٠١٢)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي، جامعة الاقصى، كلية الاعلام.
- تولي، مصطفى محمد (٢٠٠٤م). مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- الموقع الإلكتروني، www.aljazeera.net، يوم ٢٠٢٤\٠٣\١٠ على الساعة ١٥:١١.
- دي فلور، ورويكثش. (١٩٩٣)، نظريات وسائل الاعلام، القاهرة: الدار الدولية.

تنازع القوانين في الخلع بين التشريعين العراقي والمصري (دراسة مقارنة)

م.د عبد الكريم جاسم حسين العيثاوي

الجامعة العراقية/ كلية القانون والعلوم السياسية/ قسم القانون الخاص

abdalkareemalfaeur1965@gmail.com

المستخلص

لما كان الخلع بين الزوجين طلاق فإنه يشترط فيه شروط شرعية للطلاق، لذا يجب أن يتمتع كلا الزوج بالأهلية اللازمة لمباشرة التصرفات القانونية بالعقل والتمييز، بأن تكون الزوجة بالغة رشيدة أهلا للبذل لان الطلاق الخلعي من جانبها فيه معنى التبرع، وان تكون محلا للطلاق، وبصيغة الخلع أو ما في معناه كالإبراء، أو الافتداء على النحو السابق ذكره، ولأنه عقد معاوضة من جانب الزوجة، فان البذل أو العوض التي تقدمه الزوجة للزوج مقابل خلاصها منه، ويجوز أن يكون كل عوض مالي كالمهر كله أو اقل منه أو أكثر، أو أي مال مقوم كآثار الزوجية مثلا، ومن اجل توضيح تلك المسائل في أحكام القانون وبموجب أحكام الشريعة الإسلامية، لأجل التوصل إلى ابرز مظاهر التباين بينهما بهذا الخصوص، لذا سنقسم هذا البحث إلى مبحثين نبيين في الأول الاطار النظري لتنازع القوانين في الخلع ومقوماته، أما الثاني منه سنوضح الأحكام الخاصة بالخلع بين التشريعين العراقي والمصري.

Abstract

Since khul' between the spouses is a divorce, it requires legal conditions for divorce, so both spouses must have the necessary capacity to engage in legal actions with reason and discrimination, that the wife is a rational adult eligible to make because khula divorce on her part has the meaning of donation, and to be the object of divorce, and in the form of khul' or what is in its meaning such as discharge, or redemption as mentioned above, and because it is a netting contract on the part of the wife, the sacrifice or compensation provided by the wife to the husband in exchange for her salvation from him, It may be all financial compensation such as the dowry or less than it or more, or any money denominated as marital furniture, for example, and in order to clarify those issues in the provisions of the law and under the provisions of Islamic law, in order to reach the most prominent manifestations of disparity between them in this regard, so we will divide this research into two sections show in the first theoretical framework for conflict of laws in khul' and its components, the second of which we will explain the provisions of khul' between the Iraqi and Egyptian legislation.

المقدمة

لا شك إن الزواج نظام الهي شرعه الله تعالى لمصلحة المجتمع وسعادة أفرادهِ فضلاً عن انه رابطة تربط الرجل بالمرأة لتكوين الأسرة الصالحة، لأن الأسرة إن صلحت صلح المجتمع وإن فسدت فسد المجتمع، وقد

حثت الشريعة الإسلامية على الزواج ووضعت له أحكاماً وضوابطاً لما فيه من السكن والمودة والرحمة بين الزوجين، فإذا فقدت هذه المقومات وحل البغض والتباعد بين الزوجين وأصبحت الحياة الزوجية غير قابلة للإصلاح حينئذ يرخص الإسلام بالعلاج الوحيد الذي لا بد منه، فإذا كانت الكراهية من جهة الزوج فبيده الطلاق وهو حق من حقوقه وله أن يستعمله في حدود ما شرعه الله، وان كانت الكراهية من الزوجة فقد أجاز الشرع لها أن تتخلص من زوجها بالطلاق الخلعي بأن ترد له ما أخذته منه.

يعد الخلع طريقاً من طرق انحلال عقد الزواج يتم بلفظ الخلع أو ما في معناه في مقابل عوض تلتزم به الزوجة عملاً بقوله تعالى ((وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))، أي لا يحل للزوج أن يأخذ من زوجته شيئاً مقابل الطلاق إلا أن يغلب على ظنهما أن لا يلتزما بأوامر الله ونواهيه، وقد نفي الجناح عنهما في الطلاق الخلعي، فيجوز توافقها على الطلاق مع الفدية، فلا جناح على الزوجة في بذل المال ولا جناح على الزوج في أخذه، وعليه ينبغي على الزوجة إن أرادت اقتداء نفسها أن تقدم عوضاً لزوجها لكي يصبح أمرها بيدها .

أولاً: أهمية البحث

تزداد أهمية هذا البحث في ظل تنامي ظاهرة الزواج بين مواطني الدول العربية المختلفة، مما يطرح العديد من التساؤلات حول القانون الواجب التطبيق على مسائل الأحوال الشخصية، بما في ذلك الخلع، وتكمن أهمية البحث فيما يلي:

١. أن الخلع القضائي في قانون الأحوال الشخصية أعطى للمرأة بعضاً من حقوقها ووضع حداً لبعض التعسف الذي تعاني منه.
٢. إن هذا الموضوع لم يحض بالدراسة والبحث بشكل ينسجم مع أهميته العملية، إذ إن أغلب الدراسات الفقهية والقانونية لم تتناول موضوع تنازع القوانين في الخلع بشكل تفصيلي ودقيق، لذا كان هذا دافعا في اختيار هذا الموضوع.
٣. لمعرفة الأحكام الفقهية والقانونية المتعلقة بهذا الموضوع، إذ يحقق هذا البحث الإجابة على الكثير من التساؤلات التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية.
٤. دقة وشمولية الفقه الإسلامي كانت سببا في خوضنا لهذا الموضوع، فضلا عن ذلك إن قانون الأحوال الشخصية العراقي قد أفرد مادة خاصة بالطلاق الخلعي وهي المادة (٤٦)، وكذلك قانون الأحوال الشخصية المصري في المادة (٢٠)، ومن هنا تبرز أهمية هذا الموضوع.
٥. أهمية سن قوانين وتشريعات جديدة تؤكد على أن المرأة تشارك الرجل وتسانده وتحمل معه مسؤولية مشتركة في تنمية المجتمع، وأنها قادرة على المساهمة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية على كافة المستويات، إذا ما أعطيت الفرصة وأزيلت من أمامها العقبات.
٦. إن أهمية تنازع القوانين تكمن في تأثيره على حياة المواطنين وسير العمل القضائي والقانوني في البلدين، فعلى سبيل المثال، يمكن أن يؤدي تعارض القوانين إلى صراعات قانونية وتراجع في الأمن القانوني والاستقرار، ومن المهم أن يتم دراسة وتحليل هذا التنازع بشكل دقيق من أجل تطوير آليات قانونية فعالة تعمل على تفادي التجاوزات وحل النزاعات بطريقة متوازنة وعادلة.

ثانياً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحليل النواحي المختلفة في التشريع العراقي والمصري ومقارنتها، بالإضافة إلى ذلك، سيتم تحليل الميزات الرئيسية لكل تشريع، مثل المواد المعنية والقضايا التي يتعامل معها كل من

التشريعيين، وسيتم إجراء المقارنة بين التشريعين لتحديد التشابهات والاختلافات في القوانين والتوجهات القانونية، لذلك يهدف هذا التحليل إلى فهم النتائج المحتملة للتنازع بين القوانين في العراق ومصر.

ثالثاً: إشكالية البحث

الأمر الذي دفع الباحث إلى معالجة هذا الموضوع هو الإشكالات التي يثيرها على الصعيد الاجتماعي والقضائي، ومن هنا نطرح السؤال المركزي:

إلى أي مدى وفق المشرع العراقي والمشرع المصري في معالجة الخلع بأعتبره ظاهرة اجتماعية وقانونية؟

وينقرع على هذا التساؤل تساؤلات فرعية:

١. ماذا يقصد بتنازع القوانين؟ وما هو تنازع القوانين في الخلع؟
٢. ما هو الخلع وطبيعته وتمييزه؟ وما هي الأركان التي يستند عليها وطريقة تكيفه في كل تشريع؟
٣. ما هي آثار الخلع في القانونين العراقي والمصري؟
٤. ما هي الشروط التي يجب توافرها في الخلع؟ وما هو موقف المشرع في القانون العراقي والقانون المصري؟

رابعاً: فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها "قد ينشأ تنازع في القوانين بين التشريع العراقي والتشريع المصري فيما يتعلق بالخلع، إذ يتم افتراض وجود تعارض بين النصوص القانونية، وقد يشمل التنازع على النصوص القانونية الخاصة بآثار الخلع، والشروط والضوابط المفروضة عليه، والإجراءات القانونية المتبعة لطلب الخلع والنظر فيه، وغيرها من الجوانب ذات الصلة، لذلك يجب إجراء دراسة مقارنة للنصوص القانونية في العراق ومصر المتعلقة بالخلع، وتحديد أي تنازعات في هذه النصوص، يمكن أن يتطلب ذلك تحليل التشريعات والأحكام القضائية ذات الصلة، ومقارنتها لتحديد أي تباينات قانونية".

خامساً: منهجية البحث

للإحاطة بموضوع البحث والاجابة على تساؤلاته فقد اعتمد البحث على: منهج الدراسة المقارنة بين قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل وقانون تنظيم بعض أوضاع وإجراءات التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية المصري رقم ١ لسنة ٢٠٠٠، فضلاً عن آراء الفقه الإسلامي بمذاهبه المشهورة في كل مورد من موارد البحث مع الإشارة إلى بعض القرارات القضائية المتعلقة بهذا الموضوع.

سادساً: هيكلية البحث

تم تقسيم هذا البحث على مبحثين فضلاً عن المقدمة والخاتمة، وفيما يلي عرض لهذه المباحث مع مطالبها:

المبحث الأول: تضمن الاطار النظري لتنازع القوانين في الخلع، وقسم على مطلبين تناول: **المطلب الأول:** تنازع القوانين ومقوماته، في حين ناقش **المطلب الثاني:** ماهية الخلع.

المبحث الثاني: تنازع القوانين في الخلع بين التشريعين العراقي والمصري، وتضمن مطلبين، **المطلب الأول:** آثار الخلع في القوانين الوضعية، اما **المطلب الثاني:** شروط الخلع في القوانين الوضعية.

سابعاً: الدراسات السابقة

١. عباس سهيل جيجان، الطلاق الخلعي: دراسة مقارنة، جامعة بابل - كلية القانون، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، مج ٤، ع ١، ٢٠١٢، ٢٧٦-٣٠٨.

استعرض الكاتب العراقي الطلاق الخلعي مع مقارنته بين ثلاثة قوانين للأحوال الشخصية العربية، فقد وضح ان الطلاق الخلعي هو أحد طرق انحلال عقد الزواج ويقع باتفاق الزوجين أمام القضاء مقابل عوض تدفعه الزوجة لزوجها للخلاص منه، وانطلاقاً من أهمية هذا الموضوع في الحياة العملية فقد أولته القوانين الوضعية اهتماماً كبيراً، لذا اعتمد في بحث هذا الموضوع أسلوب الدراسة المقارنة بين قانون الأحوال الشخصية العراقي وقانوني الأحوال الشخصية المصري والإماراتي، فضلاً عن آراء الفقهاء المسلمين في كل مورد من موارد البحث مع الإشارة إلى بعض القرارات القضائية.

٢. حميد سلطان علي، عمر نجم الدين انجه، خلف عبدالله طلب، تباين الأحكام الخاصة بشروط الخلع بين الشريعة والقانون، جامعة كركوك - كلية القانون والعلوم السياسية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، مج ١٢، ع ٤٦٤، ٢٠٢٣، ١٥٢-١٧٠.

استعرض المؤلفين تباين الاحكام الخاصة بشروط الخلع، فقد تم توضيح انه لما كان الخلع بين الزوجين طلاق فإنه يشترط فيه شروط شرعية للطلاق الخلعي، لذا يجب أن يتمتع كلا الزوج بالأهلية اللازمة لمباشرة التصرفات القانونية بالعقل والتمييز، بأن تكون الزوجة بالغة رشيدة أهلاً للبدل لان الطلاق الخلعي من جانبها فيه معنى التبرع، وان تكون محللاً للطلاق، وبصيغة الخلع أو ما في معناه كالإبراء، أو الافتداء على النحو السابق ذكره، ولأنه عقد معاوضة من جانب الزوجة، فان البدل أو العوض التي تقدمه الزوجة للزوج مقابل خلاصها منه، ويجوز أن يكون كل عوض مالي كالمهر كله أو اقل منه، أو أكثر، ومن اجل توضيح تلك المسائل في أحكام القانون وبموجب أحكام الشريعة الإسلامية، لأجل التوصل إلى ابرز مظاهر التباين بينهما بهذا الخصوص.

المبحث الأول: تنازع القوانين في الخلع

تتعرض القضايا المتعلقة بالخلع للتنازع في القوانين المطبقة عليها، وتخضع هذه القوانين لاختلافات وتباينات بين الدول والمجتمعات القانونية، ففي بعض الدول يعد الخلع إجراءً قانونياً تحكيمياً بسيطاً، في حين أنه في دول أخرى، يعد الخلع جزءاً من نظام القضاء الجنائي، ويشترط فيه الكثير من الشروط والضوابط المحددة بالقانون، وعلى الرغم من أن الخلع يمكن أن يتم بسبب العديد من الأسباب، إذ يمكن أن يكون سبباً في إنهاء الشراكة بين الزوجين، إلا أن القوانين المطبقة عليه متعلقة بأحكام عديدة، مثل الحصول على إذن القاضي وتقديم الأدلة اللازمة لإثبات أن الشخص المخلوع يعتبر عديم الجدوى أو الضرورة في العلاقة المذكورة ولهذا، يعد تنازع القوانين في الخلع أمراً شائعاً، وهو ما يؤدي إلى تزايد الحاجة إلى إيجاد قوانين ثابتة وموحدة للخلع، تستند إلى أسس وضوابط محددة، لتحقيق العدالة والمساواة بين الجميع.

المطلب الأول: تنازع القوانين ومقوماته

الفرع الاول: مفهوم تنازع القوانين

لقد طرح مصطلح تنازع القوانين الفقيه الهولندي (هوبر) وتعود بدايات هذا الموضوع إلى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، وذلك في مدن شمال ايطاليا حيث تظافت ثلاثة عوامل، وهي العامل السياسي حيث كانت هذه المدن تتمتع باستقلال نسبي، وعامل قانوني وجود اختلاف بين قوانين هذه المدن، وعامل اقتصادي يتمثل بازدهار التجارة بين أفراد هذه المدن، مما افضى ذلك إلى نشوء علاقات قانونية متنوعة اثير جدل بشأن القانون الذي يحكمها مما طرح بأثر ذلك التداخل بين ولايات هذه القوانين بمناسبة علاقات تخص اشخاص تابعين لمدها^(١)، ويذهب البعض إلى ان مصطلح تنازع القوانين لا يفيد المعنى المقصود فليس هناك ثمة تنازع بين القوانين لان التنازع يفترض المساواة في السيادة وهي منتقية حيث تكون السيادة للقانون الوطني في الاراضي الوطنية على حساب القانون الأجنبي وبذلك يكون التنازع عبارة عن مفاضلة

يجريها المشرع الوطني عبر قواعد التنازع لاختيار افضل القوانين لحكم العلاقة وهذه المفاضلة تقضي التضحية بأحد القوانين لحساب قوانين أخرى هي أكثر ملائمة لحكم العلاقة، وتحققاً للعدالة، كما انها في الغالب تتوافق مع توقعات الأفراد فتنازع القوانين هو مصطلح مجازي افتراضي^(٢).
ووفقاً لما تقدم يعني التنازع تزامم واختلاف قانون دولتين أو أكثر بمناسبة علاقة قانونية تنتمي بعنصر أو أكثر من عناصرها بهذه الدول وعلى نحو ينتهي التنازع إلى اما ان يتوزع الاختصاص التشريعي بين القوانين المتنازعة أو ينحصر بأحدها بحسب طبيعة العلاقة المثار بشأنها التنازع.

ونعتقد ان الاصطلاح الاوفق للموضوع هو تناسق القوانين لان النتيجة النهائية لتراكم أكثر من قانون لحكم علاقة ما بفعل اتصالها ماهي الا تحديد نسبة أو حصة اختصاص كل منها، اي تحديد نطاق تطبيق كل قانون في العلاقة نسبة لباقي القوانين فإذا كان الوضع يقضي بتطبيق قانونين مثلاً فهذا يعني ان الحل يحقق تناسق تطبيق كل منها، وبالتالي يملك كل منهم مساحة من التطبيق لا يتجاوز فيها مساحة تطبيق القانون الآخر، ويتولى المشرع الوطني مع مراعاة مبدأ المعاملة بالمثل واحترام لباقي القوانين، مبدأ التعايش بين الأنظمة القانونية رسم حدود مساحة اختصاصه التشريعي نسبة لباقي القوانين.

وقد فضل المشرع العراقي استعمال مصطلح تنازع القوانين وذلك في المادة (٣٠) من القانون المدني رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل والتي نصت على (يتبع في كل ما لم يرد بشأنه نص خاص في المواد السابقة من احوال تنازع القوانين السابقة مبادئ القانون الدولي الخاص الأكثر شيوعاً) كما كان هذا موقف جميع التشريعات العربية.

الفرع الثاني: مقومات تنازع القوانين

لما كان تنازع القوانين يقوم بمقومات بعضها تتعلق بالعلاقة موضوع التنازع والآخرى تتعلق بالقوانين المتنازعة، فيمكن ان نوضحها على النحو الآتي:

اولاً: الصفة الأجنبية للعلاقة القانونية

ان اتصال العلاقة القانونية بقانون دولتين كحد ادنى هو العامل الأول في تحريك التنازع وتحصل اليه الاتصال بعد ان نعرف ان أي علاقة تتكون من ثلاثة عناصر هي:^(٣)

١. عنصر الأشخاص وهم اطراف العلاقة، وهؤلاء تتغير صفتهم حسب طبيعة العلاقة، ففي عقد البيع البائع والمشتري، وفي الدين الدائن والمدين، وفي الميراث الوارث والموروث وهكذا في بقية العلاقات.
٢. عنصر الموضوع وهو محل العلاقة، ويختلف بحسب طبيعة العلاقة فيكون المبيع في عقد البيع، والتركة في الميراث، والمأجور في عقد الايجار.
٣. عنصر السبب وهو مصدر نشوء العلاقة فالسبب في الميراث يتمثل في القرابة أو النسب، وفي الدين يمكن ان يكون العقد او الواقعة القانونية كالفعل النافع أو الضار.

فإذا اتصلت العلاقة القانونية بجميع هذه العناصر بدولة واحدة فإنها تكون وطنية ومن ثم تخضع بشكل خالص لحكم القانون الوطني، اما إذا اتصلت العلاقة بدولتين أو أكثر عن طريق عناصرها فسيتموزع على حكمها أكثر من قانون وتكون هي موضوع التنازع، ويكفي وفقاً للمعيار القانوني، ان تتصف العلاقة بالصفة الأجنبية من خلال عنصر واحد كما لو باع عراقي إلى فرنسي عقار كائن في العراق وابرام العقد في العراق فهنا تكون الصفة الأجنبية للبيع دخلت من خلال عنصر الأشخاص متمثل بجنسية المشتري دون عنصر الموضوع والسبب، كما يمكن ان تتخلل العلاقة بالصفة الأجنبية من جميع عناصرها كما لو تزوج عراقي من فرنسية في ألمانيا واثير نزاع بشأن قضية خلع أمام قاض مصري فهنا دخلت الصفة الأجنبية للعلاقة وفقاً

لقانون القاضي (المصري) من خلال ثلاثة منفاذ هو عنصر الاشخاص (اختلاف جنسية الزوج والزوجة)، وعنصر الموضوع الصفة الأجنبية للزوجة الفرنسية بالنسبة للقانون المصري، وعنصر السبب إبرام العقد في دولة أجنبية وهي المانيا، وبذلك سوف توصف العلاقة في الوضع الأخير سواء دخلت الصفة الأجنبية من خلال عنصر واحد أو ثلاثة عناصر بانها علاقة ممتدة دوليا أي علاقة ذات عنصر أجنبي، يصطلح البعض عليها بالعلاقة المختلطة أي التي يختلط في حكمها مجموعة قوانين ويمكن تشبيه العلاقة الوطنية والدولية بان الأولى تشبه الملكية المفترزة إذ تكون عانديتها لمالك واحد يتمثل بالقانون الوطني، اما الثانية تشبه الملكية الشائعة والموزعة ملكيتها بين عدة شركاء كل منهم يملك نصيب فيها وتتفاوت حقوقهم بحسب نسبة حصة كل منهم فيها وهذا هو وضع العلاقة الدولية حيث تتداخل عدة قوانين لحكمها طالما كانت متصل بكل منها، وتتفاوت ولاية كل قانون بحسب درجة اتصال العلاقة فكلما احتفظت العلاقة بعدد أكثر من عناصر الاتصال بقانون كلما كان ذلك القانون هو الأكثر مساحة في حكمها، مثال ذلك كما لو تزوج عراقي من فرنسية في العراق واثير النزاع المتعلق بالطلاق أمام قاض عراقي فهنا تتصل العلاقة بالقانون العراقي بعناصر اتصال الأشخاص والسبب أكثر من اتصالها بالقانون الفرنسي عنصر (الموضوع) فيكون الأول هو الأكثر اتصالا بالعلاقة ومن ثم أكثر مساحة في الحكم من القوانين الأخرى.^(٤)

ثانياً: الصفة الخاصة للعلاقة القانونية

لا تكفي الصفة الدولية للعلاقة لتحريك التنازع انما لا بد من أن تتصف العلاقة بالصفة الخاصة أي أن تكون متعلقة بالقانون الخاص لا بالقانون العام، وتتمثل علاقات القانون الخاص بالعلاقات ذات الصلة بالقانون المدني أو القانون التجاري أو قانون الاحوال الشخصية، كما يمكن ان تكون ذات صلة بالقانون الجنائي طالما كانت اثارها تتصرف إلى موضوع يتعلق بالقانون الخاص مثل التعويض في المسائل الجزائية وهذا يعني ان التنازع يحصل بين القوانين الخاصة لا القوانين العامة وهذا هو الاصل ذلك لان القوانين الخاصة موضوعة لحماية الحقوق والمصالح الشخصية المتعلقة بالأفراد فيفترض استمرار حمايتهم سواء كانوا داخل الدولة أم خارجها، ذلك لان حركة الأشخاص عبر الحدود تقتض حركة القوانين الخاصة بهم لاستمرار حمايتهم لهم، وبذلك يتحقق الغرض منها عن طريق تغليب صفة الاستمرار على العموم على حد تعبير الفقيه الفرنسي (بيلية) لذا فزواج عراقي من عراقية أمام القاضي المصري يكون محكوم بالقانون العراقي لان العلاقة متصفة بالصفة الخاصة وهي من مسائل الاحوال الشخصية كما يأخذ القانون الحاكم لها نفس الصفة فيكون خاص وتستمر تتحرك القوانين مع اطرافها طالما انهم على الجنسية العراقية عند إبرام الزواج وهذا الحكم ينسحب على العلاقات التي تدخل في محيط القانونين المدني والتجاري كما ان أكثر قواعدها غير متعلقة بالنظام العام، ومقابل ذلك لا يحصل التنازع بين القوانين العامة، ذلك لأنها تهدف إلى حماية سيادة الدولة والحقوق المتعلقة بها فهي قوانين تغادر الوطنين عند الحدود ولا تتجاوزها ويكون تطبيقها محدود بالحدود الإقليمية للدولة لأنها تتعلق بسيادة الدولة التي اصدرتها فلا يمكن ان تطبق على اراضي غير الاراضي الوطنية لان في ذلك تجاوز على سيادة القوانين العامة الأجنبية.^(٥)

وفي ضوء ما تقدم نثار ثلاثة فروض الأول هو ان تطبيق القوانين العامة يمكن ان يحرك تنازع القوانين الخاصة كما لو كان قانون الدولة يعاقب على تعدد الزوجات كما هو حال القانون الفرنسي، وادين عراقي على هذا الأساس ودفع بعدم صحة الزواج الثاني فان تطبيق قانون العقوبات الفرنسي سيحرك تنازع قوانين خاصة معنية بالأحوال الشخصية للقانونين الفرنسي والعراقي، فإذا نجح الشخص بإثبات عدم صحة الزواج الثاني وهي مسألة يقتضي ان تكون وفق القانون الذي تزوج بموجبه وهو قانون خاص فلا يطبق

قانون العقوبات الفرنسي وهو قانون عام أما إذا ثبت صحة زواجه الثاني وفق القانون الخاص أي لم ينجح في نفي التهمة عنه فسيعاقب وفق القانون عام وبذلك حرك تطبيق قانون عام تتنازع بين قوانين خاصة.

أما الفرض الثاني، هو امتداد بعض احكام القوانين العامة الوطنية عبر الحدود، ومنها على سبيل المثال قانون العقوبات العراقي حيث يعاقب على الاحتيال وان ارتكب الفعل في الخارج طالما ترتب عليه ضرر في داخل العراق.

أما الفرض الثالث، وهو عكس الفرض الثاني ويتمثل بتطبيق القوانين العامة الأجنبية على الاراضي الوطنية بسبب الصلة التي يرتبط بها صاحب الحق بالدولة الأجنبية بواسطة الجنسية كما لو اكتسب مواطن عراقي الجنسية المصرية لمورث مصري، وعندما طالب الوارث أمام القضاء العراقي بحقه في الارث دفع أحد الورثة بان الوارث الأخير لم يستكمل إجراءات اكتساب الجنسية المصرية، فالقاضي العراقي حتى يتمكن من تقرير استحقاق الوارث عليه التثبت من اكتساب الوارث الجنسية المصرية بوصفها مسألة أولية، وهو ما يقتضي من القاضي العراقي مراجعة قانون الجنسية المصرية للتأكد من اكتساب العراقي للجنسية المصرية وبهذا سيطبق القاضي العراقي قانون عام أجنبي على اراضي وطنية وينسحب الحال نفسه على تنفيذ حكم أجنبي في العراق مثلاً، فإذا طعن المحكوم عليه بالحكم، فما على المحكمة المختصة بإصدار الأمر بالتنفيذ إلا أن تراجع الشروط الواجب توافرها في الحكم لتتأكد من صحته بحسب قواعد الاختصاص القضائي الدولي في قانون الدولة الأجنبية وهذه من قواعد القانون العام.

المطلب الثاني: ماهية الخلع

الخلع شرعاً، طلاق الزوج من زوجته على فدية منها، وهو بذل المرأة العوض على طلاقها وذلك برد جميع ما أعطاه الزوج أو أكثر اذا اتفقا على ذلك، وهو الفرقة مقابل مال تعطيه الزوجة لزوجها، وقد سمي خلعاً لان الله سبحانه وتعالى جعل كل واحد من الزوجين لباساً للآخر فعندما تقتدي الزوجة نفسها بمال تعطيه للزوج مقابل الطلاق، فقد خلع كل منهما لباس صاحبه والخلع إزالة ملك النكاح بمال تدفعه الزوجة بألفاظ مخصوصة بالتراضي بين الزوجين أي بموافقة الزوج أي خلعاً رضائياً.

الفرع الأول: التعريف بالخلع

أولاً: تعريف الخلع اللغوي والقانوني

١. الخلع في اللغة

الخلع (بضم الخاء) من الخلع، وخالع الشيء يخالعه خلعاً: كثره، إلا أن في الخلع مهلة وسوى بعضهم بين الخلع والنزع، كما ويأتي الخلع بمعان أخرى منها، خالع القوم: نقضوا الحلف والعهد بينهم. وخالع الدابة: أطلقها من قيدها وخالع القائد: أزاله عن منصبه. وخالع الرجل أمرأته خلعاً (بالضم)^(١)، وخالعاً فأختلعت منه وخالعته أي أزالها عن نفسه وطلقها على بذل منها له وسمي ذلك الفراق خلعاً لأن الله تعالى جعل النساء لباساً للرجال والرجال لباساً لهن، فقال عز وجل: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ)^(٢). فإذا افتتت المرأة بمال تعطيه لزوجها ليبينها منه فأجابها إلى ذلك فقد باننت منه، وخالع كل واحد منهما لباس صاحبه^(٣). يستنتج مما تقدم أن الخلع (بضم الخاء) لغة صورة من صور الفراق الشرعي البائن بين الزوجين، يأتي بطلب من الزوجة، وقبول من الزوج، لقاء مال تبذله له.

٢. الخلع في القانون

أ. الخلع في قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩

أورد المشرع العراقي تعريفه للخلع في المادة السادسة والأربعون ف١ من قانون الاحوال الشخصية رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ النافذ فجاء فيها: "الخلع إزالة قيد الزواج بلفظ الخلع أو ما في معناه، وينعقد بإيجاب

وقبول أمام القاضي مع مراعاة أحكام المادة التاسعة والثلاثين من هذا القانون" - فيفهم من هذا التعريف أن المشرع العراقي قد أخذ بما أجمع عليه رأي سائر الفقهاء المسلمين باعتبار الخلع من عقود المعاوضة، وأخذ باتجاه الجمهور منهم في التمييز بين الخلع وبين الطلاق بعوض فقرر أن الخلع لا يقع إلا بلفظه أو بما في معناه، ومع أن المشرع العراقي قد قيد في صدر نص المادة أعلاه وقوع الخلع بانعقاد أيجابه وقبوله من الزوجين أمام القاضي المختص مرجحاً بذلك رأي الأقلية من الفقهاء المسلمين^(١) إلا أنه قرر - في نهاية النص - مراعاة أحكام المادة التاسعة والثلاثون من ذات القانون التي تحيز فقرتها الأولى أيقاع الطلاق خارج المحكمة المختصة وهو ما يتوافق مع رأي الغالبية من الفقهاء المسلمين في عدم احتياج الخلع إلى قاض لانعقاده كالبيع والنكاح.^(١٠)

ب. الخلع في قانون الأحوال الشخصية المصري رقم (١) لسنة ٢٠٠٠

قد عالج قانون تنظيم بعض أوضاع وإجراءات التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية المصري رقم (١) لسنة ٢٠٠٠ أحكام الطلاق الخلعي في المادة (٢٠) التي نصت على إنه: "للزوجين أن يتراضيا فيما بينهما على الخلع فإن لم يتراضيا عليه وأقامت الزوجة دعواها بطلبه وافقدت نفسها وخالعت زوجها بالتنازل عن جميع حقوقها المالية والشرعية ورددت عليه الصداق الذي أعطاه لها، حكمت المحكمة بتطليقها عليه ولا تحكم المحكمة بالتطليق للخلع إلا بعد محاولة الصلح بين الزوجين ...".^(١١)

لم يبين هذا النص تعريف الطلاق الخلعي، لذا ينبغي على قاضي الموضوع الرجوع إلى مذهب الحنفية حسب ما نصت عليه الفقرة (١) من المادة (٣) من القانون المذكور بقولها ((ويعمل فيما لم يرد بشأنه نص ... بأرجح الأقوال من مذهب الإمام أبي حنيفة))، والأحناف يعرفون الطلاق الخلعي بأنه: إزالة ملك النكاح المتوقفة على قبول الزوجة ببذل بلفظ الخلع أو ما في معناه، وإن ما ذهب إليه القانون المصري لا يخرج عن أحكام الشريعة الإسلامية ذلك إن الزوجة حين تطلب من القاضي مخالعة زوجها، فعلى القاضي أن لا يوافق على طلبها مباشرة بل عليه أن يحاول الصلح من خلال إرسال حكمين للتوفيق بينهما، فإذا عجز الحكمان عن الصلح خلعها القاضي مقابل قيام الزوج بأخذ كامل مهرها فضلا عن تنازلها عن جميع حقوقها المالية والشرعية، والتفريق في هذه الحالة يحقق مصلحة الطرفين، فلا يجوز إجبار الزوجة على العيش مع زوج تبغض الحياة معه، واشترط موافقة الزوج على الخلع يؤدي إلى بقاء الزوجة في حياة لا ترغب فيها، وتجعل الزوج ممسك بزوجته إضراراً بها، وهذا الضرر تنهى عنه الشريعة الإسلامية تطبيقاً لقاعدة لا ضرر ولا ضرار في الإسلام.

ثانياً: طبيعة الخلع وتمييزه

الخلع هو عملية قانونية تنتج للأطراف المعنية فسخ عقد الزواج بالتراضي وإرادة متبادلة، يتطلب الخلع إجراءات قانونية معينة تختلف من بلد إلى آخر، وعادة ما يكون مصحوباً بتسوية مالية أو موافقة على توزيع الممتلكات.

يتميز الخلع عن الطلاق بأنه يتم بالاتفاق المتبادل بين الطرفين دون الحاجة إلى محاكمة قضائية. ويتضمن ذلك توقيع وثائق قانونية تثبت انفصالهما بشكل رسمي، بالإضافة إلى ذلك، قد يتم تحديد شروط محددة مثل الحضانة والدعم المالي للأطفال.

يمكن للخلع أن يكون خياراً مناسباً عندما يرغب الزوجان في إنهاء العلاقة بشكل ودي وسلمي دون أن يكون هناك خلافات قانونية أو مشاكل معقدة، ومع ذلك، يجب على الأطراف أن تكون واعية تماماً بحقوقها والتزاماتها قبل التوقيع على أية اتفاقيات.

١. طبيعة الخلع

مما تقدم أن لا خلاف بين الفقهاء المسلمين على أن الخلع من المعاوضات، غير أن طبيعته تختلف عند طرفيه، فهو بالنسبة للزوج يكون بمعنى اليمين، لأنه علق طلاقه على قبول المال، والتعليق يمين في اصطلاح الفقهاء المسلمين، أما بالنسبة للزوجة فهو معاوضة بمال، لأنها التزمت بدفع المال في مقابل افتداء نفسها وخلصها من الزوج.

ويترتب على كون الخلع يميناً من جانب الزوج النتائج التالية^(١٢):

أ. إذا أوجب الزوج الخلع لزمه فلا يصح له الرجوع عنه قبل قبول الزوجة، إذ التعليق لا يجوز الرجوع عنه.

ب. لا يقتصر إلزام أيجاب الزوج للخلع على مجلسه وإنما يبقى ملزماً له حتى لو أنفض المجلس، وعليه لو قبلت الزوجة الخلع بعد انفضاض المجلس يكون قبولها صحيحاً ويرتب الخلع آثاره.

ج. لا يصح للزوج أن يشترط الخيار في الخلع لنفسه في مدة معلومة، حيث إن الخلع يمين من جانبه لذا فلا يملك الرجوع عنه، فإذا ما اشترط الخيار أو المدة بطل الشرط دون الخلع. فلو خالع الزوج زوجته على أن له الخيار مدة ثلاثة أيام مثلاً، وقبلت الزوجة: وقعت الفرقة في الحال، ولزمها العوض الذي تعهدت به.

د. يجوز للزوج أن يعلق الخلع على وقوع أمر في المستقبل أو بصيغة إلى زمن المستقبل، فيقول لزوجته: أن خرجت من البيت غدا خالعتك على كذا، أو يقول لها: لقد خالعتك على كذا أول الشهر القادم، فإذا قبلت الزوجة عند حدوث الأمر المعلق عليه، أو عند حلول الأجل، وقعت الفرقة ولزمها المال، ورتب الخلع آثاره.

ويترتب على كون الخلع معاوضة فيها شبهة التبرع من جانب الزوجة النتائج التالية^(١٣):

أ. إذا أوجبت الزوجة فيصح لها الرجوع عن أيجابها قبل قبول الزوج.

ب. يقتصر قبول الزوجة للخلع أن كانت حاضرة في مجلس الإيجاب، أو مجلس علمها بالإيجاب أن كانت غائبة عن مجلسه، وذلك بالنظر إلى أن المعاوضات المالية تبطل إذا تفرقت المتعاقدان بعد الإيجاب وقبل القبول.

ج. يجوز للزوجة أن تشترط لنفسها الخيار في مدة معلومة يكون لها فيها الحق بقبول الخلع أو رده، حيث يجوز اشتراط الخيار في المعاوضات.

د. لا يصح للزوجة تعليق الخلع ولا إضافته إلى زمن مستقبل، إذ الخلع من جانبها تمليك والتملك لا يقبل التعليق ولا الإضافة.

هـ. الزوجة غير ملزمة ببطل الخلع إلا إذا كانت أهلاً للتبرع، بأن تكون بالغة عاقلة رشيدة، لأن الخلع وأن اعتبر معاوضة من جانبها إلا أن فيه شبهة التبرع، والتبرع لا يصح إلا من كامل الأهلية^(١٤).

٢. تمييز الخلع عن الطلاق على مال

تتحقق الفرقة بين الزوجين في الخلع وفي الطلاق على مال على السواء، غير أنهما يتفقان في بعض الآثار المترتبة على كل منهما ويختلفان في آثار أخرى، مما يقتضي معه ضرورة التمييز بينهما. فكلاهما يتفقان في اشتراط العوض (البدل لوقوع الفرقة بين الزوجين، وفي قبول الزوجة بأي منهما دون أكراه، والتزامها بدفع العوض وتعلقه بذمتها كدين لحين وفاءها به أو ضمانه من غيرها، وفي وقوعهما طلاقاً باننا تنقص به عدد الطلاقات التي يملكها الزوج على زوجته للقاتلين بأن الخلع طلاق وليس فسخ) لكنهما يختلفان بما يلي^(١٥):

١. أن الخلع لا يقع إلا بلفظ الخلع أو ما في معناه، بينما يقع الطلاق على مال بلفظ الطلاق أو ما في معناه، كأن يقول لزوجته طلقك بكذا.
٢. أن الخلع يسقط كل حق ثابت لأي من المتخالفين بسبب الزواج الذي تم به الخلع، بينما لا يسقط بالطلاق على مال أي من حقوق الزوجين قبل الآخر في الزواج الذي تم به الطلاق على مال إلا إذا أتفق كلاهما على ذلك.
٣. إذا طلق الزوج زوجته، أو خالعتها، على مال غير مشروع التعامل فيه (الخمير مثلاً) بطل العوض ولا يلزم الزوجة منه شيء، ويقع الطلاق على مال رجعيًا بينهما لصراحة لفظه، فيما يقع الخلع طلاقًا بانئنا لأنه كناية، ولم يرد في القانون العراقي ذكرًا لهذا النوع من الطلاق، حيث قصر المشرع العراقي ذكر الخلع كتفريق والكناية يقع بها الطلاق بانئنا، اختياريًا في الفصل الثالث من الباب الرابع في قانون الأحوال الشخصية النافذ.

الفرع الثاني: اركان الخلع

الركن عند جمهور الفقهاء كل ما يتوقف عليه وجود الشيء ويعتبر جزءاً من حقيقته وماهيته، وأركان الطلاق الخلعي عند جمهور الفقهاء هما الإيجاب والقبول، فالخلع يعتمد على التراضي ومن ثم إذا صدر الإيجاب بالخلع من الزوج وجب قبول الزوجة كأن يقول لها خالعتك على كذا وذكر عوضاً، فإذا قبلت تم الخلع صحيحاً، فلا تقع الفرقة ولا يستحق الزوج العوض بدون رضا الزوجة^(١٦) ويستند أصحاب هذا الرأي إلى قوله تعالى ((قُلْ جُنَاحٌ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ))، وهذه الآية تدل على رفع الجناح عن الزوجين عند الافتداء ولم تتضمن أمراً للزوج بقبول الخلع، ويستندون أيضاً إلى قول الرسول (ص) لثابت بن قيس: ((إقبل الحديقة وطلقها تطليقه)) وهذا الأمر أمر ارشاد لا إلزام^(١٧).

وللخلع عند جمهور الفقهاء خمسة أركان هي المختل والمختلعة والصيغة والعوض والمعوض سوى الفقهاء الأحناف فللخلع عندهم ركنين كسائر العقود هما الإيجاب والقبول وبالتدقيق تعريف الخلع الوارد في المادة السادسة والأربعون من قانون الأحوال الشخصية النافذ يتبين أن المشرع العراقي قد أخذ باتجاه الفقه الحنفي، لذا سنتناول ركني الخلع في فقرتين متتابعتين:

أولاً: الإيجاب

ركن الطلاق الخلعي عند بعض الفقهاء هو الإيجاب فقط، وعلى الزوج أن يستجيب لزوجته إذا رغبت في الخلع خشية ألا تقيم حدود الله، فالخلع شرطه التراضي بين الزوجين فإذا لم يتم التراضي بينهما، فللقاضي إلزام الزوج بإيقاع الخلع وسندهم في ذلك إن ثابت وزوجته رفعا أمرهما للنبي وألزمه الرسول وهو قاضي الدعوى بان يقبل الحديقة ويطلقها والأمر هنا للوجوب^(١٨).

ولما كان قانون الأحوال الشخصية العراقي نص في الفقرة (١) من المادة (٤٦) على إنه (الخلع ينعقد بإيجاب وقبول أمام القاضي...)، وهذا يعني إن أركان الطلاق الخلعي في نظر المشرع العراقي هما الإيجاب والقبول، وبذلك فإنه قد تأثر برأي جمهور الفقهاء ولكنه أوجب إيقاع الخلع أمام القاضي، وإن المشرع المصري بنص المادة (٢٠) من القانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٠ يعلم تمام العلم إن أركان الطلاق الخلعي هما الإيجاب والقبول إذ يقول (للزوجين أن يتراضيا فيما بينهما على الخلع فإن لم يتراضيا وأقامت الزوجة دعواها بطلبه وافقت نفسها... ولا تحكم المحكمة بالتطليق للخلع إلا بعد محاولة الصلح بين الزوجين...)، فالخلع رضائي بنص القانون وأركانه الإيجاب والقبول، إلا إن المشرع بذات النص علق الحكم في الخلع غير الرضائي على ما يلي :

١. محاولة الصلح بين الزوجين وندب حكيم لهذا الغرض.

٢. إعلان الزوجة صراحة بأنها تبغض الحياة مع زوجها وتخشى أن لا تقيم حدود الله.

٣. قيام الزوجة بتقديم عوضاً لزوجها مقابل الخلع^(١٩).

وبهذا الصدد قضت محكمة النقض المصرية إن (الخلع ... يجب أن يتم به رضا الزوجين ويفصح عنه كل منهما فيما يصدر عنه من أيجاب وقبول حتى تقع الفرقة ويستحق المال)^(٢٠).
ومما يلاحظ أن الإيجاب في الخلع يختلف عن الإيجاب في عقود المعاوضات إذا كان صادراً من الزوج، فالإيجاب إذا صدر من الزوج كان فيه معنى التعليق، فلا يملك الزوج الرجوع عن إيجابه قبل قبول الزوجة، وإذا صدر من الزوجة كان فيه معنى المعاوضة، فتملك الزوجة الرجوع عن إيجابها قبل قبول الزوج، والإيجاب هنا يشتهر بالإيجاب في عقود المعاوضات، فللموجب في هذه العقود أن يرجع عن إيجابه قبل قبول الطرف الآخر بغض النظر عن كان الموجب البائع أو المشتري المستأجر أو المالك^(٢١).

ثانياً: القبول

القبول في الخلع يمكن أن يأتي من الزوجة إذا وجه إليها الإيجاب به، كما يمكن أن يأتي من الزوج إذا كانت هي الموجبة بالخلع، وسواء كان القابل الزوج أم الزوجة فيجب أن يكون أهلاً له، فالخلع لا يلزم الزوجة إلا إذا كانت أهلاً للتبرع، وذلك لأن الخلع - كما سبق وعرفناه وأن كان من عقود المعاوضة إلا أنه يتضمن شبهة التبرع بالنسبة للزوجة، لذا لا يصح القبول بالخلع إلا من الزوجة البالغة العاقلة الرشيدة وسن الرشد القانوني هو تمام الثامنة عشرة من العمر^(٢٢) فإن لم تكن كذلك زالت عنها أهلية التبرع فلا يصح بذلك، كأن تكون فاقدة الأهلية لجنون أو عته أصابها. أو أن تكون ناقصة الأهلية لكونها قاصرة لم تتم الثامنة عشرة من عمرها، أو أن تكون مصابة بعارض من عوارض الأهلية بأن كانت سفية أو من ذوات الغفلة، أو أن تكون تحت مانع من موانع الأهلية كالعاهة المزدوجة، أو أن تكون إرادتها معيبة يعيب من عيوب الرضا^(٢٣).

ويجب أن يقترن قبول الخلع بإيجابه في مجلس الإيجاب أو مجلس العلم به، فإذا قامت الزوجة من أي من المجلسين ولم يصدر عنها ما يفيد القبول سقط الإيجاب بالخلع، ولا يرتب قبولها به لاحقاً أي أثر، لكنه يصلح أن يكون حينها إيجاباً جديداً موجهاً منها لزوجها أن تضمن العناصر الأساسية في الإيجاب، ويشكل بذلك دعوة جديدة للتخالع تنتظر قبول الزوج به شريطة أن يقترن ذلك بذات المجلس أو في مجلس علم الزوج به^(٢٤).

ويجب أيضاً أن يكون القبول متطابقاً تماماً مع الإيجاب وذلك بأن يتضمن لفظ القبول صراحة أو ضمناً إعلان الموافقة على كل ما يتضمنه الإيجاب من عناصر ليقترن به وينعقد بهما الخلع فلا يصح، مثلاً أن يقول لها: خالعتك على ألفين، فترد عليه: قبلت بألف.

كما ويجب أن يصدر القبول بالخلع من الزوجة نفسها ليصح بذلك قانوناً، إلا أن ذلك لا يمنع من أن يتولى الخلع عن الزوجة الصغيرة أو السفية أبوها بحسب ولايته عليها، فإن التزم هو بأداء البذل من ماله بحيث لا يرجع عليها به صح الخلع ووقعت الفرقة طلاقاً بائناً ولزم الأب المال أما إذا لم يلتزم الأب بأداء البذل من ماله، بل أضافه إلى مال أبنته الصغيرة أو السفية، فإن الطلاق يقع بائناً أيضاً بين الزوجين لأن كل طلاق على مال يقع بائناً في فقه الشريعة الإسلامية، لأنه تعلق بقبول الأب، إلا أن البذل لا يلزم الصغيرة أو السفية لعدم تمتع أي منهما بأهلية التبرع، ولعدم صلاحية الأب للتبرع من ماله، وعليه فالبذل في هذه الحالة لن يلزم أحداً، وقد جاء في قرار لمحكمة التمييز بهذا الصدد: " يجوز لأبي الصغيرة أن يخلعها من زوجها، فإن خلعها بمالها أو بمهرها ولم يضمنه طلاقاً بائناً، ولا يلزمها المال، ولا يلزمه، ولا يسقط مهرها، وإن خلعها على مهرها أو على مال والتزم بأدائه من ماله للمخالع صح ووقعت الفرقة ولزمه المال أو قيمته

إن استحق، ولا يسقط المهر، بل تطالب به المرأة زوجها وهو يرجع به على ابنيها إن كان الخلع على المهر (٢٥)».

كما ويشترط في التعبير عن القبول أن يكون صريحاً قاطعاً في دلالاته على قبول الإيجاب، سواء جاء باللفظ الصريح بقولها: قبلتُ، أو بالكناية كما في قولها: خالعتك، أو بارتك، أو وافقتك، وسواء جاء بالكتابة، أو بالإشارة المفهومة من الخرساء، وعلى الوجه الذي سبق بيانه في التعبير عن الإيجاب.

المبحث الثاني: تنازع القوانين في الخلع بين التشريعين العراقي والمصري

في القانون العراقي والمصري، يُعتبر الخلع من الآليات المتاحة لإنهاء العلاقة الزوجية بين الأزواج، وتتضمن تأثيراته وشروطه جوانب متعددة تؤثر على الأفراد والمجتمع بشكل عام. في القانون العراقي، يمكن للمرأة أن تطلب الخلع بموجب محكمة الأسرة بناءً على أسباب محددة تراها مؤهلة لإنهاء الزواج، مثل الإساءة المادية أو العاطفية من قبل الزوج، تؤخذ في الاعتبار مصلحة الأطفال والمرأة في قضايا الخلع وتحديد حضانتهم ومسائل النفقة.

أما في القانون المصري، فإن الخلع يمكن أن يتم باتفاق طرفي العقد أو بقرار قضائي، وتكون الأسباب المقبولة للخلع محددة بالقانون، مثل العنف الأسري أو الإهمال الزوجي، تحدد المحكمة في قضايا الخلع حقوق الأطفال والنفقة وحضانتهم بناءً على الظروف الخاصة بكل حالة.

تتعدد تأثيرات الخلع في القوانين العراقية والمصرية، حيث تشمل توزيع الممتلكات والمسائل المالية وحضانة الأطفال والنفقة، كما ترتبط شروط الخلع بالحقوق والواجبات المتبادلة بين الأزواج ومصلحة الأسرة والأطفال.

سنتناول في المبحث الثاني من اثار وشروط الخلع في القانون العراقي والمصري كما يأتي:

المطلب الأول: اثار الخلع في القوانين الوضعية

تتنوع تأثيرات الخلع وفقاً للثقافة والقوانين المعمول بها في كل دولة، على سبيل المثال في بعض الأنظمة القانونية، قد يكون الخلع هو الطريقة الرئيسية لإنهاء العلاقة الزوجية بين الأزواج، في حين يُعتبر في الأنظمة القانونية الأخرى الطلاق هو الوسيلة الرئيسية ومع ذلك، فإن تأثيرات الخلع تشمل عدة جوانب قانونية واجتماعية.

الفرع الأول: نوع الفرقة التي تقع بالطلاق الخلعي

اختلف الفقهاء في نوع الفرقة التي تقع بالطلاق الخلعي ولهم في ذلك رأيين :

الرأي الأول: وهو رأي جمهور الفقهاء وعندهم يقع بالخلع طلاقاً بانناً ودليلهم في ذلك ما يلي: (٢٦)

١ - قوله تعالى ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ)) (٢٧) فالآية الكريمة تدل على حصول الطلاق البائن لان الله جل وعلا سماه فدية ولو كان الطلاق رجعياً لما تحقق الغرض من الخلع.

٢ - ما روي أن الرسول (ص) قد أمر ثابت بن قيس أن يقبل الحديقة ويطلقها تطليقه، فهذا نص صريح من السنة بان الفرقة هنا فرقة طلاق.

٣ - إن الخلع طلاق بائن لأن الزوج يمتلك العوض مقابل الطلاق، والزوجة قبلت العوض لكي تتخلص من زوجها وتملك عصمتها ولا يتحقق ذلك إلا بالطلاق البائن.

الرأي الثاني: وهو رأي الشافعية في أحد الروايتين والقول الأظهر للحنابلة وعندهم أن الخلع فسخ، ودليلهم ما روي عن ابن عباس في قصة امرأة ثابت بن قيس أن الرسول (ص) جعل عدتها حيضة واحدة، لغرض براءة الرحم، وهذا دليل على أن الخلع فسخ وليس طلاق، ولو كان طلاقاً لأمرها النبي أن تعتد بثلاث حيضات ليطول زمن الرجعة ويتمكن الزوج بعد التروي من مراجعة زوجته.

وأثر الخلاف بين هذين الرأيين أن الخلع عند جمهور الفقهاء ينقص من عدد الطلاقات التي للزوج على زوجته فإن خالعهما ثم أعادها كان الباقي له طلقتين ، أما على قول الشافعي في مذهبه القديم وابن تيمية وابن القيم من الحنابلة أن الخلع فسخ فلا ينقص من عدد الطلاقات ، فإن طلقها قبل الخلع مرتين يجوز أن تعود إليه قبل أن تتزوج من رجل آخر.

وقد أخذ المشرع العراقي برأي جمهور الفقهاء وذلك في الفقرة (٢) من المادة (٤٦) من قانون الأحوال الشخصية التي نصت على إنه ((ويقع بالخلع طلاقاً بائناً)) ، وهذا ما أخذ به المشرع المصري في الفقرة (٤) من المادة (٢٠) من القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ التي نصت على إنه ((ويقع بالخلع في جميع الأحوال طلاقاً بائناً))، والطلاق البائن كما هو معروف عند الفقهاء على نوعين : البائن بينونة صغرى والبائن بينونة كبرى، ويقول أحد شراح القانون إن الطلاق الذي يقع بالخلع طلاق بائن بينونة صغرى، والباحث يتفق معه في ذلك لأن الزوجين قد يندما على الخلع فيستطيع الزوج مراجعة زوجته بعقد جديد، ويترتب على كون الخلع طلاق بائن بينونة صغرى نقصان عدد الطلاقات التي يمتلكها الزوج على زوجته ولا يتوارثان إذا مات احدهما أثناء العدة ولا تحل له زوجته إلا بعقد ومهر جديدين .

الفرع الثاني: الحقوق التي تسقط بالطلاق الخلعي

لم يتعرض الفقهاء لهذه المسألة ما عدا فقهاء الحنفية، فعند أبي حنيفة يسقط بالطلاق الخلعي كل حق ثابت لكل من الزوجين على الآخر وقت الخلع سواء إن ذكره أو لم يذكره في صيغة الخلع وسواء كانت الصيغة بلفظ الخلع أو بلفظ المباراة إذا كان هذا الحق من حقوق الزوجية القائمة بينهما ، ودليل أبي حنيفة في ذلك أن الخلع يقتضي البراءة من الجانبين ولا يتحقق ذلك إلا إذا لم يبق لكل واحد منهما حق قبل الآخر، وعند محمد لا يسقط بالطلاق الخلعي أي حق لم يذكره في عبارتهما سواء كانت بلفظ الخلع أو بلفظ المباراة، وسنده إن الخلع يشبه المعاوضة فلا يجب به إلا ما اتفقا عليه، ولأن كلا من لفظي الخلع والمباراة ليس صريحاً في الدلالة على سقوط تلك الحقوق، وعند أبي يوسف لا يسقط بالطلاق الخلعي أي حق لم يذكر إذا كانت صيغة الخلع بلفظ الخلع، ويسقط كل حق من حقوق الزوجية القائمة بينهما إذا كانت الصيغة بلفظ المباراة، وسنده إن الخلع ليس صريحاً في أثبات البراءة، فتثبت البراءة بقدر ما وقعت به التسمية لا غير، وإن المباراة صريحة في وجوب البراءة فتقتضي ثبوت البراءة من جميع الحقوق الثابتة بسبب الزواج.^(٢٨) ويترتب على ذلك ما يلي:

١. يسقط بالخلع عن الزوج مهر الزوجة الباقي في ذمته والنفقة المتجمدة والتي لم تستوفها منه سواء كانت الصيغة بلفظ الخلع أو المباراة عند أبي حنيفة، وعند أبي يوسف إذا كانت بلفظ المباراة، ولا يسقطان عند محمد إلا بالنص عليهما، وعليه ليس للزوجة أن تطالب بمهرها الذي لم تقبضه ولا أن تطالب بنفقتها المتجمدة أي نفقتها عن مدة ماضية .
٢. يسقط بالخلع عن الزوجة جميع ما عجله الزوج لها من النفقة ولم تمضي مدتها وجميع ما سلمه لها من المهر في رأي أبي حنيفة، وإذا كان بلفظ المباراة عند أبي يوسف، وإذا وقع الخلع عليهما عند محمد، وعليه ليس للزوج أن يطالب زوجته بمهرها الذي قبضته ولا أن يطالبها بنفقتها المعجلة التي دفعها لها إلا إذا وقع الخلع عليهما.
٣. وعند أبي حنيفة ومحمد وأبي يوسف لا يسقط بالخلع عن الزوج حق الزوجة بنفقة العدة والسكنى إلا بالنص عليه، لأنه وإن كان حقاً ثابتاً لها بهذه الزوجية ولكنه لا يثبت لها وقت الخلع وإنما يثبت بعد الخلع.
٤. وأتفق الثلاثة على إنه لا يسقط بالخلع ما لأحد الزوجين تجاه الآخر من ديون غير حقوق الزوجية كدين القرض أو ثمن المبيع أو الوديعة وغير ذلك إلا إذا وقع الخلع عليها.

٥. واتفقوا على إنه لا يسقط بالخلع كل حق لكلا الزوجين على الآخر بمقتضى زوجية سابقه كما لو تزوجها على مهر معجلة كذا ومؤجله كذا ثم طلقها وانقضت عدتها ولم يؤد لها مهرها المؤجل ثم تزوجها مرة أخرى بعقد جديد وبعدها وقع الخلع، فان مؤجل مهرها في الزواج السابق لا يسقط عن الزوج بالخلع بعد الزواج الثاني لأنه ليس حقا ثابتا للزوجة بهذه الزوجية.

ولما كان المشرع العراقي لم ينص على هذا الموضوع، لذا يلزم القاضي بالرجوع إلى أحكام المادة الأولى من قانون الأحوال الشخصية التي نصت على انه ((١). تسري النصوص التشريعية في هذا القانون على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص في لفظها أو في فحواها. ٢. إذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه فيحكم بمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية الأكثر ملائمة لنصوص هذا القانون. ٣. تسترشد المحاكم في كل ذلك بالأحكام التي أقرها القضاء والفقهاء الإسلامي في العراق وفي البلاد الإسلامية الأخرى التي تتقارب قوانينها من القوانين العراقية))، بينما ذهب المشرع المصري إلى الأخذ بمذهب الحنفية وذلك في المادة (٢٠) من القانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٠ التي نصت على إنه ((للزوجين أن يتراضيا فيما بينهما على الخلع فان لم يتراضيا عليه وأقامت الزوجة دعواها بطلبه وافتدت نفسها وخالعت زوجها بالتنازل عن جميع حقوقها المالية والشرعية وردت عليه الصداق الذي أعطاه لها، حكمت المحكمة بتطبيقها عليه ولا تحكم المحكمة بالتطبيق للخلع إلا بعد محاولة الصلح بين الزوجين))، يبدو من هذا النص إن المشرع المصري قد جمع بين رأي أبي حنيفة ورأي أبي يوسف ومحمد، إذ إنه أخذ برأي أبي يوسف ومحمد في مسألة عدم سقوط الحقوق إلا بالنص عليها وذلك في الخلع الرضائي، وأخذ برأي أبي حنيفة في مسألة سقوط الحقوق دون النص عليها وذلك في الخلع غير الرضائي، وبهذا النص افترض القانون وجود خلافاً بين الزوجين على الخلع أمام القاضي وأغفل ما هو مقرر بين الفقهاء بأن الخلع عقد رضائي.

المطلب الثاني: شروط الخلع في القوانين الوضعية

شروط الخلع هي مجموعة من الشروط التي يجب توفرها لكي يتم الخلع بشكل صحيح، تختلف هذه الشروط من بلد إلى آخر، لكن هناك بعض الشروط العامة التي تتواجد في أغلب القوانين الوضعية.

الفرع الأول: موقف المشرع العراقي

لقد استمد المشرع العراقي مشروعية الخلع من خلال القرآن الكريم وما جاء في (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئا إلا أن يخافا إلا بقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)^(٢٩)، وكذلك حادثة زوجة ثابت بن قيس حيث أتت إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) إني ما عاتب عليه من خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال: أتردين إليه حديثه؟ نعم فقال لزوجها اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وفي هذا الحديث دليل على ان المرأة إذا كرهت زوجها وشق عليها العيش معه لشدة كرهها فلا حرج على الزوج ان يأخذ منها ما أعطاهها ولا حرج على الزوجة ان في رد ما أخذته.^{٣٠}

ومن خلال دراسة النص القانوني للخلع الوارد في قانون الأحوال الشخصية جاءت المادة (٤٦) من قانون الأحوال الشخصية العراقي السالفة الذكر بمجموعة من الشروط الواجب توفرها لإيقاع الخلع وفي حالة عدم توفرها فإن الطلاق الخلعي لا يقع وكما يأتي:

أ. قيام رابطة زوجية: لكي يكون الزوج أهلا لإيقاع الطلاق وتكون الزوجة محلا للخلع لا بد من أن تكون العلاقة الزوجية قائمة بين الزوجين حقيقة وحكما وتكون الزوجية قائمة حقيقة إذا كانت زوجة من عقد زواج صحيح لان الخلع لا يقع في العقد الفاسد^(٣١).

- ب. **صيغة مخصوصة للخلع** تكون بلفظ الخلع أو ما في معناه، نصت المادة (٤٦) الفقرة (١) من قانون الأحوال الشخصية على أنه: (الخلع إزالة قيد الزواج بلفظ الخلع أو ما في معناه...) (٣٢)، وعليه يجوز ان يكون الخلع بلفظ الخلع أو أي لفظ اخر يعطي نفس المعنى بحيث يدل على انصراف نية الزوجين لأيقاع الخلع كالإبراء والإقتداء.
- ج. **أن يكون الطلاق الخلعي مقابل عوض** نص المادة (٤٦): "للزوج أن يخالع زوجته على عوض... إلا أنه في حالة إنتفاء العوض وقع الطلاق رجعياً فالعوض جزء أساسي في الخلع." (٣٣)
- د. **الأيجاب والقبول** أن المشرع العراقي ترك الباب مفتوحاً أمام الزوجين في الإتفاق على إنهاء العلاقة الزوجية عن طريق الخلع بالتراضي والإتفاق على مقدار بدل الخلع، نصت المادة (٤٦) في الفقرة الأولى من قانون الأحوال الشخصية العراقي على أن "الخلع.. ينعقد بإيجاب وقبول أمام القاضي".

الفرع الثاني: موقف المشرع المصري

الخلع له طريقتان اما بالتراضي او بالتقاضي فمتى كان الخلع بالتراضي فهنا يكون المقابل له ما يتفق عليه الطرفان فقد يتفقا على اكثر مما اعطى الزوج او اقل منه فلها ان تتنازل عن نفقة عدتها مثلا او تتنازل عن جزء منها او تتنازل عن اعيان جهازها او لا تتنازل او ترد له جزء من صداقها او تردته كله او ترد اكثر منه ولا يمكنها ان ترجع بالمطالبة بما رده الى زوجها مقابل اختلاعها ان كان ازيد مما أعطاه لها عند الاقتران بها ولكن ان كان الخلع بالتقاضي فان نص الفقرة الأولى قد حدد هذا المقابل او هذا البديل او تلك المعاوضة او ذلك الفداء وجاء بالفقرة الأولى ما يلي " للزوجين ان يتراضا فيما بينهما على الخلع، فان لم يتراضيا عليه واقامت الزوجة دعوها بطلبه وافتدت نفسها وخالعت زوجها بالتنازل عن جميع حقوقها المالية الشرعية وردت عليه الصداق الذي اعطاه لها، حكمت المحكمة بتطليقها عليه." (٣٤)

وعلى ذلك ان لجأت الزوجة الى القاضي لطلب الخلع عليها ان ترد ماورد بنص المادة تحديدا وهو ان تتنازل عن جميع حقوقها المالية والشرعية وان ترد اليه ما تحصلت عليه من مقدم صداق .

ومتى وقع الخلع رضاء او قضاءً فانه تطليق على بدل ولكن له الفاظه المعينة المغايرة للفظ الطلاق فتسري عليه احكام التوثيق التي تطبق على الطلاق ويخضع إثباته عند الإنكار لأحكام المادة ٢١ من القانون ١ لسنة ٢٠٠٠ .

نصت المادة (٢٠) من قانون إجراءات التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية: للزوجين أن يتراضيا فيما بينهما على الخلع فإن لم يتراضيا واقامت الزوجة دعوها بطلبه وإفتدت نفسها ... ولا تحكم المحكمة بالتطليق بالخلع إلا بعد محاولة الصلح بين الزوجين (٣٥)، يتضح من خلال نص المادة السابقة أن الأصل في الخلع أن يتم بالتراضي بين الزوجين ويشترط فيه الإيجاب والقبول فقط أما إذا فشلت جميع مساعيها للخلع بالتراضي فعندئذ للزوجة أن ترفع دعوها أمام محكمة الأسرة وتطلب الخلع قضائياً وكما يأتي:

- أ. **محاولة الصلح المسبق على إيقاع الحكم** للمحكمة دور إيجابي في محاولة الصلح بين الزوجين عسى أن ترجع الزوجة عن طلبها وتعود الحياة الزوجية بينها وبين زوجها وذلك حفاظاً على: كيان الأسرة (٣٦) وهذا ما نصت عليه المادة (٢٠) من قانون تنظيم إجراءات التقاضي مع مراعاة أحكام المادة (١٨) والتي نصت في فقرتها الثانية: (وفي دعاوى الطلاق والتطليق لا يحكم بها إلا بعد أن تبذل المحكمة جهداً في محاولة الصلح بين الزوجين وتعجز عن ذلك، فإن كان للزوجين ولد تلتزم المحكمة بعرض الصلح مرتين على الأقل تفصل بينهما مدة لا تقل عن ثلاثين يوماً ولا تزيد عن ستين يوماً) (٣٧)، إن المهلة التي حددها المشرع بين فترات محاولة الصلح لكي تهدأ النفوس،

وتقدر الزوجة عواقب الأمور في حالة الانفصال، وما قد يلحق بذريبتهم من ضرر جراء التفكك الأسرى الناتج عن انفصال الأبوين^(٣٨).

ب. **الإقرار بالكرامية** جاء في أحد قرارات محكمة النقض المصرية: (أقرار المدعية ببغضها لزوجها وإستحالة دوام العشرة بينهما وخشيتهما ألا تقيم حدود الله بسبب هذا البغض الذي يعد الأساس القانوني والواقعي لدعوى التطلق خلعاً فالأقرار هو أخبار بحق على النفس يؤخذ على صاحبه وهو أقوم للشهادة^(٣٩)).

ج. **أن يكون الطلاق الخلعى مقابل عوض** وهو رد الزوجة الصداق المسمى في عقد الزواج والتنازل عن عن جميع حقوقها الشرعية المالية الثابتة للزوجين من رابطتهما الزوجية المنحلة بالخلع وهي النفقة الزوجية، ونفقة العدة، ونفقة المتعة، ومؤخر الصداق.

الخاتمة

إن الدراسة المقارنة بين قوانين الخلع في العراق ومصر تكشف عن تناقضات وتباينات قانونية وثقافية تؤثر على حقوق الأفراد ودورهم في المجتمع. يظهر القانون المصري مرونة أكبر فيما يتعلق بإجراءات الخلع، حيث يمكن للزوجة استخدامها بشكل أسهل وأسرع، بينما يفرض القانون العراقي شروطاً أكثر صرامة وإثباتاً دقيقاً للأسباب التي تبرر الخلع.

في القانون المصري، يعتبر الخلع إجراءً قانونياً يمكن للزوجة أن تستخدمه لطلب الطلاق بشكل مباشر وبناءً على أسباب معينة مثل عدم الاهتمام بالزوجة أو العنف الزوجي، بينما في القانون العراقي، يختلف الأمر حيث يتطلب الحصول على الخلع جهوداً إضافية وإثباتاً موسعاً للأسباب التي تبرر طلب الخلع. رغم هذه الاختلافات، يعبر التشريع في البلدين عن ترسيخ القيم والتقاليد المحلية والثقافية، مما يؤثر على كيفية تفسير وتطبيق القوانين، إن فهم هذه الاختلافات يعكس تعقيد الثقافة القانونية والاجتماعية وبيبرز التحديات التي يواجهها الأفراد الساعين للحصول على العدالة وحقوقهم في الطلاق.

بالرغم من التناقضات، تبرز أهمية التطوير المستمر للقوانين لمواكبة التغيرات الاجتماعية وضمان حماية حقوق الأفراد، مع مراعاة الثقافة والقيم المحلية، يجب أن يكون الهدف هو تحقيق التوازن بين الحفاظ على الهويات الثقافية وتحقيق العدالة الاجتماعية والقانونية.

في الختام، يظل التحدي الرئيس هو توفير إطار قانوني يضمن الحماية والعدالة للأفراد في مجتمعات متنوعة، مع الأخذ في الاعتبار التطورات الاجتماعية والثقافية التي تشهدتها تلك المجتمعات، إن فهم التنازعات والتحديات القانونية في قضايا الخلع يساهم في بناء نظم قانونية أكثر شمولية وعادلة لصالح الجميع.

أولاً: الاستنتاجات

١. عرفت الفقرة (١) من المادة (٤٦) من قانون الأحوال الشخصية العراقي الطلاق الخلعى بأنه ((إزالة قيد الزواج بلفظ الخلع أو ما في معناه، وينعقد بإيجاب وقبول أمام القاضي))، وهذا التعريف لا يختلف عن تعريف الفقهاء للطلاق الخلعى سوى إن المشرع العراقي أوجب إيقاع الخلع أمام القاضي متأثراً برأي الحسن البصري الذي قال إن الخلع يجب أن يكون أمام القاضي.

٢. وجدنا إن الخلع عقد رضائي أركانه هما الإيجاب والقبول، وبدون الرضائية لا ينتج أثره الشرعي والقانوني ولكن القانون أوجب إيقاع الخلع أمام القاضي، وحسنا فعل في ذلك لضمان حقوق الطرفين.

٣. يجب أن يكون الزوج أهلاً لإيقاع الطلاق وقت وقوع الخلع، كما يجب أن تكون الزوجة متمتعة بالأهلية القانونية الكاملة.

٤. لا يقع الخلع إلا بلفظه الصريح أو ما في معناه، ويجوز أن يكون التعبير عن الإيجاب والقبول فيه باللفظ أو بالكتابة أو بالإشارة المفهومة من الأخرس .
٥. الخلع طلاق في القانون، وهو عند جمهور الفقهاء المسلمين بمعنى اليمين بالنسبة للزوج ، ومعاوضة بالنسبة للزوجة .
٦. يجب أن يكون العوض في الخلع معلوما ومشروعا ، ويجوز أن يكون أكثر من مهر الزوجة أو أقل منه.
٧. لا تجوز الوكالة قانونا في إيقاع الخلع .
٨. يقع بالخلع طلاقا بانئا تنقص به عدد تطبيقات الزوج على زوجته.
٩. يصح الخلع من ولي الصغيرة أو السفهية ، ولا يلزمها البذل سواء أكان من ماله أو من ماله
١٠. بوقوع الخلع صحيفا يلزم البذل الزوجة ويتعلق بدمتها.
١١. تلزم العدة الشرعية الزوجة المختلعة ، وتثبت لها النفقة طيلة مدتها بدمتها زوجها المتخالع ، ولكن لا عدة ولا نفقة إذا تم الخلع قبل الدخول .
١٢. لا تسقط ولا تتأثر كافة الحقوق المالية الثابتة للزوجين من رابطتهما الزوجية قبل وقوع الخلع ، وكذلك الحقوق المالية الأخرى غير المتعلقة برابطتهما الزوجية ، إلا إذا تضمن عقد الخلع على خلاف ذلك.
١٣. ينفرد المذهب الجعفري عن مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة بجواز رجوع الزوجة عن بذلها خلال مدة عدتها من الخلع ، وحينها ينقلب طلاقها رجعيا ، يمكن لزوجها أن يراجعها خلال عدتها منه.

ثانيا: التوصيات

- بعد مراجعة القوانين المتعلقة بعمليات الخلع في العراق ومصر، يتضح وجود تنازع واضح بين التشريعين العراقي والمصري، في هذا الصدد يمكن تقديم بعض التوصيات:
١. نصت الفقرة (٢) من المادة (٤٦) من قانون الأحوال الشخصية العراقي على إنه ((ويقع بالخلع طلاق بانئا)) ، ولما كان الطلاق البائن أما بائن بينونة صغرى أو كبرى، نقتراح أن يكون النص على الوجه الآتي: ((ويقع بالطلاق الخلع طلاقاً بائن بينونة صغرى)) لان الزوجان قد يندما على الخلع ، فيستطيع الزوج أن يراجع زوجته بعقد ومهر جديدين.
 ٢. الحاجة إلى توحيد المفاهيم والإجراءات: ينبغي على السلطات التشريعية في العراق ومصر تبني تعاريف موحدة لمفاهيم الخلع والإجراءات المتعلقة بها، وذلك لتجنب التباينات والتضاربات في التطبيق القانوني.
 ٣. تسهيل الوصول إلى العدالة: يجب أن تسعى الحكومات في العراق ومصر إلى تبسيط الإجراءات القانونية المتعلقة بالخلع وتوفير المساعدة القانونية للأفراد الذين يحتاجون إلى الطلاق بشكل سريع وفعال.
 ٤. تعزيز حقوق النساء: ينبغي على السلطات التشريعية في العراق ومصر اتخاذ خطوات لتعزيز حقوق النساء في عمليات الخلع، وضمان حصولهن على حقوقهن المالية والأسرية بشكل عادل ومنصف.
 ٥. التوعية القانونية: يجب على الحكومات في العراق ومصر تعزيز الوعي القانوني بشأن حقوق وواجبات الأزواج المتقدمين للخلع، وذلك من خلال حملات توعية وتنقيفية في المجتمع.

المصادر

القرآن الكريم

أولاً: القوانين والقرارات

١. الطعن رقم ٨١ لسنة٦ بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٩٣٧
٢. قانون إجراءات التقاضي في مسائل الاحوال الشخصية المصري رقم (١) لسنة (٢٠٠٠)
٣. قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل.
٤. القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١.
٥. قرار ٢١٥٢ / شخصية/ ١٩٨٠ تاريخ ١٨ / ١٠ / ١٩٨١ مجموعة الأحكام العدلية، العدد الرابع، السنة الثانية عشرة، ت ١، ت ٢، ك ١، ١٩٨١.
٦. قرار محكمة التمييز ٢٥٠١ / شخصية شرعية/ ١٩٧٢ في ٣ / ٨ / ١٩٧٢ النشرة القضائية العدد (٣) س ٣، ١٩٧٤.
٧. قرار محكمة التمييز رقم ٢٢١٩ / شخصية/ ١٩٧٨ في ٥ / ١٢ / ١٩٧٨. مجموعة الأحكام العدلية العدد الرابع، السنة التاسعة، ١٩٧٨.

ثانياً: الكتب العربية

١. احمد عبيد الكبيسي، الأحوال الشخصية في الفقه والقضاء والقانون، ج ١ - الزواج والطلاق وأثارهما، مطبعة الارشاد، القاهرة
٢. أحمد نصر الجندي، الأحوال الشخصية في قانون الإمارات العربية المتحدة، الناشر دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٧ م.
٣. بدران ابو العين بدران، احكام الزواج والطلاق في الاسلام (بحث تحليلي ودراسة مقارنة)، ط٢، مطبعة التأليف، ١٩٦١.
٤. جمال عبد الوهاب عبد الغفار الهلبي، الخلع في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية فقهية)، ط١، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ٢٠١٦.
٥. حسين على الاعظمي، احكام الزواج، مطبعة المعارف، الطبعة الثانية بغداد ١٩٤٨ - ١٩٤٩.
٦. رمضان علي السيد الشرنباصي، جابر عبد الهادي سالم الشافعي، أحكام الأسرة الخاصة بالزواج والفرقة وحقوق الأولاد في الفقه الإسلامي والقانون والقضاء دراسة مقارنة لقوانين الأحوال الشخصية في مصر ولبنان، القسم الثاني ((الفرقة بين الزوجين وحقوق الأولاد))، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٦ م، ص ١٠٧.
٧. السيد عبد الصمد محمد يوسف، قانون الخلع بين مقتضيات الشرع ومشكلات الواقع مع أطروحة لحل هذه المشكلات وفقاً لاحكام الشرع والقانون، ط١، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ٢٠١٧.
٨. محسن ناجي، شرح قانون الأحوال الشخصية، ط١، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٦٢ م.
٩. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦.
١٠. محمد سمارة، أحكام وأثار الزوجية شرح مقارن لقانون الأحوال الشخصية، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ م.
١١. محمد عزمي البكري، موسوعة الفقه والقضاء (الأحوال الشخصية)، المجلد الرابع (الطلاق - أسباب التطلق - الخلع - العدة)، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، بلا سنة طبع.

١٢. محمد محي الدين عبد الحميد، الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، المكتبة العلمية، بيروت، ٢٠٠٧ م.
١٣. مصطفى إبراهيم الزلمي، أصول الفقه الإسلامي في نسجه الجديد، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٨ م.
١٤. مؤيد حميد الاسدي، المنتقى من المبادئ القانونية المجسدة للرؤية القضائية الحديثة وما استقر عليه قضاء محكمة التمييز الاتحادية في العراق قسم الاحوال الشخصية، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٩.
١٥. ناهد العجوز، دعوى التطلق والخلع شرح الدعويين طبقاً للقانونين ٢٠٠٠/١ و ٢٠٠٤/١٠ مراحل الدعويين من تحرير الصحيفة الى صدور حكم محكمة الاسرة، ط٢، دار الحقانية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦.
١٦. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وادلته، ج٧، ط٦، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

١. رعد حسن علي الجنابي، السلطة التقديرية للقاضي الشرعي في قانون الاحوال الشخصية العراقي: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى جامعة ال البيت/ كلية الشريعة، الاردن، ٢٠١٩.
٢. عامر سعيد الزبياري، احكام الخلع والخلع في الشريعة الاسلامية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢.

رابعاً: الأبحاث والدوريات

١. ضياء كاظم الكناني، إنحلال الرابطة الزوجية في التشريع العراقي دراسة مقارنة معززة بقرارات محكمة التمييز الاتحادية، العراق، ٢٠١٠.
٢. عباس سهيل جيجان، الطلاق الخلعي دراسة مقارنة، مجلة المحقق الحلي للحقوق القانونية والسياسية، مج ٤، ع ١٤.
٣. عصمت عبد المجيد بكر، النظرية العامة للالتزامات، منشورات جامعة جيهان الاهلية، العراق، ٢٠١١، ص ١٣٦.
٤. محمد عباس شاكر، رجوع المطلقة خلعيًا عن البذل أثناء فترة العدة، بحث مقدم إلى المعهد القضائي، ٢٠٠٦ م.
٥. هشام ذبيح وعبد الرؤوف دبابش، حق التقاضي في الخلع بين قانون الاسرة والشريعة الإسلامية، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد ٦، العدد ١، ٢٠٢١.

(١) د.محمد سماره، أحكام وأثار الزوجية شرح مقارن لقانون الأحوال الشخصية، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ م، ص ٣٠١.

(٢) د. حسن الهداوي ود. غالب الداودي - القانون الدولي الخاص - تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الاحكام الأجنبية القسم الثاني - الطبعة الأولى مطابع مديرية دار الكتب للنشر والتوزيع الموصل - ١٩٨٨ - ص ١١ - ١٢.

(٣) عبد الرسول عبد الرضا، القانون الدولي الخاص (الجنسية، الموطن، مركز الاجانب، التنازع الدولي للقوانين، تنازع الاختصاص القضائي الدولي)، دار السنهوري، بيروت، ٢٠٢٢، ص ٢٤٦.

(٤) عبد الرسول عبد الرضا، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

- (٥) د. سامي بديع منصور ود. عكاشة محمد عبد العال، القانون الدولي الخاص. طرق حل المنازعات الدولية الخاصة بالحلل الوضعية لتنازع القوانين الجنسية الإجراءات المدنية والتجارية الدولية، الدار الجامعية بيروت ١٩٩٥ ص ٦٦.
- (٦) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦، ص ٧٨.
- (٧) سورة البقرة: الآية ١٨٧
- (٨) عبد الوهاب بن علي المالكي، التلقين، ط ١، المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٩٩، ص ١٩٧.
- (٩) جمال عبد الوهاب عبد الغفار الهلبي، الخلع في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية فقهية)، ط ١، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ٢٠١٦، ص ١٢٩.
- (١٠) نصت المادة التاسعة والثلاثون من قانون الاحوال الشخصية العراقي (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ المعدل ف١ : على من أراد الطلاق أن يقيم الدعوى في محكمة الاحوال الشخصية يطلب إيقاعه واستحصال حكم به، فإذا تعذر عليه مراجعة المحكمة وجب عليه تسجيل الطلاق في المحكمة خلال مدة العدة" (١١) قانون الاحوال الشخصية المصري رقم (١) لسنة ٢٠٠٠، المادة (٢٠).
- (١٢) وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وادلته، ج ٧، ط ٦، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٤٦٥-٤٦٦.
- (١٣) احمد عبيد الكبيسي، الاحوال الشخصية في الفقه والقضاء والقانون، ج ١ - الزواج والطلاق وأثارهما، مطبعة الارشاد، القاهرة، ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (١٤) وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وادلته، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦٧.
- (١٥) عامر سعيد الزبياري، احكام الخلع الخلع في الشريعة الاسلامية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢، ص ٢٣٤.
- (١٦) مصطفى إبراهيم الزلمي، أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٥٤
- (١٧) سورة البقرة، الآية (٢٢٩)
- (١٨) محمد عزمي البكري، موسوعة الفقه والقضاء (الاحوال الشخصية)، المجلد الرابع (الطلاق) - أسباب التطلق - الخلع - العدة)، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، بلا سنة طبع، ص ٥٧٢
- (١٩) أحمد نصر الجندي، الاحوال الشخصية في قانون الإمارات العربية المتحدة، الناشر دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٧، ص ٢٩٢.
- (٢٠) الطعن رقم ٨١ لسنة ٦ ق بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٩٣٧، نقلاً عن محمد عزمي البكري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨٥.
- (٢١) محمد سماره، أحكام وآثار الزوجية شرح مقارن لقانون الاحوال الشخصية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٨.
- (٢٢) المادة ١٠٦ من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١.
- (٢٣) وهبة الزحيلي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦٦.
- (٢٤) عصمت عبد المجيد بكر، النظرية العامة للالتزامات، منشورات جامعة جيهان الاهلية، العراق، ٢٠١١، ص ١٣٦.
- (٢٥) عبدالله عبد الامير، سلطة القاضي في ايقاع الخلع بين الزوجين، مجلة رسالة الحقوق، العدد ٢، ٢٠٢١، ص ١٤١.
- (٢٦) منال محمود المشني، الخلع في قانون الاحوال الشخصية - احكامه وآثاره، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص ٥٨.
- (٢٧) سورة البقرة: الآية (٢٢٩).
- (٢٨) أمير محمد مطوع، الخلع بين الشريعة والقانون - دراسة تأصيلية في ضوء أقوال الفقهاء وأحكام القانون واتجاه القضاء، دار الايمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٧٤.

- (٢٩) سورة البقرة: الآية ٢٢٩.
- (٣٠) رعد حسن علي الجنابي، السلطة التقديرية للقاضي الشرعي في قانون الأحوال الشخصية العراقي: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى جامعة ال البيت/ كلية الشريعة، الاردن، ٢٠١٩، ص ٦٥.
- (٣١) أحمد الكبيسي الوجيز في شرح الأحوال الشخصية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.
- (٣٢) المادة (٤٦) الفقرة (١) من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل.
- (٣٣) ضياء كاظم الكناني، انحلال الرابطة الزوجية في التشريع العراقي دراسة مقارنة معززة بقرارات محكمة التمييز الإتحادية، العراق، ٢٠١٠، ص ١٣٣.
- (٣٤) محمد محي الدين عبد الحميد، الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، المكتبة العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٩٨.
- (٣٥) المادة (٢٠) من قانون إجراءات التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية المصري رقم (١) لسنة (٢٠٠٠).
- (٣٦) ناهد العجوز، دعوى التطليق والخلع شرح الدعويين طبقاً للقانونين ٢٠٠٠/١ و ٢٠٠٤/١٠ مراحل الدعويين من تحرير الصحيفة الى صدور حكم محكمة الاسرة، ط٢، دار الحقانية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦، ص ٤٤١-٤٤٢.
- (٣٧) المادة (١٨) الفقرة (٢) من القانون رقم (١) لسنة (٢٠٠٠) الخاص بتنظيم أوضاع وإجراءات التقاضي في قضايا الأحوال الشخصية.
- (٣٨) السيد عبد الصمد محمد يوسف، قانون الخلع بين مقتضيات الشرع ومشكلات الواقع مع أطروحة لحل هذه المشكلات وفقاً لاحكام الشرع والقانون، ط١، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ٢٠١٧، ص ١٦٨.
- (٣٩) هشام ذبيح وعبد الرؤوف دبابش، حق التقاضي في الخلع بين قانون الاسرة والشريعة الإسلامية، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد ٦، العدد ١، ٢٠٢١، ص ٢٤٥.

التغطية الإخبارية للقنوات الفضائية لعمليات السابع من أكتوبر في فلسطين قناة الغد نموذجاً

مغيث سعد علوان

جامعة ذي قار- كلية الاعلام

Mogeth.saad@utq.edu.iq

اولاً: مشكلة البحث

ما هي التساؤلات الإخبارية التي يمكن أن يطرحها الباحث العلمي في دراسته التي تفسر العلاقة بين متغيرات مختلفة؟ يدور محور مشكلة البحث حول استكشاف مدى تغطية قنوات الإعلام الفضائية لأحداث السابع من أكتوبر في فلسطين، مع تحليل قناة الغد كنموذج لذلك.

ثانياً-اهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته في انه يتناول موضوعاً جديدة نسبياً تتعلق بتحليل مضمون التغطية الإخبارية للقنوات الفضائية لعمليات السابع من أكتوبر في فلسطين قناة الغد نموذجاً إذ دأبت الدراسات الاعلامية الى وقت قريب على التركيز على دراسة التغطية الإخبارية للقنوات الفضائية لعمليات السابع من أكتوبر في فلسطين قناة الغد نموذجاً ووظائفها وانواعها واشكالها الاخراجية ومن هنا جاءت اهمية البحث في انه يبني على ما اسست له البحوث السابقة.

ثالثاً-اهداف البحث:

- 1- معرفة أي المضامين التي ركزت التغطية الإخبارية في القنوات الفضائيات العربية لقناة الجزيرة. الوقوف على طبيعة التغطيات الاخبارية في قناة الغد
- 2- معرفة أهمية قناة الغد في نقل التغطيات الإخبارية لاخبار السابع من أكتوبر في فلسطين
- 3- التعرف على اتجاهات التغطيات الإخبارية لقناة الغد

منهج البحث

يُعتبر المنهج في البحث العلمي مجموعة من الأساليب والتقنيات الخاصة المستخدمة في فحص المعارف والظواهر، سواء كانت مكتشفة أو تعتبر تكميلاً للنظريات السابقة. يعتمد هذا المنهج على تجميع التأكيدات القابلة للقياس والاستنتاج. المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي، الذي يعتمد على التحليل لفهم ظاهرة معينة، وتحديد الشبه والاختلاف بينها وبين ظواهر أخرى. يقوم الباحث باتباع سلسلة من الخطوات للوصول إلى الحقيقة العلمية المتعلقة بالظاهرة المدروسة.

التغطية لإخبارية

الخبر الصحفي هو : يعتبر رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار في المؤسسة الإعلامية أن كل حدث أو خبر له أهمية كبيرة، حيث يقوم بجمعه وتحريره ونشره بناءً على تلك الأهمية. يُعتبر الخبر في مضمونه مهماً لأكبر عدد من جمهور المؤسسة الإعلامية أو للناس الذين يرون فيه فائدة شخصية، أو يحتوي على

عناصر مثل الطرافة والغرابة والأحداث المهمة، أو يوجه رسالة هامة لأداء عمل معين أو تنفيذ واجب محدد. وبناءً على هذه الضرورة، يجب على وسائل الإعلام أن تقوم بأداء هذا الدور بشكل مسؤول.^١ كل حدث أو خبر يعتبر جديرًا بالتجميع والطبع والنشر على الناس، وفقًا لوجهة نظر الحماصي. وفي السياق نفسه، يصف ليزناند النوع الصحفي الذي يقوم بنقل الأحداث والأخبار بطريقة ملتزمة ومنضبطة، مع التركيز على الواقعية والإقناعية في أسلوب العرض.^٢

الخبر: الصحيفة تعتبر نشر الرواية لحدث معين أو تقرير خبر أو خدمة جزءًا من استراتيجية لتحقيق الربح المادي والمعنوي، بالإضافة إلى خدمة الجمهور. يعتمد الخبر على وصف موضوعي دقيق باستخدام لغة سهلة واضحة وعبارات مختصرة، يشتمل على تفاصيل الحدث وأسبابه ونتائجه. يتناول الخبر أيضًا رأيًا جديدًا أو موقفًا لافتًا للنظر أو فكرة أو قضية أو نشاطًا هامًا مرتبطًا بالمجتمع المحلي أو بمجتمعات أخرى. **الخبر الصحفي هو:** أحد أهم وأبسط فنون الكتابة أو التحرير الصحفي هو كتابة الخبر. إنه النقطة الأساسية التي تبدأ منها جميع فنون الكتابة والتحرير الأخرى. يعتبر إتقان كتابة الخبر أمرًا أساسيًا لكل كاتب صحفي أو محرر، حيث يمثل البداية الضرورية قبل التوجه إلى تطوير مهارات في فنون أخرى.^٣

ثانياً:- أنواع التغطيات الخبرية

بناءً على المعيار الذي يتم التقسيم عليه، يمكن تقسيم الأخبار الصحفية إلى عدة أنواع، وفيما يلي تقسيم الخبر على الأنواع الآتية:^٤

أنواع الأخبار حسب التقسيم الجغرافي تعتمد على مكان حدوث الخبر أو موطنه، ويتزامن هذا الموطن مع وطن صدور الجريدة ومقرها، وبناءً على هذا المعيار يمكن تقسيم الأخبار إلى نوعين:

١. الأخبار الداخلية والمحلية: وهي الأخبار التي تحدث في المجتمع الذي تصدر فيه الصحيفة.
 ٢. الأخبار الخارجية: وهي الأخبار التي تحدث خارج المجتمع الذي تصدر فيه الصحيفة.
- أما التقسيم الموضوعي بالنسبة للخبر، فيعتمد على موضوع الخبر نفسه، وهناك مجموعة متنوعة من الأخبار وفقاً لنوع الوقائع التي يتناولها الخبر، ومنها:

- الأخبار السياسية
- الأخبار الاقتصادية
- الأخبار الرياضية
- الأخبار الفنية والأدبية
- الأخبار الثقافية
- الأخبار العسكرية
- الأخبار العلمية

وغيرها من الأخبار التي تختلف حسب نوع الوقائع المتناولة في الخبر.

ثالثاً: التقسيم حسب التوقيت للخبر ويقوم هذا التقسيم على أساس وقت وقوع الحدث

ومن ثم فهو ينقسم على نوعين:^٥

تقسيم أنواع الأخبار يمكن أن يتضمن ما يلي:

١. الأخبار المتوقعة: وتشمل الأحداث التي يتوقع حدوثها ويكون للصحفي معرفة مسبقة بها، بما في ذلك المواعيد والأحداث المعلنة مسبقاً مثل المؤتمرات الصحفية والفعاليات الثقافية.
٢. الأخبار غير المتوقعة: وتشمل الأحداث التي تحدث فجأة وبشكل غير متوقع، مثل الكوارث الطبيعية والحوادث المفاجئة.

وفيما يتعلق بالخبر الجاهز والخبر المصنوع:

- الخبر الجاهز: هو الخبر الذي يتم تلقيه جاهزاً دون أي جهد من قبل المندوب الصحفي، حيث يتم توفيره من خلال إدارات العلاقات العامة في الوزارات والهيئات.

- الخبر المصنوع: يشير إلى الأخبار التي يتم تحريكها وتضخيمها بشكل مصطنع من قبل الصحفيين أو الوسائل الإعلامية لتلبية أجندة معينة أو لتحقيق أهداف محددة.

ثالثاً:-عناوين النشرات الاخبارية

يمكن تعريف العنوان في نشرة أخبار التلفزيونية بنهوه ماده فلميه نصيه مكثفه و ملخصه لعناصر الرئيسة في القصة تقسم في العناوين التغطيات الإخبارية في نشرات الاخبار^٦

١-عناوين رئيسه هي العناوين تتصدى نشرة الأخبار تقدم بداية النشرة وبعده إشارة الاخبار لإحاطة الجمهور علمت بأهم الملفات الإخبارية التي يتم تناولها في النشرة.

٢-عناوين وسطيه back heas هي العناوين تقرا وسط النشرة لتذكير الجمهور اما تبقى من اخبار او ملفات اخبارية في النشرة او لعرض عناوين جديدة .

٣-عناوين ختاميه وهي العناوين تقرا في نهاية النشرة لتذكير الجمهور بأهم الملفات الإخبارية التي يتم تناولها في نشرة الاخبار وغالباً تكون عناوين الختام إلا إذا استجد حدث طارئ او خبر عاجل اثناء النشرة بإمكان اضافة عنوان من عناوين النشرة .

وقد ظهرت في اوان الأخير اتجاهات حديثة في نشرة الأخبار تتمثل في ما يمكن ان نسميه البناء الدرامي لنشره الاخبارية كما ظهر نوع من العناوين ويقصد بها عرض مباشر او نقل حي على شاشة فيديويه ل اهم الاحداث العالم الساخنة .

رابعاً:-العوامل المؤثرة على انتقاء الأخبار :

١ - القيم الشخصية للمحرر :

تعتمد المدرسة الغربية، وعلى رأسها المدرسة الأمريكية، على نظرية "حارس البوابة التقليدية" لتحديد الأخبار التي يتم اختيارها للبت، حيث تمر الأخبار من خلال قنوات معينة.

يعتبر بعض النقاط في هذه القنوات بوابات تحكم في دخول بعض الأخبار وتميرير البعض الآخر. ويحتفظ حارس البوابة بحقه في قرار ما إذا كانت تلك الأخبار مقبولة أم لا، وإذا كانت تمر بالشكل نفسه أو بأشكال مختلفة.

تتضمن هذه الفكرة مفهوماً يعتبر فيه المعلومات كسلعة تتحرك بحرية، ومهمتنا هي مجرد التقاطها ونشرها. وبذلك، فإن هذا المفهوم يشير إلى تحيز محتمل في الأخبار، مع اعتبارها موضوعية بحد ذاتها.

٢- أخلاقيات التغطية الإخبارية تشير إلى مجموعة المعايير التي يتفق عليها المجتمع الصحفي، وتشمل القيم المهنية والأخلاقيات التي يجب على الصحفيين الالتزام بها أثناء ممارسة عملهم. تتضمن هذه المعايير مفاهيم مثل الموضوعية والحفاظ على سرية المصدر، ويتعلم الصحفيون هذه القيم سواء من خلال تعليمهم في كليات الإعلام أو من خلال تجربتهم العملية وتفاعلهم مع زملائهم في المهنة.

ومع ذلك، فإن القيم المهنية ليست دائماً قيمة مطلقاً، حيث يتدخل التوجه الأساسي للصحفي في تشكيلها أيضاً. يُعتقد أن للقيم المهنية تأثيراً في عملية اختيار الأخبار، ولكن من الصعب تحديد مدى هذا التأثير بدقة. كما يجب أن نتذكر أن القيم المهنية تترابط بشكل كبير مع الأيديولوجية السائدة في كل مجتمع، وهذا يعني أنه قد يكون لها تأثير مختلف باختلاف الثقافات والقيم الاجتماعية.^٧

٣- الجمهور في التغطيات الاخبارية:

تظهر الأبحاث أن الجمهور لا يلعب دوراً أساسياً في عملية اختيار الأخبار، ورغم أن بعض وسائل الإعلام في الغرب تحظى بشعبية واسعة، فإن ذلك يعود إلى قدرتها على تلبية الرغبات العامة للجمهور. هذا الأمر ينطبق بشكل خاص على شبكات التلفزيون الأمريكية على سبيل المثال.

مع ذلك، ينبغي تجنب الانغماس في تلبية هذه الرغبات السطحية، حيث إن ذلك يمكن أن يكون له تأثيرات خطيرة على جودة المحتوى الإعلامي. ومهمة وسائل الإعلام يجب أن تكون هي التعرف على الاحتياجات الحقيقية للجمهور بدلاً من مجرد إرضاء رغباته.

وعندما تتجج وسائل الإعلام في تلبية هذه الاحتياجات الحقيقية، فإنها تتضمن تفاعلاً ومتابعةً واقبالاً يتفوق على ما تحصل عليه أي مؤسسة إعلامية اليوم.

٤- المصادر الإخبارية في التغطية التلفزيونية :

يعتبر اهتمام الصحفيين بمصادرهم الإخبارية أمراً بالغ الأهمية. ففي سياق النطاق القصير، يمكن للصحفي أن يتحمل فقدان القراء بما يتعلق بتغطية معينة أكثر مما يمكنه تحمل فقدان مصادره الإخبارية.

إذ يعتبر تأمين المعلومات الصحيحة والموثوقة من المصادر الموثوقة جزءاً أساسياً من ممارسة الصحافة الاحترافية. فإذا فقد الصحفي الثقة في مصادره، فإن ذلك قد يؤثر سلباً على جودة الأخبار التي يقدمها وعلى مصداقيته كصحافي.

بالتالي، يجب على الصحفيين أن يولوا اهتماماً كبيراً لاختيار وتقييم مصادرهم الإخبارية بعناية، وأن يسعوا جاهدين للحفاظ على شبكة موثوقة ومتنوعة من المصادر لضمان تقديم تغطية صحفية شاملة وموضوعية.

٥- السياسة الاعلامية:

تأثيرات السياسة الإعلامية واضحة بوضوح في توجيهات وسائل الإعلام، ويتم تحديدها بواسطة مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية.

العوامل الخارجية تتضمن موقع وسائل الإعلام في نظم اجتماعية مترابطة بمصالح معينة، حيث قد تكون مؤسسات الإعلام تتأثر بالضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية من قبل الجهات الخارجية. على سبيل المثال، قد يكون هناك تأثير من الحكومة أو المؤسسات الاقتصادية أو الجماعات الضغطية على توجيهات الإعلام وسياساتها.

أما العوامل الداخلية، فتشمل نوع الملكية لوسائل الإعلام وأنماط السياسة التي تتبعها المؤسسة، فضلاً عن السيطرة التي تمارسها الإدارة العليا على سير العمل وعملية الإنتاج. وقد تتأثر سياسة الإعلام أيضاً بضغوط العمل والإنتاج من داخل المؤسسة، مثل الضغوط المالية والزمنية والتقنية.

باختلاف هذه العوامل، يمكن أن تتشكل سياسة الإعلام وتوجيهاتها بشكل مختلف، مما يؤثر على نوعية المحتوى الإعلامي الذي تنتجه المؤسسة وعلى الصورة التي تعكسها للعالم وللأحداث.^١

هنالك خمسة أشكال أساسية للعناوين في التغطية الإخبارية المستخدمة في الصحافة^٢:

١ العنوان المفرد : وهو عنوان يعرض السطر ويتكون من سطر واحد .

٢ العنوان الهرمي :- وهو عنوان يخرج بشكل هرم مقلوب وقوامه سطران أو ثلاثة أو أربعة اسطر تدرج في طولها وتكون جميعها وسط الصفحة.

٣ العنوان المعلق : ويتألف من سطرين أو ثلاثة أو أربعة اسطر أطولها السطر الأول إما الأسطر الباقية متساوية بالطول والحجم .

٤ **العنوان المدرج** :- يتكون من سطرين أو ثلاثة أو أربعة اسطر من نفس الحجم تتدرج نزولا كدرجات السلم.

٥ **العنوان الموحد**:- البداية ويتألف من سطرين أو ثلاثة أو أربعة اسطر تبدأ جميعها من نقطة واحدة إلى اليمين وتنتهي كيفما اتفق.

أولاً: الفضائيات الإخبارية

ظهرت الفضائيات الإخبارية كمفهوم حديث في عالم القنوات الفضائية، وتعتبر من القنوات التي لها تخصص في المضمون أو طبيعة الخطاب الإعلامي المبتوث للجماهير ذلك أنها تقدم مادة ذات نوعية مختلفة ومحددة ألا وهي الأخبار والبرامج الإخبارية. وهي تبث إرسالها على مدار الساعة المواكبة الحراك والمنافسة القوية في مجال صناعة الأخبار خاصة في ظل تحول الإعلام إلى صناعة تستهدف الربح بعد تحرره من السيطرة الحكومية وانتشار مبدأ الخصخصة^{١١}.

القنوات الفضائية هي قنوات تبث عبر شبكة من الأقمار الصناعية الموجودة في مدار حول الأرض، حيث تدور هذه الأقمار في مسارات محددة ومعروفة. تُحدد عموماً مواقع الأقمار الصناعية بالزوايا والاتجاهات المحددة على البوصلة، وذلك لتحديد الاتجاه الصحيح لاستقبال كل مجموعة من القنوات الفضائية التي يتم بثها عبر القمر الصناعي المعين^{١١}.

القنوات الفضائية تمثل استقبال البث التلفزيوني مباشرة من الأقمار الصناعية، دون الحاجة لمحطات استقبال أرضية كبيرة، وتُعتبر أيضاً الترددات التي تُستقبل من قبل أقمار صناعية معينة وتُبث من مراكز البث الخاصة بها للمشاهدين عبر طبق خاص.

تتيح القنوات الفضائية نقل المعلومات والأحداث بدقة عالية من خلال الصوت والصورة، وتعتبر تجسيداً للتقدم العلمي والتقني الذي وصلت إليه البشرية. وتمثل مرحلة هامة من مراحل التطور، حيث تحتفظ بتجارب ومعارف البشرية بشكل متراكم، مما يسهل نقل المعرفة والتواصل عبر العالم^{١٢}.

نشأة الفضائيات الإخبارية

تعود فكرة تأسيس أول محطة تلفزيونية إخبارية خاصة إلى الأمريكي روبرت ادوارد تيرنر عام ١٩٧٠ ، والتي تقوم على مشاركة الأحداث الحية والمباشرة على مدار ٢٤ ساعة يوميا باستخدام الأقمار الصناعية، وقد تحقق له ذلك عندما أعلن عن تأسيسه لهذه المحطة عام ١٩٧٩ باسم CNN وباشترت القناة عملها بشكل رسمي من أطلنطا في الفاتح من جوان سنة ١٩٨٠. وقد لجأت المحطة في أيامها الأولى إلى الاستعانة بالمواضيع ذات الخبرة والاهمية الكبيرة ممن كانوا يعملون في الصحافة والتلفزيون، كما استعانت بأصحاب المواهب من الياfeين الذين أعطوا للمحطة القدرة على تجاوز كل الصعوبات وقلة الإمكانيات^{١٣}.

أما بالنسبة لبريطانيا فقد وافقت الحكومة على قيام قناة BBC (والتي تعود ملكيتها إلى محطة BBC المرتبطة رسميا بجهاز الدولة) وذلك عام ١٩٨٦ وهي مسنولة على محطتين هما BBC١ و BBC٢.. وكانت هذه القناة رسمت لنفسها هدفا استراتيجيا يتمثل في الوصول إلى الجمهور عبر أنحاء العالم وهذا ما تحقق لها عام ١٩٩٣^{١٤}.

البث الفضائي المباشر النشأة والتطور

لقد أحدثت لتكنولوجيا الاتصال والإعلام وسائله الحديثة تأثير كبير على تطور البث التلفزيوني المباشر وتوسيع نطاقاته من خلال الكابل التي تنتقل ذبذبات المرئية والمسموعة ك الصوت والصورة من خلال الأشعة الليزرية حيث صار البث الفضائي المباشر الخاصية المميزة لسنوات من عقد التسعينيات إذا انحسر التنافس إلى الفضاء الخارجي وانتقل الصراع الثقافي بين الدول والشركات العالمية، فصارت الأقمار

الإصطناعية التكنولوجية الحديثة لمواكبة الاطلاع على الفضاء لتبث بكل السنة العالم أنواعا وأشكالا شتى من البرامج الترفيهية، الأفلام والمهرجانات والحروب والكوارث التي يتابعها المشاهد لحظة حدوثها^{١٥}. لكن وقبل التطرق لتاريخ أو بدايات البث الفضائي المباشر لابد من إعطاء مفهوم لهذا المصطلح، حيث تعددت تعريفات البث الفضائي المباشر أو ما يعرف أيضا بالبث التلفزيوني المباشر. فالبث في اللغة العربية يشر إلى فرقة ونشرة، والخبر إذاعة التوضيح اللغوي يوضح وجود رسالة معلومة ومحتوى الرسالة هو المضمون الذي يمر البث الفضائي من خلالها إذاعتها ونشرها في أكبر حيز ممكن من المكان ومن هذا التوضيح نوضح عنصرين من عناصر البث هما مصدر الرسالة والرسالة ذاتها^{١٦}. ويزيد الفتح عنصرين آخرين من خلال توضيح للبث التلفزيوني المباشر على أنه إمكانية التقاط البرامج التلفزيونية في المنازل مباشرة عبر هوائي مخروطي دون تدخل أي محطات أرضية^{١٧}.

أهداف التغطية في الفضائيات الإخبارية

ظهرت الفضائيات الإخبارية وهي تحمل أهدافا عدة تطمح إلى تحقيقها، وقد عكست التغطية الإخبارية للحرب على العراق في الفضائيات العربية والأجنبية على السواء العديدة من الإشكاليات، وأثارت العديد من التساؤلات ولعل أهم هذه الإشكاليات أو على الأقل التي تهمننا في هذا الجزء من البحث، أن الفضائيات الإخبارية أصبحت جزءا من الواقع السياسي والأهداف السياسية للأطراف المتعاملة، والمؤثرة على أحداث هذه الحرب^{١٨}.

سمات وخصائص التغطية الخبرية في القنوات الفضائية العربية

تتسم القنوات الفضائية العربية بعدة سمات منها^{١٩}:-

١. غالبية القنوات الفضائية غير مشفرة ومفتوحة للجمهور، باستثناء بعض الحالات النادرة التي تكون مشفرة.
٢. تقوم هذه القنوات ببث البرامج المأخوذة من القنوات الأرضية مع تعديلات طفيفة أحيانا.
٣. تخضع القنوات العربية المشفرة مثل الأوائل وأوربت لملكية خاصة وتشفير البث.
٤. بدأت أغلب القنوات الفضائية كقنوات عامة، لكن الاتجاه الحالي يميل نحو إنشاء قنوات متخصصة لاستهداف جمهور محدد.
٥. تعتمد جميع القنوات الفضائية العربية بشكل جزئي على الإعلانات لتغطية تكاليفها.
٦. خلال السنوات الأخيرة، ظهرت بعض القنوات الإخبارية التي نجحت في جذب جمهور واسع خاصة من المثقفين، مثل قناة الجزيرة والنيل للأخبار العربية، حيث قدمت الحقائق بسرعة وبتوازن في التفسير والتعليق.

التعددية الاعلامية التي تتسم بها هذه القنوات الفضائية^{٢٠}

١. البرامج السياسية الفكرية التي تركز على الحوار المباشر بين الأطراف المختلفة في البلد الواحد.
٢. توحيد نقل المناسبات العامة وتقليل التكاليف من خلال التعاون مع هيئات التلفزيون في البلدان العربية، مثل الأولمبياد الدولية والإقليمية وكأس العالم، بالإضافة إلى نقل الشعائر الدينية من مكة المكرمة خلال شهر رمضان وفي مواسم الحج إلى بيت الله الحرام.
٣. إضافة كلمات وتعبيرات ومصطلحات من لهجات دول عربية أخرى إلى لهجات بعض الشعوب العربية، وذلك من خلال المسلسلات والبرامج الدرامية التي تنتقل عبر القنوات العربية.
٤. تعزيز دور القنوات العربية كتراث منطقي للأمجاد العربية التاريخية، وتعزيز التلاحم والتضامن بين المجتمعات العربية في الخارج، والحفاظ على اللغة العربية لدى الجيل الثاني والثالث والأول من المهاجرين.

٥. إثراء شخصية الإنسان العربي والمساهمة في الحفاظ على هويته الوطنية والقومية.
الإيجابيات في التغطية الإخبارية للقنوات الفضائية الإخبارية في الوطن العربي، والتي يجب إبرازها
كنقاط مضيئة حتى ولو كانت محتشمة^{٢١}.

١. إدراك القنوات الإخبارية العربية لأهمية عامل السرعة في نقل الأخبار، مما يمكنها من المنافسة بشكل
أفضل.

٢. تبني الإعلام الغربي لبعض التغطيات من الإعلام العربي، بعد أن كان العكس هو الحال السائد.

٣. تنوع مصادر المواد الخبرية والمعلوماتية وسهولة الوصول إليها في أسرع وقت ممكن.

٤. تمتع مشاهدي الفضائيات الإخبارية العربية بتنوع إعلامي وحرية في الانتقاء بين هذه القنوات.

٥. تحقيق القنوات التلفزيونية، خاصة خلال الحرب الأخيرة على العراق، نجاحاً في تغيير بعض المعايير
وفي طريقة صياغة إعلام الحرب.

٦. التطور الفعّال في المواد المساندة للصورة مثل الخرائط والرسوم البيانية التوضيحية، من خلال ما يعرف
بالجرافيكس.

سلبيات التغطية الإخبارية القنوات الفضائية^{٢٢}

١١. انتشار الشعوذة والسحر عبر الفضائيات.

٢. التدهور في المستوى الأخلاقي نتيجة لبعض البرامج على الفضائيات.

٣. انتشار ثقافة الاستهلاك والتسلية الزائفة.

٤. نشر وتشجيع المحرمات والسلوكيات الهامشية مثل العري والتفسخ.

٥. تقديم الجريمة والعنف بشكل محفز للمشاهدين، وخاصة الأطفال.

٦. الأضرار الصحية والجسدية الناتجة عن الجلوس المطول أمام الشاشات الإلكترونية.

٧. تأثير موجات التلفاز الكهرومغناطيسية في زيادة مشاعر القلق والتوتر لدى المشاهدين.

قناة الغد

تعتبر قناة الغد من اول الفضائيات العربية الإخبارية انطلق بثها من مصر من العاصمة القاهرة، وتقدم
للجماهيرها العربية والعالمية مجموعة من الباقات التلفزيونية الممتعة والاعلامية المتنوعة واطافة الى هذا
فان قناة الغد لها موقع الالكتروني على موقع الويب الانترنتي يقدم أيضا كل ما تقدمه القناة ويتميز بالسرعة
والدقة والموضوعية والتي تسعى أيضا ان تكن عبر بوابتها الالكترونية منبرا حر لجميع الآراء والأفكار
التي تحاول بلورتها من خلال كوكبة من الصحفيين والاعلاميين المتميزين الذين لهم القدرة على التأثير
المطلق في الجماهير وإدارة الرأي العام كما ان قناة الغد كان لها الأسبق الأول في اجراء الكثير من اللقاءات
مع الشخصيات البارزة ومواكبة الاحداث من خلال بثها للكثير من البرامج التلفزيونية والأفلام الوثائقية
وغيرها

جدول رقم (١) يتكون من الفئات الرئيسية:-

ت	الفئات	التكرار	النسبة%
١	السياسية	٤١٩	٣٠.٦١
٢	الاقتصادية	٣٣٧	٢٤.٦١
٣	الإنسانية	٣٥٢	٢٥.٧٢
٤	البيئية	١٢١	٨.٨٣
٥	الاجتماعية	١٤٠	١٠.٢٣
٦	المجموع	١٣٦٩	١٠٠%

تناولت الفئات الرئيسية لنشرة قناة الغد الاخبارية لحرب غزة بواقع (١٣٦٩) التكرار، حصلت الفئة الاعلى هي السياسية بواقع تكرار (٤١٩) وبالنسبة المئوية (٣٠.٦١%)، حصلت الفئة الاقتصادية بواقع تكرار (٣٣٧) وبالنسبة المئوية (٢٤.٦١%)، حصلت الفئة الانسانية بواقع تكرار (٣٥٢) وبالنسبة المئوية (٢٥.٧٢%)، ونالت البيئية بواقع تكرار (١٢١) وبالنسبة المئوية (٨.٨٣%)، نالت الاجتماعية بواقع تكرار (١٤٠) وبالنسبة المئوية (١٠.٢٣%).

جدول رقم (٢) يتناول الفئات الفرعية (السياسية)

ت	الفئات	التكرار	النسبة%
١	الموقف من قبل رؤساء الدول العربية	١٤٩	٣٥.٥٦
٢	التأثير على السكان المدنيين	١٣٠	٣١.١
٣	الأثر على العلاقات الدولية	١٠٤	٢٤.٨١
٤	التحليل السياسي لازمة الإنسانية	٣٦	٨.٥٣
٥	المجموع	٤١٩	١٠٠%

تناولت الفئات الفرعية للتغطيات للأخبار السياسية بواقع تكرار (٤١٩) حيث حصلت الفئة الاعلى الموقف من قبل رؤساء الدول العربية بواقع تكرار (١٤٩) وبالنسبة (٣٥.٥٦%)، وحصلت فئة التأثير على السكان المدنيين بواقع تكرار (١٣٠) وبالنسبة (٣١.١%)، ونالت الفئة الأثر على العلاقات الدولية بواقع تكرار (١٠٤) وبالنسبة (٢٤.٨١%)، ونالت فئة التحليل السياسي لازمة الإنسانية بواقع تكرار (٣٦) وبالنسبة (٨.٥٣%).

جدول رقم (٣) يتناول الفئات الفرعية (التغطيات الاقتصادية)

ت	الفئات	التكرار	النسبة %
١	التأثير على الاقتصاد المحلي	١٠٥	٣١.١٦
٢	الإغاثة والأعمار	٩٦	٢٨.٤٨
٣	التدفقات المالية الدولية	٤٢	١٢.٤٧
٤	تدمير البنية التحتية	٩٤	٢٧.٧٩
٥	المجموع	٣٣٧	%١٠٠

تناولت الفئات الفرعية للعناوين الاقتصادية عدد تكرارات (٣٣٧) وحصلت الفئة الاعلى التأثير على الاقتصاد المحلي بواقع تكرار (١٠٥) وبالنسبة (٣١.١٦%)، وحصلت فئة الإغاثة والاعمار بواقع تكرار (٩٦) وبالنسبة (٢٨.٤٨%)، ونالت فئة التدفقات المالية الدولية بواقع تكرار (٤٢) وبالنسبة (١٢.٤٧%)، وقد نالت فئة تدمير البنية التحتية بواقع تكرار (٩٤) وبالنسبة (٢٧.٧٩%).

جدول رقم (٤) يتناول الفئات الفرعية (الإنسانية)

ت	الفئات	التكرار	النسبة %
١	الخسائر البشرية	١٣٨	٣٩.٢٠
٢	نزوح اللاجئين	١١٣	٣٢.١١
٣	الإغاثة والرعاية الصحية	٤٩	١٣.٩٢
٤	الإيواء الطارئ	٥٢	١٤.٧٧
٥	المجموع	٣٥٢	%١٠٠

تناولت الفئات الفرعية للعناوين الإنسانية على واقع تكرار (٣٥٢) حيث حصلت الفئة الاعلى وهي الخسائر البشرية بواقع تكرار (١٣٨) وبالنسبة (٣٩.٢٠%)، وحصلت فئة نزوح اللاجئين بواقع تكرار (١١٣) وبالنسبة (٣٢.١١%)، ونالت فئة الإغاثة والرعاية الصحية وبواقع تكرار (٤٩) وبالنسبة (١٣.٩٢%)، ونالت فئة الإيواء الطارئ بواقع تكرار (٥٢) وبالنسبة (١٤.٧٧%).

جدول رقم (٥) يتناول الفئات الفرعية (البيئية)

ت	الفئات	التكرار	النسبة %
١	التأثير على البنية التحتية البيئية	٥١	٤٢.١٦
٢	التأثير على الزراعة والموارد الطبيعية	٢٠	١٦.٥٣
٣	التأثير على المخاطر الصحية	٣٧	٣٠.٥٧
٤	التأثير على البيئة من المخلفات الحروب	١٣	١٠.٧٤
٥	المجموع	١٢١	%١٠٠

تناولت الفئات الفرعية للتغطيات الإخبارية البيئية على واقع تكرار (١٢١) وقد حصلت الفئة الاعلى وهي التأثير على البنية التحتية البيئية بواقع تكرار (٥١) وبالنسبة (٤٢.١٦%)، حيث حصلت الفئة الثانية التأثير على الزراعة والموارد الطبيعية بواقع تكرار (٢٠) وبالنسبة (١٦.٥٣%)، ونالت الفئة الثالثة التأثير على

المخاطر الصحية بواقع تكرر (٣٧) وبالنسبة (٣٠.٥٧%)، وقد نالت الفئة الاخيرة التأثير على البيئة من مخلفات الحروب بواقع تكرر (١٣) وبالنسبة (١٠.٧٤%).

جدول رقم (٦) يتناول الفئات الفرعية (الاجتماعية)

ت	الفئات	التكرار	النسبة%
١	التعليم والصحة النفسية	٣٣	٢٣.٥٧
٢	المساعدات	٦٢	٤٤.٢٨
٣	الجمعيات الخيرية والعمل الإنساني	٢٦	١٨.٥٨
٤	الحياة اليومية والأمن الاجتماعي	١٩	١٣.٥٧
٥	المجموع	١٤٠	١٠٠%

تناولت الفئات الفرعية للعناوين الاجتماعية بواقع تكرر (١٤٠) حيث حصلت الفئة الاعلى وهي المساعدات بواقع تكرر (٦٢) وبالنسبة (٤٤.٢٨%)، وحصلت فئة التعليم والصحة النفسية بواقع تكرر (٣٣) وبالنسبة (٢٣.٥٧%)، وقد نالت الفئة الثالثة الجمعيات الخيرية والعمل الإنساني بواقع تكرر (٢٦) وبالنسبة (١٨.٥٨%)، ونالت الفئة الاخيرة وهي الحياة اليومية والامن الاجتماعي بواقع تكرر (١٩) وبالنسبة (١٣.٥٧%).

النتائج

وأخيرا بدراسة الباحث (: التغطية الإخبارية للقنوات الفضائية لعمليات السابع من أكتوبر في فلسطين قناة الغد نموذجا و تناولتها بمراحل عده بداءا بالوضع المتغيرات الأساسية لعنوان بشكل منظم و ثم بالاطار المنهجي وصولا الى الاطار النظري الذي ناقشه فيه المتغيرات باستفاضة وربط بينها برؤى على وفق خطه علميه منتهيا بالجانب العلمي التحليلي لمواقع الفضائيات العربية في نشرة اخبار قناة الغد والنتائج عليه التي ترتبت عليها .

اذ اثبت الباحث عن طريق تحليل: التغطية الإخبارية للقنوات الفضائية لعمليات السابع من أكتوبر في فلسطين قناة الغد نموذجا

على عدد من الاحداث التي وقعت اثناء حرب غزه شكلا ومضمونا وفق السياسية الإعلامية لموقع فضلا عن استغلال القائمين بالاتصال التقنيات التي توفرها مواقع القنوات الفضائية بنشر عدد اكبر من الاخبار عن احداث حرب غزه عرض قضايا الحرب المواترة من خلال المؤسسات الإعلامية كما ان الباحث توصل الى طائفه من النتائج من خلال تحليل نشرة قناة الجزيرة.

استنتاجات البحث :

١- أظهرت الدراسة وجود تنوع واسع في أساليب تقديم الأخبار في قناة الغد بما في ذلك التغطيات الإخبارية المباشرة والتغطيات ذات الطابع الإنساني والتغطيات التحليلية مما يساهم في تقديم صورة شاملة ومتوازنة للأحداث.

٢- كشفت الدراسة عن تأثير الجوانب السياسية في تقديم الأخبار حيث يتم تحليل الأحداث من منظور سياسي يعكس موقف قناة الغد كوسيلة إعلامية ذات تأثير على المشهد الإقليمي.

- ٣- أظهرت الدراسة اهتمام قناة الغد بتسليط الضوء على القصص الإنسانية والضحايا في غزة، مما يبرز التأثير الإنساني للصراع على السكان المدنيين.
- ٤- لخصت الدراسة إلى أن قناة الغد تسعى جاهدة للحفاظ على مستوى عالٍ من الحيادية والموضوعية في تغطيتها لأخبار غزة وتقديم المعلومات بشكل موضوعي دون تحيز.
- ٤- أكدت الدراسة على الدور الهام الذي تؤديه قناة الغد في نقل الأحداث والتحليلات بشكل دقيق وسريع إلى المشاهدين العرب والعالميين مما يجعلها مصدراً مهماً للمعلومات والتحليلات الإخبارية حول الصراع في غزة.

المصادر

١. اكرم فرج الربيعي، الكفاءة الاتصالية في صياغة عناوين الاخبار، عمان الأردن، العدد ٥٦١٤، ٢٠١٣.
٢. إياد شاكر البكري ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية (عمان الشروق للنشر والتوزيع ط١٩٩٩) ص ١٧٣.
٣. جلال عبد الفتاح البث الإذاعي والتلفزيوني المباشر (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤) ص ٢٣.
٤. حمد عبد البديع السيد ، فن التحرير الصحفي في عصر المعلومات ، المرجع السابق ص ٢٣
٥. سليم عبد النبي الاعلام التلفزيوني، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٠، ص ٢٥
٦. سيماء سعدون عزيز، إبتهاال جاسم فن اخراج العنوان الصحفي في الصفحه الأولى لجريدة الصباح العراقيه، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد رقم ٣٤ (العدد ٣) ٢٠١٣م.
٧. عاطف عدلي العيد القنوات المتخصصة، أنواعها جمهورها بحوثها وأخلاقياتها القاهرة مدار الإيمان للطباعة ، ٢٠٠٦) ص ٤١.
٨. عاطف عدلي العيد، المرجع السابق، ص ٤١.
٩. عبد الكريم بن عبد الله الحربي الانترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجروح د ه، مكتبة كنعان، الرياض، ٢٠٠٣، ص ٦٥.
١٠. عبد المالك ردمان الدناني: تطور تكنولوجيا الاتصال وعولمة المعلومات الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨، ص ٢٦ ص ٢٨.
١١. علي محمد شمو : تكنولوجيا الفضاء وأقمار الاتصالات الإسكندرية، دار الإشعاع ، ط١، ٢٠٠٢، ص ١١٥.
١٢. فاروق أبو زيد، فن الخبر الصحفي(مصر، عالم الكتب ١٩٩٢)، ص ٢٧
١٣. لطفي ناصف، الأخبار الصحفية (القاهرة، مطبعة التيسير، ١٩٨٨)، ص ٢٤ عبد الجواد سعيد ربيع ، فن الخبر الصحفي ، دار الفجر ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٠
١٤. لمياء طاله، الاعلام الفضائي والتغريب الثقافي، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص ٢٥٩.
١٥. ماجدة عبد الفتاح الهلباوي، الاعلام ودوره في حل مشكلات المجتمع العربي، طاء مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية ٢٠١٤، ص ٨١.
١٦. مجلة كلية التربية النوعية للدراسات التربوية والنوعية العدد (١) فبراير ٢٠١٨.

١٧. محمد جاد أحمد، الإعلام الفضائي وآثاره التربوية الإسكندرية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨) ص١٨ ص١٩.
١٨. محمد عبد البديع السيد، فن التحرير الصحفي في عصر المعلومات، ص ٢٢.
١٩. محمد عبد البديع السيد، الخبر ومصادرها، ٢٠٢١م، ص٢٦، ٢٥.
٢٠. المنصف العياري، محمد عبد الكافي: القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة (تونس، اتحاد الاذاعات الدولية العربية) ٢٠٠٦ ص ١٧.
٢١. المنصف العياري المعالجة الخيرية التلفزيونية العربية بين المتطلبات المهنية والتوجهات السياسية (تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ٢٠٠٦)، ص ٢٣.

- ١ محمد عبد البديع السيد، فن التحرير الصحفي في عصر المعلومات، ص ٢٢.
- ٢ عبد الجواد سعيد ربيع، فن الخبر الصحفي، دار الفجر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٥٠.
- ٣ حمد عبد البديع السيد، فن التحرير الصحفي في عصر المعلومات، المرجع السابق ص ٢٣.
- ٤ لطفي ناصف، الأخبار الصحفية (القاهرة، مطبعة التيسير، ١٩٨٨)، ص ٢٤.
- ٥ فاروق أبو زيد، فن الخبر الصحفي (مصر، عالم الكتب ١٩٩٢)، ص ٢٧.
- ٦ اكرم فرج الربيعي، الكفاءة الاتصالية في صياغة عناوين الاخبار، عمان الأردن، العدد ٥٦١٤، ٢٠١٣.
- ٧ محمد عبد البديع السيد، الخبر ومصادرها، ٢٠٢١م، ص٢٦، ٢٥.
- ٨ محمد عبد البديع السيد، الخبر ومصادرها، ٢٠٢١م، ص٢٧.
- ٩ سيماء سعدون عزيز، إتهال جاسم فن اخراج العنوان الصحفي في الصفحة الأولى لجريدة الصباح العراقيه، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد رقم ٤٣ (العدد ٣) ٢٠١٣م.
- ١٠ عاطف عدلي العبد القنوات المتخصصة، أنواعها جمهورها بحوثها وأخلاقياتها القاهرة مدار الإيمان للطباعة، ٢٠٠٦) ص ٤١.
- ١١ سليم عبد النبي الاعلام التلفزيوني، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ٢٥.
- ١٢ عاطف عدلي العبد، المرجع السابق، ص ٤١.
- ١٣ إياد شاكر البكري ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية (عمان الشروق للنشر والتوزيع ط١٩٩٩) ص ١٧٣.
- ١٤ علي محمد شمو: تكنولوجيا الفضاء وأقمار الاتصالات الإسكندرية، دار الإشعاع، ط١، ٢٠٠٢، ص ١١٥.
- ١٥ عبد المالك ردمان الدناني: تطور تكنولوجيا الاتصال وعولمة المعلومات الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨، ص ٢٦ ص ٢٨.
- ١٦ محمد جاد أحمد، الإعلام الفضائي وآثاره التربوية الإسكندرية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨) ص١٨ ص١٩.
- ١٧ جلال عبد الفتاح البث الإذاعي والتلفزيوني المباشر (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤) ص ٢٣.
- ١٨ المنصف العياري، محمد عبد الكافي: القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة (تونس، اتحاد الاذاعات الدولية العربية) ٢٠٠٦ ص ١٧.
- ١٩ مجلة كلية التربية النوعية للدراسات التربوية والنوعية العدد (١) فبراير ٢٠١٨.
- ٢٠ لمياء طاله، الاعلام الفضائي والتغريب الثقافي، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص ٢٥٩.
- ٢١ المنصف العياري المعالجة الخيرية التلفزيونية العربية بين المتطلبات المهنية والتوجهات السياسية (تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ٢٠٠٦)، ص ٢٣.
- ٢٢ ماجدة عبد الفتاح الهلباوي، الاعلام ودوره في حل مشكلات المجتمع العربي، طاء مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية ٢٠١٤، ص ٨١.

الآليات القانونية لمكافحة غسيل الأموال في البيئة الرقمية

علي كريم علوان

محامي ماستر في القانون العام

مستخلص

إن جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية تمثل تحويل الأموال الغير مشروعة أو الحصول عليها من أنشطة غير قانونية إلى أموال قانونية من خلال استخدام التكنولوجيا الرقمية. تتضمن هذه الجريمة استخدام العملات الرقمية كبيتكوين وغيرها، وتجنب تعقب السلطات المالية والقضائية. تتيح البيئة الرقمية سهولة وسرعة التحويلات المالية دون تدخل الجهات الرسمية، مما يجعل من الصعب تتبع مصدر الأموال وغالبًا ما يسمح بتمويل أنشطة إجرامية أو إرهابية. تتطلب مكافحة جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية تطوير تشريعات وآليات جديدة لتتبع ومراقبة التحويلات المالية الرقمية، بالإضافة إلى التعاون الدولي لمواجهة هذه الجريمة العابرة للحدود.

Abstract

Money laundering in the digital environment involves the conversion of illicit funds or obtaining them from illegal activities into legitimate funds through the use of digital technology. This crime includes the use of digital currencies such as Bitcoin and others, and evading tracking by financial and judicial authorities. The digital environment enables ease and speed of financial transactions without official intervention, making it difficult to trace the source of funds and often allowing for the financing of criminal or terrorist activities. Combating money laundering in the digital environment requires the development of new legislation and mechanisms to track and monitor digital financial transactions, in addition to international cooperation to address this transnational crime.

المقدمة

يمثل القطاع المالي أحد الأعمدة الرئيسية والجهاز العصبي للنظام الاقتصادي المحلي والدولي وأهم أقسامه، له دور محوري في مجال تقديم الخدمات المالية. تعتبر علاقتهما علاقة الجزء بالكل، ويعد انعكاسًا للوجه الآخر للعلاقات الاقتصادية الحقيقية بين الدول، وحدةً للحساب أو مقياسًا للقيم ووسيطًا للمبادلة وأداة لاختزان القيم وقاعدة للمدفوعات المؤجلة المحلية والدولية.

لكن في ظل تدويل الاقتصاد العالمي وعولمته، نموّ أسواق المال الدولية، البدء باستخدام البورصات الرقمية، الحوالة الرقمية وتنفيذ الصفقات والمعاملات المالية عبر الإنترنت، أصبح انتقال رؤوس الأموال عبر الدول أكثر يسرًا، وكعادتهم وفي خضمّ هذه الثورة، استفاد المجرمون من ثورة الاتصالات ومنتجاتها ولاسيما "شبكة الاتصالات الدولية" لتحويل نظام الحوالة المالية واستخدامه في دعم الأنشطة غير المشروعة ولخرق أنظمة قوانين النقود المحلية والدولية، مستغلين التغطية التي يؤمنها هذا النظام باعتباره قائمًا أصلًا على عدم ترك أوراق أو مستندات لتتبع حركة نقل الأموال واقتفاء أثرها بهدف إبراز الأدلة لدى حصولها عند الاقتضاء، مما يجعلهم مجهولين، ويبقيهم خلف الستار.

وعليه لمواجهة هذه الجريمة يجب التركيز على محاور أساسية ومتكاملة تشمل القوانين الجنائية الوطنية، وتعزيز الدور والتفاعل بين الدول وزيادة التعاون الدولي لما لها من اثار سلبية حتى أنها أصبحت تزج مختلف دول العالم، مما أدى إلى تحفيز إرادة المجتمع الدولي لمكافحة هذه الجريمة. إزاء الطبيعة الدولية لجريمة غسيل الأموال، ولأن عناصر هذه الجريمة غالباً تتوزع على أكثر من دولة، كما سبق وأن عصابات غسيل الأموال خطرها وازدادت وأصبحت تنسج خيوطها الإجرامية حول عنق الاقتصاد العالمي، لذلك فقد تزايدت فناعة المجتمع الدولي بضرورة تنسيق الجهود الدولية لمواجهة هذه العصابات، مما أدى بالعديد من المنظمات الدولية والعالمية والاقليمية إلى المبادرة بصياغة، واعتماد طائفة واسعة من الاتفاقيات والصوك الدولية لمواجهةها، والحد منها مما يؤدي في النهاية إلى إمكانية وضع هذه الجريمة تحت السيطرة والمواجهة الفعالة لها.

أولاً: أهداف البحث:

تكمّن أهداف الدراسة في الجوانب التالية:

- تحديد العلاقة بين جريمة غسيل الأموال ووسائل التقنية الرقمية.
- بيان ماهية الوسائل الوطنية والدولية في مكافحة جريمة غسيل الأموال.
- الوقوف على الأطر التشريعية والتنظيمية لدى الجهات المحلية ومدى تفاعلها وتكاملها مع المعايير الدولية في مجال مكافحة لعمليات غسيل الأموال باستخدام الوسائل الرقمية.

ثانياً: إشكالية البحث:

مما لا شك فيه أن استخدام التقنية الرقمية في جرائم غسيل الأموال أصبح شديدة الخطورة وذلك لارتباط عمليات غسيل الأموال بكافة أشكال الجريمة المنظمة، فضلاً عن ارتباط جرائم غسيل الأموال بدعم التنظيمات الإرهابية بصورة مباشرة، فضلاً عن إنها باتت تهدد الاستقرار الاقتصادي على مستوى العالم وذلك لكونها تتعلق بأنشطة غير مشروعة وعمليات مشبوهة يتحقق منها دخول طائلة تؤثر سلباً على الاقتصاد المحلي والعالمي.

وعليه تطرح الدراسة إشكالية محورية تتمثل في:

ما هي الآليات القانونية والتشريعات اللازمة لمكافحة جرائم غسيل الأموال في البيئة الرقمية؟

وينفرع منها الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي عوائق التحقيق في جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية؟
- هل نجحت القوانين الوطنية والدولية في التصدي لجرائم غسيل الأموال عبر الوسائط الرقمية؟

ثالثاً: منهجية البحث:

للإجابة على إشكالية الدراسة، تم الاعتماد بشكل أساسي على المنهج التحليلي لكونه الأقرب والأكثر ملائمة لموضوع الدراسة، وذلك من خلال القراءة الموضوعية والتحليل المتعمق للتشريعات ذات الصلة، فضلاً عن الاعتماد على المنهج المقارن بين التشريعات الوطنية والدولية التي تناولت مكافحة جرائم غسيل الأموال بغية الوصول إلى استنتاجات وتوصيات محددة بما يساهم في تطوير الواقع القانوني لتلك التشريعات.

رابعاً: هيكلية البحث:

سنقوم بالاعتماد على التقسيم الثنائي من خلال تقسيم هذا البحث الى مطلبين وذلك على الشكل الاتي:
المقدمة

المطلب الأول مفهوم جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية

الفرع الأول الأساليب الرقمية الحديثة لغسيل الأموال

الفرع الثاني خصائص جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية

المطلب الثاني الجهود الدولية والوطنية في مكافحة جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية

الفرع الأول جهود الأمم المتحدة لمكافحة جرائم غسيل الأموال في البيئة الرقمية

الفرع الثاني الجهود العراقية لمكافحة غسيل الأموال في البيئة الرقمية ومعوقات التحقيق بها

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

المطلب الأول

مفهوم جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية

مفهوم جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية يشير إلى عملية تحويل الأموال التي تم الحصول عليها من أنشطة غير قانونية إلى أموال قانونية عبر استخدام التكنولوجيا الرقمية. يتيح البيئة الرقمية، وخاصة استخدام العملات الرقمية مثل البيبتكوين، وسائل لتبادل الأموال بسرعة وسهولة دون إشراك الجهات الرسمية. تتضمن عمليات غسيل الأموال في البيئة الرقمية استخدام التقنيات الحديثة لإخفاء أو تمويه مصادر الأموال غير الشرعية، مما يجعل من الصعب تتبع المعاملات المالية وتحديد المتورطين فيها. يعتبر التحدي الرئيسي في مكافحة هذه الجريمة هو التوازن بين الحفاظ على الخصوصية الرقمية وتعزيز القدرة على كشف ومكافحة الأنشطة غير المشروعة عبر الإنترنت.

ومن هنا ولمعالجة هذا الموضوع سوف نقوم بتقسيم هذا المطلب الى فرعين حيث سنعالج في الفرع الأول الأساليب الرقمية الحديثة لغسيل الأموال، أما في الفرع الثاني سوف نعالج خصائص جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية.

الفرع الأول

الأساليب الرقمية الحديثة لغسيل الأموال

أما بالنسبة لمصطلح غسيل الأموال في البيئة الرقمية، فهناك العديد من التعريفات متفقة في المضمون، وهذا يعود أن غسيل الأموال بشكل التقليدي هو نفسه غسيل الأموال عبر الإنترنت أو البيئة الرقمية، وإنما يختلفان في كون غسيل الأموال في البيئة الرقمية يقام بواسطة الوسائل الرقمية والإنترنت. ويعرف غسيل الأموال في البيئة الرقمية بأنه: "إظهار الأموال المتحصل عليها من جرائم الإتجار بالتجارة غير المشروعة مثل المخدرات والإرهاب والقمار وغيره، بصورة أموال تتمتع بقانونية المصادر وشرعيتها عبر استخدامها لشبكة الإنترنت كأداة لإخفاء هذا المصدر غير المشروع الذي تحصلت عليه عنه هذه الأموال، ومن بين هذه الوسائل التي تستخدم في عمليات غسيل الأموال عبر الإنترنت مثل أجهزة الصرف الآلي (ATM)، وكذا الخدمات البنكية الرقمية (Online Banking)، والنقود الرقمية (E-MONEY)".

فيما يلي سنحاول بيان أبرز الأساليب الرقمية الحديثة الأبرز لجريمة غسيل الأموال:

أولاً- النقود الرقمية:

تعتبر النقود الرقمية وسيلة مثالية لاختزان قيمة نقدية لأموال متحصلة من مصدر غير مشروع تمهيدا لغسيلها، ومن هنا يبرز الجانب السلبي لهذه الوسيلة المتطورة من وسائل الدفع، بحيث تتحول إلى وسيلة

لارتكاب الجريمة على اعتبار أن مراقبتها في غاية الصعوبة، فهي ليست مادية محسوسة يمكن مراقبة حركتها، ولا تظهر الهوية الحقيقية للمتعاملين بها، وبهذه الطريقة يستطيع المجرم القيام بما يشاء من العمليات المالية للوصول إلى غايته الحقيقية في إخفاء حقيقة أمواله غير المشروعة، إذن توجد إمكانية كبيرة لغسيل الأموال باستخدام النقد الرقمي من خلال مرحلتي الإيداع والدمج.^(١)

ففي المرحلة الأولى يبدأ حائز المال المراد غسله بتدوير هذا المال عن طريق إيداعه في المؤسسة المالية، سواء في العالم المادي أو الافتراضي بطريقة الإيداع الرقمي، وبذلك يتفادى القيود المحاسبية الورقية، وفي مرحلة الدمج يقوم الحائز بإجراء تحويلات رقمية إلى دول ليس فيها عمليات غسل الأموال، ثم يعيد تحويلها إلى أماكن أخرى وإدخالها في حركة الاقتصاد العالمي دون أن تتعرض لخطر كشف مصدرها الحقيقي.

وهكذا نجد أن النقود الرقمية هي وسيلة من الوسائل التي أفرزتها التكنولوجيا الحديثة بهدف تسوية المعاملات التجارية والمالية دون الحاجة لوجود النقود السائلة التقليدية، وتتمتع هذه النقود بعدد من الميزات التي تمكن أصحاب الأموال غير المشروعة من استخدامها كوسيلة لارتكاب جريمة غسل الأموال، وهنا يظهر خطر استخدام هذه النقود بشكل غير مشروع بقصد ارتكاب هذه الجريمة خلافاً للغاية الحقيقية التي وجدت بهدفها.

ومن جهة أخرى فمن المعروف أن المصارف المركزية تؤدي دوراً لا يستهان به في منع ارتكاب جريمة الغسيل، وذلك من خلال مراقبتها للأسواق المالية، وهذا يبرز خطر نمو النقود الرقمية التي تؤدي دون شك إلى التأثير في ميزانية المصارف المركزية، ومن ثم تقلص هذه الميزانية بسبب انخفاض القاعدة النقدية، وهذا يفقد المصارف المركزية قدرتها على مراقبة الأسواق النقدية.^(٢) وإلى جانب هذا الدور للنقود الرقمية فإنها تؤثر أيضاً في جريمة غسل الأموال من خلال تأمين الأموال غير المشروعة محل الغسيل كما يلي:

تساعد النقود الرقمية في تأمين هذه الأموال غير المشروعة التي تحتاج إلى الغسيل، فمثلاً يؤدي استخدام هذه النقود إلى زيادة حالات التهرب الضريبي حيث يصعب على الجهات المكلفة بتحصيل الضرائب مراقبة الصفقات التي تتم عبر شبكة الإنترنت باستخدام هذه النقود، من ثم فرض الضرائب عليها، ولا شك أن الأموال التي تنتج عن التهرب الضريبي تعد أموالاً غير مشروعة تحتاج إلى الغسيل، ومن جهة أخرى فإن طبيعة النقود الرقمية الخاصة تجعل من الصعب التحقق من صحتها عند إبرام الصفقات، فقد يكشف بعد إتمام الصفقة أن النقود الرقمية التي سويت بها هذه الصفقة مزيفة، ومن ثم فإن الأموال الناتجة عنها هي أموال غير مشروعة تحتاج إلى الغسيل، فضلاً عن ذلك أيضاً أنه توجد إمكانية حقيقية لاستخراج نسخ مزيفة من النقود الرقمية من خلال معرفة تفاصيل النقود الرقمية الأصلية، وإذا تحقق ذلك فإن هذه النقود تعد أموالاً غير مشروعة.^(٣)

كما أن هذه النقود معرضة للسرقة من خلال الدخول غير المشروع إلى أجهزة وأنظمة الحساب الشخصي المحفوظة على أجهزة الكمبيوتر عن طريق ما يعرف بفك التشفير غير المشروع، وهذه السرقة لا تختلف عن سرقة النقود التقليدية فحصيلتها كل من السرقتين تعد أموالاً غير مشروعة.^(٤)

ثانياً- التحويل الرقمي للنقود:

يقوم مبيضو الأموال بعد إيداع النقود بشكل قانوني لدى أحد البنوك، بتحويلها إلكترونياً مرة أخرى إلى حساب إحدى شركات المراجعة في دولة ما خارج دولتهم التي تطبق نظام السرية المصرفية، ثم تقوم شركات المراجعة بالاقتراف من أحد البنوك بضممان ما سبق إيداعه بحسابها، وذلك بغرض إعادة الأموال

مرة أخرى إلى المهربين، لكن بعد تمام تدويرها وغسيلها، حيث لا يسمح لأحد بالاطلاع على دفاتر المصارف أو الكشف عن حقيقة عملاء هذا البنك أو تتبع الحسابات داخل البنوك.

"وواضح مما تقدم أن الجناة يستخدمون البنوك المراسلة في عملية الغسيل ذلك أنها لا تدري عن الغرض التجاري من تحويل هذه النقود، ولذلك يرى جانب من الفقه القانوني أن البنك المصرح وحده (الأمر بالتحويل)، هو الذي تقع عليه مسؤولية فهم استخدام أموال العميل.

وتبدو خطورة التحويل البرقي للنقود، أن مبيضي الأموال قد استغلوا قيام سلطات مكافحة غسيل الأموال التي تتم بطريقة مادية كإنشاء شركات واجهة أو غسيل الأموال في حفل المناسبات الرياضية أو حفلات الزفاف أو الحفلات الغنائية وغيرها، وقد قام الجناة في جريمة غسيل الأموال باعتماد التحويلات النقدية البرقية كوسيلة لغسيل الأموال، وهي وسيلة لا تسمح بالتعرف على طبيعة العملية موضوع التحويل ويتدخل في إتمامها أكثر من بنك مراسل، حتى أن البنك المراسل أو البنك الأخير نفسه لا يدري شيئاً عن موضوع العملية، وذلك بالنظر للسرعة الفائقة التي تتم بها عمليات التحويل البرقي للنقود، وهو ما يشجع مبيضو الأموال على استخدام هذه الوسيلة لنقل أموالهم عبر المؤسسات المالية.

وقد أدرك ملوك المخدرات هذه الثغرة في المعلومات، لذلك فقد قاموا بنقل عملياتهم المتعلقة بغسيل الأموال، من الولايات المتحدة على سبيل المثال إلى الخارج، حيث يمكنهم إيداع النقود من دون أن تعلم أسماؤهم وذلك لدى البنوك ثم يرسلونها برقياً من إحدى الشركات إلى الأخرى، في حين أن النقود يمكن أن تحول ثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الواقع أنها كانت في العادة تحول من خلال عدد كاف من العمليات المعقدة، بحيث يتم غسيلها بنجاح قبل وصولها إلى النقطة المرسل إليها في الولايات المتحدة. فضلاً عما سبق فإنه كان يتم كذلك إقامة شركات خارج الولايات المتحدة الأمريكية وتشغيلها بالأموال القذرة، فيتم غسيلها من خلال ذلك ثم تقرر كنقود نظيفة ثانية إلى المجرمين الأصليين في الولايات المتحدة.^(٥)

وقد يحدث أن يمون البنك المتلقي لأمر التحويل من البنوك الصغيرة، كذلك فإنه سوف يستعين ببنك مراسل يعمل كوسيط لاستكمال تنفيذ أمر التحويل في بلد آخر، ومما لا شك فيه أن استخدام البنك المراسل يضيف صعوبة بالنسبة لعملية مكافحة غسيل الأموال، بل يزداد الأمر تعقيداً في حالة ما إن كان البنك المراسل نفسه ليس عضواً في إحدى شبكات التحويل البرقي، لأن البنك الوسيط سوف يستعين هو الآخر، ببنك آخر يكون عضواً في الشبكة.

ثالثاً- بنوك الإنترنت في غسيل الأموال:

تتيح بنوك الإنترنت لغاسلي الأموال نقل أو تحويل كميات ضخمة من الأموال بسرعة وأمان، فهذه البنوك تعمل في محيط من السرية الشاملة، إذ لا يكون المتعاملون فيها معلومي الهوية، أضف إلى ذلك أن هذه البنوك غير خاضعة لأية لوائح أو قوانين رقابية، ويرتفع الأمر إلى أقصى درجات الخطورة إذا علمنا أن الحدود الوطنية ليست عائقاً أمام إجراء أي حجم من المعاملات المالية عن طريق هذه البنوك بطريقة فورية ودون إمكانية تعقبها.

ومن مخاطر هذا النظام، أنه أمكن للجناة في جريمة غسيل الأموال القيام بمرحلتي الترقيد والإدماج بطريقة أكثر يسراً وسهولة، فهذه الوسيلة التكنولوجية الحديثة تمكن مبيضو الأموال من تحويل أرصدهم عدة مرات يومياً في أكثر من بنك عبر العالم، ومع ذلك يكون تعقبهم أو كشف أمرهم شيئاً مستحيلاً، ومما يزيد من الأمر خطورة أن البنوك عبر الإنترنت يمكن أن تعمل لفترات طويلة مع الانتقال دورياً خارج الحدود الوطنية، ودون أن تتوقف وذلك من خلال بعض لرسائل الرقمية السريعة وذلك بهدف تجنب أي ملاحقة أو انفضاح أمرها.

فضلاً عن مخاطر البنك المحمول في شأن جريمة غسل الأموال، مخاطر أخرى تتعلق بالتكنولوجيا الجديدة، ذلك أن هناك أخطار محتملة من جراء التكامل بنظام البنك المحمول ومنها المخاطر الناجمة عن اتساع الهوة في علاقة البنك بالعميل ، وما يمكن أن يترتب عليه من عمليات اقتراض دون ضمانات كافية، وكذلك إمكانية تعرض البنوك لعمليات نصب، ذلك أن الخدمة البنكية عبر الإنترنت من الصعب مراقبتها بصورة دقيقة، وهناك كذلك تأثيره على الاقتصاد القومي من جانب حجم السيولة في الاقتصاد ذلك أن نظام البنك المحمول يعطي العميل فرصة لأن يقوم بتحويل أمواله وبأي مبالغ بمجرد أن يضغط على زر الكمبيوتر أو التليفون ،خارج حدود الدولة، وذلك إلى دولة أخرى أو بالعكس، وفي هذه الحالة يكون من الصعب على البنك المركزي مراقبة حجم السيولة في هذه الحالة، مما يجعل الدولة معرضة للتأثير بأزمات السيولة النقدية، سواء كان ذلك بالزيادة أو بالنقصان.^(١)

الفرع الثاني

خصائص جريمة غسل الأموال في البيئة الرقمية

تتميز جريمة غسل الأموال بالكثير من الخصائص التي يمكن من خلالها تمييز هذه الجريمة عما يشابهها من جرائم وسوف نقوم بشرح هذه الخصائص على الشكل التالي:

أولاً: جريمة غسل الأموال جريمة اقتصادية: يمكن تعريف الجريمة الاقتصادية بأنها تلك الجريمة التي تمثل اعتداء على السياسة الاقتصادية، وتعرف أيضاً بأنها تلك الأفعال والامتناعات التي تلحق الضرر بالمصالح الاقتصادية التي يحميها النظام القانوني في الدولة وهكذا فإن الجريمة الاقتصادية هي كل فعل أو امتناع عن فعل من شأنه أن يؤدي إلى المساس بسلامة السيادة والاقتصاد الوطني للدولة، وهكذا توصف الجريمة بأنها اقتصادية إذا كان محل الاعتداء فيها يتمثل في الأموال أو الموارد الاقتصادية^(٢).

وذهب بعض فقهاء القانون الجنائي إلى إدخال هذه الجريمة تحت ما يسمى بقانون العقوبات الاقتصادي وربط مفهوم الجريمة الاقتصادية بقانون العقوبات الاقتصادي وجعل أحدهما مرادفاً للآخر، وهذا لا يخلو من النقد لأن فكرة الحماية الجنائية لمجموعة من الجرائم تتخطى مصالح قانونية لم ينظر لها قانون العقوبات التقليدي بالحماية تختلف عن فكرة قانون عقوبات اقتصادي والذي يراد به أن يكون هناك نظام قانوني مستقل عن المبادئ العامة لقانون العقوبات سواء من حيث الموضوع أم النطاق أم الآثار أي أن يتمتع بما يسميه الفقه الحديث بـ(الاستقلال القاعدي)^(٣).

ومما تقدم يتبين أن الجريمة الاقتصادية هي فعل غير مشروع وهذا هو حال جريمة غسل الأموال وهذه الجرائم تذهب إلى الأضرار بالاقتصاد القومي وإن هذا الفعل غير المشروع مجرم في قانون العقوبات أوفي القوانين العقابية الخاصة الصادرة عن السلطة المختصة وعليه تدخل جريمة غسل الأموال ضمن نطاق ما يسمى بالجريمة الاقتصادية والتي ترتبط بطبيعة التنظيم الاقتصادي المتبع في أية دولة.

إن نطاق الجريمة الاقتصادية يشمل بداية الجرائم البسيطة كتهريب البضائع والسلع ثم يتسع ليشمل بعض الجرائم ذات الأشكال المعقدة كإنشاء الشركات الوهمية وبين هذين النوعين من الجرائم توجد هناك أنواع وأعداد من الممارسات التي تدخل ضمن نطاق الجرائم الاقتصادية وجريمة غسل الأموال تدخل ضمن نطاق هذه الجريمة وسبق أن تمت الإشارة إلى أن الجريمة التي يكون محل الاعتداء فيها يتمثل بالأموال والموارد الاقتصادية توصف بالاقتصادية وهذا هو جوهر محل الاعتداء في جريمة غسل الأموال^(٤).

ثانياً: جريمة غسل الأموال جريمة عالمية: تتخذ جريمة غسل الأموال طابعاً دولياً، فهي ترتكب من عدة أشخاص أو جهات حيث نجد أن كل شخص من هؤلاء الأشخاص يقوم بدور معين في عملية غسل الأموال المتحصلة من أنشطة غير مشروعة وفي الأعم الأغلب تتوزع عملية غسل الأموال غير المشروعة على

أكثر من مؤسسة مالية تقع في أقاليم أكثر من دولة وهنا يمكن القول إن لجريمة غسل الأموال طبيعة دولية^(١٠).

ومثال ذلك لو أرادت مجموعة من مرتكبي هذا النشاط الإجرامي غسل أموال متحصلة من جرائم المتاجرة بالمخدرات والتي تمت في الولايات المتحدة الأمريكية أو في بعض بلدان القارة الأوربية، فغالباً ما يكون هؤلاء المجرمون من جنسيات غير جنسية مرتكبي جريمة المتاجرة بالمخدرات كما إن عمليات الغسيل غالباً ما تتم عن طريق مؤسسات مالية (شركات كبرى-مصارف-شركات وهمية) لكل منها نشاط دولي متعدد الفروع في أنحاء العالم كافة، ومما يزيد هذا الرأي وجاهة هو إن جريمة غسل الأموال تتم على شكل مراحل متعددة وكل مرحلة منها قد تتخطى إقليم أكثر من دولة وأكثر من جنسية بالنسبة لأشخاص مرتكبيها^(١١).

إن مرد اتساع نطاق جريمة غسل الأموال لإقليم أكثر من دولة واكتسابها هذه الصفة الدولية هي ثورة الاتصالات التي انطلقت خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين رافقها انتشار ظاهرة الجريمة عالمياً بحيث غدت الجريمة الواحدة ترتكب على عدة أقاليم مختلفة ومتباعدة كثيراً، وحيث إن جريمة غسل الأموال تحتاج إلى وسائل حديثة لارتكابها وتتضمن في ركنها المادي مراحل عدة منها النقل والتهرب للمال المراد غسله من دولة إلى أخرى من أجل إضفاء الصفة الشرعية على هذه الأموال وإعادها عن مواطن الشبه ومن ثم إيصالها إلى بر الأمان والاستفادة منها على أساس إنها أموال مشروعة.

وغالباً ما يحاول مرتكبو هذه الجريمة تهريب الأموال غير المشروعة إلى بعض الدول التي تضعف فيها السلطات الرقابية والأنظمة الجنائية مستفيدين من الحدود التي يسهل عبورها بين الدول وخصوصاً تلك التي تعمل على تطبيق أحكام اتفاقية منظمة التجارة العالمية.

ومع تزايد حرية التجارة للسلع والخدمات والإصرار على العمل من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من حرية حركة رؤوس الأموال، ظهرت على الساحة العالمية مخاوف جديدة تمثلت هذه المخاوف باتساع نطاق هذه الجريمة بعد أن كانت قاصرة على مناطق معينة وأساليب تكاد تكون معروفة ومحدودة وهنا كان لزاماً على النظام العالمي أن يتخذ من الإجراءات ما يكفي لتفادي مثل هذه المخاطر والحيلولة دون استفحالها^(١٢).

إن خاصية العالمية أو ما يعبر عنه بالبعد عبر الوطنية هي من أهم خصائص جريمة غسل الأموال ويمكن تعريف هذه الخاصية بأنها اتساع نطاق جريمة غسل الأموال بحيث تتعدى حدود الدولة الواحدة في إضرارها بالاقتصاد القومي حيث نجد إن الجريمة الأولية مصدر الأموال غير المشروعة والتي تمثل الشرط المفترض لجريمة غسل الأموال قد ترتكب في بلد معين ثم يتم إيداع أموال الجريمة وعائداتها في مصارف دولة أخرى ثم تعود هذه الأموال بعد غسلها لكي تستثمر في بلد ثالث^(١٣).

ثالثاً: جريمة غسل الأموال ترتكب بالوسائل التقنية الحديثة: اتجه مرتكبو جريمة غسل الأموال إلى استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة والتي تساهم في تنفيذ هذه الجريمة بصورة يصعب على الجهات المختصة الكشف عنها.

إن الثورة التكنولوجية التي يشهدها العصر الحالي والمفردات والمصطلحات الجديدة التي رافقت هذه الثورة مثل مصطلح العولمة والتهميش والتكامل الاقتصادي والاقتصاد الخفي وغيرها لم يقتصر دورها على الساحة الاقتصادية والسياسية العالمية بل امتد ليشمل ما يتعلق بالإجرام وتنظيم الجريمة والأساليب المتبعة لتنفيذها إن عصابات الجريمة المنظمة وبالأخص مبيضي الأموال كرسوا جهودهم لتحويل هذه الوسائل العصرية والتقنيات المتطورة إلى أساليب عصرية لارتكاب نشاطاتهم الإجرامية هاجرين بذلك الأساليب التقليدية والتي كانوا يستخدمونها لغسل الأموال^(١٤).

فلو نظرنا إلى هذه الأساليب التقليدية لوجدنا إنها تختلف جذرياً عن الأساليب العصرية لمرتكبي هذه الجريمة أنفسهم فعلى سبيل المثال نجد إن صور الأساليب التقليدية لا تتعدى قيام عصابات غسيل الأموال بإيداع مبالغ نقدية تصل إلى الحدود التي أوجب القانون إجراء التبليغ عنها أو تجاوز ذلك إلى إفساد إدارات البنوك وموظفيها من أجل التغاضي عن إيداعات أو حوالات نقدية كبيرة وعدم إجراء التبليغ عنها وعدم تكليف المودعين بتعبئة النماذج القانونية المتعلقة بها أو شراء الموجودات الثمينة واللوحات الفنية لمشاهير الفنانين ونحوها^(١٥).

لهذا لجأ مرتكبو جريمة غسيل الأموال إلى تحديث أساليبهم في ارتكاب نشاطهم الإجرامي مستغلين الوسائل التقنية والحديثة والتي ساعدتهم في ارتكاب جرائمهم بشكل أكثر سرعة وأكبر سعة وبصورة يصعب على الجهات المختصة كشفها، ويمكن أن نذكر بعض هذه الوسائل المتطورة والتي شاع استخدامها من مرتكبي جرائم غسيل الأموال^(١٦).

١- **أجهزة الصراف الآلي:** وهي أجهزة تم وضعها لأغراض التسهيل على أصحاب الأرصدة لدى المصارف من أجل إجراء عمليات السحب والإيداع المتكررة بصورة سهلة بعيدة عن التعقيد، إلا أن مرتكبي جريمة غسيل الأموال وجدوا فيها ما يساعدهم على تنفيذ أنشطتهم في الغسيل وهذا ما كشفت عنه السلطات الأمنية ذات الاختصاص في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال استعراض تقارير للعمليات المشبوهة داخل أمريكا وخارجها والتي تشير إلى تزايد ملحوظ في استخدام أجهزة الصراف الآلي لأغراض هذه العمليات المالية المشبوهة والتملص من الرقابة المصرفية وتجنب اكتشافها بواسطة السلطات المختصة^(١٧).

٢- **محفظة النقود الإلكترونية:** وهي من الوسائل التي تؤمن لمرتكبي جريمة غسيل الأموال رفع العقوبات بل وإزالتها تماماً والتي يمكن أن توضع من السلطات المختصة بالرقابة على عمليات الصرف، وحيث إن المحفظة يمكن أن توفر الفرصة لمرتكبي جريمة غسيل الأموال كونها مرقمة ومرمزة فهذا من شأنه التخلص من رقابة الجهات المختصة ومن ثم فإن هذا يكشف خطورة هذه المحفظة إذا استخدمها مرتكبو جريمة غسيل الأموال^(١٨).

٣- **الإنترنت وغسيل الأموال:** من الطبيعي أن تستخدم عصابات غسيل الأموال الإنترنت وسيلة لارتكاب جرائمهم ولا سيما إن استخدام الإنترنت (شبكة الاتصالات الدولية) لا تتضمن إجراءات معقدة وهذا الأمر لا يختلف عما هو عليه الحال في التعاملات المصرفية عبر الإنترنت حيث لا يتطلب الأمر أكثر من ذكر (اسم + رقم كارت الائتمان الخاص بالتعامل) وهنا فإنه ليس هناك أي صعوبة لمرتكبي جريمة غسيل الأموال لو استخدموا أسماء مستعارة لأغراض التضليل والاستفادة من هذه الفرصة في غسيل الأموال الفذرة.

٤- **الخدمات البنكية الإلكترونية:** إن استخدام الخدمات البنكية الإلكترونية يظهر بشكل واضح في مرحلتي التوظيف والدمج من مراحل غسيل الأموال وهذه الخدمات الإلكترونية لا تحتاج سوى جهاز حاسوب ومستخدم لهذا الحاسوب ومن ثم أصبحت هذه الخدمات الإلكترونية البنكية تشكل صعوبة كبيرة سواء فيما يتعلق في عملية التحقق من الهوية الحقيقية للشخص المنفذ للعملية المالية أو فيما يتعلق بانعدام وجود أية آثار يمكن مراجعتها وتدقيقها^(١٩).

وهذا يرجع أيضاً إلى الطبيعة المتحركة والمتطورة للإنترنت وشبكة الاتصالات الحديثة حيث نجد أن عمليات الصيرفة في الوقت الحاضر أخذت تتم عن طريق الهاتف وهذا ما يسمى بالصيرفة عبر الهاتف (Phone banking) حيث تجنب هذه الوسيلة الاحتكاك بين العميل والمصرف في حين إن الالتقاء بين المصرفي والزبون يمثل جوهر الالتزام القائم على التعرف إلى هوية الزبون^(٢٠).

٥-البطاقات الذكية: وهي عبارة عن بطاقات يجري استخدامها من العميل بديلاً عن الأوراق النقدية حيث يتم إضافة القيمة النقدية التي يجري صرفها من العميل (صاحب البطاقة) على رقاقة كومبيوتر موجودة على البطاقة وتقوم البطاقة بعد كل عملية إيداع وسحب بتتبع رصيد الأموال بحيث إن صاحب البطاقة لا يقوم بالاتصال بالبنك أو الشركة التي أصدرت البطاقة للحصول على التفويض لتنفيذ العملية المطلوبة، وهكذا فالمسألة لا تحتاج إلى مزيد من الإسهاب فمرتكبو جريمة الغسيل ما عليهم سوى استخدام هذه البطاقات من أجل تحويل المزيد من المبالغ الضخمة والقدرة وتهريبها بشحنات نقدية عبر الحدود بعيداً عن أعين السلطات الأمنية المراقبة.

المطلب الثاني

الجهود الدولية والوطنية في مكافحة جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية

إن مكافحة الجريمة الدولية والوطنية لجريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية تمثل جهوداً متعددة المستويات للتصدي لتحويل الأموال غير المشروعة باستخدام التكنولوجيا الرقمية. تشمل هذه الجهود تطوير التشريعات والسياسات لتعزيز الرقابة على النشاطات المالية الرقمية، بما في ذلك استخدام العملات الرقمية مثل البيتكوين. بالإضافة إلى ذلك، تشمل الجهود الوطنية والدولية إنشاء هيكل تنظيمية لتعزيز التعاون وتبادل المعلومات بين الجهات المعنية، بما في ذلك السلطات القضائية والمالية والشرطية. يتمثل التحدي الرئيسي في تحقيق التوازن بين الحفاظ على الخصوصية والأمان الرقمي وبين تعزيز القدرة على تتبع ومكافحة جرائم غسيل الأموال الرقمية. لذا، يتطلب ذلك تطوير تقنيات التحقق والتحليل الرقمي لتتمكن الجهات المعنية من تحديد الأنشطة غير المشروعة وتعقب مصادر الأموال غير الشرعية عبر الإنترنت.

ومن هنا ولمعالجة هذا الموضوع سوف نقوم بتقسيم هذا المطلب الى فرعين حيث سنعالج في الفرع الأول جهود الأمم المتحدة لمكافحة جرائم غسيل الأموال في البيئة الرقمية، اما في الفرع الثاني سوف نتطرق إلى الجهود العراقية لمكافحة غسيل الأموال في البيئة الرقمية ومعوقات التحقيق بها.

الفرع الأول

جهود الأمم المتحدة لمكافحة جرائم غسيل الأموال في البيئة الرقمية

فيما يلي سنتناول أبرز الاتفاقيات الصادرة عن الأمم المتحدة:

أولاً-اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية (اتفاقية فيينا) لعام ١٩٨٨:

تعتبر هذه الاتفاقية فاتحة الجهود الدولية في مجال مكافحة عمليات غسيل الأموال، وقد بينت مدى اهتمام المجتمع الدولي بضرورة مكافحة هذه الجريمة، حيث فتحت الأنظار على مخاطر أنشطة غسيل الأموال، وأثرها المدمر على النظم الاقتصادية والاجتماعية للدول.^(٢١)

وتعد هذه الاتفاقية أبرز الوثائق الدولية التي جسدت قناعة المجتمع الدولي بضرورة مكافحة غسيل الأموال، ومن ثم فقد عملت على تبني إجراءات تمكن من تحديد وتعقب وتجميد ومصادرة الأموال المتحصلة عليها من هذه الأنشطة غير المشروعة، وقد دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في ١١ نوفمبر/ تشرين الأول عام ١٩٩٠.^(٢٢)

من جانب آخر دعت الدول الأعضاء إلى تبادل المعلومات، وعقد اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف تحول دون استغلال المجرمين لثغرات في النظام القضائي لدولة ما، كما ألزمت الدول المشاركة فيها بتجريم عمليات غسيل الأموال، الناتجة عن تهريب المخدرات إلى جانب تشجيع التعاون الدولي في مجال

التحريات، وتبادل المعلومات فيما بينهم، حتى أنها ألزمت الدول المعنية ألا تقف مسألة الحسابات السرية بالبنوك عائقاً أمام مثل هذه الجهود.^(٢٣)

ولعل أهم ما قرره اتفاقية فيينا لعام ١٩٨٨ في مجال مكافحة جريمة غسيل الأموال، واستخدام العائدات الإجرامية، هو أنها قررت أنه: "لا يجوز لأي طرف أن يمتنع عن تقديم المساعدة القانونية المتبادلة بحجة سرية العمليات مصرفية"، كما حثت الاتفاقية في المادة (٧) منها جميع الأطراف على أن: "تقدم أكبر قدر من المساعدة القانونية المتبادلة في أية تحقيقات وملاحقات وإجراءات قضائية تتعلق بإحدى الجرائم المنصوص عليها بالاتفاقية".^(٢٤)

وقد استلزمت تلك الاتفاقية من الدول الموقعة عليها تجريم غسيل الأموال، وتجميد أصول الأفراد المتورطين في تهريب المخدرات، وهو ما يؤدي إلى تقليل عمليات غسيل الأموال من خلال حرمان الجناة من التمتع بهذه العائدات، وقد احتوت الاتفاقية مبادئ وأحكام عامة بشأن تجريم غسيل الأموال، وتركت للدول حرية التطبيق في ضوء قانونها الداخلي ومبادئها الدستورية المستقرة، وذلك بهدف منع التعارض مع أحكام اتفاقية هذه القوانين.

ووفقاً لذلك، أضفت الاتفاقية على حالات غسيل الأموال الطابع الجنائي التي لطالما اقترنت بهذه الأفعال عمداً، وكان محلها أموالاً يعلم من تسلمها أنها متحصلة من نشاط إجرامي أو اشتراك في مثل هذا النشاط.^(٢٥)

كما تناولت هذه الاتفاقية المسائل المتعلقة بجريمة غسيل الأموال منها: "تنظيم الإجراءات الخاصة بالحجز، والمصادرة الناتجة عن المخدرات بالتبرع بها للجمعيات القائمة على مكافحة المخدرات أو اقتسامها مع أطراف أخرى بحسب الاتفاقيات المبرمة لهذا الغرض؛ تنظيم الاختصاص القضائي وإجراءات تبادل تسليم المجرمين؛ تبادل المعلومات؛ تنظيم عمليات تدريب العاملين والمختصين".^(٢٦) إلا أنه مما يؤخذ عن هذه الاتفاقية، أنها اقتصررت على تجريم غسيل الأموال الناتجة عن التجارة بالمخدرات دون غيرها من الجرائم الأخرى، ومن القصور أيضاً التي تؤخذ على هذه الاتفاقية، أنها اشترطت للعقاب أن يكون المخل المرتكب عمدياً مما يؤدي إلى إفلات بعض مرتكبي الجريمة من العقاب بسبب صعوبة إثبات عملهم بحقيقة المال ومصدره غير المشروع.^(٢٧)

ثانياً- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٣:

اعتمدت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، للتوقيع والتصديق للأمم المتحدة في الدورة الخامسة والعشرين المنعقدة عام ٢٠٠٠ في باليرمو عاصمة جزيرة صقلية الإيطالية بحضور الأمين العام للأمم المتحدة "كوفي عنان" ومندوبين عن ١٥٠ دولة.

ونصت المادة (١) من هذه الاتفاقية على "تعزيز التعاون الدولي على منع الجريمة المنظمة عبر الحدود ومكافحتها بمزيد من الفعالية، ومنها جريمة غسيل الأموال"، وأولت الاتفاقية عناية خاصة لأفعال غسيل العائدات الجرمية بحيث أوجبت على الدول الأطراف تجريم هذه الأفعال، وذلك وفقاً لقانونها الداخلي.

وتضمنت هذه الوثيقة في (٤١) مادة لتنظيم ملاحقة أربعة أنواع من الجرائم وهي: جرائم المجموعات الإجرامية المنظمة، وحدد النص المقصود بالمجموعة الجرمية المنظمة بأنها مجموعة تتألف من ثلاثة أشخاص أو أكثر وتعمل بالتعاقد بهدف ارتكاب مخالفة أو جريمة خطيرة للاستفادة بشكل مباشر أو غير مباشر، وكذلك جريمة غسيل الأموال، جرائم الفساد، عرقلة حسن سير العدالة، وفي المقابل يتوجب بمقتضاها على الدول الأطراف وضع أو تدعيم التشريعات القومية الخاصة بالممارسات الإجرامية المشار

إليها، وعدم حماية المتطورين في الجرائم الدولية المنظمة من خلال تجريم هذه الممارسات والتعاون على مستوى دولي.^(٢٨)

وقد اهتمت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية بمسألة المساعدة القانونية المتبادلة، لذلك حددت مجالات المساعدة في المادة (١٨) منها وأكدت على تقديم أكبر قدر من المساعدة القانونية، فيما بين دول الأطراف في مجال التحقيقات والإجراءات القضائية، كما أنها وسعت صور المساعدة. وتعتبر الاتفاقية الأداة الدولية في مجال مكافحة الجريمة المنظمة من طرف مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة والتي عكست إرادة إيجاد الوسائل الضرورية لمحاربة الظاهرة من خلال إرساء قواعد القانون الدولي المعترف بها من طرف كل الدول، وكذلك تعدّ (اتفاقية باليرمو) الأداة الكاملة والخاصة دولياً لمكافحة الظاهرة الإجرامية، والتعاون قضائياً في مجال الجزائي، وتقارب التشريعات، حيث تهدف الاتفاقية إلى مجانسة الأنظمة الجزائية الدولية ووضع معايير متماثلة على مستوى التشريعات الوطنية لكل منطقة أو بلد.^(٢٩)

ومن جانب آخر، شددت هذه الاتفاقية على إجراء فريد من الجهد لمكافحة غسل الأموال، عبر تنظيم مؤسساتها المالية، وإسقاط قوانين سرية الحسابات المصرفية التي تعرقل التحقيق في الجرائم، وكذلك تجريم الحسابات المصرفية مجهولة الهوية أو تلك الموضوعة بأسماء وهمية، وتشكيل وحدات مختصة للاستقصاء عن الأموال والمشاركة في المعلومات.^(٣٠)

ثالثاً-اتفاقية الأمم المتحدة مكافحة الفساد لعام ٢٠٠٥:

اعتمدت هذه الاتفاقية من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٣١ أكتوبر/ تشرين الأول عام ٢٠٠٣ في نيويورك، ووردت هذه الاتفاقية في ٧١ مادة، تضمنت بعض أحكامها مواد متعلقة صراحة بمكافحة غسل الأموال، وقد صادقت عليها أربع وثلاثون دولة من بينها أربع دول عربية هي: الجزائر، مصر، الأردن، جيبوتي.

وتهدف هذه الاتفاقية إلى تفعيل التدابير الرامية إلى منع الفساد ومكافحته، والتي بينها جرائم غسل الأموال، ودعم التعاون الدولي والمساعدة التقنية في مجال مكافحة الفساد، وتعزيز النزاهة والمساءلة والإدارة السليمة للدولة.

وتؤكد الاتفاقية أن مكافحة الفساد لم تعد شأن داخلي للدول، بل أصبحت شأنًا دولياً يهم العالم بأسره. وحتى تتضح الرؤية ألزمت الاتفاقية التشريعات الوطنية بتعديل أحكامها، حتى يتسنى لها الوفاء بالتزامات الدولية التي تفرضها الاتفاقية بتجريم كافة صور سلوك الفساد التي أوردتها، وكذا ملاحقة مرتكبيها والالتزام بجميع صور التعاون الدولي.

وقد أشارت الاتفاقية في ديباجتها إلى قلق الدول الأطراف من عنق الصلة بين الفساد، وسائر أشكال وفي مقدمتها غسل الأموال، وفي هذا الإطار حددت الاتفاقية الأفعال التي تدخل في إطار أنشطة غسل الأموال، وطلبت من سائر الدول الأطراف أن تجرم تلك الأفعال بمقتضى تشريعاتها الداخلية، وأن تزود الأمين العام للأمم المتحدة بنسخة من تلك التشريعات وكافة ما تجريها من تعديلات لاحقة.

وما يهمنا في هذه الاتفاقية المادة (١٤) التي تتحدث عن تدابير منع غسل الأموال، على أنه كل دولة طرف أن تنشئ نظاماً داخلياً شاملاً للرقابة والإشراف على المصارف والمؤسسات المالية غير المصرفية، بما في ذلك الشخصيات الطبيعية أو الاعتبارية التي تقدم خدمات نظامية أو غير نظامية في مجال إحالة الأموال أو كل ما له قيمة. وعند الاقتضاء على الهيئات الأخرى المعرضة بوجه خاص لغسيل الأموال، ضمن نطاق اختصاصها، بهدف ردع وكشف جميع أشكال غسل الأموال، ويتعين أن يشدد ذلك النظام على المتطلبات

الخاصة بتحديد هوية الزبائن والمالكين المنتفعين، عند الاقتضاء وحفظ السجلات والإبلاغ عن المعاملات المشبوهة.^(٣١)

كما نصت الاتفاقية في ذات السياق، على تبادل المعلومات على الصعيدين الوطني والدولي، وأن تنتظر لتلك الغاية في إنشاء وحدة استخبارات مالية تعمل كمركز وطني لجمع وتحليل المعلومات المتعلقة بعمليات غسل الأموال المحتملة، وكذلك السعي إلى تنمية وتعزيز التعاون الدولي والإقليمي، ودون الإقليمي والثنائي بين السلطات القضائية وأجهزة الرقابة المالية بهدف مكافحة غسل الأموال.

وتحت الاتفاقية الدول الأطراف أن تعتمد وفقاً للمبادئ الأساسية لقانونها الداخلي ما قد يلزم من تدابير ردعية، وأخرى تشريعية لتجريم الأفعال التالية عندما يرتكب عمداً.

كما جاءت المادة (٥٢) من الاتفاقية مكافحة الفساد ما يفيد بأن كل دولة طرف في الاتفاقية ما قد يلزم من تدابير وفق قانونها الداخلي من إلزام مؤسساتها المالية الواقعة ضمن ولايتها القضائية بأن تتحقق من هوية الزبائن، وبأن تتخذ خطوات معقولة لتحديد هوية المالكين المنتفعين للأموال المودعة في حسابات عالية القيمة، وبأن تجري فحصاً دقيقاً للحسابات التي يطلب فتحها أو يحتفظ بها من قبل، أو نيابة عن أفراد مكلفين أو سبق أن كلفوا بأداء وظائف عمومية هامة أو أفراد أسرهم أو أشخاص على صلة وثيقة بهم، ويصمم ذلك الفحص الدقيق بصورة معقولة، وذلك لغرض إبلاغ السلطات المختصة عنها، وأن تقوم وفقاً لقانونها الداخلي بالاستلهم من المبادرات ذات الصلة التي اتخذتها المنظمات الإقليمية والمتعددة الأطراف لمكافحة غسل الأموال.

كما أكدت الاتفاقية على أن تقوم كل دولة طرف في حال قيامها بالتحقيقات جنائية داخلية أفعال مجرمة وفقاً للاتفاقية بتبسيط وتذليل كل العقبات التي يمكن أن تنشأ عن تطبيق قوانين سرية المصرفية. وقد اشتملت الاتفاقية على مجموعة من الأحكام منها:

- "اتخاذ مجموعة من التدابير التي ترمي إلى مكافحة غسل عائدات الجرائم المتأينة خاصة من الفساد وبأنواعه فضلاً عن الجرائم الأخرى، وهي في مجملها تدابير لا تخرج كثيراً من أحكام (اتفاقية باليرمو) لعام ٢٠٠٠.
- تقرير مسؤولية الأشخاص الاعتبارية، وكذلك المشاركة أو الشروع في المشاركة والملاحقة والمقاضاة والتجميد والحجز والمصادرة وتشجيع التعاون الدولي وتعزيزه.^(٣٢)
- وضع قواعد معروفة لتسليم المجرمين ونقل الأشخاص من المحكوم عليهم، والمساعدة القانونية المتبادلة والتعاون في مجال إنقاذ وتحقيق القانون، والتحقيقات المشتركة وأساليب التحري الخاصة.
- منع ومكافحة عمليات إعادة إدخال الأموال ذات المصدر غير المشروع، المتأينة من أفعال الفساد إلى داخل البلد بما في ذلك غسل الأموال، وإرجاعها والمساعدة التقنية والتدريب وجمع المعلومات وتبادلها وتحليلها وآليات رصد تنفيذها".^(٣٣)

رابعاً: التشريع النموذجي لغسيل الأموال عام ١٩٩٩:

صدر هذا التشريع عن الأمم المتحدة لبرنامج غسل الأموال، وحدد مجموعة من القواعد الإرشادية لتضمين التشريعات الوطنية قوانين لمكافحة عمليات غسل الأموال.

الفرع الثاني

الجهود العراقية لمكافحة غسل الأموال في البيئة الرقمية ومعوقات التحقيق بها

انضم العراق إلى اتفاقية الأمم المتحدة ١٩٨٨ واتفاقية فيينا لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات العقلية وفق القانون ذي الرقم (٢٣) لعام ١٩٩٦.

والجدير بالذكر، أن الاهتمام بهذه الظاهرة ازداد بشكل واضح بعد عام ٢٠٠٣، بسبب ما شهدته من ظروف سياسية واقتصادية وأمنية، حيث أصبح من ضمن الدول الجاذبة لغسيل الأموال، كان من أحد أسباب التي دعت الجمهورية العراقية إلى إصدار القوانين الخاصة بمكافحة غسيل الأموال كالقانون رقم (٩٣) لعام ٢٠٠٤، والقانون رقم (٣٩) لعام ٢٠١٥، واستحداث التشكيلات التي من شأنها المساهمة في مكافحة هذه الجريمة، وإصدار تعليمات خاصة بعمليات غسيل الأموال التي تعد إجراء وقائي وعلاجي للحد من هذه الجريمة.^(٣٤)

وحسناً ما فعل المشرع العراقي عندما جعل التعاون الدولية والالتزام بالاتفاقيات الدولية من أهم سبل مكافحة جريمة غسيل الأموال لما في ذلك من أهمية كبيرة في مختلف دول العالم، وقد يعود السبب في ذلك إلى تزايد أنشطة العصابات المنظمة، والإجرامية، والعبارة للحدود، حيث جعلت من عمليات غسيل الأموال عبئاً ثقيلاً ألزمت الدول بسن التشريعات، وعقد الاتفاقيات دولياً وإقليمياً لمواجهة هذه الظاهرة، وأبعاد خطر هذه الأموال عن المصارف العملية، ولتجنب العقوبات الدولية المتخذة بحق الدول غير المتعاونة مع المجتمع الدولي في مكافحة هذه الظاهرة الخطيرة،^(٣٥)

ولكون هذه الجريمة تخطت الحدود الإقليمية بفضل التطور التكنولوجي في وسائل الاتصالات، مما يحتم لمكافحتها تضافر الجهود الدولية، والتنسيق والتعاون وفقاً لأحكام الاتفاقيات التي تكون جمهورية العراق طرفاً فيها.

وفي ذات السياق فقد أكد المشرع العراقي في قانون رقم (٣٩) لعام ٢٠١٥، على احترام قواعد التعاون الدولي، حيث جاء في المادة (٢٧) التي نصت على "تعد جريمة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب من الجرائم التي يجوز فيها الإنابة القضائية، والمساعدة القانونية، والتنسيق والتعاون وتسليم المجرمين وفقاً لأحكام الاتفاقيات التي تكون جمهورية العراق طرفاً فيها".

من جانب آخر أدت تحركات العراق الأخيرة على المستوى الاقتصادي من نسب التفاؤل بإمكانية أن ينجح في مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، أو الحد منهما إلى مستويات أقل مما كان عليه، لا سيما مع ارتباطها بـ"[الفساد السياسي](#)" عبر إصلاحات القطاع المصرفي.

فقد ترأس وزير الخارجية العراقي (فؤاد حسين) وفداً اقتصادياً ومصرفياً رفيع المستوى في زيارة رسمية إلى واشنطن، وبحث من خلالها جملة من الملفات التي وصفت بـ"المهمة"، ومنها ما يتعلق بتطوير وإصلاح السياسة النقدية، ومواجهة التحديات الراهنة في المستويين النقدي والمصرفي، وما تعكسه هذه الإجراءات من إصلاح للنظام المصرفي عبر مكافحة الفساد وغسيل الأموال.

ومن تلك الخطوات الإيجابية انضمام العراق مؤخراً إلى عضوية مجموعة إغيمونت (Egmont) لوحدات التحريات المالية، لتعزيز جهود مكافحة الفساد وغسيل الأموال. وتضم المجموعة ١٦٧ دولة، وتعمل على تسهيل تبادل المعلومات الخاصة بالسجلات الإجرامية وغسيل الأموال وتمويل الإرهاب على الصعيد الدولي، من خلال تزويد المكتب بشبكة اتصالات آمنة مع دول العالم، بما يسهم بمتابعة حركة الأموال دولياً وتعزيز إجراءات التحقيقات المالية، وصولاً لعمليات استرداد الأموال والأصول.

وجاءت تحركات العراق الأخيرة بعدما وصلت عملته المحلية إلى حافة الانهيار بوصولها إلى أدنى مستوى قياسي لها أمام الدولار منذ ١٨ عاماً، وتراجعها إلى نحو ١٧٠٠ دينار مقابل الدولار الواحد في مبادلات السوق غير الرسمية مطلع عام ٢٠٢٢، بسبب العقوبات الأميركية المفروضة عليها، مما دفع حكومة رئيس

الوزراء محمد شياع السوداني لاتخاذ قرار عاجل برفع قيمة الدينار إلى ١٣٠٠ مقابل الدولار واعتماده في الموازنة المالية لعام ٢٠٢٣.

فضلا عن اعتبار السرية المصرفية من أهم العقبات التي يمكن أن تواجه عملية مكافحة غسل الأموال، تظهر عقبات أخرى بوجه هذه المكافحة، تتعلق أساسا بالعراقيل المصرفية المتصلة اتصالا وثيقا بالبنوك والمؤسسات المالية، كما تتعلق أيضاً السلطات القضائية والتي لها دور كبير في التحقيق عن عمليات المشبوهة والتي توحى بوجود غسل للأموال.

فمن أبرز المعوقات التي تحول دون تحقيق النجاح المطلوب هو أن بعض المؤسسات المالية والجهات القضائية التي تعاني من ضعف حاد في تأهيل العاملين بها، ما يؤدي إلى ضعف أجهزتها الرقابية في الكشف عن هذا النوع من الجرائم ويجعلها عاجزة عن مراقبة كل العمليات المصرفية كأصل عام، وهذا يرجع في الأساس إلى عدم وجود أنظمة معلوماتية متطورة تسمح لها بمراقبة التحويلات المالية المشتبه في ارتباطها بجرائم غسل الأموال.^(٣٦)

أولاً- ضعف تأهيل الموظفين:

إن النقص وعدم الخبرة الذي يعترى الموظفين سواء لدى المؤسسات المالية أو لدى الجهات القضائية يشكل في مجال التعامل مع عمليات غسل الأموال يشكل عقبة كبيرة و نقطة سوداء، حيث يقوم المجرمون بغسيل أموالهم بشكل سهل جدا نهيك عن المجرمون الآن والذين يعتبرون محترفون من الدرجة الأولى في عمليات غسل الأموال، وقد نجد أن هؤلاء قاموا بتطوير الأساليب المستخدمة لهذا الغرض بهدف كسر كل الحواجز التي قد تكشفهم، كما قد لا تزال العديد من البلدان تعاني من نقص الخبرة وعدم تأهيل موظفيها في مجال التعامل مع هذه العمليات الإجرامية.

وللقيام بمهمة مكافحة غسل الأموال على أتم وجه يجب على السلطات الأمنية والمصرفية القيام بتدريب وتأهيل قدرات جميع العاملين في القطاع المالي بشكل خاص، كما يجب إعطاء تدريبات لسلطات القضائية هم أيضاً على كيفية التعامل والتحقيق في هذا النوع من الجرائم، قصد تمكينهم من التعرف على الصفقات المشكوك فيها، وعلى الإجراءات الخاصة لمجابهتها، وكذا الإجراءات القانونية الخاصة بمكافحتها وكيفية اكتشافها وتعقبها عبر طرق مختلفة خاصة الرقمية منها والتقنية الحديثة، لأن غاسلي الأموال في عصرنا هذا أصبحوا يستخدمون الوسائل الجد حديث والتي من بينها الإعلام الآلي، وذلك بهدف تصعيب عملية اكتشافهم ومتابعتهم ويعود ذلك لأن العملية تتم في وقت قصير جدا. كما يجب أن يتولى عمليات التدريب خبراء على مستوى عال من التخصص العلمي والمهني وذوي الخبرات العملية، وهو ما يفرض مشاركة عدد من المتخصصين في مجال الجريمة والقانون الجنائي والقانون التجاري، إضافة إلى رجال الشرطة وخبراء من وزارة العدل وخبراء من العاملين القياديين في الجهاز المصرفي ووزارة الاقتصاد ورجال الجمارك وغيرهم، كما يجب إرسال بعثات تدريبية إلى الدول المتقدمة التي لها خبرة كبيرة في مجال مكافحة الجرائم الاقتصادية والمالية وعمليات غسل الأموال، بهدف الاستفادة من خبرات تلك الدول في كيفية التعامل مع هذا النوع من الجرائم وكيفية التصدي لها.^(٣٧)

ثانياً- عدم وجود أنظمة معلوماتية متطورة للرقابة:

إن مكافحة غسل الأموال في وقتنا الحالي بحاجة ماسة إلى وجود نظام معلوماتية لمراقبة وكشف المحاولات التي تطرأ بهدف غسل الأموال، مما يستوجب توافر نظام معلوماتية يساعد على تتبع رؤوس الأموال ومعرفة مصدرها من خلال المعلومات التي يمكن أن يوفرها، فوجود نظام معلوماتية متطور على مستوى المؤسسات المالية من شأنه أن يساعد أجهزة الرقابة على أداء دورها بشكل تام في الحصول على

المعلومات وتحليلها، بغية الوصول إلى الهدف المراد وهو كشف أنشطة غسيل الأموال ومن ثم مكافحتها، خاصة وأن غالبية البنوك والمؤسسات المصرفية في هذا العصر أصبحت تتعامل مع بعضها عبر الوسائل الرقمية في العديد من التعاملات، إذ أصبح من الممكن لشخص أن يتعامل مع البنوك والمؤسسات المالية عبر الإنترنت وذلك خارج الوطن، وهذا ما أصبح يجده غاسلي الأموال السبيل الأفضل بهدف طمس الحقائق وعدم كشفهم بسهولة، إلا أن جل الدول لا تزال غير قادرة على ضبط كل عمليات غسيل الأموال، بما في ذلك الدول التي أنشأت أنظمة الرقابة على التحويلات المالية، ويرجع السبب في ذلك لعدم وجود نظام معلوماتية متطور يسمح بالتحقق من مصدر الأموال المتداولة بشكل سري وسريع.

لقد بات من اللازم على كل الدول التي ترغب في تحقيق مكافحة حاسمة لعمليات غسيل الأموال ومن بينها العراق استحداث نظام معلوماتية مركزي رئيسي يسمح بمراقبة التحركات المالية، ومعرفة مشروعية مصدرها ثم تتبع مسارها وكيفية استعمالها والمجالات التي تستثمر فيها، على أن يكون هذا المركز على اتصال وثيق وسري مع بقية المؤسسات المالية على اختلاف أنواعها، التي تقوم بتزويد المركز الرئيسي بالمعلومات المطلوبة بواسطة التقارير الرقمية السرية والسريعة، ليقوم بعدها المركز بتجميع هذه المعلومات وتنظيمها وتحليلها والتأكد من صحتها وتحديد مصدرها، ثم مراقبة تحركاتها وأوجه استثمارها.

ومن هذا نجد أن المهام التي تقع على هذا الجهاز الواجب إنشائه وبأسرع وقت ممكن تكمن في:

- "تأمين الاتصال الوثيق والسري مع كافة المؤسسات المالية.

- تجميع المعلومات.

- تحليل هذه المعلومات.

- مراقبة تحرك الأموال".

كما يجب المنح للسلطات القضائية وموظفي الجهاز والذي أطلقنا عليه تسمية الجهاز الرئيسي للأنظمة المعلوماتية صلاحيات بهدف الإطاحة بكل المحاولات التي ترد بهدف غسيل الأموال، ذلك عند طريق التحري والتحقيق العميق حول مجريات المعلومات الواردة بشأن هذه الجريمة.

وقد استجابت العراق أيضاً لما جاءت به اتفاقية فيينا والتي ألحت على ضرورة استحداث خلية معالجة بهدف مكافحة غسيل الأموال، حيث قام المشرع باستحداث ما يعرف بخلية الاستعلام المالي التي وقد سبق التطرق إليها، وذلك بهدف مكافحة الجرائم المتطورة والمالية التي من بينها جريمة غسيل الأموال، إلا أن هذه الخلية لم تنجح في مكافحة غسيل الأموال إلى درجة كبيرة رغم التطور الملحوظ نوعاً ما في السنوات الأخيرة، وهذا الفضل يرجع إلى الجهود الدولية المبذولة في مجال مكافحة جرائم غسيل الأموال، ويعود عدم نجاح عمليات الإطاحة بجرائم غسيل الأموال بشكل المطلوب إلى النقائص التي لا تزال في سلك البحث والتحري عنه خاصة في عدم إعطاء الصلاحيات الكافية لإجراء العملية على أكمل وجه.

الخاتمة

تأتي عمليات غسيل الأموال في البيئة الرقمية في مقدمة الأنماط الحديثة للجريمة مستغلة في ذلك من التطورات المتلاحقة في تقنيات المعلومات والاتصالات، ومستفيدة من التغيرات الاقتصادية التي تزامنت مع تلك التطورات والتي تمثلت في تداعيات عولمة الاقتصاد والتوجه نحو سياسة الاقتصاد الحر.

وعلى اعتبار جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية من الجرائم المعقدة فقد تمت دراستها من الجانبين الموضوعي والإجرائي، وقد توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات:

أولاً- النتائج:

١- "إن غاسلي الأموال يتبعون أساليب معقدة ومتطورة وغير محصورة في عملياتهم الإجرامية، ويهدف نشاطهم الى خلط الأموال غير المشروعة بالأموال المشروعة بحيث تظهر جميعها كأنها مشروعة وذلك من خلال إتباع الأساليب والإجراءات التي تتم عن تخصص إجرامي في عمليات غسيل الأموال.

٢- إن الأنظمة والهيكل القانونية الدولية والوطنية، تسعى دائما وراء التضييق والحد من عمليات غسيل الأموال عبر شبكة الإنترنت، حيث بات من اللازم عليها البحث عن آليات ووسائل تقنية ومتطورة للتحري والتحقيق في هذه الجريمة، إذ يعد هذا من المعوقات التي تعرقل سير عمليات التحري ولتحقيق في الوقت الحالي، وقد بات هذا السعي بغية مواكبة التطورات الهائلة والحاصلة في علم الإجرام سواء تعلق الأمر بالوسائل المستخدمة لأغراض الجريمة أو في الخبرة الإجرامية المكتسبة من قبل الأشخاص القائمين بغسيل الأموال، إذ وصلت معظم الدول إلى أنه من غير وسائل حديثة وتقنية لا يمكن القيام بالبحث والتحقيق في هذا النوع من الجرائم والكشف عنه، ذلك أن جريمة غسيل الأموال في البيئة الرقمية تتم في برهة يمكن طمس وإخفاء معالم الجريمة بشكل سريع وسهل، ومن مميزات هذه الجريمة عبر شبكة الإنترنت صعوبة الكشف عنه.

ثانياً- التوصيات:

١- التوعية الرقمية وتتمثل خاتمة تلك المواجهات التي تعتمد عليها الدولة في صد هجمات الجرائم الرقمية وردع مرتكبيها، في التوعية ومحو الأمية الرقمية، عن طريق الأجهزة الإعلامية ومنصات التواصل الاجتماعي التي تساهم في الارتقاء بالفكر والتوعية التكنولوجية للمواطنين، في كيفية التعامل مع العالم الرقمي الجديد الذي أصبحنا نعيش بداخله، والذي يحتم علينا التعامل بشكل إلكتروني حيث أصبحت الكثير من الخدمات والمنصات الرقمية الحكومية متوفرة بشكل كبير لتسهيل إتمام الإجراءات والانتهاء من تقديم الخدمات بشكل أسرع؛ ومن ضمن الآليات عمل برامج لتوعية المواطنين في كيفية اتخاذ التدابير الاحترازية لمواجهة الجرائم الرقمية، وكيفية التعامل معها عند وقوعها، والإجراءات المتبعة لتسهيل عمل الأجهزة الأمنية في تحديد وضبط مرتكب الجريمة.

٢- المواجهة الأمنية والمعني بها وزارة الداخلية، حيث تم إنشاء إدارة مباحث الإنترنت المتخصصة في مواجهة كافة الجرائم والأنشطة غير المشروعة والتي تتم عبر شبكة الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، كما تتعاون الإدارة مع كافة أجهزة ومؤسسات الدولة في تحديث معلوماتها لمساعدة الضباط العاملين بالإدارة، وإمدادهم بكافة الأجهزة التكنولوجية الحديثة لمواجهة هذه الجرائم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب القانونية

١. أحمد الزلمي، "دور النقود الرقمية في عمليات غسيل الأموال"، المجلد ٢٦، العدد الأول، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، ٢٠١٠.
٢. أحمد بن محمد العمري، "جريمة غسيل الأموال"، مكتبة عبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢.

٣. أريج خليل حمزة، "جريمة غسيل الأموال ووسائل مكافحتها"، الناشر مكتبة الصباح، بغداد، العراق، ٢٠١٩.
٤. أنطوان جورج سركيس، السرية المصرفية في ظل العولمة، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠٠٨.
٥. جلال وفاء محمدين، "مكافحة غسيل الأموال"، بنك الكويت الصناعي، الكويت، ٢٠٠٠.
٦. حجازي عبد الفتاح بيومي، "جريمة غسيل الأموال بين الوسائط الرقمية ونصوص التشريع"، دار الكتب القانونية- القاهرة، ٢٠٠٧.
٧. حمدي عبد العظيم، غسيل الأموال في مصر والعالم، الدار الجامعية للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٧.
٨. خالد سليمان، جريمة غسيل الأموال، جريمة بلا حدود، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٤.
٩. دانا عبد القادر، السرية المصرفية في إطار تشريعات غسيل الأموال، دار الكتب القانونية، العراق، ٢٠١٤.
١٠. سمر فايز إسماعيل، غسيل الأموال دراسة مقارنة، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٠.
١١. سيد أحمد عابدين، "النظام القانوني الدولية لاسترداد الأموال المهربة"، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٨.
١٢. صالح السعد، "غسيل الأموال مصرفيا- أمنيا- قانونيا"، مطبعة أروى، عمان، الأردن، ٢٠٠٣.
١٣. عبد الفاتح سليمان، "مكافحة غسيل الأموال"، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
١٤. عبد الله محمود الحلو، "الجهود الدولية والعربية لمكافحة جريمة غسيل الأموال"، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٦.
١٥. غسان رباح، الوجيز في المخالفات المصرفية، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠٠٥.
١٦. محمد علي الريكاني، مواجهة الفساد دراسة مقارنة في استراتيجية مواجهة جرائم الفساد، ط١، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٩.
١٧. محمد علي العريان، "عمليات غسيل الأموال وآليات مكافحتها"، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٨. محمد محي الدين عوض، جرائم غسيل الأموال، جامعة نايف للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧.
١٩. محمود رجب فتح الله، "ظاهرة غسيل الأموال"، دار الجامعة الجديدة للنشر، ٢٠١٨.
٢٠. محمود كبش، "السياسة الجنائية لمواجهة غسيل الأموال"، دار محمود للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١.
٢١. مفيد نايف تركي، جريمة غسيل الأموال في القانون الجنائي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩.
٢٢. نادر عبد العزيز شافي، "جريمة غسيل الأموال"، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٤.
٢٣. نادر عبد العزيز شافي، غسيل الأموال، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠.
٢٤. نبيه صالح، جريمة غسيل الأموال في ضوء الاجرام المنظم والمخاطر المترتبة عليه، منشأة المعارف، مصر، ٢٠٠٦.
٢٥. نصر شومان، إثر السرية المصرفية على جريمة غسيل الأموال، بدون دار نشر، ٢٠٠٩.

٢٦. هشام بشير، غسيل الأموال بين النظرية والتطبيق، المركز القومي للإصدارات القانونية، ٢٠١١.
٢٧. وسيم حسام الدين، مكافحة غسيل الأموال في ضوء التشريعات الداخلية والاتفاقيات الدولية، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨.
٢٨. يوسف أمين شاكر، "غسيل الأموال عبر الإنترنت"، القاهرة، ٢٠٠٤.

ثانياً: الاطاريح الجامعية:

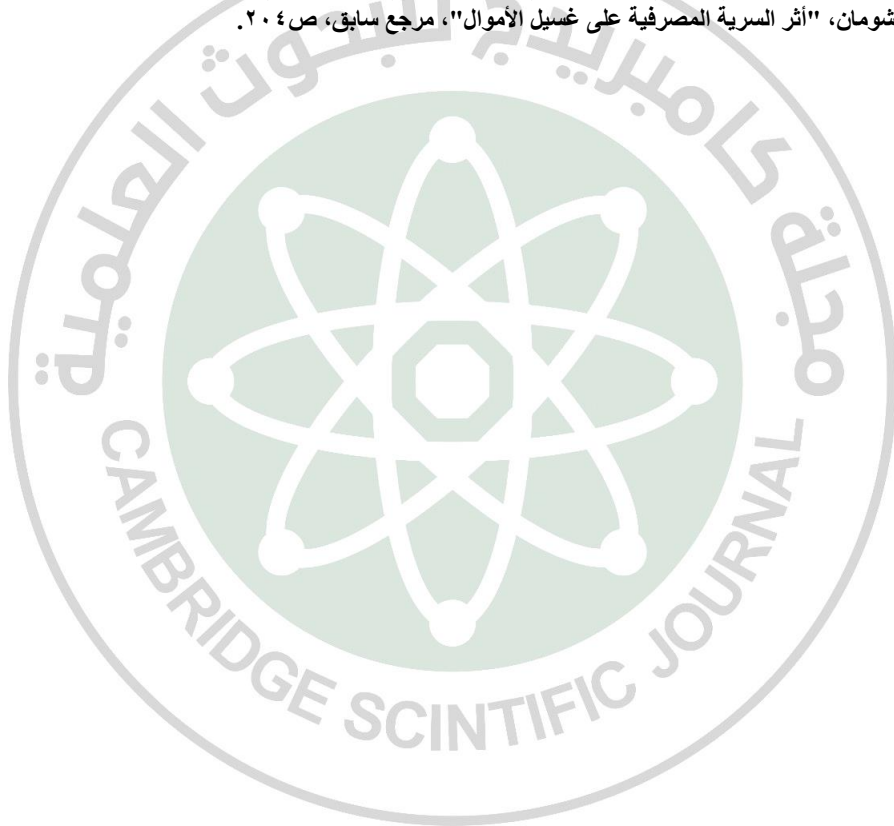
١. عبد القادر عبد الحافظ الشيملي، "الجهود والاتفاقيات العربية والدولية لمكافحة الجريمة الاقتصادية"، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧.

ثالثاً: المجلات:

١. عبد الله عزت بركات، "ظاهرة غسيل الأموال وآثارها الاقتصادية والاجتماعية على المستوى العالمي"، مجلة اقتصاديات إفريقيا، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزرقاء الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد ٤، ٢٠١٤.

- (١) أحمد الزلمي، "دور النقود الرقمية في عمليات غسيل الأموال"، المجلد ٢٦، العدد الأول، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، ٢٠١٠، ص ٥٤٨.
- (٢) حجازي عبد الفتاح بيومي، "جريمة غسيل الأموال بين الوسائط الرقمية ونصوص التشريع"، دار الكتب القانونية- القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٥٥.
- (٣) حجازي عبد الفتاح بيومي المرجع نفسه، ص ٥٦.
- (٤) يوسف أمين شاكر، "غسيل الأموال عبر الإنترنت"، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٥٦.
- (٥) يوسف أمين شاكر، المرجع نفسه، ص ٥٦.
- (٦) يوسف أمين شاكر، "غسيل الأموال عبر الإنترنت"، مرجع سابق، ص ٧٨.
- (٧) مفيد نايف تركي، جريمة غسيل الأموال في القانون الجنائي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩، ص ٤٣.
- (٨) محمد محي الدين عوض، جرائم غسيل الأموال، جامعة نايف للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧، ص ٩٠.
- (٩) نادر عبد العزيز شافي، غسيل الأموال، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ص ٢٨٦.
- (١٠) حمدي عبد العظيم، غسيل الأموال في مصر والعالم، الدار الجامعية للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٧، ص ٢٤٨.
- (١١) غسان رباح، الوجيز في المخالفات المصرفية، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٣٠.
- (١٢) خالد سليمان، جريمة غسيل الأموال، جريمة بلا حدود، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٤، ص ٥٥.
- (١٣) نصر شومان، أثر السرية المصرفية على جريمة غسيل الأموال، بدون دار نشر، ٢٠٠٩، ص ٢٠٠.
- (١٤) سمر فايز إسماعيل، غسيل الأموال (دراسة مقارنة)، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٠، ص ٢٥٠.
- (١٥) هشام بشير، غسيل الأموال بين النظرية والتطبيق، المركز القومي للإصدارات القانونية، ٢٠١١، ص ١٠١.
- (١٦) نبيه صالح، جريمة غسيل الأموال في ضوء الاجرام المنظم والمخاطر المترتبة عليه، منشأة المعارف، مصر، ٢٠٠٦، ص ٥٤.
- (١٧) دانا عبد القادر، السرية المصرفية في إطار تشريعات غسيل الأموال، دار الكتب القانونية، العراق، ٢٠١٤، ص ٦٢.
- (١٨) أنطوان جورج سرركيس، السرية المصرفية في ظل العولمة، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٨، ص ٩٠.
- (١٩) وسيم حسام الدين، مكافحة غسيل الأموال في ضوء التشريعات الداخلية والاتفاقيات الدولية، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨، ص ٤٢.
- (٢٠) محمد علي الريكاني، مواجهة الفساد دراسة مقارنة في استراتيجية مواجهة جرائم الفساد، ط١، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٩، ص ١٠٤.
- (٢١) أحمد بن محمد العمري، "جريمة غسيل الأموال"، مكتبة عبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢، ص ٢٢١.
- (٢٢) عبد الله عزت بركات، "ظاهرة غسيل الأموال وآثارها الاقتصادية والاجتماعية على المستوى العالمي"، مجلة اقتصاديات إفريقيا، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزرقاء الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد ٤، ٢٠١٤، ص ٢٢٦.
- (٢٣) عبد الله محمود الحلو، "الجهود الدولية والعربية لمكافحة جريمة غسيل الأموال"، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٦، ص ٦٤.

- (٢٤) محمود كيش، "السياسة الجنائية لمواجهة غسيل الأموال"، دار محمود للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١، ص ٦٤.
- (٢٥) عبد الفاتح سليمان، "مكافحة غسيل الأموال"، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٣٨.
- (٢٦) محمود رجب فتح الله، "ظاهرة غسيل الأموال"، دار الجامعة الجديدة للنشر، ٢٠١٨، ص ٥١.
- (٢٧) جلال وفاء محمددين، "مكافحة غسيل الأموال"، بنك الكويت الصناعي، الكويت، ٢٠٠٠، ص ١٢.
- (٢٨) محمود رجب فتح الله، "ظاهرة غسيل الأموال"، مرجع سابق، ص ٩٨.
- (٢٩) نادر عبد العزيز شافي، "جريمة غسيل الأموال"، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٤، ص ٤٣١.
- (٣٠) محمد علي العريان، "عمليات غسيل الأموال وآليات مكافحتها"، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٨٧.
- (٣١) محمد علي العريان، "عمليات غسيل الأموال وآليات مكافحتها"، مرجع سابق، ص ٩٧.
- (٣٢) نادر عبد العزيز شافي، "جريمة غسيل الأموال"، مرجع سابق، ص ٤٤.
- (٣٣) عبد القادر عبد الحافظ الشميلي، "الجهود والاتفاقيات العربية والدولية لمكافحة الجريمة الاقتصادية"، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧، ص ٦١.
- (٣٤) أريج خليل حمزة، "جريمة غسيل الأموال ووسائل مكافحتها"، الناشر مكتبة الصباح، بغداد، العراق، ٢٠١٩، ص ٤٥.
- (٣٥) سيد أحمد عابدين، "النظام القانوني الدولي لاسترداد الأموال المهربة"، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٦.
- (٣٦) صالح السعد، "غسيل الأموال مصرفياً- أمنياً- قانونياً"، مطبعة أروى، عمان، الأردن، ٢٠٠٣، ص ١٠٩.
- (٣٧) نصر شومان، "أثر السرية المصرفية على غسيل الأموال"، مرجع سابق، ص ٢٠٤.



التحري الجزئي عن العزلات البكتيرية المنتجة للبولي هايدروكسي بيوتيريت من الترب المختلفة

نور فلاح عذاب كريدي/شهد فارس ردام غالي/زينب محمد علي عبد
الكاظم/نور جليل عباس جعاز/ضحى علي بدر محمد/دعاء حمزة عبد الحسين
طيبة محمد ظاهر/المشرف أم . د. عبيد فوزي الربيعي
جامعة بابل - كلية العلوم للبنات

Summary

The different soil samples were screened fir bacterial isolation, only three pure isolates were obtained, these isolates were selected and kept in glycerol for long time. The bacteria for polyhydrinybutyrate production were detected using the very selective and specific stain which named Nile red stain. Only one isolate had the positive result with Nile red stain the DNA of isolate that selected for the current study was used to detecting phac gene which represent the synthetic gene of PHB ١٠ confirmed its ability for PHB production. The PhoC gene encoded the synthase enzyme which was considered as the key enzyme for PHA biosynthesis, G-D and G- \backslash R primers were used for the amplification of Phat gene by PCR with a size of ٥٠٨ bp

Literature Review:

Plastics have now become the essential ingredient to enhance the comfort and quality of our life, due to their versatile qualities of strength, lightness, durability and low production cost. Plastics material have become an integral part of contemporary life because of their many at a rate of desirable properties including durability and resistance to degradation. These non-degradable plastics accumulate in the millions of ton per year causing several problems. Recently, issues environment concerning the global environment and solid waste management have created much interest in the development of biodegradable plastics (Anderson et al., ١٩٩٠), Poly-lhydroxybutyrate (PHB) (bioplastic), the best-known poly hydroxyl alkanoutes (PHA) is an energy and/or carbon storage Material synthesized and accumulated by numerous microorganisms (Lee et al., ١٩٩٩).

Poly-B-hydroxybutyrate (PHB) is a biodegradable thermoplastic which can be extracted from a wide range of bacteria. PHB is the intracellular granule synthesized by bacteria and acts as an energy storage facility. Under normal growth conditions, the nutrient sources are used for the synthesis of proteins essential for the growth in bacteria. In some *Bacillus* sp, it supplies energy for sporulation (Tanadchangsaeng et al., ٢٠٠٩). The storage granules are synthesized by the microorganisms, when the cell's surroundings contain an unbalanced growth condition such as limited concentration of O, N, P, S or trace elements, e.g., Mg, Ca, Fe and high carbon concentration (Sudesh et al., ٢٠٠٠).

PHB can be extracted from a wide range of bacteria. PHB is an important molecule on cytoplasm and cell walls. *Bacillus* sp. has been shown to accumulate PHB during the sporulation of bacterial growth. The PHB production capacities of bacteria have been investigated for possible application in industry (Verlinden et al., ٢٠٠٧). When the sporulating strain is grown under conditions favorable for polymer production, no spores are formed. When the sporulating strain is grown under conditions unfavorable for polymer production but favorable for sporulation, less polymer is produced and peak production occurs during the log phase of growth. Rapid utilization of the polymer proceeds sporulation. If the PHB production medium is made with addition of glucose and acetate and vigorous aeration is favorable for good polymer production and subsequent utilization.

The high carbon concentration and C/N ratio ranging from ٢٠/١ to ١٠٠/١ has the most beneficial effect on PHB biosynthesis. The cost of PHB production is rather high thus hindering its practical applications. Despite many cost-cutting efforts in the past few years, the price of "Biopol" (a commercial PHB/V copolymer) is still high, \$٤-٨/kg compared to \$٠.٦-٠.٩/kg for conventional synthetic plastics (Schubert et al., ١٩٩١; Li et al., ١٩٩٧). The cost of the carbon source contributes significantly to the overall production costs. For the process with recombinant *Escherichia coli*, the cost of the carbon source is as high as ٣٠.٧% of the total cost (Qi and Rehm, ٢٠٠١). Cheaper substrates were used for the production of PHB (Tokiwa et al., ٢٠٠٩).

Materials and methods:

١-Collection of soil samples

Samples of soil were collected from a different fertile land in Iraq and Malaysia. Each sample was kept separately in the sterile plastic bags and transferred to the laboratory.

٢-Isolation of bacteria

To obtain the bacteria from soil samples, 1 gm of soil sample was added in 99 ml of sterile distilled water and stirred. The mixture was filtered by What man filter paper to remove the debris. After a serial dilution of each sample (10⁻¹ to 10⁻⁶)- transfer 0.1 ml of each dilution to nutrient agar plates medium and spread then incubate at 30 C for 3 days. The pure colonies of each sample were picked and sub cultured for several times and kept for screening of PHA production.

٣-Maintenance of the pure isolates

The pure isolates were maintained on a nutrient agar plate and in glycerol stocks. These isolates were sub-cultured monthly to maintain the cell viability. Glycerol stocks were used for a long term storage. The pure culture of bacteria was inoculated into 50 ml of a nutrient broth in 250 ml C for 24 hours. Then, 12.5 ml of at 30 shaker flask and incubated sterilized glycerol 99% was added into the culture and stirred for 10 the bacterial cells. Finally, pipette aseptically 1 ml resuspend minutes to C tubes and kept at -20 Eppendorf of the suspension into producing bacteria by Nile polyhydroxybutyrate Screening of -4 (1999, et al Spiekermann) Red

The isolates were qualitatively tested for PHB production by culturing the colonies on MM plate supplemented with Nile Red at concentration 0.5 µg/ml. The agar plates were examined by UV light (312 nm) after a suitable period of incubation at 30 C.

-5-Detection and sequencing PHA synthase gene (PhaC)

The DNA of the selected bacteria was extracted by following the instruments for DNeasy kit and used as a template to detect PhaC gene using the universal primers G-D primer (GCXCT) as forward (5'-GTGOCOCC

)AG(GC)ATCAACAAGT-3') and G-IR primer as reverse (5. GTTCCAG (AT)ACAG(GC)A(GT)(AG)TCGAA-3') (Romo et al., 2007). The PCR components and setting were listed in Table (1) and Table (2) using Veriti thermocycler. The detection of PCR products was carried out by electrophoresis as described previously (2.2.8.4.), part of PCR product was

sent for sequencing at first base laboratory and analyzed by blasting the result in NCBI (National Center for Biotechnology Information) to confirm the result.

Table (١): PCR components.

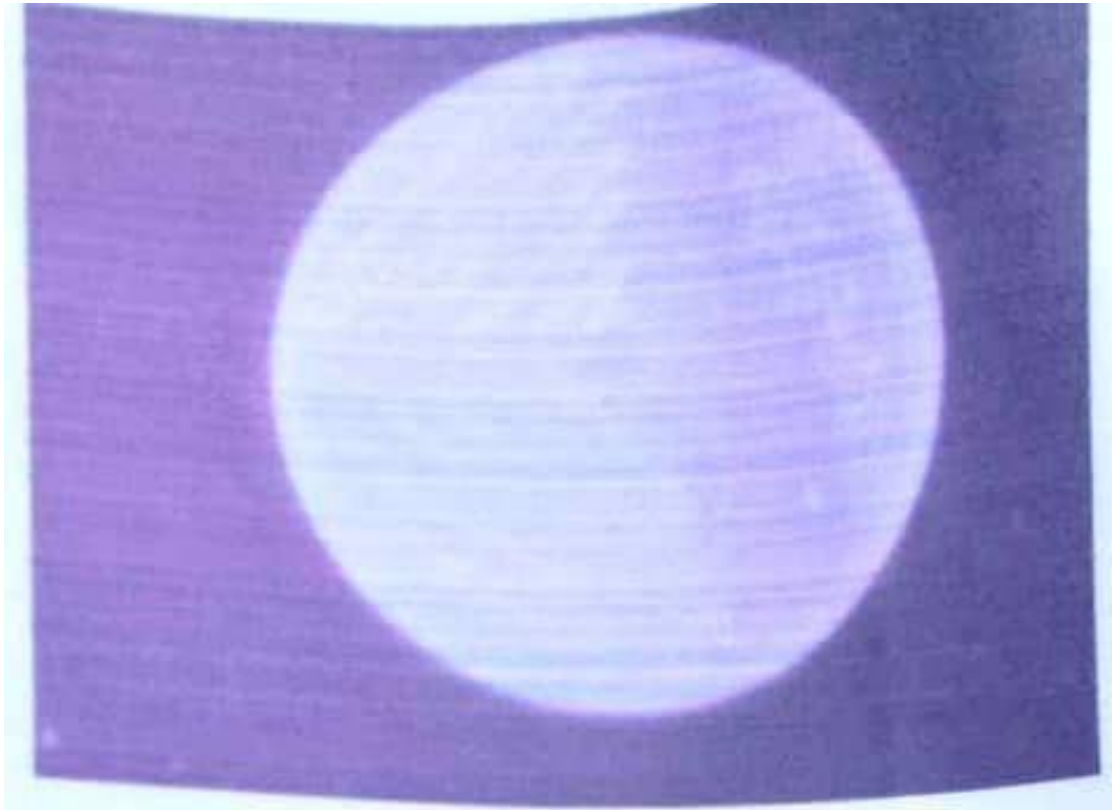
Components	Amount (ul)
Water nuclease free	١٤.٥
٥X PCR buffer	٥
dNTP mix. ١٠ mM each	٠.٥
Forward primer, ١٠ μM	١.٢٥
Reverse primer, ١٠ μM	١.٢٥
DNA template	١
Thermostable DNA polymerase (٢ U/ul)	٠.٢٥
Additive	١.٢٥
TOTAL	٢٥

Table (٢-٢): Thermal cycling protocol.

Cycle steps	Temp. (C)	Time	Number of cycles
Initial denaturation	٩٨	٢ min	١
Denaturation	٩٨	١٠ s	٣٠
Annealing	٦٠	٣٠ s	
Extension	٧٢	٣٠ s	
Final extension	٧٢	١٠ min	١

Results and Discussion:

The Nile Red staining of viable colonies was used as a direct and a rapid tool for direct detection of PHB accumulation within the bacteria cells Amirul et al. (٢٠٠٩, One isolate of three isolates had a positive result with visible and more fluorescent with Nile Red stain isolated from fertile soil sampled and used as a reference positive strain in the present study. A pink fluorescent under UV illumination was obtained as a result of the binding between stain and polymeric granules) Berlanga et al. (٢٠٠٦ The production of pink fluorescent can discriminate the isolate that produced PHB as shown in Figure (١).



(red nile) bacteria stained with selective stain: (١) Figure

gene phaC Amplification and sequencing of

The PhaC gene was encoded to the PHA synthase enzyme which is the key enzyme of PHAs biosynthesis. The detection of PhaC gene reported the capacity to express the PHA synthase enzyme and the ability to accumulate and produce of PHA.

The electrophoresis of PCR product for PhaC gene as in Figure (٣- ١٦) demonstrated that the primers could be specifically used for the amplification of DNA fragment from PhaC gene. The duplicated bands in Figure (٢) showed the PhaC gene with size approximately ٥٠٨ bp.

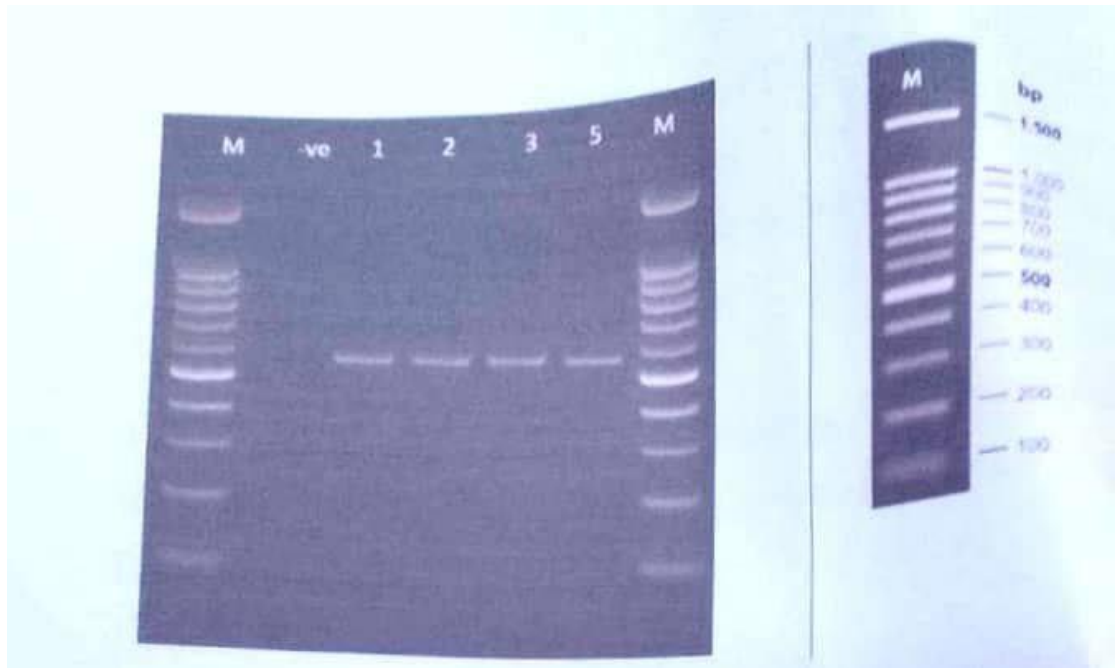


Figure (٢): The phac gene of bacteria that had positive result with Nile red stain. (all bands were duplicates of selected isolate).

Conclusions and Recommendations:

The aim of this study was to screen and select suitable organisms for PHB production. Among three isolates it was found only one bacterial isolate has the ability for PHB production and the phaC gene was detected for the isolate that gives the pink fluorescence under UV-light. The focus of future research would be to sequence the synthetic gene and production of biopolymer by using cheap substrates to reduce the pollution of the environment that resulted from using petroleum plastic. In addition, we recommended to isolate the bacteria from different sources.

References:

MM.m Amurul, A Majd A Yadou A A (٢٠٠٧) ML R. M. SK Azizan, isolation of polybutyryl dihydroxybutyrate producer from Malaria bioreactor as carbon sources. World Microbiol Res J 1(1): 1-5

١٢٠٦-٢٥:١١٩٩ Anderson, A. J. and Deses, E. A. (١٩٩٠) Occurrence, metabolism and industrial uses of bacterial polyhydroxybutyrate. Age Environ Microbiol. ٣٤: ٤٥٠-٤٧٢

Berlanga, M. Monstero, M., T. Barrell, ٣. H. and Guerrero, R. (٢٠٠٦) Rapid spectrophotometric screening of poly hydroxyalkanoate producing bacteria from microbial mats. *Int. Microbiol.*, ٩:٩٥-١٠٢.

Lee, S. Y. (١٩٩٦). Bacterial polyhydroxyalkanoates. *Biotechnol. Bioeng.* (٤٩١): ١-١٤

Rome, ١٣. M. R.; Grosso, M. V.; Solano, N. C. M. and Castaño, D. M. (٢٠٠٧). A most effective method for selecting a broad range of short and medium-chain-length polyhydroxyalkanoate producing microorganisms. *Environ. J. Biotechnol.*, ١٠(٣): ٣٤٨-٣٥٧

O Q and Reha, B. H. A. (٢٠٠٠) Polyhydroxybutyrate biosynthesis in *Catalonbacter cresoonus*, molecular characterization of polyhydroxybutyrate synthase. *Microbiol.* ١٤٧: ٣٣٥٣-٣٣٥٨

Spickermann, P. Relun, B. H. Kalacheuer, R., Baumeimer, and Steinbuchel, A. (١٩٩٩). A sensitive, viable colony staining using Nile red for direct screening of bacteria that accumulate polyhydroxyalkanoic acids and other lipid storage. *Arch Microbiol.* ١٧١(٢) ٢٣-٨٠.

Sudesh, K. Abe, H. and Dol, Y. (٢٠٠٠), Synthesis, structure and properties of polyhydroxyaliphatics: biological polyesters. *Prog Polym. Sci.*, ٢٥.١٥٠٣-١٥٥٥.

Tanadchungsang, N. Kitagawa, A.; Yamamoto, T. Abe, H. and Tsuge, T. (٢٠٠٩). Identification, biosynthesis, and characterization of polyhydroxyalkanoate copolymer consisting of ٣-hydroxybutyrate and Biomacromolecules. ١٠(١٠):٢٨٦٦-٢٨٧٤. ٣-hydroxy-٤-methylvalerate.

Tokiwa, Y.; Calabia, B. P.; Ugwu, C. U. and Aiba, S. (٢٠٠٩). Biodegradability of plastics. *Int. J. Mol. Sci.*, ١٠(٩): ٣٧٢٢-١٧٤٢

Verlinden, R. A. J.; Hill, D. I., Kenward, M. A., Williams, C. D. and Radecka, L. (٢٠٠٧), Bacterial synthesis of biodegradable polyhydroxyalkanoates. *J. Appl. Microbiol.* ١٠٢: ١٤٣٧-١٤٤٩,

السياسة الخارجية الامريكية تجاه

كوريا الجنوبية ١٩٥٢-١٩٦٣

م.م محمد طعيمة عبيد

جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ

Email:dr,mohammed Tuamah,obaid@utq.edu

المخلص

كانت كوريا خاضعة للسيطرة اليابانية لاسيما بعد التطورات التي شهدتها اليابان في سياستها التوسعية في أوائل التاسع عشر والقرن العشرين وانتصارها على روسيا عامي ١٩٠٤-١٩٠٥ ، وظهورها كقوة كبرى في الشرق الأقصى وبقيت تحت السيطرة اليابانية من عام ١٩١٠ إلى عام ١٩٤٥ بعد أن حررت من قبل القوات الأمريكية والسوفيتية واستسلام اليابان في الخامس عشر من آب عام ١٩٤٥ في الحرب العالمية الثانية. دخلت القوات الأمريكية من الجنوب والقوات السوفيتية من الشمال ووقفت القوتين عند خط عرض الذي يمر بكوريا ويشطرها إلى شطرين وأصبح الحد الفاصل بين القوتين.

Abstract

Korea was under Japanese control, especially after the developments in Japan in its expansionist policy in the early nineteenth and twentieth centuries and its victory over Russia in ١٩٠٤-١٩٠٥, and its emergence as a major power in the Far East and remained under Japanese control from ١٩١٠ to ١٩٤٥ after being liberated by the forces American and Soviet and the surrender of Japan on the fifteenth of August ١٩٤٥ in the Second World War. The American forces entered from the south and the Soviet forces from the north stopped the two forces at a latitude that ran through Korea and split them in two and became the boundary between the two forces.

المقدمة

ترجع بدايات الاولى للاهتمام الأمريكي بكوريا منذ اربعينات القرن التاسع عشر، فالكونغرس الأمريكي اشار على اهميتها من خلال وضعه خطة ترمي لفتح الاسواق الكورية امام التجارة الامريكية ، وذلك عندما اقبلت اليابان على احتلال كوريا بعد طالبت الولايات المتحدة الدول الاستعمارية بسياسة الباب المفتوح ، كما وقفت الولايات المتحدة لجانبها اثناء الاحتلال الياباني ، وكانت مع احتفاظ اليابان بامتيازاتها في كوريا ،لذلك عقد اتفاقية العام ١٩٠٥ السرية والمعرفة باسم (كاتورا -تافت) والتي ضمت فيها الامريكان حقوقهم ومصالحهم في كوريا واعترفت اليابان بموجب هذه الاتفاقية بالسيادة الامريكية على الفلبين مقابل الاعتراف بالصاوية اليابانية الكاملة في كوريا .

قسمت هذه الدراسة الى مقدمة وثلاث فصول رئيسة وخاتمة ، كان الفصل الاول منها فصلا تمهيديا بعنوان

" بداية التوجهات الامريكية تجاه الاراضي الكورية حتى عام ١٩٤٥ "

في حين بحث الفصل الثاني "السياسة الامريكية تجاه كوريا ١٩٤٥-١٩٥٣ " .

اما الفصل الثالث فكان "الدعم الامريكي لكوريا الجنوبية ١٩٥٣-١٩٦٣ " .

الفصل الاول

بداية التوجهات الامريكية تجاه الأراضي الكورية حتى عام ١٩٤٥

اتبعت الولايات المتحدة سياسة الباب المفتوح منذ نهاية القرن التاسع عشر ، وقامت كل المحاولات للسيطرة على كوريا من جانب كل من اليابان وروسيا على وجه الخصوص ، وفي عام ١٨٩٩ بعد ان تمكنت الولايات المتحدة من ضم كل من هاواي وبورت وريكيو وجوام والفلبين ، وفي عام ١٩٠٠ حينما كانت روسيا تحاول مد نفوذها على كوريا وقامت باحتلال منشوريا ووجهت الولايات المتحدة اقتراحا لدعم اراضيها حيث اصبح تتبع سياسية الباب المفتوح

وفي عام ١٩٠٤-١٩٠٥ وزيادة على ذلك اقترحت تحييد خط منشوريا في عام ١٩٠٨ لمنع اي سيطرة اجنبية انفرادية في المنطقة ، واثناء الحرب العالمية الاولى قامت الولايات المتحدة بمحاولة اليابان فرض سيطرتها على الصين من خلال الواحد والعشرون مطلبها المشهورة التي رغبته في السيطرة على الاراضي الالمانية في الصين^١ .

وفي عام ١٩٢٢ حاولت الولايات المتحدة ان تضيف على السياسة الباب المفتوح الصفة الشرعية في معاهده الدول التسعة التي انبثقت عن مؤتمر واشنطن ، ثم اشفعت كل ذلك غي عام ١٩٢٨ بالاعتراف بالحكومة الصينية الوطنية ، واتبعت كل الاراضي التي كانت واقعة تحت سيطرتها قبل الحرب ومنها الاراضي الكورية ، وواصلت الولايات المتحدة هذه السياسة حين قامت اليابان عام ١٩٣١ بغزو منشوريا^٢ .

فقام وزير الخارجية الامريكية ستيفسون بابلاغ اليابان ان الولايات المتحدة سوف لا تعترف بأية اتفاقيات يكون من شأنها الحاق الاذى بحقوق الولايات المتحدة في الصين^٣ ، وبعد ان شرعت اليابان في الحرب مع الصين على نطاق واسع عام ١٩٣٧ ، حيث اعلن الرئيس الامريكي روزفلت في حديث له في اكتوبر رفضة لمثل هذا الموقف السلاح الاقتصادي ضد اليابان حتى انتهى الامر عام ١٩٤١^٤ .

وكانت الولايات المتحدة تهدف الى اعادة بنا الصين لتقوم بدور ايجابي لحفظ السلام في المنطقة ، واتي مؤتمر القاهرة ١٩٤٣ لتتعهد فية كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بإعادة طاقة الاراضي التي استولت عليها اليابان من الصين وهي منشوريا وفرموزا وجزر البسكادور وكذلك منحها مقعدا في مجلس الامن على قدم المساواة مع الدول الاربعة الكبرى وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا^٥ .

الفصل الثاني

السياسة الامريكية تجاه كوريا ١٩٤٥-١٩٥٣

اولا: الاتفاق الامريكي - السوفيتي حيال كوريا ١٩٤٥-١٩٥٠

في ١٠ اغسطس ١٩٤٥ ومع استسلام اليابان الوشيك لم تكن الحكومة الأمريكية واثقة من التزام السوفيت باقتراح الولايات المتحدة حيث أنه قبل ذلك بشهر قام كلا من الكولونيل دين راسك وبونسيل -و في جلسة مقتضبة دامت حوالي نصف ساعة- برسم الخط الفاصل بين القوات الأمريكية والسوفيتية عند خط عرض ٣٨ متخذين خريطة لمنظمة ناشيونال جيوغرافيك كمرجع لهم وقد علق راسك - الذي أصبح وزيرا للخارجية بعد ذلك - معللا ” ان القوات الأمريكية المتواجدة هناك تواجهها صعوبات تتمثل في عاملي الزمان والمكان مما يعوق أي تقدم نحو الشمال دون أن تسبقهم القوات السوفيتية ” و لقد اوضح التاريخ أن السوفيت قد اوفوا بالتزاماتهم وتوقفوا عند خط عرض ٣٨ رغم قدرتهم على احتلال كل الأراضي الكورية، وقبل السوفيت هذا التقسيم مع القليل من التساؤلات لدعم موقفهم في التفاوض بشأن أوروبا الشرقية^(١) .

وطبقا لهذا التقسيم يقوم اليابانيون شمال هذا الخط بالاستسلام للاتحاد السوفيتي وفي الجنوب للقوات الأمريكية وهكذا ودون استشارة الكوريين تقاسمت القوتان العظمتان شبه جزيرة كوريا لتتحول إلى منطقتي احتلال واضعين الأساس **لحرب أهلية** لا مناص منها ورغم أن السياسات والأفعال التي تمت قد ساهمت في ترسيخ الانقسام كان أول قرار اتخذته الأمريكيون هو إعادة عدد كبير من الإداريين اليابانيين ومساعدتهم الكوريين الذين كانوا في السلطة أثناء الفترة الاستعمارية كما رفضت الإدارة الأمريكية الاعتراف بالتنظيمات السياسية التي أنشأها الشعب الكوري، وقد أدت هذه الإجراءات إلى الغير مفهومة والغير شعبية بالنسبة للكوريين الذين عانوا من الاضطهاد الياباني الرهيب إلى عدد من الانتفاضات والاحتجاجات الشعبية والعمالية. (٢)

اتفق الجانبان الأمريكي والسوفيتي في **ديسمبر ١٩٤٥** على إدارة البلاد بما وصف باللجنة الأمريكية السوفيتية المشتركة - والتي خرج بها اجتماع **موسكو** لوزراء الخارجية - وانه بمرور ٤ سنوات من الحكم الذاتي تحت الوصاية الدولية ستصبح البلاد حرة مستقلة، وبالرغم من أن كلا من **الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي** قد اتفقا على أن كل قسم سوف يحكم تحت قيادة الكوريين إلا أن كل قوة عملت على إقامة حكومة موالية لأيدولوجيتها السياسية وقد رفض غالبية **الشعب الكوري** لكثير من هذه الترتيبات مما ساعد على قيام سلسلة من التمردات الدموية في الجانب الشمالي **وإضرابات** في الجانب الجنوبي، سعت الحكومة العسكرية الأمريكية في الجنوب إلى منع الإضرابات في ٨ ديسمبر وأصدرت قرارا باعتبار الحكومة الثورية واللجان الشعبية خارجة عن القانون في ١٢ من الشهر نفسه، وتطورت الأمور بسرعة فقد شن عمال سكك الحديد الكوريون في بوسان إضرابا في ٢٣ سبتمبر **١٩٤٦** سرعان ما مس معظم مدن الجنوب. في الفاتح من **أكتوبر ١٩٤٦** قامت الشرطة بقمع الاحتجاجات الشعبية وقتلت ثلاثة طلبة وجرحت عدد آخر مما أدى إلى قيام انتفاضة دايجو حيث هاجم المتظاهرون مقرات الشرطة وقتلوا ٣٨ شرطيا. ومن المهم أن نذكر أن معظم أفراد الشرطة الذين كانوا آنذاك هم ممن عمل أثناء فترة الاحتلال الياباني. وقد جعل وقوف الأمريكيين إلى جانب هؤلاء الخونة الكوريين يرونهم كمحتل لا يختلف عن اليابان. في ٣ أكتوبر هجمت عدد من المتظاهرين (حوالي ١٠.٠٠٠) في بيونغ شيون على مقر للشرطة وقتلوا ٤٠ شرطيا ورئيس المحافظة كما قتل في هجمات أخرى ٢٠ من ملاك الأراضي والمتعاونين السابقين مع اليابان ورد الأمريكيون بإعلان الأحكام العرفية مطلقين النار على جموع المتظاهرين لتقتل عددا غير معروف منهم. (١)

في **كوريا الجنوبية** عارضت مجموعة يمينية مناهضة للوصاية تعرف بالمجلس التمثيلي الديمقراطي كل الاتفاقيات التي دعمتها **الولايات المتحدة** بالرغم من أن هذه الجماعة نشأت بمعاونة من القوات الأمريكية المتواجدة هناك ونظرا لأن الكوريين ذاقوا مرارة الاحتلال الياباني لكوريا من **١٩١٠** إلى **١٩٤٥**. (٢) فقد عارض معظمهم فترة أخرى من السيطرة الأجنبية مما دفع **الولايات المتحدة** إلى التخلي عن اتفاقيات موسكو ولم يرغب الأمريكيون في وجود حكومة ذات ميول يسارية في كوريا فقامت بتغيير موقفها ودعت إلى انتخابات كورية وحينئذ يقن السوفيت خسارة رجلهم في كوريا **كيم إيل سونغ** نظرا لأن سكان الجنوب ضعف سكان الشمال لذلك اجريت الانتخابات في الشطر الجنوبي فقط بدعم من الأمم المتحدة والولايات المتحدة حيث تم استبدال اللجنة السوفيتية الأمريكية المشتركة بلجنة مؤقتة تحت رعاية **الأمم المتحدة** للإشراف على الانتخابات.

سهلت القوات الأمريكية وصول العديد من الكوريين للسلطة كجزء من برنامج احتلالي بالرغم من أن الكثير من الكوريين كانوا ينظرون إليهم كخونة لشعبهم لتعاونهم مع اليابانيين فكانت النتيجة النهائية لنظام حكم

يفتقد الدعم الكامل من غالبية المواطنين ويفتقد الشرعية ان قامت سلسلة من الشغب واجتاحت الإضرابات البلاد وتمردات شملت جزيرة جوجو ويوسو ومناطق أخرى ولقى أكثر من ١٠٠,٠٠٠ كوري جنوبي خلال هذه الفترة حققهم كنتيجة لاستخدام القوة العسكرية التابعة للنظام والمدعومة من قبل القوات الأمريكية. (١)

ثانيا : اندلاع الحرب الأهلية الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣

تنافس كلا من ربي وكيم ايل سونغ على توحيد شبه الجزيرة الكورية مواصلين الهجمات العسكرية على طول الحدود خلال الفترة من ١٩٤٩ حتى أوائل ١٩٥٠ لكن الشمال غير طبيعة الحرب من مجرد مناوشات على الحدود إلى حرب أهلية واسعة النطاق.

وكان وزير الخارجية الأمريكي آنذاك قد صرح في ١٢ يناير ١٩٥٠ ان الحدود الدفاعية للولايات المتحدة تتشكل في جزر إوشنز وجزر ريكيو واليابان وجزر الفلبين ملمحا أن الولايات المتحدة غير مقدمة على حرب من أجل كوريا وأن مسؤولية الدفاع عن كوريا تختص بها الأمم المتحدة.

في منتصف ١٩٤٩ عمل كيم ايل سونغ على تحريك القضية بمساعدة ستالين موضحا أن الوقت قد حان لتوحيد شبه الجزيرة الكورية فقد كان في حاجة إلى الدعم السوفيتي كي ينفذ بنجاح خطته العسكرية بعيدة المدى في ظل طبيعة جبلية وعرة لشبه الجزيرة الكورية لكن ستالين كقائد للكتلة الشيوعية ومصدر للإمدادات التي يحتاجها كيم رفض اعطاؤه الإذن مبديا قلقه ازاء نقص الاستعدادات النسبية للقوات الكورية الشمالية واحتمال تدخل الولايات المتحدة.

وعلى مدار السنة التالية عملت قيادة كوريا الشمالية على تشكيل جيش هائل كآلة حرب هجومية على النمط السوفيتي تم تدعيمها مبدئيا بتدفق الكوريين الذين خدموا في جيش تحرير الصين الشعبية منذ الثلاثينيات وبيلوغ عام ١٩٥٠ كان جيش كوريا الشمالية مسلح بأسلحة سوفيتية عتيقة لكنها تمتعت بتفوق جوهري في كل فئات المعدات العسكرية مقارنة بكوريا الجنوبية وبحلول ٣٠ يناير ١٩٥٠ أبلغ ستالين كيم عبر التلغراف عن نيته في مساعدته في خطته بشأن توحيد شبه الجزيرة الكورية اعقبها مفاوضات اقترح فيها ستالين إمداده ب ٢٥,٠٠٠ طن من الرصاص سنويا على الأقل مقابل دعمه في الحرب وبعد زيارة أخرى قام بها كيم لموسكو في شهري مارس وأبريل وافق ستالين على الهجوم (١).

ثالثا : رد الفعل الامريكى بعد اندلاع الحرب ١٩٥٠-١٩٥٣

بالرغم من أن تسريح قوات من الولايات المتحدة والحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية قد سبب مشكلات خطيرة في تزويد الجنود الأمريكيين في المنطقة لكن ظلت الولايات المتحدة لديها قوات ضخمة في اليابان لمواجهة جيش كوريا الشمالية ومعداته السوفيتية العتيقة وكانت هذه القوات تحت إمرة الجنرال دوجلاس ماك آرثر كجزء من قوات الكومنولث البريطاني وبمجرد اعلام هارى ترومان باندلاع أعمال عدوانية على نطاق واسع في كوريا امر ماك آرثر بإرسال العتاد الحربي لجيش كوريا الجنوبية واستخدام غطاء جوي لحماية عمليات إجلاء المواطنين الأمريكيين ولم يوافق على ما اقترحه مستشاروه بعمل غارات جوية من جانب الولايات المتحدة فقط على قوات كوريا الشمالية ولكن أمر الاسطول السابع بحماية شيانج كاي شيك في تايوان منهيها بذلك سياسة الولايات المتحدة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للصين وقد طلبت الحكومة الوطنية بتايوان المشاركة في الحرب إلا أن الولايات المتحدة رفضت طلبها خوفا من أن يشجع هذا على تدخل جمهورية الصين الشعبية في الحرب. (١)

كان أول تدخل هام للقوات الأجنبية هو قوة المهام سميث التي كانت جزء من الفرقة ٢٤ مشاة بالجيش الأمريكي المتواجد باليابان ودخلت أول معاركها في ٥ يوليو بمدينة أوسان حيث هزمت وخسرت خسائر فادحة لتستمر قوات كوريا الشمالية المنتصرة في التقدم نحو الجنوب واجبار نصف قوة الفرقة ٢٤ للتقهقر

لمدينة تايجون التي وقعت أيضا في أيدي القوات الشمالية ليتم أسر الجنرال ويليام إف دين - الذي يعتبر أكبر رتبة تم أسرها في الحرب الكورية بواسطة الشماليين (٢).

وقد تفاجأ الكوريون الشماليون باستمرار الحرب لفترة طويلة سمحت بتدخل قوات أجنبية إلا أنهم استمروا بالتقدم في اقصى الجنوب وبحلول اغسطس كانت قوات كوريا الجنوبية والجيش الثامن للولايات المتحدة قد تقهقروا إلى منطقة صغيرة في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة الكورية حول مدينة بوسان ومع تقدم قوات كوريا الشمالية قاموا بجمع الموظفين المدنيين وقتلهم. ليرسل دوجلاس ماك آرثر رسالة إلى كيم ايل سونغ في ٢٠ اغسطس يحذره فيها بأنه سوف يحمله مسؤولية أي اعمال وحشية ترتكب ضد قوات الأمم المتحدة وقد تمكن قائد الجيش الثامن الجنرال والتون واكر من المناورة بقواته لمقاومة الشيوعيين الذين حاولوا تجنب هذه المناورات بدلا من حشد قواتهم والذي كان من الممكن ان تؤدي إلى إبادة قوات الأمم المتحدة وبالرغم من تلك المناورات إلا أنه في شهر سبتمبر كانت المنطقة المحيطة ببوسان فقط - حوالي ١٠% فقط من شبه الجزيرة الكورية - هي التي ظلت في ايدي القوات المتحالفة. وبفضل المساعدات الأمريكية الضخمة والمساندة الجوية والتعزيزات الإضافية تمكنت قوات الولايات المتحدة وجيش جمهورية كوريا (كوريا الجنوبية) من الاحتفاظ بخط دفاعي على طول نهر ناكدونج وأصبح هذا الخط المستقل في التمسك بالأرض معروف في الولايات المتحدة باسم محيط بوسان ومع أن المزيد من الدعم جاء من الأمم المتحدة إلا أن المشهد العام كان يوحي باليأس حيث ظهر كأن الشمال سوف ينجح في توحيد شبه الجزيرة (١).

الدور الأمريكي في استرداد كوريا الجنوبية

نتيجة التعزيزات المتدفقة على الجبهة والهجمات المتتالية عانت قوات كوريا الشمالية من نقص الأفراد وضعف النظام اللوجستي للدعم وذلك بالإضافة إلى افتقادهم للقوة البحرية والجوية التي تمتع بها الأمريكان ومن أجل تخفيف الضغط على محيط بوسان ناقش الجنرال ماك آرثر القيام بعملية إنزال برمائي في العمق خلف خطوط الكوريين الشماليين عند إنشون كان قد بدأ التخطيط لها بعد بدء الحرب بأيام قليلة إلا أن المد والجزر العنيف وكذلك وجود العدو هناك جعل العملية شديدة الخطورة لذلك عارض البنيتاجون القيام بها إلا أنه في النهاية وافق عليها ليقوم ماك آرثر بتفعيل فيلق " إكس كوربس " تحت قيادة الجنرال إدوارد ألmond (احتوى الفيلق على ٧٠,٠٠٠ جندي من الفرقة الأولى مارينز وفرقة الجيش السابع مشاة وتم إضافة ٨,٦٠٠ جندي كوري) وأمرهم بالإنزال في إنشون في عملية سميت " عملية كرومايت " يوم ١٥ سبتمبر. (٢)

لتجد مقاومة ضعيفة تواجههم عند الإنزال نتيجة المعلومات الخاطئة واستطلاعات الميليشيات والقصف المكثف الذي سبق غزو المدينة والذي أدى إلى تمركز اعداد قليلة من الجنود الكوريين، كان النجاح في الإنزال نصر حاسم حيث تمكن فيلق إكس كوربس من القضاء على المدافعين عن المدينة وهدد بحاصرة جيش كوريا الشمالية مما أدى إلى تراجع الجيش الكوري الشمالي الشبه معزول مسرعا إلى الشمال (حوالي ٢٥,٠٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠) ليسترد ماك آرثر العاصمة سيول. (١)

الفصل الثالث

الدعم الأمريكي لكوريا الجنوبية ١٩٥٣-١٩٦١

أولا: مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية للاتحاد السوفيتي ١٩٤٥-١٩٥٥

فتحت الحرب الكورية أفقا سياسيا أمام الأمم المتحدة ، فبعد تعثر جهود الولايات المتحدة في تمرير قرار عبر مجلس الأمن ضد كوريا الشمالية بسبب حق النقض السوفيتي ، أفلحت في نقل القضية إلى

الجمعية العامة ، ولغياب الوفد السوفيتي تمكنت الولايات المتحدة من إنجاح مشروعها ، ومهما كان موقف الفقه القضائي من القضية ، فأنها كانت سابقة لجأت إليها الأمم المتحدة في حرب السويس للتغلب على حق النقض البريطاني والفرنسي ، وهذا الموقف يوضح لنا بجلاء تمسك السياسة الخارجية الأمريكية بمبدأ واشنطن بتجنب التحالفات الدائمة مع أي قوة خارجية كانت^(١).

واجهت الولايات المتحدة الأمريكية محاولات القيادة السوفيتية الجديدة التي جاءت للحكم بعد وفاة ستالين في آذار ١٩٥٣ م ، لأحداث انفراج في العلاقات الثنائية ، بشروط تعجيزية تتم عن عدم رغبة في المقابلة بالمثل ، وكانت شروط الرئيس أيزنهاور تطالب بالصلح والسلام ووحدة كوريا ، والكف عن مناصرة حركات التحرر في آسيا وأفريقيا وإعطاء حقوق سياسية على غرار النموذج الغربي في دول أوروبا الشرقية ، وبذلك تعيد شروط ايزنهاور الاتحاد السوفيتي إلى الصفر ، في الوقت الذي لا تقدم له مقابل كل هذه التنازلات أي مقترحات مقابلة تراعي المصالح الاستراتيجية له^(٢) ، بينما يرى الوزير دلاس أن استراتيجية الاحتواء التي اعتمدها الولايات المتحدة منذ ما بعد الحرب الثانية مباشرة لم تعد تتجاوب وأقتضات الأمن الأمريكي والغرب عموماً ، واصفاً السياسة الأمريكية بأنها كانت استجابة للسياسة السوفيتية وحركاتها في آسيا والشرق الأوسط ، وأكد في عام ١٩٥٤م على أن الولايات المتحدة قد عدلت عن خطتها في مواجهة السوفيت في قوة محدودة في المناطق المحيطة ، وأنها ستعتمد بعد ذلك سياسة عسكرية تتوافق مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وليس اعتماد سياسة رد الفعل على السياسات السوفيتية . وبذلك أصبحت استراتيجية الانتقام المباشر عصب السياسة الخارجية والأمنية الأمريكية ، أنها عهد جديد في العلاقات الدولية وضعت التأكيد بصورة ثابتة على القوة النووية الجديدة. أن الفشل الأمريكي في كوريا ، حيث عادت الأمور بعد الحرب إلى ما كانت عليه قبلها ، وخروج الصين منتصرة بعد أن تمكنت من هزيمة القوات الأمريكية على الأراضي الكورية ، وعجز الولايات المتحدة عن الرد المؤثر على الصين (أي استخدام السلاح النووي) وذلك خوفاً من السلاح النووي السوفيتي (حيث أن الصين ترتبط بمعاهدة أمن متبادل مع السوفيت) ، كذلك جعل الولايات المتحدة تفكر بربط دول جنوب شرق آسيا بحلف يحول دون دورانها في الفلك السوفيتي - الصيني ، وبذلك وقع في ٨/أيلول/١٩٥٤م حلف السياتو الذي ضم في عضويته الولايات المتحدة الأمريكية ، فرنسا، بريطانيا، أستراليا، نيوزلندا، تايلاند، الباكستان، والفلبين.^(٣) حقق حلف السياتو للأمن الأمريكي توسعاً جغرافياً ومعنوياً ، فمن الناحية الجغرافية ، حقق الحلف تقارب غرب آسيا مع الشرق الأوسط ليتلاقى مع جناح حلف الأطلسي عند البحر المتوسط في عقدة تركيا ، وكان ذلك يتوقف على موقف الأقطار العربية وغيرها من دول الشرق الأوسط ، أما من الناحية المعنوية فإن التزام الإدارة الأمريكية أصبح يتعدى الدفاع عن الدول الأعضاء في منظمة حلف جنوب شرق آسيا (سياتو) في وجه اعتداء خارجي فحسب ، كما هو عليه الحال في حلف الأطلسي ، بل مساعدة حكومات هذه الدول على مقاومة محاولات داخلية أو خارجية تسعى للإطاحة بنظامها الموالي للولايات المتحدة ، أن حلف سياتو يمثل الحصار العسكري والإيديولوجي للسوفيت وحلفائهم في جنوب شرق آسيا.^(١)

ثانياً : المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية مع الصين حيا ل كوريا ١٩٥٥-١٩٦١

عملت الحرب الكورية على خلق جو من الشك والريب بين الصين والولايات المتحدة مما نجم عنه استمرار من المواجهة المكشوفة بين البلدين امتدت لنحو عشرين عاما خلال الخمسينات والستينات من هذا القرن . ففي الفترة التي اعقبت الحرب الكورية كانت سياسة الولايات المتحدة تتمثل في محاولة احتوائها حسبما خطط لذلك وزير الخارجية الامريكي دالاس بهدف عزلها ثم تقليل نفوذها الخارجي حتى لا تمثل ضغطا على جيرانها ، وحتى تكون الظاهرة الصينية مجرد ظاهرة عريضة زائلة اذ حاولت الصين السيطرة على

كوريا بعد استقلالها (١)، وتلتفي هذه السياسة عمدت الولايات المتحدة الى تعزيز انشاء شبكة من التحالفات العسكرية مع كوريا الجنوبية وعقدت حلف السيتو (seato) التي انطوت تحت كل من تايلاند، والفلبين والباكستان كأعضاء اسويين، وكذلك حلف الانزوس (Anzus) المكون من استراليا ونيوزلندا بالاضافة الى الولايات المتحدة، وهذه الاحلاف بطبيعة الحال كانت بمثابة عزل واحتواء للصين. اما الصين فقد كان يضيقها ويستثمر مشاعرها، استمرار الدعم الامريكي لنظام حكم الصين الوطنية الذي وقعت معه واشنطن معاهدة دفاعية في عام ١٩٥٤. وكانت الصين تستند في مواجهة هذا التهديد المحقق بها الى معاهدتها مع الاتحاد السوفيتي، ولكنها ما لبثت ان قامت ببناء قواتها الذاتية (٢)

وعقب انتهاء الحرب الكورية، واثناء الفترة ١٩٥٤-١٩٥٥ حاولت الصين عن طريق الضغط العسكري المحدود ازاحة الولايات المتحدة من المنطقة المجاورة للصين اي من تايوان بوجه خاص، وبعد ان فشلت الصين في ذلك اتخذت سياسة اكثر ليونة ومرونة في الفترة من ١٩٥٥-١٩٥٦ بهدف تحقيق اهدافها في تايوان بالاسلوب السياسي. ولكن هذه السياسة فشلت بدورها فعاد الصينيون مرة اخرى يجربون الضغط في عام ١٩٥٨ مما اثار ازمة كبرى في مضيق تايوان للمرة الثانية. ذلك ان الولايات المتحدة اعلنت تعبئة قواتها في المنطقة وعادت الصين مره اخرى الى اسلوب التفاوض (١).

ولكن يلاحظ انه اثناء التفاوض المباشر مع الامريكيين اصبحت الصين اكثر تشددا وميلا الى اتخاذ مواقف دفاعية في نفس الوقت، وقد تبلور هذا الموقف نظرا لتصاعد حدة النزاع بين الصين والاتحاد السوفيتي انداك- الامر الذي اسفر عن فقدان الصين لدعم موسكو مما جعل بكين في وضع رأت فيه نفسها محاصرة يجرى الضغط عليها من كل من واشنطن وموسكو على حد سواء. وعقب حلول عام ١٩٦٠ حينما اتضح الصدام الصيني السوفيتي بدأ الخطر الصيني يتضائل حجمة امام عين الامريكيين. مما جعل الساسة الامريكيين في النصف الاخير من العام ١٩٦٠ هم الذين يتوجهون نحو بكين للتفاوض معها (٢).

ثالثا: الدعم الاقتصادي والعسكري الأمريكي لكوريا الجنوبية ١٩٦١-١٩٦٣

وقد عمدت الولايات المتحدة الامريكية خلال المدة ١٩٦١-١٩٦٣ الى دعم كوريا الجنوبية بشتى الطرق والاساليب ولا سيما:

من الناحية العسكرية: حيث عملت الولايات المتحدة بدعم كوريا الجنوبية للوقوف بوجه الصين التي كانت تدعم جارتها الشمالية، فكانت قيمة المساعدات العسكرية التي قدمتها الولايات المتحدة الامريكية ما يقارب من (٧٠ مليار دولار) نصبت بصورة اساسية على تطوير الماكينات العسكرية الكورية والتدريبات المتواصلة للجيش الكوري، اضافة الى ذلك بناء قوة الاسطول الجنوبي لكي يستطيع مواجهه التحديات الخارجية من جانب كوريا الشمالية او الصين بل وحتى الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة (١).

وشرعت الولايات المتحدة الامريكية في بناء القواعد العسكرية التي اصبحت الركيزة الاساسية للولايات المتحدة في جنوب شرق اسيا، خلال المدة ١٩٦١-١٩٦٣، اذ تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من استخدام القوة العسكرية وسرعان ما انتشر الجيش الامريكي في المناطق حيث اصبح امر التدخل في الحرب امرا لا محال منه لدعم القوات الكورية الجنوبية التي اصبحت تحت المظلة الامريكية في تلك الفترة (٢).

-اما من الناحية الاقتصادية والتجارية:

فكان على اشد في المدة ١٩٦١-١٩٦٣ فالولايات المتحدة الامريكية كانت عازمة على اجراء النهوض الاقتصادي السريع لكوريا الجنوبية فانعكس التبادل التجاري والاقتصادي على السلع والبضائع الامريكية التي وجدت لها طلبا واسعا وكبيرا في الاسواق الكورية، الا ان النهضة الاقتصادية الكورية ظهرت في اواخر عام ١٩٦٣ بعد ان استكملت الرأسمالية الكورية، (١) التي فرضت نجاحات واسعه في المصانع

الكورية هذا ادى بالتالي الى الاشتراك صناعات مشتركة مع الولايات المتحدة الامريكية والتي كانت الصناعات الداخلية ولا سيما النسيجية منها ،والكهربائية من جهة اخرى ،هذا من جانب ومن جانب اخرى كان لصناعات الثقيلة اهمية مميزه فالدعم الامريكي كان كبير من خلال الاستثمارات ورؤوس الاموال الامريكية داخل الاراضي الكورية مما اوجد الصناعات الكورية النشيطة التي سرعان ما وجدت لها مكانا في الاسواق العالمية بفضل الدعم الامريكي المستمر مما حقق النجاح الواسع والكبير عالميا .(٢)

الخاتمة

تعد الحرب الكورية احدى نتائج التنافس الاستعماري بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ابان الحرب الباردة وهو الذي ادى بدوره الى تقسيم كوريا الى قسمين وهما كوريا الشمالية التي كانت تحت السيطرة الاتحاد السوفيتي وكوريا الجنوبية التي اصبحت تحت النفوذ او السيطرة الولايات المتحدة الامريكية وادت الى التناقض الواضح بين النظامين ادى الى قيام هذه الحرب التي كانت مدمرة ،لكن الدولتين موربا الشمالية وكوريا الجنوبية وتدمير اقتصادهما ومواردهما البشرية والطبيعية والعمرائية . وقد اظهر البحث بعض الحقائق التي كانت غائبة في بعض المصادر بشأن من بدأ بالقتال والحرب الولايات المتحدة الامريكية ام الاتحاد السوفيتي وينبئين من بعض الوثائق المقربة من الحدث والتصريحات المسؤولين من القتال بان الولايات المتحدة الامريكية هي التي بدأت بالاعتداء على كوريا الشمالية بالرغم من تصريحات الرئيس الامريكي نورمان واستجادة بمجلس الامن لطلب المساعدة من الدول الاخرى للوقوف الى جانبها لدرء العداء والعدوان السوفيتي عن كوريا الجنوبية . الذي حدث في الحرب ان قوات كوريا الشمالية قامت بغزو اراضي كوريا الجنوبية فتدخلت الولايات المتحدة الامريكية لمساعدة الاخيرة في حين دخلت الصين والاتحاد السوفيتي لمساندة كوريا الشمالية وانضمت من الدول الاوربية الى جانب قوات الولايات المتحدة الامريكية . الهوامش

- ١ (فخرية علي امين ، الحرب في شبه الجزيرة الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣ ، (ديالى) مجلة ، كلية الاداب ، جامعة سليمانية ، العدد ٣٨ ، ٢٠٠٩ ، ص٦٥٣ .
- ٢ (ميلاد المقرحي ، المصدر السابق ، ص١٩٨-١٩٩ .
- ٣ (فخرية علي امين ، المصدر السابق ، ص٦٥٥ .
- ٤ (ميلاد المقرحي ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ .
- ٥ (فخرية علي امين ، المصدر السابق ، ص٦٥٨ .
- ٦ (١) الهيثم الايوبي ، تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣) ، دار الطليعة بيروت ، ص٢٧ .
- (٢) خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ، دمشق -سوري الطبعة الاولى ، الطبعة الاولى ٢٠٠٩ ، ص٢٦١ .
- ٦ (١) مصطفى علوى ، المصدر السابق ، ص١٦٩ .
- (٢) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، ص٢٤٨ .
- قراهام ، جون ل و لأم ، مارك ن ، تاريخ الصين الان ، ترجمة عبد الله النور الدائم ، الرياض ، السعودية ٢٠١٢ ، ص٧٥ .

(١) Robert H Ferrell , Harry S. Truman and the modern American presidency , little Brown and company , Poston , P.١٢٢ .

٦ الدرويش ، فوزي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢١ .

٦ سلمان ، منتهى طالب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤ .

(* تايوان : هي جزيرة تقع في بحر الصين بشرق اسيا ،حيث كانت تايوان جزء من الصين حتى عام ١٣١٢ هـ ١٨٩٥ م وظلت علاقات الصين وتايوان معقدة حيث تطالب كل منهما بالسيادة على عموم اراضي بلاد الصين .

- قراهام، جون ل و لأم ، مارك ن، مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ .

^٦ الكيالي ، عبد الوهاب ، الزهيري ، كمال ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ .

(١) الجمل ، شوقي عطا الله و الرزاق ، عبد الله عبد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦١ .

(١) العميدي ، فؤاد طارق و الجبوري ، طارق مهدي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ .

(١) التكريتي ، سليم طه ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٠ .

(٦) شوقي ، عطا الله و الرزاق ، عبد الله عبد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

(* جوزيف مارتن : جنرال وسياسي امريكي انتخب لولاية فرجينيا ، يمتاز بقوة الشخصية .

- الصمد ، رياض ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢ .

(٦) مشاي ، صلاح خلف ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣١ .

(*١) شارل مالك : سياسي دبلوماسي ومفكر لبناني ارثوذكسي وكان العربي الوحيد الذي شارك في صياغة واعداد الاعلان العالمي لحقوق الانسان في ديسمبر ١٣٧٦هـ- ١٩٤٨ م بصفته رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة

- الصمد ، رياض ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

(١) شوقي ، عطا الله و الرزاق ، عبد الله عبد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩١-١٩٢ .

(١) مشاي ، صلاح خلف ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ .

(١) العميدي ، فؤاد طارق و الجبوري ، طارق مهدي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧ .

(١) التميمي ، حيدر عبد الرضا حسن ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

(١) العميدي ، فؤاد طارق و الجبوري ، طارق مهدي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٩ .

(٦) العميدي ، فؤاد طارق و الجبوري ، طارق مهدي ، مرجع نفسه ، ص ٧٠ .

(١) Siratara M. P. , The Korean Conflict , New Delhi , ١٩٨٢ , P.٢٣ .

(١) التكريتي ، سليم طه ، الحرب في كوريا ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ص ٢١ .

(١) Robert R. Simmons , Op.Cit. , P.٢٤٢ .

^٦ صالح ، محمد محمد واخرون ، الدولة الكبرى بين الحربين ، وزارة التعليم العالي ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ٢٩٨ .

- مقرحي ، ميلاد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٥ .

(* معاهدة جنيف : اتفاقية دولية تناولت حماية حقوق الانسان الاساسية في حالة الحرب من اي طريقة الاعتناء بالجرحى والمرضى واسرى الحرب وحماية المدنيين الموجودين في المعركة او في اي منطقة محتلة .

- الجمل ، شوقي عطا الله و عبد الرزاق ، عبدالله ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩ .

^٦ الديلمي ، نعمة اسماعيل مخلف ، السياسة الخارجية الامريكية ١٩٣٩-١٩٦٠ ، مطبعة جعفر العصامي ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ١٦٩ .

^٦ الديلمي ، نعمة اسماعيل مخلف ، مرجع نفسه ، ص ١٧٠ .

^٦ الدرويش ، فوزي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٠-١٧١ .

(* سي إن إن : شبكة تلفزيونية تأسست عام ١٩٨٠م- ١٤٠٠هـ على يد تورنر وريس .

- متولي ، محمد ، الامم المتحدة والسلام العالي ، دار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٢١ .

قائمة المصادر والمراجع

- أ- المصادر الاولية العربية
- (١) أحمد ، حسين سيد ، اسيا الموسمية ، ط ٥ ، بيروت ، ١٩٧٨ .
 - (٢) الايوبي ، هيثم ، تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠- ١٩٥٣ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ .
 - (٣) بدر ، جمال محمود ، دراسات في التاريخ الأمريكي ، دار المعرفة ، عمان ، ١٩٩٥ .
 - (٤) بطرس ، جوزيف ، رحلات سياحية في كوريا ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٣ .
 - (٥) بطرس ، جوزيف ، رحلات سياحية في كوريا ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٣ .
 - (٦) البيضاني ، إبراهيم سعيد ، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، (بغداد : مركز الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٣ .
 - (٧) البيطار ، فراس ، الموسوعة السياسية و العسكرية ، ج ٦ ، عمان ، الاردن .
 - (٨) توفيق ، سعد حقي ، تاريخ العلاقات الدولية ، بغداد ، ٢٠٠٩ .
 - (٩) جاديس ، جون لويس ، الولايات المتحدة وأصول الحرب الباردة ١٩٤٧-١٩٤١ ، جامعة كولومبيا ، ١٩٧٢ .
 - (١٠) الجمل ، شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق ، تاريخ أوربا من النهضة إلى الحرب الباردة ، المكتب المصري ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
 - (١١) حافظ ، حمدي و الشراوي ، محمود ، المشكلات العالمية المعاصرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
 - (١٢) حسين ، توفيق ، موقف العراق من الحرب الكورية وأساليب الدفاع عن المملكة ، مطبعة الهلال ، بغداد ، ١٩٥٠ .
 - (١٣) الدرويش ، فوزي ، الشرق الأقصى الصين واليابان ، ط ٣ ، وكالة الاهرام ، طنطا ، ١٩٩٧ .
 - (١٤) درويش ، فوزي ، اليابان الدولة الحديثة والدور الامريكي ، ط ٣ ، وكالة الاهرام ، طنطا ، ١٩٩٤ .
 - (١٥) الدليمي ، نعمة اسماعيل مخلف ، السياسة الخارجية الامريكية ، ١٩٣٩- ١٩٦٠ ، مطبعة جعفر العصامي ، بغداد ، ٢٠٠٩ .
- ب- الرسائل الجامعية
- (١) اسماعيل ، أحمد أمير ، الحركة الإصلاحية في اليابان (١٨٨٦-١٩١٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
 - (٢) الفخري ، اسماء صلاح الدين صالح ، العلاقات الصينية اليابانية ١٨٩٤-١٩٣٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
 - (٣) عبدالله ، ايناس سعدي ، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٥ .
 - (٤) الموسوي ، رؤى شاكر جاسم ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ازاء فرنسا ١٩٤٧-١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤ .
 - (٥) إبراهيم ، طلال اسماعيل ، التجربة الكورية دراسة في ثنائية التقليد والحدث في جمهورية كوريا (١٩٤٨-١٩٨٨) ، رساله ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ .
 - (٦) عباس ، غنية ياسر ، اثر الإسلام على النهضة الفكرية في جنوب شرق اسيا في العصور الإسلامية المتأخرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ .

- (٧) سلمان، منتهى طالب ، التناقض الروسي - الياباني حول كوريا ومنشوريا (١٨٩٥-١٩٤٥) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ .
- (٨) سلمان منتهى طالب ، العلاقات الأمريكية اليابانية (١٩١٩-١٩٣٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعه بغداد ، ٢٠٠٧ .
- ت- المراجع الثانوية العربية والمعرية
- (١) ال ، كيم صن ، موجز التاريخ الكوري ، ترجمة : الهيثم الأيوبي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص١٤٣ .
- (١٥) وسباير ، جون ، السياسة الخارجية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية ، ترجمة : سامي حسن سري ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
- (١٦) لأم ن ، مارك وقراهام ، جون ل ، الصين الان ، ترجمة عبد الله نور ، الرياض ، السعودية ، ٢٠١٢ .



دور السياسة البريطانية في حل أزمة جزر الاند

شيماء رويض غانم

Shamaa.R.Ganam@utq.edu.iq

أ.م.د نرجس كريم خضير

dr.narjes.kareem.kudaer@utq.edu.iq

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

المخلص:

تعد مشكلة جزر الاند اول المشاكل التي واجهت عصبة الامم بعد تشكيلها، ولقد اثارت قلق المستشارين الأوروبيين والامم المتحدة، لاسيما اعضاء عصبة الامم لكون تلك الجزر التي تقع بين السويد وفنلندا عند مداخل خليجي بوثنيا وفنلندا، قد ادت منذ مدة طويلة دوراً مهماً في شؤون شمال أوروبا ، كانت جزر الاند لها تأثير مباشر على الاستراتيجية العسكرية والبحرية لجميع البلدان المطلة على بحر البلطيق، لذلك كانت موضع اهتمام لجميع الدول التي كان لها مصالح شحن البضائع في تلك المنطقة، كان لبريطانيا دور كبير في حل تلك الازمة التي كادت ان تشعل اوربا بحرب جديدة.

Abstract:

The problem of the Aland Islands is the first problem that faced the League of Nations after its formation, and it aroused the concern of European advisors and military strategists, especially the members of the League of Nations, because those islands, which are located between Sweden and Finland at the entrances to the Gulfs of Bothnia and Finland, have long played an important role in the affairs of Northern Europe. The Aland Islands had a direct impact on the military and maritime strategy of all countries bordering the Baltic Sea, so they were of interest to all countries that had interests in shipping goods in that region. Britain had a major role in resolving that crisis that almost ignited Europe with a new war.

المقدمة:-

كانت أزمة الاند واحدة من اولى القضايا المطروحة للتحكيم من قبل عصبة الامم عند تشكيلها، حيث تركت مدة مابعد الحرب العالمية الاولى العديد من القضايا العالقة والتي يجب تسويتها بين الدول، بما في ذلك مواضع الحدود الوطنية الدقيقة بين الدول واحقية الدول في ضم مناطق معينة. وقد تم التعامل مع الكثير من تلك القضايا ضمن هيئات التابعة الدول الحلفاء. في الوقت الذي عمد فيه الحلفاء الى تحويل القضايا المعقدة الى عصبة الامم مثل قضية الجزر ، مما سمح ان تؤدي عصبة الامم دورها في السعي لحل تلك القضايا. حاولت بريطانيا من خلال العصبة القيام بدورها لحل الازمة وسعيها منها لمنع تطور الخلاف وبالتالي قيام الحرب بين البلدي طرفي النزاع. لذلك احييت المسالة لعصبة الامم رغم تحفظات فنلندا على تحويل المسالة

حيث عدتها شان داخلي. وعلى الرغم من ذلك تم تشكيل عدة لجان من قبل العصابة للبحث في المسألة والتي كان لبريطانيا دور واضح فيها.

قسم البحث الى محورين تناول المحور الاول نبذة تاريخية عن الجزر الاند ، اما المحور الثاني تطرق الى دور بريطانيا في حل المسألة ، فضلاً عن مقدمة وخاتمة وقائمة بالمصادر وجاء في مقدمتها الوثائق البريطانية Documents on British Foreign Policy, ١٩٣٩-١٩١٩, London, H. M. Stationery Office, ١٩٤٧, ١st, Vol.١١. F.R.U.S ١٩١٨, Russia, Vol.٢, والوثائق الامريكية The Minister in Sweden (Morris) to the Secretary of State, Stockholm, February ١٩١٨, ٢١, كذلك الكتب مثلاً كتاب James Barros , The Aland Islands Question: Its Settlement by the League of Nations ,Yale University Press, London, ١٩٦٨, كذلك كتاب J. O. Söderhjelm, Demilitarisation et neutralisation des Iles d'Aland Helsingfors, ١٩٢٨

اولاً: نبذة تاريخية :

عند اندلاع الحرب العالمية الاولى لم تكن هناك قوات روسية على الجزر، ولكن عندما هاجم الأسطول الألماني الجزر في ٢١ اب ١٩١٥، وجد عدة بطاريات روسية وحامية قوية هناك، احتجت السويد لدى روسيا بأن وجود تلك القوات تشكل انتهاكاً لمؤتمر باريس^(١)، لكن روسيا اشارت بأن تلك التحصينات مؤقتة فقط وبالتالي لم يكن هناك انتهاك للمعاهدة ومع ذلك، تم إنشاء العديد من الأعمال العسكرية ، وكانت الجزر بمثابة قاعدة لأسطول الغواصات البريطانية في بحر البلطيق، وبعد أن بدأت الجيوش الروسية انسحابها من بولندا في عام ١٩١٦، كثفت روسيا تحصين جزر آلاند. أثار ذلك قلقاً كبيراً في السويد ولم يمنع السويد من خوض حرب مع روسيا لإيجاد الضمانات التي قدمتها بريطانيا وفرنسا^(٢).

عندما اندلعت الحرب الأهلية في روسيا عام ١٩١٧، تعرض سكان الجزيرة للإيذاء من قبل القوات الروسية المتمركزة هناك، بسبب ميولهم السويدية. في ٢٠ أب ١٩١٧، اجتمع ممثلو جميع الجزر في فينستروم Feenstrom، واعتمدوا بالإجماع قراراً أعربوا فيه عن رغبتهم في الاندماج في السويد، وتم تشكيل لجنة لتنظيم استفتاء وتقديم القرار إلى الحكومة السويدية، إن إعلان الجمهورية السوفييتية في روسيا في ٧ تشرين ثاني ١٩١٧، مع الإعلان الذي حث القوميات المختلفة على تنظيم أنفسهم، مهد الطريق لنظام جديد للأشياء في جزر آلاند وبينما تلقت الحكومة السويدية مذكرة جديدة من سكان الجزيرة في ٢٧ تشرين ثاني، لم يتم اتخاذ أي إجراء، في ٤ كانون الاول ١٩١٧، أعلنت فنلندا استقلالها وأصبحت كياناً سياسياً ذات سيادة في حد ذاتها^(٣).

اعترفت الجمهوريات السوفييتية باستقلال فنلندا في ٣١ كانون الاول ١٩١٧، اعترفت السويد وفرنسا وألمانيا بالدولة الجديدة، ولم تتم الإشارة إلى جزر آلاند في الاعترافات، تم إجراء استفتاء في جزر آلاند في ٣١ كانون الاول ١٩١٧، وصوت السكان بأغلبية ساحقة لصالح الاتحاد مع السويد، وتم إرسال النتيجة إلى الحكومة السويدية، أعرب ملك السويد في خطاب له أمام البرلمان السويدي في ١٦ كانون الثاني ١٩١٨ عن أمله في أن يساعد استقلال فنلندا في تسوية مسألة آلاند ،وأضاف أن السويد اتخذت إجراءات تهدف إلى حل تلك المسألة، كان هدف ملك السويد من ذلك الخطاب هو الإشارة إلى ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية، تطلب منهم النظر في مسألة آلاند في مفاوضات السلام مع الجمهوريات السوفييتية في معاهدة بريست ليتوفسك Brest-Litovsk^(٤) على أمل منحها للسويد^(٥) وفي ٢٧ كانون الثاني، اندلع التمرد الأحمر في

فنلندا والذي عانى من خلاله سكان الجزر من سوء المعاملة. تم تقديم عريضة موقعة من قبل ٩٨٪ من الناخبين في جزر آلاند إلى ملك السويد في ٢ شباط ١٩١٨، الذي أعرب مرة أخرى عن أمله في حل مسألة آلاند قريباً، وبينما كانت السويد مهتمة أكثر بأمر أخرى، فقد تقرر، بموافقة الحكومات البريطانية والفرنسية والألمانية، إرسال سفينتين من القوات السويدية مع طراد إلى الجزر لحماية السكان السويديين، أعلن وزير الخارجية السويدي للوزيرين البريطاني والفرنسي أن ذلك الإجراء لا ينبغي اعتباره بداية احتلال دائم لأن الحكومة السويدية لا تزال ترى أن مسألة جزر آلاند يجب حلها عن طريق المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا وفنلندا، و لمنع إراقة الدماء في الجزر، تم الاتفاق على إخلاء القوات الفنلندية والروسية من الجزر ومغادرة القوات السويدية للحفاظ على النظام^(١) كان الوضع فيما يتعلق بالجزر في أواخر عام ١٩١٨ على النحو التالي: لم تتنازل روسيا رسمياً عن كل حقوقها وملكيتهما للجزر؛ ادعت فنلندا أن لها السيادة على الجزر؛ لم تطالب السويد بأي لقب لنفسها، لكنها فضلت التوصل إلى تسوية دولية للمسألة، مما قد يؤدي إلى نقل اللقب أو الولاية إلى السويد؛ احتلت ألمانيا الجزر وأبرمت معاهدات مع فنلندا وروسيا والسويد، نصت جميعها على تجريد الجزر من السلاح ولكن لم تحدد أي منها موقع السيادة، وبموجب معاهدة فرساي تم إلغاء معاهدتي السلام الألمانية مع فنلندا وروسيا، واصل سكان جزر آلاند نضالهم من أجل الانضمام مع السويد. تم إرسال عدة وفود إلى السويد، كذلك تم توجيه خطاب إلى بريطانيا أعرب فيه سكان الجزر من خلاله عن أملهم في استخدام المبادئ التي ذكرها الرئيس ويلسون في رسالته المؤرخة في ٨ كانون الثاني ١٩١٨ في مفاوضات السلام، اقترحت الحكومة السويدية على حكومة فنلندا إجراء استفتاء في الجزر، مع توفير الضمانات المناسبة، والذي من شأنه أن يحسم مصير الأرخيبيل، رفضت فنلندا ذلك، مما دفع بسكان الجزر في عام ١٩١٩، إلى إرسال التماساً إلى مؤتمر السلام في باريس يطالبون إجراء استفتاء، وذكروا في الوقت نفسه روابطهم التاريخية والاقتصادية والعنصرية مع السويد^(٢) أن قيام السويديين بمحاولة تقويض غوستاف مانرهايم Gustaf Mannerheim^(٣) في فنلندا، لأنه في شهر كانون الثاني من عام ١٩١٩، اعترف هنري بيل Henry Bell، القنصل البريطاني في هيلسينجفورس Helsingfors، بأن لندن استقرت عنه ما إذا كان لديه انطباع بأن الوزير السويدي في هيلسينجفورس وستمان Wastman، كان يعمل ضد مانرهايم من أجل جلب حول حكومة اشتراكية كان يأمل أن تكون أكثر مرونة في مسألة آلاند، أجاب بيل أن ويستمان يبدو مقتنعاً بأن الحكومة الحالية والبرلمان لن يدعموا فصل الجزر وإعادة توحيدها مع السويد. وأشار بيل أيضاً إلى أنه على الرغم من موافقة الحزب الديمقراطي الاشتراكي الفنلندي على حق تقرير المصير الوطني، إلا أنه لم يوافق على تطبيقه في حالة ألاندر. وكانت توصية القنصل السويدي في لندن لحل المشكلة عبارة عن اتفاق بين البلدين لتحديد الأرخيبيل بضمان القوى العظمى. ومع ذلك، فإن الحل الذي اقترحه لم يتطرق إلى القضية الحاسمة: من سيتولى المهمة؟ هل تتمتع بالسيادة المطلقة على مجموعة الجزر^(٤) في ١٨ آذار ١٩١٩ لاحظ البريطاني للورد هاردينج Hardinge Lord أنه لا يمكن تحديد مسألة حدود فنلندا دون مناقشة مستقبل روسيا. لم يؤثر النزاع بشكل مباشر على التسوية السلمية، لكن كان لا بد من التعامل مع روسيا قبل مرور وقت طويل، ومع ذلك، فقد شعر أنه "سيكون من الأفضل بكثير التوصل إلى تسوية خارج مؤتمر السلام وأن اللجنة المتحالفة قد تكون مخرجاً لحل المسألة^(٥) في غضون ذلك حدث نقاش في لندن بين اللورد كرزون Lord Curzon^(٦) و أوسيان دونر Ossian Donner^(٧) الممثل الفنلندي حول مسألة الجزر، أشار كرزون إلى أن كلتا الحالتين كانتا قويتين الحجة السويدية العرقية والحجة الفنلندية الجغرافية، و لإضعاف الحجة العرقية السويدية، لاحظ دونر أن الأقلية السويدية في فنلندا، والتي تشكل جزءاً كبيراً من المثقفين، أرادت أن تحتفظ فنلندا بمجموعة الجزر، وأكد أن الرأي العام كان

مضطرباً للغاية بشأن مسألة عدم تمكن أي حكومة من تسليم الجزر، تساءل كرزون عما إذا كان بإمكان الفنلنديين إبقاء ألاندر تحت سيطرتهم وهم ليسوا فنلنديين والذين سيستمرون في التحريض على الاتحاد مع السويد، مع الأخذ في الاعتبار جاذبية مفهوم تقرير المصير وتساءل أيضاً عما إذا كان الفنلنديون قادرين على تحمل تكاليف وجود السويد التي تشعر بالمرارة في الغرب والتي فشلت في الحصول على الجزر إذا تعافت روسيا ورغبت في ذلك^(١٣) أجاب دونر أنه، بالنسبة لآلاندر، فإن حكومته تمنحهم حقوقاً خاصة في أمور مثل الخدمة العسكرية والتعليم في محاولة للتوفيق بينهم وبين الجمهورية الفنلندية فيما يتعلق باستفسار اللورد كرزون حول السويد، فهو لا يؤمن بأي مجموعة إسكندنافية مستقبلية، خاصة تلك التي يمكن للسويد أن تلعب فيها دوراً عسكرياً لقد أدرك خطر عودة روسيا وعدوانيتها، لكنه اعتقد أن بلاده ستكون قادرة أيضاً على مواجهة مثل ذلك الخطر مع الجزر التي في حوزتها أو بدونها أجاب كرزون بأنه هو نفسه يتأسف إلى حد ما لأن مؤتمر السلام بدا غير راغب في مناقشة الأمر أو اتخاذ قرار بشأنه، على الرغم من أن إجماع المؤتمر عن الانزعاج من مثل تلك المسألة المزعجة كان يفهمه تماماً. ولو تم رفع الأمر إليهم لتمكنوا من حسمه بشكل نهائي. وبدا لوزير الخارجية أن الفنلنديين لديهم أفضل الموقف، والسويديون، على العموم، لديهم أفضل الحجة، وبما أن ذلك هو الحال، ولإبعاد الجزر عن كونها مصدراً للاحتكاك المستقبلي، تساءل عما إذا كان من الأفضل للفنلنديين ألا يتوصلوا إلى تفاهم محدد مع السويديين بشأن أرخبيل. مرة أخرى، كما حدث في الماضي، أثار اللورد كرزون الاقتراح البريطاني المؤلف بشأن التعويض المالي الذي تقدمه السويد لفنلندا على أية حال، في أي ترتيب سيتم الإصرار على الحظر المتبادل للتحصينات وفي ختام المقابلة، سأل دونر عما إذا كان لا يستحق أن تتواصل الحكومة الفنلندية مع الحكومة السويدية بروح أكثر جدية بشأن تلك المسألة^(١٤) اعتقد دونر أن وجهات النظر التي عبر عنها اللورد كرزون خلال تلك المقابلة كانت نموذجية لتلك السائدة في الدوائر الرائدة في بريطانيا. كان يعتقد أن أولئك الذين يدعمون الموقف الفنلندي كانوا أقلية وباقتراض أن دونر كان على حق وكان الرأي السائد في ذلك الوقت مؤيداً للسويد ومعادياً للفنلنديين بسبب جاذبية مبدأ تقرير المصير الوطني للمصالح المتغيرة من العظيم سوف تكشف القوى، وخاصة في منطقة البلطيق، عن نفسها قريباً، وسوف يعكس التوجه المؤيد للسويد نفسه، إذا كان الأمر كذلك أثار تسليم المذكرة السويدية التي تطلب من مؤتمر السلام النظر في مسألة آلاندر موجة من المناقشات داخل الوفد البريطاني لاحظ السيد إي فوليرتون كارنيجي Fullerton Carnegie احد ممثلين الوفد البريطاني الذي كان يتعامل مع المسائل المتعلقة بالدول الإسكندنافية، أن مسألة مجموعة الجزر من الممكن تسليمها لتسويتها إلى عصابة الأمم ومعاملتها بشكل منفصل تماماً عن مسألة الحدود الفنلندية^(١٥). وقد صاغ السير آيرل كرو Earl Crewe وكيل وزارة الخارجية الملحق بالوفد، موافقته، مضيئاً أن الإحالة إلى المنظمة العالمية الجديدة من قبل مؤتمر السلام، أو الفنلنديون، أو السويديون، أو آلاندرز ربما كانت الأفضل طريقة للخروج من الصعوبة، في الواقع، كان لدى المجلس الأعلى عدة أيام قبل أن يعالج تلك المسألة، لكن عوامل غير متوقعة جعلت أي مناقشة للمسألة في مؤتمر السلام مستحيلة وأدت إلى تسوية على النحو الذي تصوره السيد فوليرتون كارنيجي^(١٦). اختلف لانسينغ مع اقتراح اللورد هاردينج كان يعتقد أن الأمة لها الحق في استقلالها، كما يحق لحكومتها الاعتراف بها إما بحكم القانون أو بحكم الأمر الواقع كمسألة حق، وليس من المبرر وضع شروط على ذلك الاعتراف لمجرد خدمة بعض الأشخاص، ويبدو أن لانسينغ قد نسي أن الاعتراف قد استخدم كسلاح سياسي لانتزاع امتيازات كثيرة، يعتقد لانسينغ أن الاعتراف بفنلندا وحكومتها يجب أن يكون بلا شروط ومع ذلك، مثل بيشون، كان مستعداً في المستقبل للانضمام إلى أعضاء المجلس الآخرين في تقديم احتجاجات إلى الحكومة الفنلندية لحثها على عليه قبول الشروط التي ذكرها

اللورد هاردينج وفي النهاية، وافق الجميع على ذلك النهج بما في ذلك اللورد هاردينج، وبسبب معارضة لانسينغ وافق المجلس على الاعتراف باستقلال فنلندا والحكومة في هلسينغفورس كحكومة الأمر الواقع لفنلندا دون شروط. وبمجرد الانتهاء من ذلك وإنشاء التمثيل الدبلوماسي، ستقوم الحكومة البريطانية بإصدار تعليمات لممثليها لحث الحكومة الفنلندية على قبول قرارات مؤتمر السلام فيما يتعلق بحدود فنلندا كما سيتم حث الفنلنديين على منح العفو للفنلنديين الحمر الذين قاتلوا مع جيوش الحلفاء في شمال روسيا^(١٧). ولذلك فقد فشل اللورد هاردينج في محاولته منح المجلس الأعلى سيطرة حصرية على تقرير حدود فنلندا، مقابل الاعتراف الدبلوماسي، وهو الأمر الذي أراده الفنلنديون بشدة. وكان الفشل في التوصل إلى عمل جماعي بشأن تلك المسألة من خلال المجلس الأعلى، وهو ما كان اقتراح اللورد هاردينج ليفعله حقاً، بمثابة هزيمة للسويديين، لقد مكن أعضاء المجلس من تجنب الضغط على الفنلنديين ومعالجة المسألة ليس على أساس جماعي بل على أساس أحادي. إن التعامل معها من جانب واحد، سواء للضغط أو عدم الضغط على الفنلنديين، كان بدوره مشروطاً بالمصلحة الوطنية للدولة المعنية، والتي كانت في منطقة البلطيق تتغير باستمرار، كما حدث في أعقاب الحرب^(١٨). زار ولي العهد السويدي الأمير اوسكار غوستاف Oscar Gustav في ١١ حزيران ١٩١٩ العاصمة البريطانية لندن و خلال زيارته ناقش مسألة الجزر مع السير إيان مالكولم السكرتير الخاص للورد بلفور، الذي وعد بنقل ملاحظات غوستاف إلى بلفور في رسالة كتبها في اليوم ١٢ لخص غوستاف حججه ونفى أن يكون تحريض آلاندرز من أجل الاتحاد مع السويد بأي شكل من الأشكال بتحريض من الحكومة السويدية، بل على العكس من ذلك كان من الطبيعي أن يدفع ادعاء فنلندا بالانفصال عن روسيا على أساس مبدأ تقرير المصير آلاندر، الذين كانوا سويديين بالكامل، إلى المطالبة بنفس الحق، وبسبب الانزعاج الكبير الذي أحدثته تلك المسألة، لم تنجح ستوكهولم في التوصل إلى اتفاق مع فنلندا، لذلك بدا لجوستاف من المرغوب فيه للغاية أن يتم التعامل مع تلك المسألة بشكل نهائي في مؤتمر السلام والشيء الوحيد الذي كانت السويد ترغب فيه هو أن يُسمح لآلاندر بأن يقرروا البلد الذي يجب أن ينتموا إليه في المستقبل لقد فهم مالكولم أن تلك الرسالة يجب اعتبارها مذكرة خاصة تماماً وبالطبع ليست وثيقة رسمية بأي حال من الأحوال^(١٩). جذبت قضية الجزر انتباه لجنة البلطيق في جلستها السابعة في يوم ١٣ حزيران ١٩١٩، بعد يوم واحد من اعتراف قوات الحلفاء رسمياً بحكومة كولتشاك Kolchak government^(٢٠) أثارت الرسالة التي قدمها الوفد البريطاني بشأن الوصول إلى بحر البلطيق لجنة البلطيق على وجه التحديد مسألة تجريد جزر آلاندر من السلاح. وفي المحادثة التي تلت ذلك، اعترف السير هوارد Howard، الذي كان رئيساً للجنة، أنه تم استجوابه من قبل الوزير الفنلندي في باريس حول ما إذا كانت اللجنة منشغلة بالمشاكل الفنلندية. وكان السير إسمي قد أجاب بأن اللجنة تنتظر انتهاء مفاوضات ستوكهولم بين فنلندا والسويد. خلال ذلك الاجتماع لم يتم اتخاذ أي قرار، وسرعان ما تحولت اللجنة إلى مهام أخرى، وكان آخر تعليق على تلك القضية أدلى به المندوب الفرنسي ألبرت كاميرر Albert Camerer كان يعتقد أنه يجب منح الفنلنديين والسويديين وقتاً كافياً لتسوية المشكلة فيما بينهم وعندما رتبوا مسألة سيادة الجزر، أوضح لزملائه أن اللجنة ستكون قادرة على ترتيب مسألة استبعاد الجزر^(٢١) وفي ٢١ حزيران ١٩١٩ حدث لقاء بين انكل Ankle و يريو هيرن Yario Hern ممثلين الوفد الفنلندي و جيمس واي سيمبسون من قسم الاستخبارات السياسية للوفد البريطاني في لندن وبدا السيدان منزعجين بعض الشيء من المعلومات التي وصلت إليهما والتي تفيد بأن مسألة آلاندر سوف يتم التعامل معها بشكل أو بآخر بشكل مباشر من قبل لجنة البلطيق في وقت مبكر نتيجة للضغط من قبل الوفد السويدي وفي المحادثة التي تلت ذلك، أكد إنكل و هيرن أن السويد كانت تتعامل مع المسألة برمتها على أنها شأن محلي فقط على أساس مفهوم الرئيس و بيلسون

لتقرير المصير. ومع ذلك، اعتبرت الحكومة الفنلندية مسألة ذات أهمية كبرى للسلام العالمي، كما يتضح من الاهتمام بمجموعة الجزر في الماضي، وخاصة من خلال ترتيبات المعاهدات. وأصرروا على أن فنلندا مع الأرخبيل كانت ذات قيمة أكبر بكثير لأي دولة كحليف من فنلندا المجردة من تلك الجزر. تلميح غير دقيق للغاية للمتصرين في فرساي، اعتقدوا أن هناك خطراً معيناً في إحالة المسألة إلى قرار من جانب العصابة في تاريخ لاحق، لأنه إذا أصبحت ألمانيا عضواً في العصابة بحلول تلك المرحلة، فسيكون لها صوت في تلك المسألة. البت في القضية، ومن المؤكد أن نفوذها سيستخدم لدعم القضية السويدية. وبما أن سيمبسون لم يكن في موقع صنع السياسة، فقد ظل صامتاً أمام كل تلك الحجج. ولذلك أعرب إنكل وهيرن عن رغبتها في مناقشة المسألة برمتها مع السير إسمي هوارد في أقرب وقت ممكن^(٢٢). ولاحظ السير إسمي هوارد أن أي تسوية مقترحة للمسألة ستتطلب موافقة روسيا ومن ناحية أخرى، فإن قبول فرضية السويد وألندر بشأن حق تقرير المصير من شأنه أن يفرض على مؤتمر السلام مهمة غير جذابة تتمثل في حل عمليات نقل الأراضي المماثلة في أكثر من جزء من العالم. ولذلك السبب رأى الوفد البريطاني أنه من الأفضل ترك أي قرار بشأن تلك المسألة لعصابة الأمم، إذا طلب من العصابة أن تبت في النزاع. أجاب السير إسمي أن الاقتراح البريطاني الخاص بالملكية المشتركة كان يهدف إلى تغطية مثل ذلك الموقف أكد الايطالي ديلا توريتا Della Torretta^(٢٣) أنه ليس هناك ضرورة ملحة لحل تلك المسألة، وهكذا تم الاتفاق على أن يقوم السير إسمي هوارد، بصفته رئيساً للجنة، بإعداد تقرير يعبر عن رغبة اللجنة في تحييد الأرخبيل، وتجنب مسائل الأراضي والجنسية^(٢٤). اعتقد الأمين العام، السير إريك دروموند، أنه عندما تُطرح مسألة ألاند أمام مجلس العصابة، يجب أن تكون أمانة العصابة مستعدة بخطة تنص على الحيادة المؤقتة للجزر بسبب المطالبات الفنلندية السويدية المتضاربة، لم يكن الأمين العام متأكداً من أن الحكومة من خلال المفوضية العليا التي تطبقها العصابة بالتزامن مع التمثيل المحلي على غرار مخطط دانزيج قد لا تكون الحل الأفضل^(٢٥). بعد تطور الاحداث في مسألة الجزر الاند ، سافر الرئيس الفنلندي الجنرال مانراهيم في تشرين ثاني ١٩١٩ الى لندن ، وعند وصوله اكتشف أن الرأي السائد في وزارة الخارجية البريطانية هو أن فنلندا يجب أن تسلم جزر ألاند إلى السويد ويتم تعويضها عن ذلك في كاريليا الشرقية، مثل التعويض المالي السويدي المقترح لفنلندا. وفي مناقشة المشكلة مع مانراهيم، أكد الكونت رانجل، الوزير السويدي في لندن، أن أي حل للمسألة يتطلب دمج الجزر في السويد. وكان رد مانراهيم أن الجزر كانت دائماً تابعة لفنلندا. ومع ذلك نظراً الى ان الجزر كانت تسيطر على الخروج والدخول من خليج بوثنيا، فقد كانت لها أهمية استراتيجية بالنسبة للسويد وفنلندا، وبالتالي يجب البحث عن حل مرض لكلا البلدين^(٢٦) على الرغم من أن مشكلة جزر ألاند قد تم بحثها من قبل لجنة شؤون البلطيق التابعة لمؤتمر السلام، إلا أن المجلس الأعلى أوصى بترك وضع الجزر لعصابة الأمم. لم تتم الإشارة إلى استمرار فنلندا في التزامات روسيا فيما يتعلق بالجزر بموجب مؤتمر باريس ١٨٥٦ في تبادل المذكرات بين السويد وفنلندا في ١١ تشرين الثاني ١٩١٩، فيما يتعلق بصلاحيات واستمرار فنلندا في المعاهدات والاتفاقات التي أبرمتها السويد وروسيا سابقاً^(٢٧) كان كرزون يستفسر من كرو عما إذا كان صحيحاً، كما ورد في الصحافة السويدية، أن المجلس الأعلى قد قرر ضرورة التعامل مع مسألة ألاند بشكل منفصل عن المشكلة الروسية و أنه كان من المتوقع أن تقدم فنلندا مسألة ألاند إليها لاتخاذ قرار. وأجاب كرو بسرعة أنه لم يتم اتخاذ مثل ذلك القرار ، فقد أبلغ وزير الخارجية، كرزون أنه في اجتماع عقد مؤخراً للمجلس الأعلى "تم الإعراب عن رأي عام مفاده أن تسوية مسألة جزر ألاند مثلها مثل جميع الأراضي الروسية السابقة الأخرى^(٢٨). كانت مسألة ألاند للنقاش بين الوزير البريطاني الجديد، السير كولفيل باركلي Colville Barclay^(٢٩) من جهة وهيلنر والملك

غوستاف من جهة أخرى ، لخص وزير الخارجية السويدية كل ما قاله للسفير إسمي هوارد وكرر فكرة الاستفتاء المزدوج مؤكدا على مبدأ تقرير المصير، وكشف هيلنر لباركلي أنه علم أن مسألة آلاند ستطرح في مؤتمر السلام من قبل الممثل الإيطالي. وبما أن كليمنصو أعلن تأييده لذهاب مجموعة الجزر إلى السويد، وبما أنه ليس للولايات المتحدة ولا اليابان أي مصلحة في تلك المسألة، فقد بدا له أن بريطانيا كانت العقبة الوحيدة أمام اتخاذ قرار إيجابي بشأن تلك المسألة وأعرب عن أمله في ألا تفك الحكومة البريطانية في طريق التسوية. ردًا على سؤال باركلي، أجاب هيلنر بأنه يعتقد أن الحكومة الفنلندية ستكون قادرة على التعامل مع أي اضطرابات دون خطر على الحكومة والنظام العام إذا قرر مؤتمر باريس للسلام إجراء استفتاء في مجموعة الجزر من ناحية أخرى، شعر بأنه من المحتمل أن ينشأ موقف خطير في فنلندا إذا تم تسليم الجزر الآن إلى السويد، ولكن سيتم تقادي ذلك من خلال اقتراحه بإجراء استفتاءين من شأنه أن يمنح الوقت لتنفيذ حكم الإعدام الإصلاحات التي أعدتها الحكومة الفنلندية إذا كانت تلك الإصلاحات^(٣٠). استمرت مناقشة تلك المسألة في مقابلة أجراها باركلي مع الملك غوستاف، الذي أكد على أهمية اتخاذ قرار بشأن تلك المسألة قبل تأجيل مؤتمر السلام. إذا بقي مؤتمر السلام صامئًا بشأن تلك القضية، فسيكون هناك خطر من أن يعلن آلاندر ضمهم إلى السويد. وذلك من شأنه بالطبع أن يؤدي إلى توتر علاقات السويد مع فنلندا، وكان من مصلحة الجميع تجنب ذلك. ثم كرر الملك غوستاف خوفه من سقوط فنلندا مرة أخرى في أيدي الروس وأن تصبح مجموعة الجزر تهديدًا للسويد مرة أخرى. وفي الختام، مثل هيلنر، أكد أن بريطانيا العظمى هي القوة الوحيدة التي اعترضت على قرار المجلس الأعلى وطلبت من لندن إعادة النظر في وجهة نظرها بروح واسعة للمستقبل^(٣١) لاحظ باركلي لوزارة الخارجية أن مسألة آلاند تثير اهتمامًا كبيرًا في السويد، وإذا أعلن مؤتمر السلام أن تلك المسألة خارج نطاق اختصاصه فسيكون هناك خطر من أن يعلن آلاندر ضمهم إلى السويد ، تكررت تجربة باركلي عندما قام اللورد أكتون Lord Acton الوزير البريطاني الجديد، بزيارته الأولى لهولستي. وأكد وزير الخارجية الفنلندي أن فنلندا متمسكة بمجموعة الجزر بسبب المشاعر والاستراتيجية واعتقد أنه يمكن تسوية المسألة من خلال منح آلاندر قدرًا كبيرًا من الحكم الذاتي واعترف هولستي بأنه كان سعيدًا بعد محادثاته في لندن، حيث تم فهم المشاعر الفنلندية حول ذلك الموضوع. ولتقويض الحجة السويدية بشأن حق آلاندر في تقرير المصير^(٣٢). وعلى الرغم من المحاولات التي بذلت في باريس للتعامل مع تلك المسألة، لم يكن هناك ما يضمن أن بريطانيا وفرنسا سيكون لهما وجهات نظر مماثلة حول الحل. والواقع أن البريطانيين والفرنسيين اختلفوا لبعض الوقت في تناولهم لتلك المسألة بسبب مصالحها في الدول الاسكندنافية، قررت بريطانيا ، بعد دعمها في البداية للموقف السويدي في لجنة البلطيق، دعم الفنلنديين حيث تبين أن الإجماع في لجنة البلطيق مستحيل بمعنى أن اللجنة لم ترغب في الحصول على المسألة التي تناولها مؤتمر السلام. في الواقع، فإن أي قرار يتخذه مؤتمر السلام بمنح الجزر للسويديين، حتى لو كان بالإجماع، كان من شأنه أن يعرض الموقف البريطاني في فنلندا للخطر بشكل كبير من خلال جر بريطانيا إلى موقف حيث كان من الممكن إجبار فنلندا على تسليم أرخبيل إلى السويد. قررت فرنسا، المهتمة باستخدام فنلندا في بحر البلطيق أولاً ضد ألمانيا وخاصة ضد روسيا البلشفية، أخيرًا دعم الموقف الفنلندي على الرغم من قرار كليمنصو في ايلول، تحت الضغط، بدعم الموقف السويدي. إن التطويق الصحي الذي يبدأ بفنلندا الملتزمة إلى الشرق أفضل من ذلك الذي يبدأ بسويد غير ملتزمة ومحايده تاريخياً إلى الغرب دعم فرنسا لفنلندا في مسألة آلاند جعل الأمر مؤكداً^(٣٣).

ثانياً: دور بريطانيا في حل المسألة

بعد ان تشكلت العصبة بدء الملك السويدي بنقل المسألة من مجلس الاعلى للحرب الى عصبة الامم لذلك بدء برحلة المقابلات فكانت الخطوة الأولى هي زيارة لندن ، وكان الملك منشغلاً شخصياً بشأن الرحلة ويخشى ألا يكتشف الملك الكثير في لندن وكان ذلك صحيحاً بشكل خاص منذ أن ألمح السير إريك دروموند، الأمين العام للعصبة، وكذلك الوزير البريطاني في ستوكهولم، باركلي، إلى أن استقلال آلاند كان احتمالاً يستحق التفكير فيه وتساءل هل كان ذلك هو الموقف البريطاني؟ وأشار إذا كان الأمر كذلك، فهو أسوأ من الرد السلبي على رغبات السويد. من أجل أن تصبح آلاند حرة ومستقلة، من المرجح أن تصبح معتمدة على القوى الأجنبية، وبالتالي تشكل خطراً أكبر على السويد من جزر آلاند التي كانت في أيدي الفنلنديين، دفع الإعلان عن زيارة غوستاف غير الرسمية إلى بريطانيا باركلي إلى الاتصال بوزير الخارجية السويدي اريك المستيرنا Erik Palmstierna والسؤال عما سيفعله الملك في لندن، وجه بالمستيرنا المحادثة إلى مسألة آلاند وأخبر باركلي أن الشيء الوحيد الذي لا تعرفه الحكومة السويدية على وجه اليقين هو موقف الحكومة البريطانية بشأن تلك المسألة. وادعى أن موقف السويد قد حظي بموافقة جميع القوى الأخرى وأكد أن حكومة لندن أحببت مقارباته بشأن تلك المسألة. ويخشى وزير الخارجية أن تساهم تلك السياسة في زيادة الرأي المناهض لبريطانيا في السويد. كان شعوره أن الحكومة البريطانية "تعارض تطلعات آلاندر. نفى باركلي ذلك مراراً وتكراراً، وزعم أن حكومته لم تقدم أي تعبير عن الرأي فيما يتعلق بموضوع القضية"، ولكن على العكس من ذلك فقد اقتضت على الرأي القائل بأنه ينبغي على آلاندر والفنلنديين والسويديين تقديم القضية. الأمر متروك لعصبة الأمم^(٣٤). وأشار السير آير كرو إلى أن موقف الحكومة هو أنه ينبغي تسوية المسألة عن طريق المفاوضات المباشرة بين الطرفين أو من خلال مناشدتها أمام عصبة الأمم. وشدد، في محاولة واضحة لتفويض أي ملاحظات قد يدلي بها الملك جوستاف للملك جورج، على الرأي القائل بأن الحكومة لم تظهر أي نوع من العداء لمطالبات سكان جزر آلاند، وفي محادثتين مع الملك جوستاف في ذلك المساء نفسه، أوضح الملك جورج، للتعبير عن رأيه الشخصي وهو المؤهل الرئيسي للملك في دولة ديمقراطية دستورية أنه سيكون سعيداً جداً إذا أمكن تسوية تلك المسألة الصعبة باستفتاء سكان الجزر دفع ذلك الاعتراف جوستاف إلى إرسال برقية إلى بالمستيرنا مفادها أنه راضي عن محادثاته مع العاهل البريطاني فيما يتعلق بمسألة آلاند^(٣٥) حاول اللورد كرزون أن يشرح للملك السويدي موقف الحكومة البريطانية بشأن تلك المسألة المعقدة في تقريره عن تلك المقابلة مع باركلي في ستوكهولم، أشار كرزون إلى أن جوستاف بدا وكأنه تحت الانطباع بأن الحكومة البريطانية تعارض إجراء استفتاء على مجموعة الجزر، وأن ذلك الموقف العدائي خلال مؤتمر باريس للسلام قد أحبط الاستيطان. فالمسألة تتوافق مع مصالح السويد، حيث أن القوى العظمى الأخرى كانت لصالح الاستفتاء. لخص الملك اللورد كرزون الحجج المتعلقة بمسألة آلاند، والتي كان كرزون على دراية بها بالطبع، ولكن يبدو أن جوستاف مهتم بمناقشة موقف القوى العظمى في المرحلة الحالية أكثر من اهتمامه بمناقشة المسألة على أساس موضوعها، كما حدث في كثير من الأحيان في الماضي. وكان مهتماً بشكل خاص بمعرفة سبب تأجيل مؤتمر السلام لتلك القضية. لماذا لا يمكن تناولها في مؤتمر سان ريمون أو في أي مكان آخر؟ وأخيراً، تسأل عن الخط الذي ستتبعه الحكومة البريطانية. وناشد جوستاف اللورد كرزون الحل عن طريق الاستفتاء وحذر من أنه إذا لم يتم اعتماده، فقد تنشأ حالة يعلن فيها سكان الجزر اندماجهم مع السويد، مما يعرض الأخيرة لأمر واقع قد يخلق الوضع صعب ومخرج للغاية، رفض اللورد كرزون الادعاء بأن بريطانيا العظمى اتخذت في أي وقت موقفاً منزلاً بشأن مسألة آلاند، ناهيك عن موقف معادٍ للسويد على العكس من ذلك، فقد أشار بحق إلى أنه عندما أثرت مسألة استقلال فنلندا في مداوات المجلس الأعلى، كان

المنسوب البريطاني هو الذي اقترح أن يكون الاعتراف بفنلندا مشروطاً باعترافها^(٣٦). اعتقد كرزون أنه لو تم قبول الاقتراح البريطاني الذي كان يدعو إلى عمل استفتاء لثم حل المشكلة في مؤتمر السلام، لكن وجهة النظر البريطانية تلك لم تكن مقبولة من قبل حلفائها. وبدلاً من ذلك، تم الاعتراف بفنلندا دون أي شروط. وهكذا، كان من الصعب جداً على الحلفاء، بعد أن اعترفوا بسيادة فنلندا التي كانت جزر آلاند جزءاً منها، أن يتدخلوا لاحقاً ويصدروا قراراً بفصل مجموعة الجزر عن فنلندا. اعتقد كرزون أن الحلفاء قد عرضوا أنفسهم للخطر إلى حد ما من خلال ذلك الإجراء. وكانت هناك أيضاً صعوبة أخرى. على الرغم من أن مسألة آلاند قد عرضت على مؤتمر السلام، ونوقشت عدة مرات من قبل المجلس الأعلى، وأبلغت عنها لجنة البليطيق، إلا أنها كانت قد حدثت خلال الأشهر الستة الماضية ما بدا لكرزون هو اتفاق ضمني على أن القضية لا يمكن أن يقرها مؤتمر السلام على الإطلاق ولا يمكن القول بأن المسألة نشأت عن الحرب أو أنها كانت مرتبطة بالمعاهدات التي أنهت الحرب وتساءل الملك جوستاف، إذا كان الأمر كذلك، فكيف تعامل المؤتمر مع مسألة سبيتزبرجن؟ وكان جواب اللورد كرزون هو أن المجلس الأعلى لم يتخذ قراراً بشأن تلك القضية إلا بعد أن توصلت الأطراف المعنية مباشرة إلى اتفاق صدق عليه المجلس الأعلى فقط. ولو كانت هناك ظروف مماثلة في مسألة آلاند، فإنه كان متأكدًا من أن مؤتمر السلام لن يتردد في تأكيدها. وبما أنه لم يكن هناك أي تفاهم على الإطلاق بين السويد وفنلندا بشأن تلك المسألة، فقد اعتقد كرزون أن المؤتمر قد أدرك أن القضية لم تعد من الحالات التي يمكنهم فيها التدخل لتحقيق الربح، وأنه يجب إيجاد حل آخر في رأي وزير الخارجية، لم يكن هناك سوى حل واحد يطرح نفسه: إحالة مسألة آلاند للتسوية من قبل عصابة الأمم، أشار اللورد كرزون للملك جوستاف إلى أن موقف العصابة كان مختلفاً تماماً عما كان عليه قبل ستة أشهر^(٣٧). وأفاد الوزير البريطاني أيضاً أن الفنلنديين ليس لديهم أي نية لإجبار أندر على قبول الحكم الذاتي الذي مُنح لهم مؤخراً. وبدلاً من ذلك، كانوا يأملون في تطبيق قانون الحكم الذاتي الوقت يجذب سكان الجزيرة وأنهم في غضون أشهر قليلة سيرون قيمة قبوله. من ناحية أخرى، إذا أعلنوا الاتحاد مع السويد، فإن هولستي لا يعتقد أن أي حكومة فنلندية يمكن أن تقبل مثل ذلك الحل للحظة ورفض هولستي، تحت ضغط من كيدستون، الخوض في التفاصيل، لاحظ كيدستون للورد كرزون أنه يبدو من المستحيل العثور على فنلندي يعطي رأياً غير متحيز" حول تلك المسألة، وبسبب بعد مجموعة الجزر، كان من الصعب التأكد من أي رأي مستقل حول ما يحدث هناك^(٣٨). تبع ذلك المزيد من الأخبار من كيدستون بعد عدة أيام في ٢٢ آيار ١٩٢٠ وفي ذلك التقرير، كشف الوزير البريطاني للورد كرزون أن رئيس الوزراء إريك قد كشف له في الليلة السابقة المعلومات التي تفيد بأن حاكم جزر آلاند قد أفاد بأن النظام الغذائي لآلاند من المحتمل جداً في المستقبل القريب إعلان دمج الجزر مع السويد وعلق إريك بأن مثل ذلك القرار لن يتم الاعتراف به أبداً من قبل الحكومة الفنلندية، التي قد يتعين عليها اتخاذ إجراءات لفرض سلطتها وتوصل كيدستون أن القوى العظمى يجب عليها في أسرع وقت ممكن إصدار إعلان عدم الاهتمام بمسألة آلاند اعتقد رئيس الوزراء أن حملة الدعاية السويدية بأكملها وموقف أندر كان يعتمد إلى حد كبير على الاقتناع بأنهم إذا أثاروا مسألة آلاند لمدة كافية، فإن القوى العظمى ستدخل لدعم مطالبة السويد، اقترح كيدستون أن تأثير مثل ذلك الإعلان من قبل القوى العظمى ربما يكون مخالفاً لما توقعه إريك. وقد تتمكن السويد، بمجرد إطلاق يدها، من الاستفادة من أية صعوبات تواجهها فنلندا في مفاوضات السلام مع روسيا، فتعمل على تسوية مسألة آلاند من جانب واحد وبما يتفق مع رغباتها الخاصة. سخر إريك من فكرة أن السويد ستحل يوماً ما بخوض حرب مع فنلندا بشأن مسألة آلاند إذا كانت مقتنعة بأنه لا يوجد أمل في أي تعاطف أو مساعدة من القوى. ولكن يبدو له أن إريك ربما يقلل كثيراً من أهمية ضغط الرأي العام السويدي بشأن

مسألة آلاند. وأشار كيدستون إلى أن المجلس قد أوضح بالفعل أنهم لا يستطيعون التعامل مع تلك المسألة، وحتى لو أعبروا عن رأيهم في ذلك الشأن، فقد تبقى عصابة الأمم متورطة في تلك المسألة. وبغض النظر عن ملاحظات كيدستون، أصر إريك على طلبه بإعلان رسمي لعدم الاهتمام من قبل القوى العظمى، وأشار كيدستون إلى أن مسألة آلاند لا تتعلق ببريطانيا العظمى فحسب، بل أيضاً بفرنسا وإيطاليا، ويجب على إريك وهولستي التحدث إلى وزراءهم في هيلسينجفورس^(٣٩) في ١٣ حزيران ١٩٢٠ أرسل الملك جوستاف برقية إلى الملك جورج يذكره فيها بمحادثتهما في نيسان ١٩٢٠ فيما يتعلق بمسألة آلاند، أكد رد الملك جورج في ١٦ حزيران ١٩٢٠ للملك جوستاف أنه لم ينس محادثتهما حول مجموعة الجزر، في الواقع، لقد تم "دراسة الأمر بعناية وتعاطف من قبل حكومته، التي رأت أنه إذا تم عرضه مرة أخرى أمام المجلس الأعلى فإنه حتما سيحال من قبلهم إلى عصابة الأمم وبما أن الموعد الذي سينعقد فيه المجلس الأعلى نفسه غير مؤكد، فقد كان هناك خطر التأخير لمدة طويلة في ظل تلك الظروف نصحت حكومته بشدة بإحالة مسألة آلاند إلى العصابة في أسرع وقت ممكن. وبقدر ما شعرت الحكومة السويدية أن لديها حجة قوية، فقد أوصيت ستوكهولم نفسها بتقديم مسألة آلاند إلى مجلس العصابة، وإذا لم يفعلوا ذلك فإن شخصاً آخر سيتخذ بلا شك الخطوة الأولى واعترف الملك جورج "بطلب غوستاف من أجل الاستعجال لكنه اعتقد أن المسار الذي اقترحه وزراؤه سيكون في النهاية الأكثر سرعة"^(٤٠). وكان الجزء الوحيد الذي يسعد وزير الخارجية السويدية بالمستيرنا من تلك الرسالة هو الاعتراف بأن بريطانيا بمفردها، وليس السويد، يمكنها أن تستأنف مسألة آلاند أمام العصابة إذا فشلت ستوكهولم في التصرف إذا تم ذلك فسيكون الوضع مائعاً مرة أخرى، ولكن مع الجاذبية الإضافية المتمثلة في أن لندن، وليس ستوكهولم، هي التي استأنفت القضية أمام الرابطة. وبتلك الطريقة، لن تتضرر هيبة الحكومة في العالم بشكل عام وفي السويد بشكل خاص، وسيكون موقفها أمثاً، لم يمض وقت طويل حتى وصلت المعلومات التي تفيد بأن البريطانيين قرروا من تلقاء أنفسهم لفت انتباه العصابة إلى مسألة آلاند، وفي اليوم التالي، تلقى باركلي تعليمات من اللورد كرزون بالتوصل بسرعة وحزم من اتهامات بالمستيرنا بأن الحكومة البريطانية هي القوة الوحيدة التي تقف بمعزل، في حين كانت الحكومات الفرنسية والإيطالية واليابانية على استعداد للقبول بالادعاء السويدي بأن الحكومة البريطانية كانت القوة الوحيدة التي تقف بمعزل سيتم التعامل مع مسألة آلاند من قبل المجلس الأعلى، وتلك التهمة التي لا أساس لها على الإطلاق، لم يتمكن من إزاحتها من العقل السويدي، على الرغم من توضيحاته المتكررة للملك غوستاف والوزير السويدي في لندن الكونت رانجل. وأكد كرزون أن الحكومة البريطانية لم تعترض أبداً على طرح ذلك السؤال أمام المجلس الأعلى^(٤١). بعد موافقة عصابة الأمم على مقترح كرزون الذي قدمه في ٢٢ حزيران الذي نص على تشكيل لجنة تتكون من ثلاث دول محايدة، تم تشكيل اللجنة برئاسة اللورد بلفور، لذلك تم إرسال لجنة تحقيق محايدة إلى مجموعة الجزيرة والتي سيتم النظر في تقريرها في اجتماع لاحق لمجلس العصابة. كان من المقرر أن تحصل اللجنة على كل التسهيلات من قبل الأطراف. ولتخفيف التوترات، تم تعليق الإجراءات التي اتخذها الفنلنديون ضد سكان آلاندر، والسماح للقادة المعتقلين بالعودة إلى الجزر، وسحب القوات الفنلندية. ومن ناحية أخرى، كان أحد الأمور التي كان على اللجنة التحقيق فيها هو تهمة الدعاية السويدية في مجموعة الجزر وإذا وافق المجلس على ذلك النهج، كما بدا محتملاً، فمن الممكن أن تنتظر الحكومة البريطانية نتائج اللجنة. وبموجب ذلك الترتيب، لن تضطر الحكومة البريطانية إلى اتخاذ موقف بشأن تلك المسألة حتى تتم مناقشة التصرف في الجزر فعلياً من قبل مجلس العصابة، وهي مناقشة قد لا يكون من الضروري إجراؤها "إذا كان الأمر مأمولاً، فإن ويكون قرار لجنة التحقيق مقبولاً لدى المتنازعين"^(٤٢)

في ربيع عام ١٩٢٠، زاد التوتر وعدم اليقين بشأن الجزر عندما أصدر البرلمان الفنلندي قانوناً يمنح الحكم الذاتي للجزر، وهو ما رفض السكان الاعتراف به، مما أدى إلى إرسال وفد إلى الحكومة السويدية لطلب المساعدة و الوحدة مع السويد. توترت العلاقات الدبلوماسية إلى حد الانهيار عندما اعتقلت السلطات الفنلندية العديد من قادة التحرير على أساس الخيانة. المصالح السويدية والبريطانية التي لديها استثمارات في فنلندا وفي الجزر، ادارت ضغوطاً على فنلندا وعلى الحكومة البريطانية للسماح للأخيرة لاستخدام مساعيها الحميدة للتوصل إلى حل ودي للوضع. وبعد تبادل المذكرات بين الأطراف المعنية، قامت الحكومة البريطانية، بموجب المادة ١١ من ميثاق عصبة الأمم، بلفت انتباه مجلس العصبة إلى قضية جزر آلاند^(٤٣). اجتمع المجلس في جلسة خاصة في لندن في المدة من ٩ إلى ١٢ تموز ١٩٢٠، بموجب المواد ١٢ و١٥ و١٧ نظراً لأن فنلندا لم تكن عضواً في العصبة، طالب السيد برانتنج، المندوب السويدي، بإجراء استفتاء عام، لتكون النتيجة ملزمة لكل من السويد وفنلندا، مضيفاً أنه إذا خضعت الجزر للولاية القضائية السويدية، فإن السويد مستعدة لذلك للوفاء باتفاقية ١٨٥٦ وضمان الجزر بقدر أكبر من التحييد. وقد قدم مندوبان من جزر آلاند نفس الطلب أمام المجلس. رفضت فنلندا ذلك الاقتراح زاعمة أن المسألة كانت مسألة داخلية وأن العصبة ليست مختصة بالتعامل معها. وردا على سؤال من السيد بورجوا من فرنسا عما إذا كانت السويد تعترف بالسيادة الفنلندية على الجزر، قال السيد برانتنج إنه يعترف بأن حق فنلندا في ادارة سيادتها لا يمكن الطعن فيه، على الرغم من أنه ذهب إلى الإشارة إلى أنه، في أقرب وقت ممكن وبما أن فنلندا تحررت من ارتباطها بروسيا، فقد طالب سكان جزر آلاند بالحق في تقرير مصيرهم. وبناء على ذلك، عين المجلس لجنة من الحقوقيين لتحديد ما إذا كانت المسألة قضية دولية أم محلية، وما إذا كانت اتفاقية عام ١٨٥٦ لا تزال ملزمة. ورأت لجنة الحقوقيين في تقريرها أن عادة الدولة يمكن أن تقرر بنفسها ما إذا كان ينبغي لها التنازل عن أراضيها لدولة أخرى، وأن مثل تلك المسألة هي مسألة داخلية بحتة بموجب القانون الدولي^(٤٤) بعد فشل اللجنة التي تشكلت في ٢٥ حزيران ١٩٢٠، قررت عصبة تشكيل اللجنة الجديدة اطلق عليها لجنة الحقوقيين، لكن حدث نقاش حول من يتولى رئاسة اللجنة، فتم ترشيح بريطانيا لتكون رئيساً، لكن بلفور رفض ذلك وقرر رفع الأمر إلى الحكومة ووعد بالاتصال بدروموند وفقاً لذلك، بعد أيام قليلة، في أيلول ١٩٢٠، جرت مناقشة في مجلس الوزراء لذلك الامر، لكن تم رفض دروموند. وكان إجماع مجلس الوزراء هو أنه سيكون من الأفضل لو لم تكن بريطانيا كذلك، إن المسؤولية التي تحملتها بريطانيا العظمى بالفعل "بالحث على إحالة تلك المسألة إلى عصبة الأمم ستزداد إذا تولى دور قيادي في اللجنة المقترحة" ممثل بريطاني وكانت وجهة نظر مجلس الوزراء أنه ينبغي بذل الجهود للحصول على خدمات أمريكي للمفوضية، وأنهم "لم يكونوا يفضلون ممثلاً إنجليزياً ما لم يتم تعيين ممثل فرنسي على قدم المساواة أيضاً"^(٤٥)

واستمع مجلس العصبة المنعقد في ايلول ١٩٢٠ إلى تقرير لجنة الحقوقيين، وأعلن اختصاصه بنظر المسألة، وقرر تعيين لجنة من المقررين لزيارة الجزر والتحقيق في المشكلة وتقديم التوصيات لحلها^(٤٦) تم الانتهاء من تقرير لجنة المقررين وتم توزيعه على أعضاء العصبة في ١٦ نيسان ١٩٢١ وقد مثل وجسد تحقيقاً شاملاً لوضع الجزر وأحوالها، وآراء جميع الأطراف المعنية، وتحليلاً للوضع الحالي للجزر. تاريخ المسألة، واختتم بتوصيات تتعلق بالسيادة على الجزر، وضمانات لسكانها، ونزع سلاحهم وتحييدهم في المستقبل. تم التركيز بشكل كبير على العوامل الجغرافية، حيث أعجبت اللجنة بالاستحالة المطلقة لرسم حدود واضحة ومرضية في سكيقتيت، حيث لم يتم رسم الكثير منها بدقة^(٤٧) اتخذت اللجنة موقفاً مفاده أن الاتحاد مع السويد كان اقتراحاً جذرياً للغاية، وسيؤدي إلى عزل فنلندا عن الدول الاسكندنافية، وهو أمر غير

مرغوب فيه على الإطلاق من الناحية السياسية، وقد يؤدي إلى تداعيات ضد ٣٥٠.٠٠٠ نسمة سويدي يعيش في فنلندا، تم استبعاد حق تقرير المصير باعتباره مخالفاً للقانون الدولي ولم يتم النص عليه في المعاهدات القائمة المنطبقة على الإقليم. تم تجاهل الاستقلال باعتباره مستحيلاً اقتصادياً، بدلاً من تلك المقترحات، أوصت اللجنة بالاحتفاظ الفنلندي بالجزر، مع مراعاة بعض الضمانات القانونية المحددة للسكان فيما يتعلق باللغة والامتياز والأرض والحكومة والضرائب، وتخضع لإشراف العصابة، ومن أجل الوفاء بها، ناشدت اللجنة حسن نية الأطراف، فيما يتعلق بنزع السلاح والتحييد، رأت اللجنة أن معاهدة ١٨٥٦ لا تزال سارية المفعول، ولكن هناك حاجة إلى ضمانات جديدة وأكثر إلزاماً بعدم التحصين ذات طابع دولي عام. وتحققاً لتلك الغاية، أوصت بإبرام اتفاقية جديدة، وبعد النظر في التقرير والاستماع إلى الأطراف، اعتمد مجلس عصبة الأمم قراراً في ٢٤ حزيران ١٩٢١، يعترف بسيادة فنلندا على الجزر بالإضافة إلى ذلك، دعت إلى ضمانات للسكان وإلى ترتيب يضمن نزع سلاح الجزر وتحييدها، وبينما احتجت الحكومة السويدية عن طريق مندوبها الذي ابلى مجلس العصبة بأن السويد مستعدة بإخلاء الاعتراف بأن قرار المجلس يتمتع بالقوة التي يمنحها لها العهد^(٤٨) نتيجة للضغوط التي ادارتها بريطانيا على الوفد السويدي والفنلندي في اجتماع مجلس عصبة الأمم، وافق الجانبان على المقترح الذي تقدم به ممثل بلجيكا السيد هيمانز بعقد اتفاقية تتضمن ضمانات لشعب آلاند التي تم التوصل إليها بين المندوبين السويديين والفنلنديين، والتي تتضمن توصيات اللجنة. وقد وافق المجلس بالإجماع على ذلك الاتفاق وأنهى النظر في القضية، لاسيما وأن الاتفاقية نصت على وجوب إحالة الالتباسات والاعتراضات والمطالبات التي يرغب سكان الجزر في تقديمها إلى العصبة، وليس مباشرة إلى الأمين العام أو إلى المجلس، كما هو منصوص عليه في قانون أقلية ما بعد الحرب^(٤٩) نتيجة للتطورات التي حدثت في مناطق البلطيق الاستنتاجات التي توصلت إليها لجان الحوقيين، أرسل الأمين العام لعصبة الأمم البريطاني السير إريك دروموند في ١٢ تموز ١٩٢١، دعوات إلى القوى العظمى وإلى جميع الدول أعضاء العصبة، باستثناء روسيا السوفيتية وليتوانيا، لعقد مؤتمر المقرر عقده في جنيف حيث ينبغي النظر من جديد في حياض الجزر،^(٥٠) انعقد المؤتمر في جنيف في المدة ما بين ١٠ إلى ٢٠ تشرين الأول ١٩٢١، بدأ المؤتمر اجتماعه على أساس مشروع الاتفاقية التي قدمتها السويد إلى لجنة المقررين، في البداية أبدى الوفد الفنلندي استعداده للمضي قدماً على أساس ذلك المشروع، وقد أظهر ممثلو السويد وفنلندا موقفاً تصالحياً تجاه بعضهم البعض وتجاه المشكلة ككل، مما سهل عمل المؤتمر إلى حد كبير، وكانت المسائل الأكثر إثارة للجدل المطروحة أمام المؤتمر هي التحديد الدقيق لجزر آلاند، ومدى المياه الإقليمية، وتمركز القوات المسلحة على الجزر، ووضع المنطقة في وقت الحرب، والإجراءات في حالة الحرب أو التهديد بالعدوان. وانضمام الدول غير الموقعة على الصك الجديد. تم انتخاب كبير مندوبي الدنمارك رئيساً للمؤتمر؛ تم إنشاء لجنة صياغة، والتي كانت في الواقع تعمل بشكل أو بآخر كلجنة توجيهية، وتتكون من المندوبين الرئيسيين لبريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا. طوال الإجراءات، وكان لبريطانيا دور الكبير في عقد الاتفاقية الجديدة الموقعة في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢١، ودخلت حيز التنفيذ في ٦ نيسان ١٩٢٢، بعد التصديق عليها من قبل ألمانيا والدنمارك وفرنسا وبريطانيا العظمى وإستونيا وفنلندا والسويد^(٥١). خلال المؤتمر، نشأ نقاش كبير حول حجم المياه الإقليمية. تناقش الوفد الفنلندي على حزام يبلغ طوله أربعة أميال بحرية. وقد عارض ذلك البريطانيون والفرنسيون، وشدد الآخرون على أنه إذا تم السماح بحد الأربعة أميال، فإن الدوائر المرسومة حول جزر آلاند الواقعة في أقصى غرب البلاد والجزر السويدية في أقصى شرقها سوف تتداخل مما يؤدي إلى عدم وجود حارة مرورية. أعالي البحار إلى خليج بوتنيا. أدت وجهات النظر المشتركة للقوى الأجنبية إلى فرض الاتفاق

على الحد الثلاثة^(٥٢). بدأت الدول الاسكندنافية في تحسين الضمانات الخاصة بالحرز على حساب حيادها من خلال الانضمام الى المشروع البريطاني ، الذي كان هدفة انشاء كتلة كبيرة مناهضة للشبوعية السوفيتية والالمانية، وتضييق الخناق، لاسيما ان المانيا والاتحاد السوفيتي بدا بأثارة المخاوف للدول الاسكندنافية^(٥٣) وقدم سكان الجزر احتجاج مرة أخرى لعصبة الامم نتيجة عمليات التسلح التي كانت تقوم بها المانيا والاتحاد السوفيتي، ذلك الامر اثار سكان الجزر لأراضيهم وحررياتهم، لذلك تم إجراء استفتاء ذاتي مرة أخرى اظهر فيه أن ٩٨.٢% من الناخبين يعارضون الاتفاقية والتجديد الإجباري وعمليات التسليح ، وقد تم رفض الجهود المبذولة لتقديم عريضة تتضمن تلك النتائج إلى عصبة الأمم في جنيف ، ردت الحكومة البريطانية على الاستفتاء الذي حصل في الجزر الاند في عام ١٩٣٩ و اكدت ان رغم موافقتها من حيث المبدأ، الا أن لديها نقاطاً في الاعتبار الأمر الذي يتطلب النظر في قضية الاستفتاء والتسلح^(٥٤) من الواضح بان عصبة الامم انتهت لكن مسألة الجزر لم تنتهي فقد فشلت العصبة في وضع حل نهائي وحاسم للصراع الفنلندي السويدي حول الجزر رغم المساعي الحثيثة من كلا الطرفين لتحريك الراي العام الدولي لصالحهما في ما يخص المسألة.

الخاتمة:-

- ١- تعد جزر الاند من الازمات القديمة لكن بعد انهيار الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى وتقسيمها بين الدول الاوربية برزت المشكلة للساحة من جديد.
- ٢- واجهت عصبة الامم صعوبة في حلها لكون الطرفين يدعي بان الجزر من حقة حسب المعاهدات السابقة التي عقدت قبل الحرب العالمية الاولى.
- ٣- كان لبريطانيا دور كبير في محاولة حل الازمة بسبب القوة و الحنكة السياسية التي يمتلكها سياسيتها على صعيدين الخارجي والداخلي.
- ٤- اظهرت المسألة لعصبة الامم الكثير من سلبيات في منظماتها مما اجبرها على معالجة تلك السلبيات لكي لا تقع مرة ثانية فيها.
- ٥- الغت عصبة الامم جميع المعاهدات الحدودية السابقة بين الدول التي وقعت قبل الحرب العالمية الاولى.
- ٦- تعد المسألة من المسائل التي لم تحل نهائياً من قبل العصبة والتي ظهرت مرة اخرى بعد الحرب العالمية الثانية.

الهوامش

(١) مؤتمر باريس: مؤتمر انعقد في ٢٥ من اذار ١٨٥٦ ضم كل من بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية وروسيا ومملكة سردينيا والامبراطورية النمساوية والبروسية، والتي موجه تم توقيع معاهدة باريس في ٣٠ اذار ١٨٥٦، والتي بموجبها انتهت حرب القرم. للمزيد ينظر الى:
احمد ناطق ابراهيم، المادة السابعة في معاهدة باريس ١٨٥٦ موقف الدول الاوربية الكبرى منها، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، المجلد الثالث، ٢٠١٦، ص ٣٤٢-٣٤٥.

(٢) Norman J. Padelford and K. Gosta A. Andersson, The Aaland Islands Question, The American Journal of International Law, Vol. ٣٣, No. ٣, ١٩٣٩, P. ٤٦٩.

(٣) J. O. Söderhjelm, Demilitarisation et neutralisation des Iles d'Aland Helsingfors, ١٩٢٨, P. ١٢٨

(٤) معاهدة برست ليتوفسك: معاهدة وقعت ٣ اذار ١٩١٨ بين الحكومة البلشفية الروسية والمانيا، وتعتبر بان تلك المعاهدة هي التي انتهت الدور الروسي في الحرب العالمية الاولى، وبموجب المعاهدة تنازلت روسيا عن مناطق البلطيق لصالح المانيا. للمزيد ينظر الى:

JOHN W. WHEELER- BENNETT, BBEST-LITOVSK THE FOKGOTTEN PEACE MARCH ١٩١٨, MACMILLAN AND CO., LONDON, ١٩٨٧.

(٥) Peace handbooks, Vol.٨, No.٤٨, H. M. Stationery Office, London, ١٩٢٠, P.٢٣.

(٦) Erik Sjoestedt, La question des îles d'Aland: un problème baltique, Grasset, Prais, ١٩١٩, P.٤٤; F.R.U.S., ١٩١٨, Russia, Vol.٢, The Minister in Sweden (Morris) to the Secretary of State, Stockholm, February ٢١, ١٩١٨, p. ٧٥٤.

(٧) Söderhjelm, op. cit., pp. ١٤٥-١٤٦

(٨) غوستاف مانر هايم: مارشال وسياسي فنلندي ولد في عام ١٨٦٧، تولى العديد من المناصب ومنها قائدا للجيش الفنلندي عام ١٩١٨، كما اصبح وصيا على فنلندا ما بين عام ١٩١٨-١٩١٩، كذلك تولى منصب قائد قوات الدفاع، وتولى الحكم من عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٤٦، توفي عام ١٩٥١. للمزيد ينظر الى:

Steven J. Zaloga, Gustaf Mannerheim, Osprey Publishing, ٢٠١٥.

(٩) James Barros, The Aland Islands Question: Its Settlement by the League of Nations, Yale University Press, London, ١٩٦٨, P.١١٢

(١٠) Minute by Lord Harding, attached to the Swedish memorandum of March ١٨, ١٩١٩ (File ٥٩١/٢/١ in FO/٦٠٨/١٧٩, PRO).

١١ لورد كرزون: سياسي بريطاني ولد في ١١ كانون الثاني ١٨٥٩، يعد احد اعضاء حزب المحافظين، تولى منصب نائب الملك في الهند للمدة ما بين ١٨٩٩-١٩٠٥، كما تم تعيينه وزير للخارجية خلال مدة ما بين ١٩١٩-١٩٢٤، توفي عام ١٩٢٥. للمزيد ينظر الى:

Parker, James G, Lord Curzon, ١٨٥٩-١٩٢٥: a bibliography, Greenwood Press, New York, ١٩٩١

(١٢) اوسيان دونر: دبلوماسي ومهندس فنلندي ولد في عام ١٨٦٦، اسس مصنع الصوف، في عام ١٩١٨ شغل منصب القائم بالأعمال في بريطانيا، وثنا الصراع حول جزر الاند اصبح المبعوث لفنلندا في عصبة الامم، توفي عام ١٩٥٧. للمزيد ينظر الى.

Jukka Seppinen, Ossian Donner, Studia Biographica ٤. Helsinki, ٢٠٠٣.

(١٣) Curzon (London) to Bell, No. ٥٠, March ١٨, ١٩١٩ (File ٥٩١/٢/١ in FO/٦٠٨/١٧٩, PRO)

(١٤) Ossian Donner, Attaår. Memoaranteckningar från åren ١٩١٨-١٩٢٦ (Oxford University Press, Oxford, ١٩٢٧pp. ١٠٤-١٠٥.

(١٥) Minute by [Fullerton-] Carnegie, May ٧, ١٩١٩ (File ٥٩١/٢/١ in FO/٦٠٨/١٧٩, PRO).

(١٦) SirEyre Crowe, May ٧, ١٩١٩ (File ٥٩١/٢/١ in FO/٦٠٨/١٧٩, PRO).

(١٧) Papers Relating to the Foreign Relations of the United States ١٩١٩. The Paris Peace Conference (Washington, D.C., Government Printing Office, ١٩٤٧) Vol. ١٣, PP. ٦٦٢-٦٦٨.

(١٨) James Barros, The Aland Islands Question: Its Settlement by the League of Nations, P. ١٤٩.

(١٩) Crown Prince Gustaf to Sir Ian J. Malcolm, July ١٢, ١٩١٩ (Balfour Papers, ٤٩٧٥٠, ١٠-١٢).

(٢٠) حكومة كولتشاك: حكومة تشكلت خلال الحرب الاهلية الروسية في منطقة سيبيريا لتكون معادية للشوعية، لتكون فيما بعد الحكومة المؤقتة لروسيا بقيادة القائد الاعلى للقوات الروسية اميرال كولتشاك.

Jonathan D. Smele, Civil War in Siberia: The Anti-Bolshevik Government of Admiral Kolchak, ١٩١٨ ١٩٢٠, Cambridge University Press, ٢٠١١

(٢١) Procès-verbal of the Commission on Baltic Affairs, Seventh Séance, June ١٣, ١٩١٩ (File ١٨١.٢١٩٠١/٢٣, ١٤٨, ٨١-٨٢, ٨٧. Record Group ٢٥٦, NA).

(٢٢) Simpson to Howard, June ٢١, ١٩١٩ (File ٤٥٣ in FO/٣٧١/٤٣٨٠, PRO).

(٢٣) ديلا توريتا: سياسي ودبلوماسي ايطالي ولد في عام ١٨٧٣، تولى العديد من المناصب منها ممثلا لإيطاليا في مؤتمر باريس ١٩١٩، وزير للخارجية عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٢، كما اصبح عضوا لمجلس الشيوخ من عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٤٦، توفي عام ١٩٦٢.

(٢٤) Procès-verbal of the Commission on Baltic Affairs, Twelfth Séance, July ٢, ١٩١٩ (File ١٨١.٢١٩٠١/٢٣, ١٤٨, ١١٧-١٢٠).

(٢٥) Memorandum by the Secretary-General, Sir Eric Drummond, to Messrs. Monnet, Fosdick, Montaux and Colban, July ٢٦, ١٩١٩ (Political ١٩١٩: ١١/٤٦٨/٤٦٨, LNA).

(٢٦) Carl Gustaf Mannerheim, The Memoirs of Marshal Mannerheim, trans. Eric Lewenhaupt (New York, E. P. Dutton, ١٩٥٤), pp. ١٩٣-١٩٤; Carl Gustaf Mannerheim, Minnen (Stockholm, Norstedt & Söners, ١٩٥١), ٣١١, ٣١٢.

(٢٧) Soviet Russia (Official Organ of the Soviet Republics), ١٩٢٠, p. ٤٣.

(٢٨) Crowe (Paris) to Curzon, No. ١٥٦٣, Nov. ١٣, ١٩١٩ (File ٥٩١/٢/١ in FO/٦٠٨/١٨٠, PRO).

(٢٩) كولفيل باركلي: سياسي بريطاني ولد في عام ١٨٦٩، اصبح في عام ١٩١٣ مستشار في السفارة البريطانية في واشنطن، وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى عين وزيرا للسويد ١٩١٩-١٩٢٤، كذلك عين وزير للمجر ١٩٢٤-١٩٢٨، وسفيرا لدي البرتغال، توفي عام ١٩٢٩. للمزيد ينظر الى:

- Who Was Who, A & C Black, ١٩٢٠-٢٠٠٨; online edn, Oxford University Press, Dec ٢٠٠٧
- (٢٠) Barclay (Stockholm) to Curzon, No. ١٤٥١, Nov. ٢٤, ١٩١٩ (File ١٢٥٩ in FO/٣٧١/٤٠٦٨, PRO)
- (٢١) Barclay (Stockholm) to Curzon, No. ١٤٥٣. Nov. ٢٤, ١٩١٩ (File ١٢٥٩ in FO/٣٧١/٤٠٦٨, PRO).
- (٢٢) Extract of Report No. ١٦ from the Foreign Office, Nov. ٢٨, ١٩١٩ (Political ١٩١٩: ١١/٢٢٢٤/٤٦٨, LNA).
- (٢٣) James Barros, The Aland Islands Question, P. ٢١٥.
- (٢٤) Barclay (Stockholm) to Curzon, No. ١٠٦, April ١٩٢٠ (File ١٢٥٩ in FO/٣٧١/٤٠٦٨, PRO); Palmstierna, Erik Kule, Dagjämning, ١٩٢٠-١٩٢١; politiska dagbok- santeckningar, Stockholm, Tidens, ١٩٥٤. ٦٨-٧٠.
- (٢٥) Palmstierna, Dagjämning, Op, Cit, P. ٧٠.
- (٢٦) Documents on British Foreign Policy, ١٩١٩-١٩٣٩, London, H. M. Stationery Office, ١٩٤٧, ١st, Vol.١١, Earl Curzon to Mr. Barclay (Stockholm), FOREIGN OFFICE, No.٢٥٠, April ١٥ , ١٩٢٠, PP. ٢٨٣-٢٨٧.
- (٢٧) Ibid, PP.٢٨٥-٢٨٧.
- (٢٨) D.B.F.P, ١٩١٩-١٩٣٩, ١st, Vol.١١, Mr. Kidston' (Helsingfors) to Earl Curzon, No.٢٧٦, HELSINGFORS, May ٢٠, P.٣٢٣.
- (٢٩) D.B.F.P, ١٩١٩-١٩٣٩, ١st, Vol.١١, Mr. Kidston (Helsingfors) to Earl Curzon (Received May ٢٣, ١١ a.m.),No. ٢٧٨, HELSINGFORS, May ٢٢, ١٩٢٠, PP.٣٢٤-٣٢٥.
- (٤٠) D.B.F.P, ١٩١٩-١٩٣٩, ١st, Vol.١١, Earl Curzon to Mr. Barclay (Stockholm), no.٢٩٦, FOREIGN OFFICE, June ١٦, ١٩٢٠ , P.٣٥٧.
- (٤١) D.B.F.P, ١٩١٩-١٩٣٩, ١st, Vol.١١, Mr. Barclay (Stockholm) to Earl Curzon (Received June ١٩, ٧.٣٠ p.m.),No. ٢٩٨, STOCKHOLM , June ١٨, ١٩٢٠, PP.٣٥٨-٣٥٩.
- (٤٢) An unsigned memorandum entitled "Procedure to be Adopted by the League" [June ٣٠, ١٩٢٠٢] (File ١٢٥٩ in FO/٣٧١/٤٠٦٩, PRO)
- (٤٣) Norman J. Padelford and K. Gosta A. Andersson, Op, Cit, P.٤٧٣.
- (٤٤) League of Nations, Procès-Verbal of the Seventh Session of the Council, London, July ٩-١٢, ١٩٢٠, PP.٩-١٣, ٤٣-٦٠.
- (٤٥) Minutes of a meeting of the British Cabinet, Sept. ٣٠, ١٩٢٠ (CAB/٢٣/٢٢, PRO)

- (٤٦) Council Minutes of the ٩th Session, September, ١٩٢٠, pp. ٣٠, ٧٦
- (٤٧) Council of the League, meeting, April ١٦, ١٩٢١, Document B ٧. ٢١/٦٨/١٠٦.
- (٤٨) Council of the League, meeting, April ١٦, ١٩٢١, Document B ٧. ٢١/٦٨/١٠٦, PP. ٢٣-٣٧.
- (٤٩) Official Journal, Sept., ١٩٢١, pp. ٦٩٤-٧٠٢; W. E. Rappard, International Relations AS Viewed from Geneva , A New York Times Compny , New York, ١٩٧٢, P. ١١.
- (٥٠) Söderhjelm, op. cit., pp. ١٧٠, ١٨٤
- (٥١) Conférence Relative à la Non-Fortification et à la Neutralisation des Iles d'Aland, Actes de la Conférence. Published under the Auspices of the Permanent Secretariat of the League of Nations, Geneva, ١٩٢١. PP. ٧١-٧٤; British Treaty Series, ١٩٢٢, No. ٦; League of Nations, Treaty Series, Vol. ٩, ١٩٢٢, p. ٢١٢.
- (٥٢) Conférence Relative à la Non-Fortification, Op, Cit, P. ٣١.
- (٥٣) Neue Züricher Zeitung, Oct. ١٠, ١٩٣٤.
- (٥٤) London Evening Standard, Feb. ١, ١٩٣٩.

قائمة المصادر:

اولا: الوثائق:

١- الاجنبية

- ١- British Treaty Series, ١٩٢٢, No. ٦; League of Nations, Treaty Series, Vol. ٩, ١٩٢٢.
- ٢- Conférence Relative à la Non-Fortification et à la Neutralisation des Iles d'Aland, Actes de la Conférence. Published under the Auspices of the Permanent Secretariat of the League of Nations, Geneva, ١٩٢١.
- ٣- Council Minutes of the ٩th Session, September, ١٩٢٠.
- ٤- Council of the League, meeting, April ١٦, ١٩٢١, Document B ٧. ٢١/٦٨/١٠٦.
- ٥- Crown Prince Gustaf to Sir Ian J. Malcolm, July ١٢, ١٩١٩ (Balfour Papers, ٤٩٧٥٠.
- ٦- Documents on British Foreign Policy, ١٩١٩-١٩٣٩, London, H. M. Stationery Office, ١٩٤٧, ١st, Vol. ١١.
- ٧- F.R.U.S, ١٩١٨, Russia, Vol. ٢, The Minister in Sweden (Morris) to the Secretary of State, Stockholm, February ٢١, ١٩١٨.
- ٨- League of Nations, Procès-Verbal of the Seventh Session of the Council, London, July ٩-١٢, ١٩٢٠.

- ٩- Memorandum by the Secretary-General, Sir Eric Drummond, to Messrs. Monnet, Fosdick, Montaux and Colban, July ٢٦, ١٩١٩ (Political ١٩١٩: ١١/٤٦٨/٤٦٨, LNA).
 - ١٠- Minute by Lord Harding, attached to the Swedish memorandum of March ١٨, ١٩١٩ (File ٥٩١/٢/١ in FO/٦٠٨/١٧٩, PRO).
 - ١١- Minutes of a meeting of the British Cabinet, Sept. ٣٠, ١٩٢٠ (CAB/٢٣/٢٢, PRO)
 - ١٢- Papers Relating to the Foreign Relations of the United States ١٩١٩. The Paris Peace Conference (Washington, D.C., Government Printing Office, ١٩٤٧) Vol. ١٣.
 - ١٣- Procès-verbal of the Commission on Baltic Affairs, Seventh Séance, June ١٣, ١٩١٩ (File ١٨١.٢١٩٠١/٢٣, ١٤٨, ٨١-٨٢, ٨٧. Record Group ٢٥٦, NA).
 - ١٤- Procès-verbal of the Commission on Baltic Affairs, Twelfth Séance, July ٢, ١٩١٩ (File ١٨١.٢١٩٠١/٢٣, ١٤٨, ١١٧-١٢٠).
- ثانيا الكتب الاجنبية:
- ١- Carl Gustaf Man- Nerheim, Minnen Stockholm, Norstedt & Söners, ١٩٥١.
 - ٢- Carl Gustaf Mannerheim, The Memoirs of Marshal Mannerheim, trans. Eric Lewenhaupt (New York, E. P. Dutton, ١٩٥٤)
 - ٣- Erik Sjoestedt, La question des îles d'Aland: un problème baltique, Grasset, Prais, ١٩١٩.
 - ٤- J. O. Söderhjelm, Demilitarisation et neutralisation des Ilesd'Aland Helsingfors, ١٩٢٨,
 - ٥- James Barros , The Aland Islands Question: Its Settlement by the League of Nations ,Yale University Press, London, ١٩٦٨.
 - ٦- JOHN W. WHEELER- BENNETT, BBEST-LITOVSK THE FOKGOTTEN PEACE MARCH ١٩١٨, MACMILLAN AND CO., LONDON, ١٩٨٧
 - ٧- Jonathan D. Smele, Civil War in Siberia: The Anti-Bolshevik Government of Admiral Kolchak, ١٩١٨ ١٩٢٠, Cambridge University Press, ٢٠١١.
 - ٨- Jukka Seppinen , Ossian Donner, Studia Biographica ٤. Helsinki, ٢٠٠٣
 - ٩- Palmstierna, Erik Kule, Dagjämning, ١٩٢٠-١٩٢١; politiska dagbok-santeckningar, Stockholm, Tidens, ١٩٥٤

- ١٠- Parker, James G, Lord Curzon, ١٨٥٩-١٩٢٥ : a bibliography, Greenwood Press, New York, ١٩٩١.
- ١١- Soviet Russia (Official Organ of the Soviet Republics), ١٩٢٠.
- ١٢- Steven J. Zaloga, Gustaf Mannerheim, Osprey Publishing, ٢٠١٥.
- ١٣- W. E. Rappard, International Relations AS Viewed from Geneva , A New York Times Compny , New York, ١٩٧٢.
- ١٤- Who Was Who, A & C Black, ١٩٢٠-٢٠٠٨; online edn, Oxford University Press, Dec ٢٠٠٧

ثالثاً: البحوث العربية:

- ١- احمد ناطق ابراهيم، المادة السابعة في معاهدة باريس ١٨٥٦ موقف الدول الاوربية الكبرى منها، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، المجلد الثالث، ٢٠١٦

رابعاً: البحوث الاجنبية:

- ١-Norman J. Padelford and K. Gosta A. Andersson, The Aaland Islands Question, The American Journal of International Law, Vol. ٣٣, No. ٣, ١٩٣٩.
- ٢- Peace handbooks, Vol.٨ ,No.٤٨, H. M. Stationery Office, London, ١٩٢٠.

موقف قطر من احداث تونس لعام ٢٠١١

م.م زينب نعام طرويل
مديرية تربية ذي قار

zainbalgalb@gmail.com

Abstract:

The events of the Arab Spring are considered an important historical turning point for many countries of the Arab world, as they started from Tunisia, which rose up against its deteriorating conditions and wanted to change the situation in which the people were living. Thus, it was the tool that changed the course of governance in the country. Many countries stood by it, whether by supporting or intervening, and the State of Qatar is considered The first Gulf country to support Tunisia, it was linked to it historically, and the two countries had many cooperative agreements and cooperation in various fields.

This relationship had a great impact on Qatar's support and support for Tunisia in its revolution.

Qatar not only supported the Tunisian people in their struggle, but also tried to bring out a clear picture of the Tunisian people's suffering to the Arab world. It supported it medially and economically, and this had a great impact on progress and obtaining results in its revolution, and Qatari support and support continued.

Until after the revolution, it contributed effectively to rebuilding the Tunisian economy. From the above, we conclude that close relations contributed effectively to the success of the Tunisian revolution.

المقدمة :

شهدت بلدان الوطن العربي عام ٢٠١١ احتجاجات كبيرة نتيجة الاوضاع المتدهورة التي كانت تعيشها فأصبح عام ٢٠١١ الشرارة التي ارادت بها هذه الشعوب ان تغير من اوضاعها وكانت البداية من تونس اذ شهدت احتجاجات كبيرة اثرت على جيرانها من بلدان الوطن العربي التي بداء تحذو حذوها وكان لعلاقات تونس مع البلدان العربية دورا كبيرا في مسانبتها لتغيير مسار الحياة في تونس ونسلط الضوء هنا على احدى البلدان الخليجية الا وهي قطر التي ارتبطت مع تونس بعلاقات متعددة وكان لها التأثير الكبير في دعم ومساندة تونس في ثورتها .

تأتي اهمية الموضوع من احداث الربيع العربي التي شهدتها البلدان العربية وما انتج عن ذلك من تغيير في مسار الحكومات العربية اذ انتفضت الكثير من البلدان على اوضاعها المتدنية وحاولت بشتى الطرق

الحصول على حريتها واستقرار حياتها والتخلص من الظلم الذي كان يشوبها وبذات تونس بذلك للتخلص من حكم بن علي وكانت اكثر البلدان مساندة لها هي قطر لما تربطها بها من علاقات قبيل الثورة واستمرت لما بعدها فلم تغيرها تغيير الحكومات .

قسم البحث الى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الاول احداث الربيع العربي لعام ٢٠١١ في تونس من اسبابها وسير احداثها ،اما المبحث الثاني فقد عالج طبيعة العلاقات القطرية التونسية قبل عام ٢٠١١ كيف كانت علاقة البلدان وماهوا سير التعاون والتفاهم فيما بينهم ،اما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على دور قطر في ثورة الياسمين كما سميت في تونس وما قدمته في سبيل دعم هذه الانعطاف التاريخية في تونس وكيف انعكس ذلك على نجاح الثورة من عدمها .

استخدمت الباحثة العديد من المصادر والمراجع كان لها دورا كبيرا في اعطاء صورة مبسطة عن الدور القطري في ثورة الياسمين ولعل من ابرزها سياسة قطر الخارجية لمحمود الرنتيسي والموقع الرسمي لوزارة الخارجية التونسية وسفارة دولة قطر في تونس التي امدتنا بالعديد من المعلومات عن طبيعة العلاقات بين البلدين.

اما صعوبات البحث فكانت قلة المادة المتوفرة عن سير الاحداث وطبيعة الدور القطري فما جاءت به الباحثة ماهوا الا صورة مبسطة عن الدور القطري .

المبحث الاول : احداث الربيع العربي في تونس عام ٢٠١١ :

مثل عام ٢٠١١ منعطا كبيرا في تاريخ الكثير من الدول العربية تبلورت بعدها طبيعة الانظمة السياسية في هذه الدول اذ شهد هذا العام صراعا شعبيا كبيرا كان له تأثيرا فعال على الاصعدة المختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية ، فقد اندلعت الكثير من الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية كان الهدف منها اسقاط الانظمة السياسية الحاكمة في تلك الدول سواء بتغييرها كاملا او بأجراء بعض الاصلاحات التي تخدم الشعوب وقد انعكست تلك الاحتجاجات بتأثيرها الكبير على مستوى الاستقرار السياسي والاقتصادي للدول العربية^(١) .

ابتدأت تلك الاحتجاجات في تونس ولم يكن بشيء جديدا عل الدول المغاربية فقد شهدت هذه الدول وعلى مر السنوات الكثير من المظاهرات والاحتجاجات التي تبلورت حول قضايا لها معنى سياسي واجتماعي واقتصادي كبير بالنسبة لدولهم^(٢) .

لم تكن هذه الاحتجاجات وليدة الساعة وانما هو تراكم لعدة عهود اتسمت بالظلم والاستبداد ولها عدت اسباب شملت جميع مفاصل الحياة للشعب التونسي ومنها غياب الديمقراطية وكان الفساد هو اساس الحكم مع غياب الاصلاحات على جميع المستويات ، وهذا ما كون قاعدة من السخط في قلوب المواطنين التونسيين اصف على ذلك انعدام الامل في تغيير الوضع القائم والقضاء على الفساد الذي انتشر في جميع مفاصل الدولة ، كما واعتاد النظام الحاكم على الطرق القمعية وانتهاك الحريات وحقوق المواطنين التونسيين فلم يجد الشعب التونسي طريقا للخلاص غير الاحتجاج على الوضع الراهن^(٣) .

اتبع النظام لحاكم طرق البطش عن طريق قواته الامنية للتخلص من كل المعارضين له^(٤) .

وقد عهد الشعب التونسي على قمع أي معارضة او تضارب للأراء مع النظام الحاكم عن طريق استخدام القوة المفرطة واستخدام القناصة لتفريق المسيرات السلمية وهذا مما ولد الغضب على اجهزة الشرطة بصورة خاصة والنظام الحاكم بصورة عامة ، وقد فرض النظام التعقيم الاعلامي لمنع انتشار حالة الشعب التونسي الى العالم فقد عززت الحكومة نظام الحكم الفردي التسلطي على المواطنين لبث الخوف في نفوسهم

كما سخر القضاء لعمل محاكمات قمعية للمعارضين وبذلك خسر النظام أي وسيلة تعاطف مع الشعب للحفاظ على وجوده في الحكم^(٥).

وقد كان للأسباب الاقتصادية دورا كبيرا في تأجيج الوضع التونسي فقد عهدت تونس وضع اقتصاديا صعبا واختلال كبير في طبيعة القاعدة الاقتصادية للبلاد ، اذ تتوزع ثرواته بصورة غير عادلة مما ادى الى ارتفاع نسبة البطالة ، كما تميزت الخدمات الاساسية للبلاد بالتدهور كالتعليم والصحة والبنى التحتية^(٦) . ان انتشار الفقر والنزول عن خط المستوى الطبيعي للحياة ادى دورا كبيرا في زيادة الفرق واتساع الفجوة بين طبقات الشعب التونسي فقد تميز النظام الاقتصادي في تونس بهشاشته ، اضافة الى تراجع الجانب الزراعي فأصبحت البلاد تعيش على الاستيراد وقد كان للعائلة الحاكمة دورا كبيرا في تدهور اقتصاد البلد اذ اعتمدت على خصخصة الاراضي والسيطرة عليها ، اضافة الى الحصول على قروض دون ضمانات وهذا مما ادى الى تفشي الرشوة بصورة كبيرة ، فقد سيطرة النظام الحاكم على الاعمال في البلاد في مقابل انتشار البطالة^(٧) .

تميز النظام الاجتماعي كذلك بالاختلال فأن التوزيع الغير عادل للخدمات الاجتماعية ادى دورا كبيرا في سخط الشعب التونسي ، فقد استأثر شمال البلاد بالاهتمام بينما ترك الوسط والجنوب يعاني من صعوبة الحياة .

اضف الى ذلك انعدام المشاريع التنموية الاجتماعية الحقيقية وكان من نتيجة العوز وعدم الاهتمام بالفرد التونسي ان قلت رغبت المواطن بجودة العمل وتراجع الاداء بصورة كبيرة ، وكان التمييز حاضرا بين الطبقات الاجتماعية اذ يعامل الفرد على اساس اصوله الاجتماعية ، اضافة الى انتشار الامية نتيجة تدهور السياسة التعليمية في البلاد^(٨) .

وبناء على ما سبق كون تلك الاسباب القاعدة الاساسية للاحتجاج على وضع البلاد ومحاولة الاصلاح فلم تكن الاحتجاجات في بداية الامر الغرض منها اصلاحات سياسية بقدر ما كانت المطالب اقتصادية اجتماعية^(٩) .

فقد بدأت شرارة ما اطلق على تلك الاحتجاجات بمصطلح الربيع العربي^(١٠) في ١٧ كانون الاول عام ٢٠١٠ اذ قام مواطن من تونس يسمى ابو عزيزي^(١١) بحرق نفسه بسبب تعرضه لصفعة من قبل الشرطة التونسية^(١٢) .

كان هذا الفعل الشرارة التي انطلقت عل اثرها الاحتجاجات في كافة المدن التونسية الغاضبة واثرت بشكل كبير على العديد من الدول العربية التي حذت حذوها ونجحت بشكل كبير في اسقاط انظمة الحكم واستقرار الاوضاع الى حد ما^(١٣) .

اذ اشتعلت الاحتجاجات في ١٨ كانون الاول عام ٢٠١٠ ردا على اهانة هذا المواطن ومثلت القشة التي قصمت ظهر البعير فكانت البلاد بحاجة الى هذه الشرارة للانقلاب على الوضع الراهن ابان تلك الفترة ، تطورت الاحداث الى ثورة سياسية سقط خلالها العديد من الشهداء والجرحى وبدأت في اصلاح الاوضاع وتطورت الى اسقاط النظام الحاكم وحاول خلالها الرئيس التونسي زين العابدين بن علي^(١٤) تهدئة الاوضاع بألقائه الخطابات والوعود باصلاح الاوضاع الا ان ذلك لم يأتي باستقرار الوضع وتهدئة الامور^(١٥) .

وقد استمرت الاحتجاجات وبلغت ذروتها اثر وفاة المواطن التونسي البوعزيزي في ٤ كانون الثاني عام ٢٠١١ وحاولت السلطات التونسية فرض رقابة اعلامية لمنع الاحتجاجات من التوسع اكثر الا ان ذلك لم يأتي بمردود ايجابي الامر الذي تبعه إعلان حالة الطوارئ في البلاد في ١٤ كانون الثاني عام ٢٠١١^(١٦) . وتوالى الاحتجاجات الغاضبة في مدينة سيدي بوزيد^(١٧) وانتشرت في المدن والاحياء المجاورة داخليا بالإضافة الى انتشارها بصورة كبيرة خارج تونس فقد تعاطفت الكثير من المنظمات الحقوقية مع حالة المواطن التونسي وكان لوسائل الاتصال دورا كبير في نقل الحراك الشعبي التونسي الى الخارج واستقطاب التعاطف والتأييد الداخلي والخارجي للانتفاضة التونسية^(١٨) .

استخدم على اثر ذلك النظام الحاكم القوة كعادته في القضاء على الاحتجاج الى ان ذلك كان سبب في زيادة توتر الشارع التونسي مما دفع بن علي الى محاولة منه لكسب عطف الشعب التونسي فقام بزيارة محمد بو عزيزي وحاول تقديم التنازلات الى ان ذلك لم يحل الازمة في البلاد اذ قام بالعديد من الاجراءات الحكومية ووعده بإيجاد حل لوضع الشعب المتردي ولم يخمد الغضب الشعبي بل ازداد على اثر وفاة الشاب التونسي^(١٩) .

لم تنتفع اجراءات بن علي من اجل السيطرة على الوضع ففتح عن الحكم وغادر البلاد وبذلك نجحت الثورة التونسية في اسقاط حكم بن علي واعتبروا ذلك اجتيازاً للمرحلة الاولى من الثورة وفي ١٧ كانون الثاني عام ٢٠١١ تشكلت اول حكومة لتونس بعد الثورة^(٢٠) .

استقطب هذا الحدث التاريخي في تونس الذي يعد فاصلاً تاريخياً في حياة الشعب التونسي ردوداً لأفعال دولية وعربية فعلى الرغم من التعطيم الاعلامي الذي كان مفروضاً على تونس الا ان الحراك الشعبي التونسي فسح المجال للاتصال بالدول العربية والمنظمات الدولية واثرت بشكل او باخر على الدول المجاورة التي كانت ظروفها لا تختلف بصورة كبيرة عن اوضاع الشعب التونسي ولاقت ردوداً متباينة بين مؤيد ومحذر لنتيجة هذا الحراك فلم تكن المواقف الدولية والعربية على مستوى واحد^(٢١) . ونذكر بالتحديد موقف لدولة قطر الا انه وقبل الدخول في الموقف القطري لا بد من لنا من التطرق الى طبيعة العلاقات التونسية القطرية قبيل الثورة.

المبحث الثاني : العلاقات القطرية التونسية قبل عام ٢٠١١ : ارتبطت قطر بعلاقات واسعة مع كافة بلدان شمال افريقيا^(٢٢) ، رسمت قطر لنفسها سياسة خارجية مختلفة بعض الشيء عن الدول الخليجية الاخرى وارادت اعطاء بلادها وزناً سياسياً اكبر في علاقاتها العربية والخليجية فقد انتهجت سياسة الوساطة في علاقاتها القائمة على مبدأ الاخوة والصداقة^(٢٣) . وبالحديث عن تونس فترجع جذور علاقات قطر بتونس الى عام ١٩٧٥ وشملت تلك العلاقات كافة الجوانب السياسية والاقتصادية فقد وقع الطرفان اتفاقية تعاون مشترك تجاري واقتصادي وثقافي في عام ١٩٧٥^(٢٤) . فقد اتسمت علاقات البلدين بالتفاهم والعمق التاريخي على الرغم من انكفاء الجانب التونسي للتعامل مع الاتحاد الاوربي^(٢٥) الا ان ذلك لم يعرقل سير العلاقات التونسية القطرية اذ شهد عام ١٩٨١ اتفاقية مجيء عمال تونسيين للعمل في دولة قطر ، كما وقع الطرفان مذكرة تفاهم في مجال النقل الجوي عام ١٩٨٤^(٢٦) ، بالإضافة الى اتفاقية تنمية العلاقات بين البلدين عام ١٩٩٤^(٢٧) .

اذا تعد دولة قطر اهم مستثمر بين الدول العربية في تونس وتنتشر الشركات القطرية بصورة واسعة في تونس وتشمل قطاع الاتصالات والبنوك والسياحة كما شغلت الجالية التونسية في قطر حوالي ٤٢ الف تونسي وهذا ان دل على شيء فيشير الى مدى عمق تلك العلاقات واهميتها لدى الطرفين^(٢٨) .

اضف الى ما سبق عقد اتفاقية تفاهم وتعاون مشترك بين وزارتي خارجية البلدين عام ٢٠٠٢ والتعاون في المجال الصحي والزراعي^(٢٩) ، الا انه بالرغم من عمق تلك العلاقات الا انها شهدت بعد ذلك فتورا وتدهور استمر لغاية ٢٠١٠ وذلك على اثر دعوة المنصف المرزوقي^(٣٠) على قناة الجزيرة القطرية^(٣١) بالانتفاضة ضد بن علي ووصل حد الفتور الى قطع العلاقات بين الطرفين عام ٢٠٠٦ وعلق السفارة التونسية في قطر اذ صرحت الحكومة التونسية ان ما قامت به قناة الجزيرة مخالف لعمق العلاقات بين الطرفين وتوقفت على اثر ذلك الكثير من مذكرات التفاهم واتفاقيات التعاون المتفق عليها بين الطرفين^(٣٢) . وعلى اثر ذلك قامت تونس بعلق سفارتها في قطر احتجاجا منها على ما قامت به قناة الجزيرة وعدته تحريض ضد نظام بن علي وانه منافيا لطبيعة العلاقات الاخوية بينهم ،الا ان قطر حاولت عدم قطع العلاقات بصورة تامة وحاوت ابقاء العلاقات الودية وتصحيح النظرة والتوتر الحاصل بينهم اذ عمد الشيخ حمد بن خليفة^(٣٣) الى زيارة تونس واعتبرت زيارة ودية ،اضافة الى تكرار هذه الزيارة عام ٢٠٠٩^(٣٤) . زار رئيس الوزراء القطري السابق حمد بن جاسم^(٣٥) تونس قبل بدء احداث ٢٠١١ في تونس من اجل دراسة مجال التعاون التجاري والاقتصادي بين البلدين وحمل رئيس الوزراء القطري رسالة الى بن علي بخصوص المشاكل التي يعيشها الناس في جنوب تونس وكيف ان قطر مستعدة للتنمية بشرط ان تكون للناس مباشرا^(٣٦) .

مما سبق يمكن القول بان لقطر علاقات واسعة مع تونس منذ بداية انتهاج قطر سياستها الخارجية مع الدول العربية فقد اتخذت علاقات اخوية ودية مع تونس تكالفت بالكثير من الاتفاقيات والزيارات التي شملت جوانب عديدة ومفاصل حيوية في البلدين ، واستمرت هذه العلاقات رغم فتورها لفترة بسبب تصرفات لقناة الجزيرة التابعة لقطر الا ان قطر حالت الحفاظ على مستوى العلاقات مع تونس وبقاء الاخوة والمودة بين البلدين ومع بداية عام ٢٠١١ وبدا الاحتجاجات والاضطراب في تونس لعبت قطر دورا فاعلا في الحراك الشعبي التونسي .

المبحث الثالث : موقف قطر من احداث تونس ٢٠١١ :

اثرت الاحتجاجات العميقة في تونس وما وصلت اليه من تغيير نظام الحكم على جميع الدول العربية بصورة كبيرة ووقفت الحكومات العربية في حالة من الذهول لطبيعة الثورة في تونس اما الشعوب العربية فقد ساندت تونس ودعمتها في نضالها واحتجاجها ضد نظام بن علي ، وفي اطار علاقة تونس بدولة قطر فقد حاولت قطر ان تلعب دورا فعالا في هذه الثورة^(٣٧) .

اذ كشفت قطر منذ البداية عن دور نشط وفعال تجاه تونس بحد ذاتها دون غيرها من الدول اذ دعمتها سياسيا من خلال التدخل في احداث التوازن بين التيارات السياسية المتعددة للثورة^(٣٨) .

بدأت بان واكبت الاحداث الجارية في تونس خطوة بخطوة من خلال قناة الجزيرة القطرية الا ان دورها لم يكن واضحا كفاية قبيل هروب بن علي واكتفت بمواكبة الاحداث واستضافة رموز المعارضة التونسية الا انه ومع سقوط بن علي بدأ الدور القطري بظهور بصورة جلية^(٣٩) .

بدأت قطر بلعب دور الداعم الاكبر لثورة تونس فقد اظهرت دعمها سياسيا وماليا^(٤٠) ، بالإضافة الى مساهمتها في علاج جرحى الثورة التونسية اذ تعد قطر اول دولة اعلنت مساندتها للثورة التونسية كما شملت المساندة القطرية لتونس زيادة الزيارات لمسؤولين قطريين ووعدت قطر بإعادة بناء الاقتصاد التونسي وكانت المساندة الاعلامية فعالة بصورة كبيرة خلال الثورة فعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها قناة الجزيرة في بداية الثورة من منع التصوير الا انها استطاعت وبالتعاون مع بعض التونسيين من نقل الصورة

الواضحة لثورة التونسية وجعلها تنصدر وسائل الاعلام ، كما استطاع الثوار الممنوعين من الاعلام من الظهور والوصول الى الشعب التونسي ومساندتهم لإكمال الثورة^(٤١) .

تميزت قطر عن غيرها من الدول الخليجية بأنها أصبحت لاعب مهم في الحركة الاحتجاجية لتونس عندما دعمتها ماديا ومعنويا واعلامية اضافة الى المساعدات التي قدتها وبذلك فقد ادت قطر دورا نشط واستطاعت تعبئة العالم العربي مع الشعب التونسي وساعدها على ذلك تسنمها رئاسة الجامعة العربية^(٤٢) في هذه المدة ٢٠١١_٢٠١٢ ، فقد استخدمت ذلك لتطبيق تأييدها لتلك الاحتجاجات على ارض الواقع^(٤٣) .

بادرت وزارة الخارجية التونسية فور اعلان الثورة الى اعلان راي الشعب التونسي واكدت بان قطر تتمسك بعلاقاتها العميقة مع تونس كما وقعت العديد من الاتفاقيات لدعم الاقتصاد التونسي وشملت العديد من المجالات ومنها البترول والغاز^(٤٤) .

اضافة الى ما سبق فقد زار الشيخ تميم بن حمد ال ثاني تونس عام ٢٠١١ اضافة الى زيارة رئيس مجلس الوزراء حمد بن جاسم وهذا ما يؤكد عمق العلاقات ودور قطر الفعال في الثورة التونسية^(٤٥) .

اكدت تونس ان قطر هي الداعم الاول والاساسي لها في ثورتها كما انها حافظت على هذا الدعك وتوجته بعقد العديد من الاتفاقيات للاستثمار ودعم الاقتصاد التونسي بعد الثورة^(٤٦) .

الخاتمة :

يمكن القول مما سبق ان العلاقات القطرية التونسية تميزت بالفهم والتعاون في شتى المجالات منذ عام ١٩٧٥ واستمرت في توهجها ورغم الفتر في فترة من الزمن الا انها عادت الى مسارها ومما يدل على دعم والمساندة في الاوضاع الصعبة هو وقوف قطر الى جانب تونس في احتجاجاتها ضد الاوضاع التي كانت تعيشها فقد طفق كبل الشعب التونسي من التدهور في شتى الاصعدة والتسلط في الحكومة دون مراعاة ارادة الشعب فانفجرت شرارة ما سمي بالربيع العربي الذي بدا من تونس وانطلق ليشمل العديد من البلدان العربية التي حذت حذو تونس في احتجاجها على اوضاعها ومن خلال هذا الاحتجاج وفتت قطر الى جانب ارادة الشعب التونسي بل وساهمت بصورة كبيرة في نقل معاناة ونضال الشعب التونسي الى العالم العربي والغربي اذ تعد قطر اولى البلدان المساندة للشعب التونسي ولم تقف هذه المساندة لوقت الثورة فقط بل واستمرت الى ما بعد ذلك فقد ساندتها في اعادة بناء اقتصادها واستمر التعاون وازداد على جميع المجالات الهوامش :

(١) صفاء رحال ، اثر التحديات الاقتصادية على الاستقرار السياسي في دول الحراك العربي دراسة حالة تونس ٢٠١٠_٢٠١٩ مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة محمد خيضر ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ص ٣٥

(٢) مجموعة مؤلفين ، الحركات الاحتجاجية في تونس ، الجزائر ، المغرب ٢٠١١_٢٠١٧ ، ط ١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠٢٣ ، ص ٣٠ .

(٣) اية يوسف عبد السلام ، اسباب قيام ثورات الربيع العربي ، المركز الديمقراطي العربي ، ٢٠١٤ ، متوفر على الرابط

<https://democraticac.de/p>

(٤) شاكر انصاري ، تأملات في الثورة التونسية اسبابها ومستقبلها ، مجلة العرب ، قطر ، ٢٠١١ ، متوفر على الرابط

<https://m.alarab.qa/article>

- (٥) مؤلف مجهول ، الربيع العربي ثورات الخلاص من الاستبداد دراسة حالات ، ط١ ، شرق الكتاب ، ٢٠١٣ ، ص ٣٠-٣٨ .
- (٦) مجموعة مؤلفين ، ثورة تونس الاسباب والسياقات والتحديات ، ط١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٩٥-٩٦ .
- (٧) اية يوسف عبد السلام ، المصدر السابق ، ص ٥ .
- (٨) ايداد رشيد محمد الكريم ، ثورات الربيع العربي بين تباين الرؤى والمواقف في المصالح الدولية والاقليمية ، مجلة كلية تربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٩ ، ص ٢٥٦ .
- (٩) محمد كاظم المعيني ، ثورة تونس الواقع والمستقبل ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٥٩ ، ص ٢٦٢ .
- (١٠) الربيع العربي : وهو مصطلح اطلق على الثورات الشعبية التي اندلعت في عدد من الدول العربية للمطالبة بتحسين الاوضاع الاجتماعية للمزيد ينظر : الربيع العربي عندما اراد الشعب اسقاط النظام متوفر على الرابط <https://Aljazeera.net/enc>
- (١١) البو عزيزي : وهو طارق الطيب محمد ال بو عزيزي شاب تونسي ولد في ٢٩ اذار ١٩٨٤ في ولاية سيد بو زيد لم يكمل دراسته واصبح المعيل لعائلته كباقي على عربة فواكه وخضار وفي ١٧ كانون الاول ٢٠١٠ اعترض طريقه الشرط التونسية ولما رفض اعتراضها صفعته اما الناس وذلك مما اثار حزنه وقرر تقديم شكوى لا هانة كرامته الى ان ذلك لم يجدي نفعا فقام بحرق نفسه امام مبنى البلدية وكان ذلك شرارة ثورة <https://www.aljazera.net> الياسمين .
- للمزيد ينظر
- (١٢) الهواري بلحاج ، ثورات الربيع العربي اسبابها ونتائجها ، مجلة الدراسات والحقوق ، المجلد ٩ ، العدد ٢ ، الجزائر ، ٢٠٢٢ ، ص ٤٧٩ .
- (١٣) خلف رمضان محمد ، ثورات الربيع العربي واثرها في عناصر الدولة ، مجلة الرافدين للحقوق ، المجلد ١٨ ، العدد ٦٣ ، الموصل ، ٢٠٢٠ ، ص ١٨٠ .
- (١٤) زين العابدين بن علي : ولد زين العابدين بن علي في ٣ / ٩ / ١٩٣٦ في حمام سوسة في تونس درس في فرنسا وبدا مشواره العسكري من ١٩٦٤ _ ١٩٧٤ وعمل سفيرا لتونس في بولندا عام ١٩٨٠ واصبح رئيسا للوزراء عام ١٩٨٧ بعد الاطاحة بالحبيب بورقيبة تولى رئاسة الحكم وبقي لغاية ٢٠١١ عندما بدأت ثورة الياسمين هرب الى السعودية وتحتى عن الحكم للمزيد ينظر محمود محمد علي ، زين العابدين بن علي رئيس تونس الذي خلعه ثورات الربيع العربي ، القاهرة ، ط١ ، دت ، ص ١٠ .
- (١٥) ميادة علي حيدر ، الدور القطري اتجاه التغيير في تونس بعد عام ٢٠١١ ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٦٥ ، ص ٢٤٥ .
- (١٦) منظمة العفو الدولية ، تونس في خضم الثورة ، ص ١٠ .
- (١٧) سيدي بوزيد هي احدى ولايات الجمهورية التونسية تقع في الوسط الغربي من تونس تتمتع بمزايا عديدة وخاصة في مجال الفلاحة وهي ولاية محمد بو عزيزي مطلق شرارة الربيع العربي في تونس للمزيد ينظر <http://invest.in Tunisia.tn>
- (١٨) عزمي بشارة ، الثورة التونسية المجيدة ، ط١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٢١٧-٢١٩ .
- (١٩) راغب السرجاني ، قصة تونس منذ البداية الى الثورة ٢٠١١ ، ط١ ، دار الاقلام ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ٩٤ .
- (٢٠) <http://www.AL moqatel.com> الثورة التونسية ٢٠١١ _ ٢٠١٧ ، مقاتل من الصحراء ، متوفر على الرابط

- (٢١) حمزة نش ، الحراك الثوري في تونس السياق العام وردود الفعل الدولية ، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية ، المجلد ٨ ، العدد ١ ، الجزائر ، ٢٠٢٢ .
- (٢٢) بلدان شمال افريقيا : وهي الرقعة الجغرافية الواقعة عند شمال القارة الافريقية ويقتصر في بعض الاحيان هذا المصطلح على المغرب والجزائر وتونس للمزيد ينظر <https://ar.m.wikipedia.org>
- (٢٣) علاء خميس ، السياسة القطرية تجاه تحولات النظام السياسي المصري في ضوء الحراك الشعبي ٢٠١١_ ٢٠١٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الازهر ، ٢٠١٥ ، ص ٢٥ .
- (٢٤) [https:// Tunis . embass.qa](https://Tunis.embass.qa) سفارة دولة قطر في تونس ، متوفر على الرابط
- (٢٥) الاتحاد الاوربي : وهو تجمع دولي للدول الاوربية ويتكون من ٢٨ دولة نشأ عام ١٩٩١ بموجب معاهدة ماستريخت للمزيد ينظر <https://ar.m.wikipedia.org>
- (٢٦) سفارة دولة قطر في تونس ، المصدر السابق .
- (٢٧) محمود سمير الرنتيسي ، السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربيع العربي والقضية الفلسطينية ٢٠١١_ ٢٠١٣ ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ، قطر ، ٢٠١٤ ، ص ٦٦ .
- (٢٨) وزارة الخارجية التونسية، متوفر على الرابط <https://diplomatie.govitn>
- (٢٩) سفارة دولة قطر ، المصدر السابق .
- (٣٠) المنصف المرزوقي وهو سياسي تونسي تولى منصب رئاسة تونس بصورة مؤقتة عام ٢٠١١ لغاية ٢٠١٤ ولد في ٦/٧ /١٩٤٥ جنوب شرق العاصمة التونسية حصل على الدكتوراه في الطب من فرنسا عام ١٩٧٣ عرف بنضاله الحقوقي واصبح رئيس رابطة تونس للدفاع عن حقوق الانسان عام ١٩٨٩ للمزيد ينظر <https://www.bbc.com>
- (٣١) قناة الجزيرة : الفضائية هي قناة تابعة لدولة قطر اخبارية حكومية تأسست في ١ / ١١ / ١٩٩٦ تقع في العاصمة القطرية الدوحة للمزيد ينظر <https://ar.m.wikipedia.org>
- (٣٢) حمود سمير الرنتيسي ، السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربيع العربي ، المصدر السابق .
- (٣٣) حمد بن خليفة : وهو امير دولة قطر تولى الامارة عام ١٩٩٥ بعد الانقلاب على والده للمزيد ينظر <https://ar.m.wikipedia.org>
- (٣٤) محمود سمير الرنتيسي ، السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربيع العربي، المصدر السابق ، ص ٦٧ .
- (٣٥) حمد بن جاسم : رئيس وزراء ووزير الخارجية السابق لدولة قطر ولد في ٣٠ / ٨ / ١٩٥٩ استلم عدة مناصب من رئاسة مجالس وادارات شركات ومؤسسات ضخمة مثل الخطوط الجوية القطرية وجهاز قطر للاستثمار وفي ١٩٩٢ اصبح وزيرا للخارجية وفي ٢٠٠٧ اصبح رئيسا للوزراء للمزيد ينظر <https://ar.m.wikipedia.org>
- (٣٦) حوار على اليوتيوب ، برنامج بلا حدود على قناة الجزيرة .
- (٣٧) عرفات علي جرغون ، قطر وتغيير السياسة الخارجية ، ط١ ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ٢١٠ .
- (٣٨) صباح كريز ، دور السياسة الخارجية لدولة قطر في الحراك العربي الراهن ٢٠١٠_ ٢٠١٤ ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ٢٠١٥ ، ص ١٠٤_ ١٠٨ .
- (٣٩) عرفات علي جرغون ، قطر وتغيير السياسة الخارجية ، المصدر السابق، ص ٢١١ .
- (٤٠) ميادة علي حيدر ، الدور القطري اتجاه التغيير في تونس بعد عام ٢٠١١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ ،

(٤١) محمود سمير الرنتيسي ، السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربيع العربي ، المصدر السابق ، ص ٧٠_٧٤.

(٤٢) الجامعة العربية : وهي اقدم مؤسسة عربية اقليمية في العالم تضم الدول العربية تأسست في ١٠/٥/١٩٤٥ وتتكون من عدة اجهزة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية للمزيد ينظر : حنان فالح حسن، جامعة الدول العربية الواقع والطموح ، المجلة السياسية والدولية ، ص ١٢٢٧

(٤٣) عبد الكريم كاظم عجيل ، مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من حركة الاحتجاجات العربية ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٨٨، جامعة ذي قار ، ٢٠٢٢، ص ٨٢ .

(٤٤) عرفات علي جرغون، الموقف القطري من الثورات العربية واثره في تحولات السياسة الخارجية القطرية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٤٨ ، القاهرة ، ص ٣٨

(٤٥) سفارة دولة قطر في تونس ، المصدر السابق .

Article <https://m.alsharq.com> جريدة الشرق ٢٧/١/٢٠١٧ متوفر

على الرابط (٤٦)

قائمة المصادر والمراجع

اولا : الرسائل الجامعية

١-صباح كزيز ، دور السياسة الخارجية لدولة قطر في الحراك العربي الراهن ٢٠١٠-٢٠١٤ ، مذكر ماجستير غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ٢٠١٥ .

٢-صفاء رحال ، اثر التحديات الاقتصادية على الاستقرار السياسي في دول الحراك العربي دراسة حالة تونس ٢٠١٠-٢٠١٩ مذكر ماجستير غير منشورة جامعة محمد خيضر .

٣-علاء خميس ، السياسة القطرية تجاه تحولات النظام السياسي المصري في ضوء الحراك الشعبي ٢٠١١-٢٠١٥ ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الازهر ، ٢٠١٥ .

ثانيا : الكتب العربية والمعربة

١-راغب السرجاني ، قصة تونس منذ البداية الى الثورة ٢٠١١ ، ط ١ ، دار الاقلام ، القاهرة ، ٢٠١١ .

٢-عرفات علي جرغون ، قطر وتغير السياسة الخارجية ، ط ١ ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦ .

٣-عزمي بشارة ، الثورة التونسية المجيدة ، ط ١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٢ .

٤-محمود سمير الرنتيسي ، السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربيع العربي والقضية الفلسطينية ٢٠١١-٢٠١٣ ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم ، قطر ، ٢٠١٤ ،

٥-محمود محمد علي ، زين العابدين بن علي رئيس تونس الذي خلغته ثورات الربيع العربي ، ط ١ ، دم ، القاهرة ، دت .

٦-مجموعة مؤلفين ، الحركات الاحتجاجية في تونس والجزائر والمغرب ٢٠١١-٢٠١٧ ، ط ١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠٢٣ .

٧-مجموعة مؤلفين ، ثورة تونس الاسباب والسياقات والتحديات ، ط ١ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٢ .

٨-مجموعة مؤلفين ، الربيع العربي ثورات الخلاص من الاستبداد دراسة حالات ، ط ١ ، شرق الكتاب ، دم ، ٢٠١٣ .

ثالثا : المجالات والبحوث

- ١- اباد رشيد محمد الكريم ، ثورات الربيع العربي بين تباين الرؤى والمواقف في المصالح الدولية والاقليمية ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٩ .
- ٢- حمزة نش ، الحراك الثوري في تونس السياق العام وردود الفعل الدولية ، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية ، المجلد ٨ ، العدد ١ ، جامعة الجزائر ، ٢٠٢٢ .
- ٣- حنان فالح حسن ، جامعة الدول العربية الواقع والطموح ، المجلة السياسية والدولية .
- ٤- خلف رمضان محمد ، ثورات الربيع العربي واثرها في عناصر الدولة ، مجلة الرفادين للحقوق ، المجلد ١٨ ، العدد ٦٣ ، جامعة الموصل ، ٢٠٢٠ .
- ٥- عبد الكريم كاظم عجيل ، مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من حركة الاحتجاجات العربية ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٨٨ ، جامعة ذي قار ، ٢٠٢٢ .
- ٥- عرفات علي جرغون ، الموقف القطري من الثورات العربية واثره في تحولات السياسة الخارجية القطرية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٤٨ ، جامعة القاهرة .
- ٦- شاكر انصاري ، تأملات في الثورة التونسية واسبابها ومستقبلها ، مجلة العرب ، قطر ، ٢٠١١ [https:// m.alarabl.qa/article](https://m.alarabl.qa/article)
- ٧- محمد كاظم المعيني ، ثورة تونس الواقع والمستقبل ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٥٩ ، كلية العلوم السياسية .
- ٨- ميادة علي حيدر ، الدور القطري اتجاه التغيير في تونس بعد عام ٢٠١١ ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٦٥ .

رابعا : الجرائد

- ١- جريدة الشرق ٢٧/١/٢٠١٧ <https://m.alsharq.com> article

خامسا : المواقع الالكترونية

- ١- حوار على اليوتيوب برنامج بلا حدود على قناة الجزيرة
- ٢- سفارة دولة طر في تونس <https://tunis.embass.qa>
- ٣- اية يوسف عبد السلام ، اسباب قيام ثورات الربيع العربي ، المركز الديمقراطي العربي ، ٢٠١٤ [https:// democraticac](https://democraticac) .
- ٤- مقاتل من الصحراء ، الثورة التونسية ٢٠١١-٢٠١٢ <https://www.ALmoqatel.com>
- ٥- منظمة العفو الدولية ، تونس في خضم الثورة ، ٢٠١٤ .
- ٦- وزارة الخارجية التونسية <https://diplomatie.govith>
- ٧- <https://www.aljazeera.net>
- ٨- <https://www.bbc.com>
- ٩- <https://www.wikipedia.org>
- ١٠- <https://www.investiTunisia>

Estimates of the element copper

سجى فاضل عباس علوان/رنا سعد فاضل عبد الحسين

محمد جواد كاظم سلطان/تبارك صلاح هادي عبد

Babylon University/College of Sciences/Department Chemistry

Abstract

In the introduction, this research deals with the discussion of the copper element and its effect on the environment and living organisms, its benefits, harms, and its chemical and physical properties. Then the methods of chemical analysis and estimation of the copper element according to these methods were discussed in detail each separately. For example, in the quantitative analysis method, the copper element was estimated in human brain tumors, and in the qualitative and quantitative analysis method, the copper element in the biological material was estimated by benzoic oxide, and the same was applied to other chemical analysis methods.

Analytical chemistry [١] can be classified according to the purpose of the analysis into:

First: Qualitative analysis :

is a group of processes in which the composition of materials, compounds, or elements included in the composition of a particular substance or mixture of substances, whether in a solid state or in a solution in a specific solvent, is detected. This analysis is not subjected to the quantities of these. Ingredients.

Second: Quantitative analysis :

is the analysis that searches for estimating the quantities of the components or elements involved in the composition of the chemical compound or mixture, and it appears from this that the qualitative analysis of a substance of unknown composition usually precedes the quantitative analysis of it, because it is not permissible to quantitatively estimate a specific substance unless it is confirmed. Its existence is descriptive and the quantitative analysis includes:

١-Gravimetric analysis

The quantitative analysis is carried out by weight by sedimentation of the substance to quantify it in the form of a single element or a specific derivative of known composition. It is separated from the solution by sedimentation or centrifugation, and then washing, drying and weighing it. The weight of the

material to be estimated is calculated from our knowledge of the precipitating weight and composition of the precipitant. For example, the percentage of chlorine in table salt can be determined, for example, by dissolving a certain weight of salt in the water, then adding an extra amount of silver nitrate to it, then it precipitates in the form of silver chloride, then the sediment is filtered, washed and dried, and then weighed to find out the amount and percentage of chlorine in the salt. The gravimetric analysis includes the methods in which weights of materials or some of their components are carried out in two ways:

A - the direct method:

in which the measurements of weights are determined for the products of the analytical process known as the composition.

B - the indirect method:

With it, measurements of lost or underweight weights are determined as a consequence of volatilization species.

٢-Volumetric analysis methods

In this case, direct and indirect methods are used to determine the weights of materials or some of their components. These methods include the following:

A- Titration method

It includes the use of solutions with a known concentration and measuring the volumes of such solutions that interact quantitatively with the solution of the substance to be assessed to a certain point called the equivalent point or the end point of the reaction that can be detected by means of indicators that include a sharp change in the properties of the solution such as the color or turbidity that you observe. With the naked eye, or it is measured by chemical-physical methods, such as measuring the potential difference or electrical conductivity.

The solution that is known to concentrate is called the standard solution, which is a solution in which a certain volume of it contains a known weight of the solute. The process of adding the standard solution from the burette to a certain volume of the solution of unknown concentration in the conical flask or vice versa until the reaction is completed is called the titration process.

B- Gas analysis

[٢]The amount of consumed gases is measured in this way, and the substance is estimated by estimating the volume of the gas, which may be the substance

to be estimated or the result of the interaction of that substance with other materials so that it gives a gas that can be estimated. It must not be understood that the quantitative and qualitative analysis processes can only be carried out by means of chemical reactions. And the separation processes by natural methods have a clear effect in building the most stages of the chromatographic analysis of the components of the mixture, followed by the distinction by chemical methods.

Third: instrumental methods of chemical analysis

The material is estimated by measuring some of its physical or chemical properties such as density, color, refractive index, electrical conductivity, thermal and electrical changes ... etc., and these methods mainly depend on the following measurements:

A- Emission of photoenergy

This measurement includes exciting material to the high levels of energy - powered optical or electrical and then re - entry at a low power level Venbos of which absorbed energy is a measure of the amount of material by means of the following ways:

a- Methods of recording spectrum Alanavata Emission spectrography:

Where the material is excited using an electric arc.

B- Flame photometr:

where the material is excited using different types of flame, and after the material is returned to a low energy edge, the amount of light emitted is measured.

C- X-ray flash, X-ray fluorescence:

where the material is excited by X- rays of a certain wavelength, and after returning to a low-energy state, the emitted rays are measured, which distinguishes the element.

B-Absorption of photo energy:

It includes measuring the amount of light energy at a certain wavelength that is absorbed by the material to be analyzed, and for this purpose the following can be used:

- ١-Colorimetric methods
- ٢-Ultra-violet spectroscopic methods
- ٣-Infra-red spectroscopic methods
- ٤-X-Ray methods

o-Nuclear magnetic Resonance (NMR) This method involves the interaction between radio waves and the nuclei of atoms that are in a magnetic field.

C- Electro chemical methods:

١-Conductimetry analysis

In which the change in the electrical conductivity coefficient of the model solution is measured.

٢-Potentiometry:

where the changing electrical potential during the reaction is measured when placing the electrode in the solution, and the end of the reaction can be known, and then the concentration of the reactants can be calculated.

٣-Colorimetric methods:

The amount of electrical coulombs needed to complete the electrochemical reaction is measured.

٤-Polarography:

It measures the amount of electric current in proportion to the concentration of the substance that is reduced or oxidized in an electrochemical reaction at the micro-electrode.

D- Chromatographic analysis

This type of analysis depends on the difference of materials from each other in their tendency to adsorption or partition or exchange through a surface coated with a suitable solvent or through a chemical substance, and then these materials can be separated, and the methods of chromatographic analysis are divided into:

A- Adsorption Chromatography:

which is intended for chromatographic analysis by adsorption on the surface.

B- Ion-exchange:

chromatography, which means the chromatographic analysis by means of the exchange of ions between the material of the estimation and the ions of the surface that occurs on the exchange, which is a resin chemical substance.

C- Partition Chromatograph:

which means the chromatographic analysis by the fractional separation of a mixture of several materials. This method is divided into column partition, in which the analysis is performed on a column filled with a specific material.

D- Thin layer:

chromatography, in which the chromatographic analysis is carried out by adsorption or distribution on glass panels on which a porous material is spread over which separation and analysis are performed.

E - Gas Chromatography:

This includes chromatographic analysis using a carrier gas that carries the fumes of the dissolved materials, so the vapors of these materials are contacted according to their boiling points, i.e. the substances with low boiling points appear first, followed by the materials with high boiling points and these vapors are released to organize into the carrier gas and then it can be separating and identifying these materials from each other. Gas chromatography can also quantify these separate materials.

E - Various methods

A- Polarometry:

This measures the amount of deflection produced when polarized light passes through a solution.

B- Refractometry analysis

measures the refractive index that determines the chemical composition of the mixture .

C- Mass spectrometry

In this way, it is possible to measure the ratio between the charge and mass of different ions resulting from the crushing of large particles, and from it the molecular weight and concentration can be found.

D- Thermal Conductivity

The thermal conductivity is measured and inferred from the material composition.

E - Radiochemical methods of analysis

in which the material radiates to become radioactive, and then the rays or particles flowing from it are prepared for the purpose of quantitative evaluation.

Copper

It is a [3]chemical element that has the symbol **Cu** and the atomic number 29 in the periodic table of elements, and because it is a **good conductor of electricity** , **copper** is used today in the manufacture of wires, electric cables and electronic devices, and it is used in building materials because of its resistance to corrosion , and it is also used in the manufacture of metal money And since it is a widely used material, there are many actual sources of **copper** waste. It naturally resides in the environment around us. And man has used **copper** on a large scale since ancient times and where it has been applied in the field of industry and

agriculture, and it is considered as a pollutant for food and drink due to the provision of food, drink and water in utensils made of **copper**, so the human body absorbs this mineral daily through drinking And eat food and breathe as well.

Copper is an indispensable element for the health of all living organisms (**humans, plants, animals and micro-organisms**) as **copper** is essential for organ functions and metabolism processes like all the essential elements and nutrients, but its increase in the body leads to opposite results from the increase of **copper** in the body, especially from the health point of view. Harmful.

Copper is an essential trace element, which is an important catalyst for heme synthesis and iron absorption. Following zinc and iron, copper is the third most abundant trace element in the body. Copper is a noble metal, like silver and gold.

Copper is one of heavy elements. **Heavy elements** are one of the natural components of the earth's crust and one of the most important environmental pollutants and the most widespread of them. Pollution with heavy elements is spread everywhere in our house, and it results from various human activities such as waste from factories, mining, paint industry, cars, leather industry, and naturally from weathering the rocks of the earth's crust. Heavy elements are the possibility of their transmission to humans through the food chain, in addition to their ability to remain for a long time in the environment without disintegration.

The effect of copper on environment -:

Copper is an essential [٤] substance for human life, and it irritates the stomach and intestines. People with Wilson's disease are at greater risk for the health effects found in alloys. Copper usually occurs in drinking water from pipes, as well as from materials designed to control algae growth.



The effect of copper on humans- :

Long-term exposure to copper causes nose, mouth, and eye irritation, headache, stomach ache, dizziness, vomiting, and diarrhea. Also, deliberately consuming

large quantities of copper may lead to kidney and liver atrophy and then cases of human death. Industrial exposure to copper fumes leads to a person being infected with metallic smoke fever with a change in the mucous membranes of the nose. Wilson and its symptoms are cirrhosis, brain cell damage, kidney disease, and copper deposits in the cornea.

The effect of copper on plants- :

The toxicity of copper has been known for many years and has exploited this trait in the use of copper as a fungicide and for its resistance to many pests harmful to plants and animals, and the large amount of copper is harmful to high-end plants, as it reduces the detection of fibrous roots and reduces plant production, when the concentration of copper increases more than

٠.٥ ppm in water, the plant growth decreases. A slight rise above that causes the plant to become paler, such as pallor caused by iron deficiency. To iron.

The effect of copper on animals- :

The importance [٥]of heavy elements lies in their presence in very low concentrations of no more than parts per million in animal and human tissues. Some of them are necessary, such as copper, to perform the vital processes of metabolism, growth and reproduction, but the excess of these elements beyond the normal limit makes them toxic and harmful and affects animal and human health, as they enter the animal's body from Through the skin, the digestive system, or the respiratory system, causing functional toxic effects as a result of their interference with the vital metabolic processes in the cells of the animal's body, and their danger arises because they are not chemically or thermally decomposed as well as lead to their accumulation in the environment, contamination of foodstuffs, and diseases such as cancer, thus reaching milk, one of the animal food products for humans. Causing harm to the consumer.

Determination of copper

١-The determination of copper by atomic absorption spectrophotometry

The [١]investigation of various factors affecting the determination of copper by atomic absorption spectrophotometry, and the application of the method to the analysis of various agricultural materials are described. Recoveries are given for the determination of copper in plants, soils, soil extracts and fertilizers.

٢-Determination of copper in water samples by atomic absorption spectrometry after cloud point extraction

Cloud point extraction employing the new reagent ٦-[٢'-(٦'-methylbenzothiazolylazo)]-١,٢-dihydroxy-٣,٥-benzenedisulfonic acid as complexing

agent and Triton X-١١٤ as the surfactant is proposed for copper determination. A sample volume of ١٠ mL was used. Dilution of the surfactant-rich phase with acidified methanol was performed after phase separation, and the copper contents were measured by flame atomic absorption spectrometry. Variables affecting the system were optimized using factorial design and Doehlert matrix. Signals were measured as peak height using an instrument software. Using the experimental conditions defined in the optimization, the method allowed copper determination with a detection limit of ١.٥ $\mu\text{g L}^{-١}$. The calculated enrichment factor is ١٤. The effects of foreign ions are reported. The accuracy of the procedure was tested by analyzing certified reference material. The method was successfully applied to copper determination in natural and drinking water samples.

٣-Determination of copper in biological materials by atomic absorption spectrometry

Dry ashing in muffle furnace and ashing in low pressure oxygen plasma were compared with acid digestion in pressure vessels, solubilization with tetramethylammonium hydroxide and slurry sampling for the determination of copper in animal liver tissue samples by atomic absorption spectrometry. The ashing in the muffle furnace and in the oxygen plasma were proposed for decomposition of small pieces of liver. These samples were inserted in quartz micro bowls and imitated the human liver tissue by biopsy.

٤-Determination of copper status in ruminants

The Cu status in healthy ruminants depends on species, age, and Cu intake. The limit value of ٣٥ mg/kg liver dry matter for a sufficient Cu supply in sheep and cows is much higher than in some wild ruminants and goats. Red deer, sika deer, roe deer, aoudads, and domestic goats did not suffer from Cu deficiency at the same liver Cu concentration level as that at which sheep and cows die from Cu deficiency. Therefore, a limit value as low as ٢٠ mg Cu/kg liver dry matter is assumed for roe deer, ١٥ mg for red deer and aoudads, ١٠ mg for sika deer, and ٨ mg for domestic goats. Furthermore, roe and red deer stored less than ٩ mg Cu/kg dry matter in the cerebrum, which is regarded as a limit value in sheep and cows. ٥ and ٨ mg Cu/kg cerebrum dry matter are regarded as sufficient for roe and red deer, respectively. The cerebrum is the best indicator organ of the Cu status in goats under condition of Cu deficiency, followed by liver, blood plasma, and hair with decreasing reliability. A high Cu intake is reflected best by liver whereas cerebrum and hair cannot accumulate such high Cu amounts. The mean Cu content of the liver in ruminants varied between ١٠ and ٥٩٢ mg Cu/kg dry matter.

These values are influenced by both, the species and the Cu intake. It seems that the capacity of liver to accumulate Cu differs among the ruminants.

٥-Colorimetric determination of copper with ammonia

Among the first workers to use it was Heine (١١) in ١٨٣٠, followed by Dehms (٦) and Bischof (٣). More recently it has been applied to the determination of copper in peas (If; in blast slags and tailings (١); in preserves (١٩); in marine organisms (١٧); in the human body (٢); in iron, steel, and slag (٢٠); in vege-tables (. ٩); and in rubberized fabrics (١٨). Snell (٢١) has claimed that the method is most sensitive when ٠.٠١٢٧٤ mg. of copper per milliliter is present and that at this concentration the addition of ٠.٠٠٠٠١٦ mg. of copper can be detected. It is doubtful, how-ever, if the method is as sensitive as these figures would imply, for Yoe and Grumpier (٢٧), using a roulette comparator, found that a solution containing ٨ ppm. of copper could be distinguished only with difficulty from one containing ٧ or ٩ ppm. and with certainty from one containing ٦ or ١٠ p. p. m. The purpose of the work described in this paper was to make a critical study of this method by means of the photoelectric recording spectrophotometer (١٤), with particular attention to the effect of diverse ions upon the color

٦-Determination of Copper in Ores by Iodide Method

The estimation of Copper in Ores by the Iodide method.—The standard solution is again used, and needs no further checking. The student may take for analysis a sample of copper pyrites, portion of which he may reserve (after reduction and sampling) for subsequent estimation by the Cyanide method.

The Analysis.—Powder the sample to pass an ٨٠ sieve, and from this by quartering obtain a sample of a few grams. Grind this further in an agate mortar, and from this sample weigh out .٥ gm. The subsequent treatment as modified by A. H. Low (Jour. Amer. Chem. Soc., xviii., No. ٥, and contribution to Peters' Copper) is as follows—:

Transfer the ore to a ٢٥٠ c.c. flask. Add ١٠ c.cs. ١٦E. HNO^٣ and boil nearly to dryness. Add ١٠ c.cs. ١٦E. HCl and again boil. After ٢ or ٣ minutes add ١٠ c.cs. ٣٦E. H₂SO₄ and heat strongly till white fumes rise freely from the liquid. Cool. Add ٤٠ c.cs. water and heat to boiling. Filter through a ٧.٥ cm. paper. Wash, and endeavour to keep the washings under ٧٥ c.cs.

Proceed now with the aluminium precipitation as before described, except that in the case of ores Low strongly recommends the addition of about ١ gm. KClO^٣ before evaporating down to between ١ and ٢ c.cs. This oxidises any arsenic

present to arsenic acid, which is inert. The titration is performed as usual. The student may later on check the results obtained here by means of the Cyanide method or the Electrolytic method. According to Low the Iodide method is equal in accuracy to the almost perfect Electrolytic method.

٧-Determination of copper in tea using an atomic absorption device

Theoretical part

In this experiment, the copper element is estimated, and this method can be applied to estimate other elements such as nickel, copper and nickel salts. Several are used to protect tea intentions from agricultural pests and sores that occur from fungi that affect Tea, and these elements are appreciated to ensure the quality of tea samples. Standard solutions in this experiment must contain the same medium in order to get rid of the entrails of elements such as: sodium, potassium and aluminum.

Chemicals required:

- A sample of tea
- concentrated nitric acid
- Copper sulfate.
- Sodium chloride
- Potassium chloride
- Aluminum chloride
- Distilled water

Tools used:

- Well balance.
- Electric heater.
- ٢-cup S ٢٥٠ capacity.
- Cup of capacity ml [١٠٠].
- standard beaker of volume ml ٢٥.
- standard teardrops seven a In [١٠٠]ml.

• Procedure

- **First: Preparing the sample**, weigh ١٥ g of the tea sample in a cup, add ٥ ml of concentrated nitric acid to the contents of the cup, then stir the solution so that the acid interacts with the sample in a cupboard of vases. Put the solution on an electric heater and evaporate the acid until the volume of the solution becomes mil ١ approx.

- Cool the solution, add 10 ml of distilled water, then filter the solution into a standard 250 ml beaker, and continue to the mark with distilled water.
- **Second: Preparation of standard solutions**
- Prepare a standard solution of copper with a concentration of 100 ppm of copper sulfate salt in a standard flask of capacity 100 ml.
- Prepare a standard solution containing: Na, K, A in a standard flask of 100 ml capacity and ask the practical trainer how to prepare it .
- Using the dilution law, prepare the following standard solutions: (ppm 10, 20, 30, 40, 50, 60) in standard flasks with a capacity of 100 ml from a solution of copper p.p.m (100 with a note of addition of ml | of the solution that contains: Na, K, A
- **Third: Finding the concentration of the unknown**
- start the device according to the steps provided with the device in the absorption of the standard solution in the absorption capacity of the unknown opening and calculations. 100 ml Find the weight of copper sulfate needed to prepare ppm (1) | Of copper in Doff together: Find the Abbasid volumes taken from the base solution ppm (1) 1 to prepare standard solutions: pp.me 10 20 30 40 50 60 in 1 ml flasks (1) In enclose the results and the graph taken from the device and record the copper concentration and Find the copper concentration in the tea sample in (µg/g) ppm (i) .
- **٨- determination of copper in pastures and livers**
- A rapid procedure is described based on the" method of Eden and Green (Abst. ٢٣٢٢, Vol. ١٠). Interference by Fe and Mn was avoided by developing the color with a limited concentration of sodium diethylthiocarbamate in the presence of ammonium citrate and at a pH greater than ٨.٥. The presence of silica or phosphate, when added to solutions of Cu, did not affect the results. The procedure gave satisfactory recovery of Cu added to pasture, even hi the presence of added Fe and Mn, and results for samples of pasture and liver liver Subject Category: Anatomical and Morphological Structures.
- **٩-Spectrophotometric and derivative spectrophotometric determination of copper (II) with dithizone in aqueous phase**
- A Spectrophotometric and derivative Spectrophotometric study of Cu-dithizonate complex in aqueous phase in the presence of Triton X-١٠٠, a neutral surfactant, is reported. The system obeys Beer's law between ١.٠ ×

1.0×10^{-6} mol/l of Cu^{2+} ; detection limit is 12 ng/ml. The molar absorption coefficient, specific absorptivity and Sandell's sensitivity of the complex are 3.06×10^4 l mol $^{-1}$ cm $^{-1}$, 0.4825 ml g $^{-1}$ cm $^{-1}$ and 2.1×10^{-3} $\mu\text{g cm}^{-2}$, respectively. The conditional stability constant of the 1 : 2 complex, calculated considering simultaneously existing equilibria, has been found to be 1.73×10^{11} I 2 mol 2 (I = 0.07, pH 1.4, temperature = 10 °C). Absorption studies in the derivative mode have been carried out to determine the absorption maximum of the complex and to overcome interference due to the presence of certain metal ions. The method has been validated by determination of copper in beers, wines, human hair, goat liver and fly ash samples.

- **١٠-Electrochemical determination of copper ions in spirit drinks using carbon paste electrode modified with biochar**
- This work describes for first time the use of biochar as electrode modifier in combination with differential pulse adsorptive stripping voltammetric (DPAdSV) techniques for preconcentration and determination of copper (II) ions in spirit drinks samples (Cachaça, Vodka, Gin and Tequila). Using the best set of the experimental conditions a linear response for copper ions in the concentration range of 1.0×10^{-6} to 3.1×10^{-5} mol L $^{-1}$ with a Limit of Detection (LOD) of 4.0×10^{-7} mol L $^{-1}$. The repeatability of the proposed sensor using the same electrode surface was measured as 3.6% and 6.6% using different electrodes. The effect of foreign species on the voltammetric response was also evaluated. Determination of copper ions content in different samples of spirit drinks samples was also realized adopting inductively coupled plasma optical emission spectroscopy (ICP-OES) and the results achieved are in agreement at a 95% of confidence level.
- **١١-Spectrophotometric determination of copper with α , β , γ , δ -tetraphenylporphine trisulfonate(organic reagent)**
- Water-soluble porphyrin, α , β , γ , δ -tetraphenylporphine trisulfonate (TPPS, H $^+$ R), was found to be a very useful agent for both the direct spectrophotometric determination and the photometric titration of copper(II). The molar absorptivity of H $^+$ R $^{2+}$ at 434 nm is 0.0100 and the spectrophotometric sensitivity is 0.0013 $\mu\text{g Cu cm}^{-2}$ for A=0.01. Beer's law is followed in the range 0.06 μg – 0.6 $\mu\text{g Cu ml}^{-1}$. Among twenty-two elements examined, only zinc(II) seriously interfered. Acid

dissociation constants and salt effects on the spectra of TPPS were evaluated.

• **١٢-Estimation of copper in-use stocks in Nanjing, China**

- Copper (Cu) is an essential but supply-restricted resource in China. Characterization of in-use stocks can provide useful instruction for the future recycling of copper. This article attempts to estimate copper in-use stocks in a Chinese city. To this purpose, an extensive bottom-up estimate of copper stocks in use in Nanjing in the year ٢٠٠٩ was conducted. The results are a total stock estimate of ٢٩٥ gig grams (Gg) of copper or ٤٦.٩ kilograms (kg) of copper per capita for ٢٠٠٩. Infrastructure, equipment, and buildings contain ٤٢.٠%, ٢٦.١%, and ٢٨.١% of the total stock, respectively, indicating that these three categories are principal potential reservoirs of a secondary copper resource. The copper in transportation amounts to only about ٣.٧% of the total amount. The per capita stock was compared with similar studies carried out in other regions of the world, and the results show that the Nanjing level is significantly lower than developed countries. On the whole, our results show that electric power transmission and distribution systems, buildings, household durables, and industrial equipment are the four largest potential reservoirs of copper scrap.

• **١٣-Colorimetric micro-estimation of copper in plants by ٢: ٢'-diquinoline**

- The formation of a pink complex between Cu⁺ and ٢: ٢'-diquinoline in organic solvents is the basis of this method. Hydroxylamine hydrochloride was used to reduce Cu²⁺ to Cu⁺. A dried sample of plant material was treated with a mixture of perchloric and nitric acids and the resulting solution was
- neutralized with KOH. Sodium tartrate, hydroxylamine hydrochloride and isoamyl alcohol containing ٢: ٢'-diquinoline were added, the mixture was thoroughly shaken, and after centrifuging the alcohol layer was removed and Cu was estimated colorimetrically. Fe, Mn and Zn in concentrations ١٠ to ٢٠ times that of Cu did not interfere with the estimation. A. Hepburn.

• **١٤-Spectrophotometric Estimation of Copper (I) Using Rubenic Acid**

- Submicrogram determinations may be affected by sample variation in cations and anions apparently without effect at higher microgram levels. Quantitative separation of the elements concerned from the sample matrix minimizes such effects and may be essential for accurate determinations by helping to reproduce standard curve conditions. Extraction of an element, usually in the form of a complex by a solvent immiscible with water, is an especially valuable separation technique, not only because of the selectivity possible with the choice of complexing agents, pH optima, and organic solvents available, but also because the extraction may be repeated several times if the distribution ratio is not particularly favorable.
- **١٥-Spectrophotometric determination of serum copper with biscyclohexanoneoxalyldihydrazone**
- Standard copper colorimetric methods, which commonly use diethyl dithiocarbamate, give a molar absorbance index of about ٨٠٠٠, in aqueous solution. This low sensitivity makes impractical a reliable determination of copper on trichloroacetic filtrates of human sera. Nilsson (٣) showed that the compound biscyclohexanoneoxalyldihydrazone reacts with the cupric ion in alkaline solution to give a blue color. This copper complex has a molar absorbance index of ١٦,٠٠٠ at ٦٠٠ mg. It gives a clear, stable, blue-colored solution with constant absorbance with the cupric ion over a pH range of ٧.٠ to ٩.٠. The biscyclohexanoneoxalyldihydrazone does not give a color with any other cations or anions commonly encountered in biological materials.
- **References:**
- [١] D.G Barceloux, Donald Barceloux
- Journal of toxicology: clinical Toxicology ٣٧ (٢), ٢١٧-٢٣٠, ١٩٩٩.
- [٢]M. V Twigg, M.I S Spencer , Applied Catalysis A: General ٢١٢ (١-٢), ١٦١-١٧٤, ٢٠٠١.
- [٣]Brazilian Journal of Plant Physiology ١٧ (١), ١٤٥-١٥٦, ٢٠٠٥.
- [٤]Giri, S .; Singh, G .; Jha, V .; Tripathi, RM (٢٠١١). Risk assessment due to ingestion of natural radionuclides and heavy metals in the milk samples: a case study from a proposed uranium mining area, Jharkhand. Environ Monit Assess, ١٧٥, ١٥٧-١٦٦.
- [٥]GISBERT, C .; ROS, R .; DE HARO, A .; WALKER, DJ; PILAR BERNAL, M.; SERRANO, R .; AVINO, JN A plant genetically modified

that accumulates Pb is especially promising for phytoremediation .
Biochem Biophys Res Commun. ٣٠٣ (٢): ٢٠٠٣, ٤٤٠-٤٤٥.

- [٦]KRISHNA, PV; JYOTHIRMAYI, V. MADHUSUDHANA, K. Human health risk assessment of heavy metal accumulation through fish consumption, from Machili patnam Coast, Andhra Pradesh. International Research Journal of Public and Environmental Health, India, Vol.١ (٥), ٢٠١٤, ١٢١-١٢٥.
- [٧]Markwiese, J. T. and PJS Colbery (٢٠٠٠). Bacterial reduction of cooper –contaminated ferric oxide: cooper toxicity and the interaction between fermentative and iron reducing bacteria, Archives of Environmental contamination and toxicology.
- [٨]MISHRA, A .; SK, S. Heavy Metal Toxicity: A Blind Evil . J Forensic Res India, (٢٠١٤) ٥: ٢.
- [٩] كتاب النحاس و سبائكه الفصل الاول صفحة [٥٨ الاستاذ المتمرس الدكتور جعفر الح ذري المهندس عماد الدين ابراهيم و المهندس محمد عل ذاب الجامعة التكنولوجية قسم هندسة الانتاج و المعادن بغداد -العراق الطبعة الاولى ٢٠١٣ م - ١٤٣٤ هـ.
- [١٠] تصنف الكمية التحليلية - الباب الأول من كتاب أسس الكمية التحليلية (التحليل الوصف والكم والآل) للمؤلف / محمد مجدي عبدالله واصل
- [١١]Z Gruzewska, G Roussel Compte rendu des seances de la Societe de biologie ١٢١, ٢٨٩-٢٩١, ١٩٣٦
- [١٢]D. Yoshida, Y. Ikeda, S. Nakazawa Journal of neuro-oncology ١٦ (٢), ١٠٩-١١٥, ١٩٩٣.
- [١٣]RP Singh Current Science ٢٤ (٦), ٢٠٨-٢٠٩, ١٩٥٥.
- [١٤]J. Byun, K. Hawn Kim, B. Keun Kim, J. Woong Chang, S. Ki Cho, J. Jeong Kim RSC Advances ٩ (٦٥), ٣٧٨٩٥-٣٧٩٠٠, ٢٠١٩.
- [١٥]KR Paul, VK Gupta Croatica Chemica Acta ٥٣ (٣), ٤٦٥-٤٦٩, ١٩٨٠.
- [١٦]J. Byun, K. Hawn Kim, B.Keun Kim, J. Woong Chang, S. Ki Cho, J. Jeong Kim RSC Advances ٩ (٦٥), ٣٧٨٩٥-٣٧٩٠٠, ٢٠١٩.
- [١٧] SW Parr Journal of the American Chemical Society ٢٢ (١٠), ٦٨٥-٦٨٩, ١٩٠٠.

The Dystopian Perspective of Iraqi Contemporary in Light of Ali Abdul Nabi Al- Zaidi's *Summer Rain* play

Lecturer: Asaad Abderada Ali

University of Shatra/ College of Education for Women

asaad.alabody@shu.edu.iq

assad_alabody٢٠٠٠@yahoo.com

Abstract

This paper analyzes the play *Summer Rain* (٢٠١١) as a social and political critique of the way government institutions of power discourse are portrayed in the fictional societies found in dystopian literature. It examines the role played by successive authorities ruled Iraq before and after ٢٠٠٣ in the dystopian society presented in this play. Iraq has seen several significant events in its modern history, including military occupation, authoritarian regimes, deadly wars, civil unrest, and persistent political corruption. These circumstances had a profound impact on the theater. However, by conveying social, political, and ideological concerns on stage, some authors were able to create a noteworthy contemporary theater that reflected essential facets of Iraqi culture. The government uses physical and mental control over its citizens to impose its will. Manipulation, surveillance and oppression from the government, and ongoing abuse of authority have caused the populace to become marginalized and confused. Thus, nourishing the downtrodden people with their fundamental rights necessitates a resistant awareness. When people learn about the totalitarian government, they begin to rebel against the abuses committed by the governing elite. Alzaidi's *Summer Rain* aims to raise public awareness of the Iraqi crises. The drama demonstrates how effective Iraqis are in raising their voices in opposition to war despite the ongoing terrible conditions in their nation. Through the play's protagonists, it also attempts to convey a number of implications on the tragedy of war and how it affects common people in Iraq. The given paper enlightens, for the first time that *Summer Rain* can be read as dystopian literature, thus it can help readers to become aware of their social and political surroundings. Besides, it produces a possibility of social and political change by bringing such ideas of change into adolescent realization.

الخلاصة

تحلل هذه الورقة البحثية مسرحية "مطر الصيف" (٢٠١١) بوصفها نقدًا اجتماعيًا وسياسيًا للطريقة التي يتم بها تصوير مؤسسات السلطة الحكومية في المجتمعات الخيالية الموجودة في الأدب الديستوبي. وتبحث في الدور الذي لعبته السلطات المتعاقبة على حكم العراق قبل عام ٢٠٠٣ وبعده في المجتمع الديستوبي الذي تقدمه هذه المسرحية. لقد شهد العراق العديد من الأحداث المهمة في تاريخه الحديث، بما في ذلك الاحتلال العسكري، والأنظمة الاستبدادية، والحروب المميّنة، والاضطرابات الأهلية، والفساد السياسي المستمر. وكان لهذه الظروف تأثير عميق على المسرح. إلا أن بعض المؤلفين استطاعوا من خلال نقل الهموم الاجتماعية والسياسية والأيدولوجية على خشبة المسرح، أن يخلقوا مسرحاً معاصراً جديراً بالملاحظة يعكس جوانب أساسية من الثقافة العراقية، حيث تستخدم الحكومة السيطرة الجسدية والعقلية على مواطنيها لفرض إرادتها. وقد أدى التلاعب والمراقبة والقمع من قبل الحكومة وإساءة استخدام السلطة المستمرة إلى تهيمش الشعب وإرباكه. وبالتالي، فإن تغذية الشعب المضطهد بحقوقه الأساسية تتطلب وعياً مقاوماً. عندما يعلم الناس عن الحكومة الشمولية، يبدأون في التمرد ضد الانتهاكات التي ترتكبها النخبة الحاكمة. يهدف "مطر الصيف" للزبدي إلى رفع مستوى الوعي العام بالأزمات العراقية. تُظهر المسرحية مدى فعالية العراقيين في رفع أصواتهم في معارضة الحرب على الرغم من الظروف الرهيبة المستمرة في بلادهم. كما تحاول المسرحية، من خلال أبطالها، نقل عدد من الدلالات حول مأساة الحرب وكيفية تأثيرها على عامة الناس في العراق. وتوضح الورقة البحثية المقدمة، ولأول مرة، أنه يمكن قراءة "مطر الصيف" كأدب ديستوبي، وبالتالي يمكن أن تساعد القراء على أن يصبحوا على وعي بمحيطهم الاجتماعي والسياسي. إلى جانب ذلك، فإنها تنتج إمكانية التغيير الاجتماعي والسياسي من خلال إدخال أفكار التغيير هذه في إدراك المراهقين.

1.1. Introduction

Over the past ٢٠ years, Iraqi women's position and living conditions have become increasingly important, particularly in the years following ٢٠٠٣. Many studies, papers, conferences, books, and articles were being written to highlight the worsening conditions that Iraqi women are living in. The majority of these studies highlight certain traits, such as the fact that Iraqi women are almost always disadvantaged, oppressed, defenseless, and excluded. Nadjé Al-Ali assures (٢٠٠٥) "Iraqi women might turn out to be the biggest losers in the current and future political and social map of Iraq" (p.٧٣٩). This is to be anticipated given that, according to Al-Athari (٣), "not a single Iraqi family was left untouched" and that their nation has been devastated by economic sanctions, many wars, and an authoritarian political system. The vagaries of Iraqi political power dynamics, to which the destiny of Iraqi women is inextricably linked, must be traced in order to properly comprehend the myriad issues and difficulties that Iraqi women have faced on a daily basis since the second half of the twentieth century.

Theatrical drama attains a great importance that distinguishes it from other creative literary scripts, poetic expression, or creative narration. For several

considerations, the most important of which is that it is considered the most suitable literary field for forming statements in theatre because it carries more connotations than just one meaning that discourse in other arts differs from discourse. The dramatic performance gives life to a literary text, of blood and flash, and helps the audience better understand the characters. The dramatist can present an image of reality with all its complexities and contradictions with effective influence and effectiveness for the recipient (Suvin ١٩٧٢).

Thus, the dystopian literature of the corrupt city is considered a form of criticism that is directed at raising society's awareness of the extreme impact of destroying the human condition on the general and individual levels. In this way, the researcher noticed that there are shortcomings and lack of clearness in understanding the dystopian nature of Ali Al-zaidi's writings in general, and the intended play, *Summer Rain* in particular. Dystopia is one of the main themes of the play which parallels Rousseau's (٢٠٠٨) perspective of the 'social contract' where the relationship between individuals' freedom and the state is in an ethical context. Rousseau further states the "social compact that creates the state also eradicates personal autonomy and completely subjugates individuals to the collective will" (١١٨). One could consider this lack of agency to be a dystopian state.

The word dystopia is originated from two Greek words, *dus*, and *topos*, meaning an illness. It narrates the literature of a corrupt city where its people suffer from poverty, hunger, and injustice. 'Dystopia' is, therefore, a modern phenomenon, wedded to secular pessimism (Claeys, G. ٢٠١٦, P. ٥). Mikesell, M. (١٩٨٢) states that the terms dystopic and dystopia are properly literary rather than political, a dystopic novel being a type of satirical novel which shows life in a dysfunctional utopia and a dystopia the literary characterization of a dysfunctional utopia. Dystopian literature enlightens the oppressive attitude of the government and the necessity to rebel against the controlling power of the weak which reflects on the real world.

It was believed that 'dystopian' literature emerged as a fully-fledged literary genre in ١٩٣٢ when Aldous Leonard Huxley (١٨٩٤ - ١٩٦٣) published his novel "Brave New World". It began to spread and clarify its Milestone with the extraordinary incidents occurring, such as the Industrial Revolution and the widening of social disparities, and after the two world wars and their accompanying catastrophic repercussions at all levels (Claeys ٢٠١٦). Dystopias are often categorized by fear or distress. Also, the novel *We, is considered an*

early dystopian novel, by the Russian writer Yevgeny Zamyatin “which presents a narrative of political and "romantic" struggle, lie subtexts exploring the personal and ideological implications of the conflict between reason and emotion”(Mikesell, M. L., & Suggs, J. C. ١٩٨٢, P. ٨٨). He expressed his dissatisfaction and bitterness at the outcome of the Russian Revolution. The early dystopian works expressed dissatisfaction and bitterness at the outcome of the political revolution, where they depicted the future of a world in which there is no privacy for those who live in it, as long as they are surrounded by surveillance on all sides, subjected easily and voluntarily to the control of the ruling regime.

١.٢. Iraqi Dystopian Situation

The play with its diminutive setting foreshadows the outer political deterioration of Iraq. There are two political systems in which Iraqis underwent totalitarianism, represented by Sada'am regime between (١٩٧٩ – ٢٠٠٣), and the democratic system, represented by the allied parties from ٢٠٠٣ to the present. After long meaningless devastating wars were led by autocratic regime. All citizens, even the rebels, soon anticipate that democracy would lead to better lives if they defeat the authoritarian Capitol in the conflict. People generally think that totalitarianism is all about ultimate control, while democracy is seen as the most humanitarian form of government. In particular, democracy relates to freedom. By contrasting the discussions of democracy and totalitarianism, in the incident of the play, *Summer Rain*, the different systems accord with Foucauldian discourse that power is closely related (Foucault ٢٠٠٥). By contrasting the discussions of democracy and totalitarianism in the novels, one can understand how democracy has devolved into a problematic system akin to tyranny.

The *Summer Rain* narrates the story of a woman who is her husband has been absent from her for thirty years. Then, she has been desperately waiting for his arrival all these years and imitating his existence as if he was there. Through, the long period of his absence, he and every absent person have to be compensated by people who are made upon request, a copy of the original, and the question that arises during the narration of the story is: Who is the clone now and who is the real one? The dilemma is not to manufacture copies of husbands for their single wives; the problem is that the authority sent her (Flynn) three identical copies of her husband. The dystopian authority aims to reduce human value, encouraging the atomization and artificial division of society. People who break customary social ties become more alone and easier to control. The authority works hard to

undervalue the critics' feelings and compassion. Thus, it prioritizes its own cults of personality over the well-being of others.

The paper is an analytical study that includes knowledge of the function of dystopian notions in the text of the play *Summer Rain* by Ali Abdul Nabi Al-Zaidi (١٩٦٥-). He is an Iraqi dramatist; his brilliant treatments in flaming the resisting deep with the audiences made him win more than ٢٥ Arabic and Iraqi literary prizes. Most of his writings are tainted with a lot of criticism of the rulers' wrong political conduct. The current research aims to identify the repercussions of dystopia in the text of the *Summer Rain*. It enlightens the dystopian elements in this play, how they manifest in the text and the important causes that the author relies on to describe the dystopian component.

Emad Jassim (٢٠١٢) declares that the *Summer Rain* has political symbolism in that the theme focuses on condemning the returnees for the Iraqi parties and politicians fighting for power, who were coded as unreal, cloned husbands. The mother and wife, the homeland, and the country, which had been exhausted by wars, returned to her with cloned husbands, as he explains. It is necessary to boldly break into politics through art. Jassim reveals that the play condemns the current situation and demands a real national project that saves the country from similar utilitarian policies, instead of the circulation of reckless failure politicians whose concern is to aggrandize their fortune and careless for others. Thus, the heroine after a long period of waiting, she rewarded with several dolls unable to remedy her injuries.

Summer Rain is written after ٢٠٠٣, the period of political transformations and changes in Iraq under the umbrella of the American force the “soft fascism” in which the enforcement power hides its true face under the mask of democracy, freedom of expression free opinion, religion, and sectarianism. Subsequently, Prof. Richard Sennett(٢٠٠٤), an American sociologist, asserts that 'soft fascism' is a type of political activity characterized by compensating cults of unity, vigor, and purity with obsession victimization, humiliation, or community decline. However, Iraqis live two different political systems hoping the latter would promote their life circumstances, but in vain.

The heroine is called ‘Falyнна’ which is an Iraqi traditional feminine title referring to women not in particular. She has been waiting for her husband, who went to war twenty years ago and was absent. She did not want anything other than his arrival and she would excuse him for his long absence. That what was the old regime had done to her. The new regime found her a solution which troubled

her even more. The authority suggested a resolution to manufacturing fake men to fill the spots of those missing family members. Those copies definitely share common merits and are managed by authority, it so keeps everything under control in one hand. On the other hand, Burrige, K. (٢٠١٥) states that by Reducing individuality and independent thought, dystopias frequently aim to stifle individuality and disagreement in favor of strict conformity. Thus the heroine asked to make her a clone husband who has the same physical qualities after she had given them, his description, age, and minute details:

Woman They can. They told me they would create an exact replica of my husband.

Man #١ (*laughs*) Create a husband? Where?

Women in their factory.

Man #١ A doll?

Woman A clone. (Al-Azraki, et al. ٢٠١٧ P.٥٦)

Likewise, The sound of Flynnna's pain and groaning is embodied in her unconscious actions, where the wife who lived during the absence of the husband during the final years of the first war only to return to her in the year of the beginning of the fall of the dictator. The family's members are absent and bright up by the same forces of dictatorship and presumable democratic force as the fate of the fuel of wars. The successive miserable and fake experiences epitomize shock and disappointment through the social perspective. The notion of waiting is not exhibited for a husband or lover, but it is rather meant to turn from being a negative waiting to a positive movement and revolution in the end .

The author gives less thought towards the given characters' personal information, such as their names, interests, and lifestyles. Besides, he doesn't mention their regional divisions, beliefs, or interests. By doing so, he explores general issues about national plights that they experience regardless of their different regions, historical backgrounds, and authenticities in one hand., Najdi (٢٠٢٠) further asserts that in dystopian literature, the writer disregards personal information to describe the quality of the phenomena in society. This perspective forms the essence of dystopian literature to look further for Societal or common issues that affect large numbers of people and are shaped by a lead of large-scale socio-political and economic institutions. Social issues frequently find their way into group identities and social norms in ways that enforce compliance and conformity. They so will influence the people's attitudes and behaviors. The

leading negative thoughts and the complexities of the social and political impact on society, in turn, are influential and effective on the individual.

Iraqi citizens suffer a great deal from the negative controlling ideology and the derogatory reflected dominance as well as the social and political effects of the negative controlling regime. Consequently, thousands of Iraqis were either killed and terrorized by the old systematical tortured regime or by the chaotic disturbance after the new political parties took over. Iraqis have been subjected to genocide, terrorism, poverty, and displacement over the past twenty years. Therefore literature of dystopia can better justify the depth representation of a 'narrative battle' in the face of a frustrating reality, to a future world inhabited by devastation and dominated darkness. A world in which those who fight to build what is better fall victim to suspicious forces, while the feet of those who lack the will to confront sink into the mire of helplessness, despair, and surrender, entrenching ruin as if it were inevitable.

After ٢٠٠٣, Iraq is completely differentiated in events from what comes before it. After the war and dictatorships put on, new strategy differs to some extent from the ones before this history. Thus, it may be found the text of *Summer Rain* unmasks the new faces of the dictatorships and presumable heroes. Fenwick J. and John Crockett (٢٠٢١) the heroes have no responsibility; the heroism is nothing but fabricated clones. The truth and the authenticity become rare things. Society obscures its direction and gets complicated, and the presumable new regime, of freedom and prosperity, turns out to be a big lie. Therefore, the intellectual references of this text came from the core of the events after the change that took place in Iraq, to confirm the fundamental question: who is real now, and who is a clone or a fake?

Iraqi people have recently been among the societies that witnessed the scourge of siege, wars, and the lack of food supplies, and medicines. It had been run by successive controlled tyrants. Besides, the occupation of Iraq at American hands is stubborn towards stability. Consequently, the country was witnessing sectarian strife, to the point that individual Iraqis were fleeing from one city to another and from homeland to neighbor in search of security and decency. This circumstance was what attracted the attention of Iraqi writers in order to describe this society that has become Edge of collapse. We do not forget that the play is an image that reflects the reality of society with its pain and hope. What the people are looking for, and after the fall of Baghdad and the dissolution of Baathist authority, the atmosphere became appropriate to convey the lived reality. The text

raises doubt about the absurdity of an authoritarian society. The creation of the atmosphere imitates and discloses the curse of war, injustices, and misfortune. These circumstances initiate disturbance and pain, question the misfortunate people's present and future, and leave them with shallow resolutions convincing them that everything is alright but the fact is not like that.

The text starts with what is social since we see a particular woman waiting for a husband to come to her or knocking on her door after an absence of many years: for years, I have been hiding my head under my cloak and searching for you in the street, down alleyways, and inside houses. I have been looking for you in a stranger's eyes. Looking and looking, from one street to the next and the next and the next and the next, from one house to another and from every alley into hell, hoping to see you or even your shadow. I talked to everyone who knew you, and even those who didn't. It was pointless (Al-Azraki, et al. ٢٠١٧ P.٥٥)

A woman, about ٤٥, is combing her hair and looking into a small mirror that she holds in her hand. She goes to the balcony and then returns.

Woman, It's time. My dearest, the head of the household, and its shining light will come

now. Aaahhh, he will come (Al-Azraki, et al. ٢٠١٧ P.٥٥)

However, the social dimension disappears and is replaced by the political dimension, which is what the text wants in the first place after the waiting wife is approached by many husbands and all of them say that they are real. They are not fake or human clones, and from here the text goes with ideas much beyond the idea of the traditional social dimension and the theme of waiting. The text enlightens the most important event and it conveys the idea of fake heroism in a confused reality that emerged from wars and dictatorships and fell in the middle of wars. The new dictatorships, as this text confirms, especially since it works on the symbol of the coming (husband) who carries the memories of the old woman and his belonging to the place, the house.

The play, *Summer Rain*, is a realistic dystopian play that starts with a social problem in an avenue inside the home. Al-Zaidi depicts to us a story of an Iraqi house foreshadowing for analogous bigger picture of the Iraqi people. A wife was waiting for a husband who had disappeared, and she did not know where he was in a war, or cell, or a mass grave. He is absent and he was absent in the first days of the honeymoon. Consequently, the woman (Flynnna) has spent ٣٠ years waiting for him until "But I dyed it for you, darling! I blacked out the whiteness that covered it. For years I have been dyeing it for you. I will dye it and dye it and dye

it until you come back. For years I have been wearing the perfume you love" (Al-Azraki, et al. ٢٠١٧ P.٥٧). She has just lived an imagination or a ghost named husband.

The play reveals to us the secrets of home and what a woman feels when she is left alone waiting for her long-absent husband. The author played the theme of waiting, A wife was waiting for her husband, who had vanished, and she had no idea if he was in a mass grave, a prison, or a combat zone. What matters is that he doesn't exist, and that he didn't exist throughout the first several days of their honeymoon, leaving Flynnna to live as only her husband's ghost or fantasy, and after he took a lifetime. It is with her that he is forty-five and she hopes that he will come tomorrow. It sheds light on the social and political reality of the country, especially the deterioration of the political situation that happened in Iraq after ٢٠٠٣. It permeates its dialogues with puns, nonsense at times, and illusions at other times since some of the dialogues have deeper meanings. The conversation is close to the mind but not intended and perhaps its purpose is to raise questions or find answers to the questions or escape from the questions:

Woman (*sighing*) Aaaahhhhh. How have you been, my love? You are my life, my whole life! I swear to God, I don't know what to ask you and what not to ask you. Oh

God, what should I do? Forgive me, I'm worried, confused, no, no, I'm scared . . . no, no,

I've been waiting for you. I was . . . I don't know what I was . . . (Al-Azraki, et al. ٢٠١٧ P.٥٥)

The intended text is meant to reveal the dystopian domestic venue of Iraqi people, particularly the women, and its reflection on the socio-political consequences. It reveals the psychological dimension of the central character of the play who is named (Flynnna), a woman. This stereotype naming has two significances on one hand it alludes to the absurdity and meaningless of humanity, on the other hand, it characterizes the misery and loneliness of all Iraqi women. The theatrical text displays the suffering and insignificance of homeland.

The heroine, Flynnna, desperately attempts to resolve her plight of loneliness and losing her husband by ordering a fake husband from a company manufacturing husbands for single wives who lost their husbands in the war. She ordered a clone husband for her in order to fill the place of her real husband. It means that she assumed an imaginary world to live in the illusion because she had to give up on waiting for her real husband to come up. By doing so, the writer wants to

emphasize the setting of the text (Iraq), the political deterioration that happened to it after the year ٢٠٠٣, and its impact on all of humanity. Thereby, war's condition usually gives a greater authority to the state.

Governments at times of war may nationalize extraordinary judgments for their own benefit, impose speech and movement restrictions, and use surveillance to gather resources under dubious conditions. Its manifestation reflected of dystopian impact.

Likewise, the text starts with what is social, especially since we see women have been waiting for a husband to come to her or knock on her door after an absence of many years. However, the social dimension disappears or is replaced by the political one, which is what the text wants in the first place after the waiting wife comes eventually across many husbands, all of whom say that they are real. They are not fake or human clones, and from here the text goes with ideas much beyond the idea of the traditional social dimension and the theme of waiting. The text frames the most important event and conveys the idea of fake heroism in a confused reality that emerged from wars and dictatorships and fell in the middle of wars. And new dictatorships, as this text confirms, especially since it works on the symbol of the coming (husband) who carries the memories of the old woman and his belonging to the place, the house.

The play plainly reveals misery and vulnerability so that they accept the soft-talk solution suggested by the government. Instead of putting an end to the fruitlessness war and bringing back the head of the household, they started manufacturing 'clones', duplicated people (a copy of the original) to fill the place of the missing familial members. Once, the clones crowd on the single wives, the crisis occurs. The wife experiences the repercussions of acceptance and rejection the case with every woman in the city whose husband was forcibly absent, and she is confused about where her real husband is and where is the fake one, especially since the factory made an exact copy. The husband bears the smallest details and uses the same perfume bottle that the husband was using before his disappearance. Events escalate to emphasize the idea of the show, which is to illustrate the harms of excessive use of technology in the future.

Woman A lot. I told them to bring you back as a young man. Oh, God! What should I do? I emphasized that.

Man #١ (*laughs*) Bring me back? How do they do that?

Woman They can. They told me they would create an exact replica of my husband.

Man #١ (*laughs*) Create a husband? Where?

Women in their factory.

Man #١ A doll?

Woman A clone.

Man #١ What's the matter with you?

Women create clones of missing husbands and send them to their wives. Come here, look through the window. Come on, don't be afraid! (Al-Azraki, et al. ٢٠١٧ P.٥٨-٥٩)

The ruling regime has not only devastated and falsified the citizens present but also tries to Perpetual a future dominate and monitor the people. The author focused on clarifying the extent of the destruction that occurred and the role played by Iraqis in a humanitarian manner. This show revealed the example of a wife who lost her husband and used a manufactured copy of him, a site of destruction inside the house as well.

١.٢. **Summer Rain Accords with General Dystopian Characteristics**

Dystopian text generally begins with protagonists blindly accepting the world around them, and then slowly beginning to question the nature of the society they live in. This allows the reader to adapt to the environment and witnesses the unfolding of the protagonist's character. Saif M. (٢٠٢٠) asserts the topic of absurd anticipating of a woman, nameless, waiting for her disappeared husband. She lived with his shadows, memories, clothes, and sweet tales. The simplicity of her character drives her to order a fake husband only to maintain a simple and communal living. He further argues that "the same lady, who desires her spouse to come back to her or accept a duplicate of him. Later, she starts questioning the entire sociopolitical authorial system" (٢١-٢٢). Flynnna refuses to be silent about the truth and shouts against injustice, tyranny, and taking away her husband. The text has political dimensions intertwined with social dimensions. During the course of the play, the heroine undergoes self-maturation and eventually matures up to gain insight into the self and know the facts.

Although the writer does not mention the personal information, this way he offers a stereotypical character reflecting the plight of downtrodden people, he internalizes his character and leaves them transparent to audience and readers. By doing so, he doesn't not only allow the reader to understand the event in their own way but also makes them adapt to his characters' sufferings and inspirations. The audience fully understand and sympathize with a frail, forty-five-year-old woman who is unable to move and has no choice but to wait and hope for her

husband to return. So any defenseless woman may be fully supported by the audience's opinion. Thus, the author orients the general judgment to implicitly condemn the authoritarian manipulation. Once Flyna

Shouting:

GET OUT ! ALL OF YOU! GET OUT OF MY HOUSE, NOW ! My heart no longer needs you, clones! My soul no longer needs your words, memories, dreams, lies, and your misshapen faces. My heart holds no place for your love. Never!(٦٩)

After along the confusion that the heroine experiences among her clones, and husbands, which makes her unable to make any decision because she is living in a difficult psychological situation that extends for many years. Therefore, we find that her awakening at the end of the text came to confirm those fake husbands by making a decision that would change everything in her life for the better. So, she expels all these men, which is a sign of the stability of her psychological situation in the midst of a complex and greatly sick reality. Likewise, the movement of her body, after her voice was not heard, her movement here has become stronger and more violent.

The author purposefully, narrates a story of an ordinary woman simply to identify with a common sense of public taste. Audience normally identify with common people who resist and rebel against the oppressive system. Reading about characters' hardships in dystopian literature might help readers develop empathy for oppressed or marginalized people in both real life and fiction. Thus, this permits readers to vicariously experience the art of resisting back against tyranny, manipulation and oppression. Another lesson these stories issue is a warning about the possible unfavorable consequences of extending the social or political trends into the future. They need to be more watchful and taking responsibility.

The Iraqi theatre had lengthy decades of disarray when the culture of power attempted, in one way or another, to bring it back to its violent past. When change occurred in Iraq in ٢٠٠٣, there are new discourses spread widely, and new climates begin to appear rapidly. Likewise, these circumstances allow Outlets of brilliant discourses full of insightful boldness denying injustices and mistreatments. Therefore, we find that her awakening at the end of the text came to confirm that a person, regardless of whether he is a woman or a man, must be strong in difficult moments and makes a decision that would change everything in his life for the better, so she expels all the men, which is a sign of the stability of

her psychological situation in the midst of a complex and greatly bizarre reality, and even the movement of her body, after her voice was not heard, her movement here has become stronger and more violent.

In the new homeland, everything has become cloned, people, art, culture, buildings, and even history. It is no longer has features, taste or colour. They erased it in order to clone others, as they pleased. What really has changed between yesterday and today, nothing but falsehood, emptiness, and sweet ornate words? Yet, love is no longer exists, but has become like drops of dew.

Conclusion

The depth of peoples' tragedies is revealed by Iraqi theater today. It has the means to strengthen the rebellion ingrained in the brains of the recipients. Through their thoughts on the tragedy of war and its effects on common people, the author attempts to convey a set of implications. The chosen local character models bore the misfortunes and devastations of war upon their shoulders. With its dramatic aspects, the play diagnoses the imbalance of irritation and despair that hindered harmony between their reality and their convictions, exposing the psychological truth of that age of playwrights. The Play has portrayed the dystopian society and it has been a prominent depiction of Iraqi society in reality. It has outlined several themes of dystopian society, which revolve around the role and control of the government and its consequence on the misery of the Iraqi people. The Duality of the oppression and negligence by the ruling lead and the suffering and confusion from the ruled class has been the essence of the whole story. The paper enlightens on the implicit sociopolitical lessons given in the text so that the conspiracy and intrigue of authority degrade the criticizes life present and can be harmful to the future due to the mistreatment that springs from the place meant to attend to and look after people's best interests.

The paper sheds light on the concept of refusing the bitter mistreatment and saying 'stop' to manipulation. The denial of injustice should be secured with awareness, will, and determination, this is what happens with Flynnna who initially is explored as a defenseless naive woman waiting for her missing husband to return later she questions and refuses the whole corrupted social and political system. The proposal serves as a call to action for the essential steps to be taken in order to lessen the upsetting experiences that Iraqi women had during and after war. Whatever the situation, Iraqi dramatists will undoubtedly keep responding to their nation's shifting political environment and placing it within the rich heritage of a culture that dates back to the dawn of civilization. The last lesson from the

play is one of hope. Tomorrow is a new day is the catchphrase that people need to live by, and the lesson we should never forget is to never stop loudly demonstrating on stage whenever necessary.

References

- Al-Ali, N. (٢٠٠٥). "Reconstructing gender: Iraqi women between dictatorship, war, sanctions and occupation." *Third World Quarterly*, ٢٦, no. ٤/٥, pp. ٧٣٩-٧٥٨. JSTOR, Retrieved from www.jstor.org/stable/3993718.
- Al-Athari, L. (٢٠٠٨). "The rhythm does not please me": Women protest war in Dunya's Mikhail's Poetry. M.A. Thesis Kansas State University.
- Al-Azraki, A., Albayati, M. D., al Rubai, A. R., Al-Zaidi, A. A. N., Fadhil, R., Naeem, A., ... & Waziri, H. (٢٠١٧). *Contemporary Plays from Iraq: A Cradle; A Strange Bird on Our Roof; Cartoon Dreams; Ishtar in Baghdad; Me, Torture, and Your Love; Romeo and Juliet in Baghdad; Summer Rain; The Takeover; The Widow*. Bloomsbury Publishing.
- Burridge, K. (٢٠١٥). *Someone, no one: An essay on individuality*. Princeton University Press.
- Claeys, G. (٢٠١٦). *Dystopia: a natural history: A Study of Modern Despotism, Its Antecedents, and Its Literary Diffractions*. Oxford University Press.
- Fenwick J. and John Crockett (٢٠٢١). *False Heroes: A Dystopian Odyssey Begins*. Welsh Writing Pride.
- Foucault, M (٢٠٠٥). *The Order Of discourse*. London: Routledge.
- Imad Jasim in on line Article, ٢٠١٢, retrieved on ١٠th, Oct. ٢٠١٩. <https://www.iraqhurr.org/a/٢٤٦٤٣٣٩٣.html>
- Mikesell, M. L., & Suggs, J. C. (١٩٨٢). Zamyatin's We and the Idea of the Dystopie. *Studies in ٢٠th & ٢١st Century Literature*, ١(١), ٨.
- Najdi, Abdel Sattar, (٢٠٢٠ AD), "Character Creation in the Dystopian Novel," Arab Magazine Madad, Volume Four, Issue, April ٩
- Richard S.(١٩٨١). "The Age of Anxiety." *The Guardian*, October ٢٣, ٢٠٠٤. ٣
- Rousseau, J. J. (٢٠٠٨). *Discourse on political economy and the social contract*. Oxford University Press.
- Seif, M.(٢٠٢٠) "Doubts about The Absurdity of Authoritarian Societies, The Power of Imagination and The Curse of War: in *Summer Rain*". *Essahafa Magazine*. P. ٢٢-٢٣
- Suvin, D. (١٩٧٢). *Modes of Political Drama*. The Massachusetts Review, ١٢(٣), ٣٠٩-٣٢٤. <http://www.jstor.org/stable/25088241>

البراديجم وتمظهراته في النص المسرحي العراقي المعاصر

(فلك أسود) أنموذجا

أ.م.د مسار عربي جاسم

Masararabe @gmail.com

جامعة القادسية \ كلية الفنون الجميلة

أ.د هدى هاشم

جامعة المستقبل \ كلية الفنون

ملخص البحث

تناول البحث مفهوم البراديجم بوصفه نمط في التفكير ونظرية في الصدق تكون بمثابة نموذج أو مثال يتمظهر في النص خلال حقبة زمنية معينة ثم يتحول الى نمط جديد . أشتمل البحث على أربعة فصول ، غني الاول بمشكلة البحث التي تدور حول الاستفهام الاتي ، كيف يتمظهر البراديجم في النص المسرحي العراقي ، وتجلت أهمية البحث في تقديم دراسة عن البراديجم كمنهج تفكيري قابل للتحويل حسب مستجدات الساحة .وتحدد الاطار الزمكاني للبحث بالعام ٢٠١٧ في العراق . تضمن الفصل الثاني مبحثان الاول غني الأول بنشأة وتطور مفهوم البراديجم وتتبع الثاني اليات تمظهر البراديجم في النص عبر مراحل تطور الفكر المسرحي وأختتم الفصل بالمؤشرات التي أسفر عنها الاطار النظري لتكون أداة للبحث.

تناول الفصل الثالث إجراءات البحث من حيث اختيار مجتمع البحث وعينته وهي مسرحية فلك أسود لعلي عبد النبي الزبيدي وأختتم البحث بالفصل الرابع بعد التوصل الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات عن تمظهرات البراديجم في النص المسرحي العراقي. وكان من أبرز النتائج ١- إزالة التركيز التقليدي على الحواس كالمتمعة واستبدالها بالتركيز على الأفكار والآراء

٢- يقدم البراديجما النصي رؤية جديدة للواقع.

٣- أفصح البراديجم عن تحول الخطاب من ديني الى جندي ومن أجتماعي الى سياسي ومن رومانسي الى واقعي ومن ثم تحول الى خطاب فكري مفاهيمي

Summary

The research dealt with the concept of the paradigm as a pattern of thinking and a theory of honesty that serves as a model for example that appears in the text during a crating period of time and then turns into a new pattern.

The research included four chapters. The first dealt with the research problem, which revolves around the following question ,How does the paradigm appear in the Iraqi theatrical text? The importance of the research was evident in presenting a study on the paradigm as a transformable thinking approach. The time limit for the research was set in ٢٠١٧,While the spatial limit is Iraq .The second chapter includes two section ,the first is the concept of the paradigm and the second is the

paradigm and traces the mechanisms of its manifestations through the stages of the development of theatrical thought. The chapter concludes with the indicators that resulted from the theoretical framework to be the research tool.

The third chapter included the research procedures in terms of choosing its community and sample ,Which is the play black Astronomy by the writer Ali Abdul Nabi AL-Zaidi. The research concluded with the fourth chapter after reaching asset of results and conclusions about the appearance of the paradigm in the theatrical text

الفصل الاول

مشكلة البحث

يشهد العالم اليوم تطورات سريعة وتحولات عميقة وبوتيرة متسارعة على جميع الاصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التكنولوجية والثقافية والفنية وأصبح العالم في حالة نضج معرفي يستبعد فيها العقل اللامعقول ويعيد صياغة الواقع في صورة يقبلها العقل من خلال المناخ والممكن وبطبيعة الحال مثل هذا التغير يرافقه تجديد عام في المعارف الاساسية وثورة شاملة في المفاهيم مولدة ما يعرف بالنموذج او البراديجم الذي يشمل كل الخبرات والاعتقادات والقيم التي تؤثر على طريقة الفرد في أدراك الواقع والتصرف تبعاً لهذا الادراك ، فكل تحول وتجدد يسهم في تكوين براديجم جديد يتسم بالمغايرة والاكتشاف وبما أن الفن دائماً ينسجم ويتماشى مع ما يطرح من أفكار ومتغيرات وينفتح على ثقافات وفنون أخرى ويحمل فكر يتناسب مع كل عصر ومن البديهي أن يعكس ذلك على النتاجات المسرحية التي هي حصلة أفكار وثقافة ومرجعيات وروى الفنان المسرحي .فكل التغيرات الفلسفية المتمثلة بمغادرة الميتافيزيقا التقليدية وما رافقها من تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية أحدثت تحولاً كبيراً في الأفكار والمفاهيم التي أنطلق منها الفكر المعاصر وأنعكس صداها في الخطاب المسرحي .

ووفقاً لهذه التغيرات أنتقل النص من كونه مجرد انعكاس لأوضاع تاريخية وسوسيو ثقافية الى وصفه بنية لغوية نسقية حاضنة لبدائل معرفية تشتغل ضمن أبستمولوجيا جديدة تخلصت من فكرة النموذج العقلي اللغوي الصلب وانفتحت على مسافة تأويلية تسمح بتحليل المكون المعرفي تفكيكياً وأركيلوجياً وتأويلياً حسب الظروف المستجدة المعاشة منتجة بذلك براديجمات مرافقة للتقلبات والتنظيرات والتطبيقات الخاصة بكل عصر وعليه صاغت الباحثة مشكلة بحثها بالاستفهام التالي كيف يتمظهر البراديجم في النص المسرحي العراقي ؟

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في إيجاد علاقة بين مفهوم البراديجم وبين النتاجات المسرحية .

هدف البحث : التعرف على تمظهرات مفهوم البراديجم في النص المسرحي العراقي المعاصر

حدود البحث : تمثلت حدود البحث في دراسة تمظهرات البراديجم في النص المسرحي العراقي في علم

٢٠١٧

تحديد المصطلحات

من الناحية الاشتقاقية يعود مصطلح براديجم paradigm الى الكلمة اللاتينية paradigma أما أصله الغير مباشر فيعود الى الفلسفة اليونانية من الكلمة paradeigma, والتي تعني نمط أو مثال ويرجع بدوره الى العقل paradeiknuma والذي يعني قارن وتتكون الكلمة من شطرين para, وتعني الى جانب أو بالتوازي مع أو الشمول و digma ومعناه مثال (١).

١- البراديجم (paradigm) " مثال ، نموذج ، علاقة ترابطية للأفكار أو الكلمات" (٧). ويعرفه (أندور ادجار) و(بيتر سيدجويك) بأنه " عبارة عن نظريات أو رؤى شاملة للعالم تقوم بتسيير نشاط الدراسة والبحث في المجالات التي تغطيها الدراسات العلمية المختلفة" (٨). كما عرفه محمد سبيلا ونوح الهرموزي بأنه " منظومة القيم والمعايير والأدوات التي يتوسل بها العلماء في حقبة تاريخية معينة لتفسير جملة من الوقائع التجريبية او للإجابة عن عدد من القضايا والإشكالات المطروحة" (٩).

٢- البراديجم " هو الكشوف العلمية المعترف بها عالمياً في حقبة زمنية معينة ولتي تزود مجتمع العلميين الباحثين بالمشكلات والحلول النموذجية" (١٠).

٣- هي مجموع ما لدى الانسان وما كونه من خبرات ومعلومات ومكتسبات ومعتقدات وأنظمة (ثقافة مر بها في حياته) مهمتها رسم الحدود التي يسير داخلها الانسان وتحديد تصرفه في المواقف المختلفة" (١١).

التعريف الاجرائي

البراديجم : منهج واسلوب يستخدمه الكاتب المسرحي لتجسيد كل التغيرات والتحويلات الحاصلة في بنى النص لأنتاج بنى جديدة مغايرة ترسم الحدود الذهنية التي تسير داخلها الشخصية في الظروف المختلفة.

الفصل الثاني

المبحث الاول \ البراديجم مدخل مفاهيمي

شهد القرن العشرين تطور كبير في جميع مفاصل الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية وكان للفلسفة وتحديدًا فلسفة العلم الحظ الأوفر في هذه التطورات ، فبات بديهياً أن يمر تاريخ العلم الذي يهتم بالمسار التاريخي والتطوري لنظريات العلم بهذه التطورات والقراءات العلمية المغايرة والتي نتيجتها أثر كبير في طريقة تفكيرنا . خاصة وأن الفكر الانساني يعي تماماً أن عصر الحداثة شهد نهاية المعتقدات اليقينية وغياب الحقائق وأزمة العقل وتغلب علم الاجتماع وتحول العالم الفكري الى أرض واسعة للمظاهر تتجدد فيه الثورات المفاهيمية وكل ثورة يظهر فيها نموذج أو براديجم خاص بها. والبراديجم هو النموذج الذي يشكل البناء التحتي لفكر ما ويحدد بنيته وي طرح أسئلة حوله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعتبر البراديجم في الفكر السياسي، والاجتماعي العام الحديث، هو نطاق أو محيط في داخله تفكر بالمشاكل المتعلقة بالمجتمع والدولة.

البراديجم مصطلح قديم يرجع الى اليونان ويقصد به الطريقة التي نرى بها العالم وفق الذي تعلمناه وتصرفناه سواء من خلال المدرسة أو البيئة والشارع والبيت والمجتمع ، كل هذه الظروف تشكل للإنسان معتقدات وقناعات في العقل الباطن توجهه للحكم على الأمور اذا أصبح لكل انسان قالب فكري خاص بظرف أو علم ، فالبراديجم هو نظام فكر مبني على استيعاب وتحليل عالم الإنسان الداخلي والخارجي وترتيب جميع المؤثرات خلال كل مرحلة ، فعند القول أن لكل أنسان براديجم يعني ما لدى الانسان من خبرات ومعلومات ومعتقدات وثقافة وأنظمة ترسم الحدود التي يسير داخلها الانسان وتحدد تصرفه في المواقف المختلفة وبالنتيجة يتشكل مكون فكري خاص به.

أستخدم أفلاطون البراديجم " على أنه قاعدة تضبط عملية التعلم دورها الأساسي هو اختبار المتعلم بالاعتماد على منهج يساعده على اكتشاف الحقيقة مستقلاً عن معلمه بحيث يكون عبارة عقلية أو حسية لمفهوم أو حقيقة مجردة" (١٢). هي منظار ننظر من خلاله الى العالم. وظهر مفهوم البراديجم في أوروبا "في أواسط القرن الثامن عشر من قبل العالم(جورج كريستوف ليشنبرغ) وهو عالم طبيعيات أستخدم مصطلح

البراديغم بمعنى النموذج أو النمط الذي يوظف في تحليل البناءات الفكرية في مجال البحث العلمي كما أستخدم العالم (لودفينغ فينجشتاين) البراديغم بمعنى الموديل أو النمط الفلسفي الذي يستخدم في بناء الأفكار والأنساق المعرفية في إطار معرفي مقيد بمقدمات مسبقة^(١). أما "الفيلسوف (ستيفن تولمين) أستخدمه في كتاب الفهم والبصيرة ليوضح به مفهوم ومستويات العقلانية"^(٢). فالبراديغم يسعى لإرساء عقلانية نقدية جديدة لانه يهتم بالمسار الديناميكي للمعرفة العلمية أكثر من اهتمامه بالتركيب المنطقي لنتائج البحث ، "الفيلسوف (كارل بوبر) يتجاوز النزعة الوضعية ويؤكد أن المعرفة العلمية ببساطة معرفة قابلة للتكذيب"^(٣). ففي حال وجود حقيقة علمية معينة بمجرد أن يظهر شيء مختلف ومغاير يفند هذه الحقيقة العلمية ، أذ وجب البحث في القضايا الكاذبة التي تنفي المؤلف والسائد في المعارف البشرية والبحث في المتغيرات ، وهذه الطفرات هي المحرك الأساسي في تقدم المعرفة وليس التراكم والإضافة. فالمعرفة انفسالية قائمة على طفرات وقفزات بحيث يكون الجديد مستقل عن القديم وليست معرفة ترابطية الجديد مضاف الى القديم .والعلم يتقدم على ثورات وطفرات وليس تطور تراكمي .

استخدم (توماس كوهن) مصطلح البراديغم للمرة الأولى في كتابه "بنية الثورات العلمية" سنة ١٩٦٢م، وكان الهدف من البراديغم هو تفسير عملية ونتيجة التغير الذي يحدث في المقدمات والفرضيات الأساسية لنظرية ما في مرحلة محددة من الزمن. أذ تتولد النظريات وتحدث الثورات العلمية عند ما يواجه العلماء مشاكل لا يمكن حلها حسب نمط سائد عالمياً، وأن حل هذه المشاكل وتجاوز هذا النمط يؤدي الى تكوين نظرية جديدة، والبراديغم لا يعني هذه النظرية الجديدة بل هو رؤية للعالم الذي يحتوي على هذه النظرية ، وكل المعاني المتضمنة داخل هذه الرؤيا

أن البراديغم هو مجموعة نظريات معتمدة عند مجموعة من العلماء والباحثين في فترة زمنية معينة وفي عصر معين ، لذلك فإنه يتميز بطابعه الجمعي بمعنى أشبه بصندوق ذهني اجتماعي يتضمن أفكار ومعتقدات مجتمع لأن العمل الفردي أو المسار الفردي لا قيمة له في مجال العلم وفي كل حقبة ما كان سائد يصبح ماضي لأن مع الزمن تتغير قواعد ومصطلحات ومفاهيم وتتشكل بنيات فكرية ، والبراديغم نموذج فكري أدراكي يرى الفيلسوف (باشلار) " أن مسار الفكر العلمي عامة وتعاقب النظريات العلمية خاصة يأخذ شكل جدل استيعابي أو حلزوني حيث اللاحق يحتوي أهم ما في السابق ثم يتجاوزه الى جديد لم يطرقه السابق وهكذا باستمرار"^(٤). وبذلك فإن باشلار يناقض فكرة (كوهن) فالبراديغم مفهوم مرن متعدد الصور يمكن مراقبته من خلال وظيفته الأنوية في بناء أطر جديدة يحررنا مما هو سائد وثابت ويبشر بولادة ثورة جديدة وعليه أن " الثورة العلمية هي إزاحة النموذج العلمي السابق أو السائد في فترة العلم السائد بسبب الأزمة التي أثارها وعجز عن حل المشكلات والمعضلات المطروحة ويتم استبداله ببراديغم آخر أو نموذج علمي آخر جديد لتنتقل مرحلة علمية سائدة جديدة"^(٥). بديهياً عند القول بعلم سائد أو مرحلة علمية سائدة بمعنى أن البراديغم هو السائد المنتصر أما مرحلة الأزمة أو الشذوذ بمعنى وجود اختلافات وتناقضات ولا سويات وأخطأ ، ومرحلة العلم الثوري هي مرحلة اكتشافات جديدة ترفض القواعد والتدابير السائدة فحدث انتقال من مرحلة علم سائد الى العلم الشاذ ومن براديغم سائد الى براديغم شاذ بعد أن مر بأزمة وهذا يطلق عليه علم ثوري أو مرحلة اللاتراكم في العلم ، وعلى البراديغم أن يبقى في إطار المحرك الذي يدفع الفكر السائد في مرحلة معينة من الزمن الى التحرك وفتح آفاق جديدة ومرحلة جديدة من المعرفة تسمى بالعلم الشاذ " والعلم الشاذ أو الثوري هو مفهوم مرتبط بمفهوم الثورة العلمية والمقصود به في فلسفة (توماس كوهن) هي سلسلة أحداث تطورية غير تراكمية يبدل فيها نموذج علمي قديم بنموذج جديد سواء كلياً أو جزئياً وفي المقابل يكون متعارض معه"^(٦).

أعتمد (توماس كوهن) في كتابه بنية الثورات العلمية، البراديغم واحد من المفاهيم التي له معنى إبستيمولوجي معرفي، لكنه أخذ وحمل عدة معاني وحسب الترجمات ومنها (النموذج الإرشادي). الذي يدخل في مجال الاخلاق و(الوزان) الذي يدخل في مجال الصرف اللغوي. كما أنه أستخدم مفاهيم متعددة لفكرة النموذج مثل (exemple) أو مثل نمط (type) ولكن لم يقصد التعويض بل قصد الشرح والتوضيح^(١٤). كما أن (توماس كوهن) يستخدم أحياناً " مفهوم النموذج للإشارة الى تلك الظاهرة التي نسميها في العلم بدينا ميزم وهي تلك المنطلقات العلمية التي تحرر من العلم السائد لتؤسس فضاء علمي جديد " (١٥). وبذلك تكون نظرة (كوهن) الى النموذج في إشارة منه الى التحول الذي يطرأ على رؤية المجتمع العلمي بعد الثورة العلمية فتتحول النماذج الى قواعد جديدة لرؤية جديدة وهنا كل شيء يتغير القواعد والمعايير والعلماء .

على سبيل المثال توجد في حقبة تاريخية معينة نظرية علمية فكرية اعتمدها مجموعة من العلماء كبراديغم أو نموذج من خلاله يفسرون هذه النظرية ويغورون في تفاصيلها . بعد فترة نتيجة التغيرات الزمانية والتطور العلمي يكون ذلك البراديغم عاجز عن الاحاطة بكل مفاصلها فيحتاج العلماء الى براديغم جديد ، فتصبح القضية المعرفية أو النظرية العلمية بالنسبة للعلماء في فترة معينة شيء أساسي ومسلم به بينما يكون لجيل آخر من العلماء شيء ثانوي ، وتلك طبيعة العلم التي تعني الانتقالية من براديغم الى آخر اذا يدركوا بوجود مشاكل او عثرات تحول دون تقدم او تطور العلم بتسلسل وهذا ما يسمى بالأزمة . والازمات تبدأ بتشوش واضح في البراديغم ويشير (كوهن) الى وجود ثلاثة طرق لنهاية الأزمة " فأحياناً قد يثبت العلم العادي في نهاية المطاف قدرته على معالجة المشكلة التي أثارت الأزمة ، بالرغم من يأس أولئك الذين رأوا فيها نهاية براديغم قائم. وفي مناسبات أخرى تقاوم المشكلة حتى المقاربات الجذرية الجديدة . وعندئذ قد يخلص العلماء الى الاستنتاج بعدم إمكان وجود حل في الحالة الراهنة لمجال عملهم ، فيلصق بالمشكلة ما يدل على نوعها وتزاح جانباً لينظر فيها جيل آخر في المستقبل يكون مزوداً بأدوات أكثر تطوراً ، وأخيراً قد تنتهي الأزمة بنشوء مرشح جديد لإحدى البراديغمات"^(١٦) . أن ظهور الازمة في البراديغم هو مشابه لظهور الازمات السياسية والاقتصادية في مجتمع معين وما ترافقها من تغيرات في النظام القائم ، فاذا المنظومة السياسية اصبحت عاجزة عن اداء عملها ولا تستطيع ايجاد حلول عندئذ تحدث الازمة وينقسم افراد المجتمع بين مطالب بتغيير هذه النظم وبين مؤيدين ومدافعين عن النظم القديمة ويمكن تحديد خطاظة (توماس كون) عن مجرى العلم كالتالي (ما قبل العلم)+(العلم)+(الأزمة)+(ثورة علمية)+(علم سوي) .

فالبراديغم هو نمط من التفكير ليس مطلقاً أو صالحاً لكل زمن ومكان، بل يحكمه التقدم، ويضل صالحاً إلى أن تظهر الأزمة في العلم، فيتحول البراديغم، إلى ثورة علمية ليصبح العلم سويًا من جديد حسب "توماس كوهن".

أن حاجات ومتطلبات الانسان في تزايد مستمر وكل مجالات التحول والتغير والتبدل هي نتيجة لتفكير واعى للبراديغم يقول الفيلسوف اليوناني هيراقليطس " لست أرى الا التحول والتغير ، لا تخدعوا أنفسكم وتلوموا حقيقة الاشياء بل لوموا قصر نظركم أن ظننتم أنكم تبصرون أرضاً ثابتة في بحر الكون والفساد ، أنتم تطلقون على الاشياء أسماء وكأنما هي ستبقى الى الأبد ولكن النهر الذي تنزلون فيه للمرة الثانية ليس هو نفس النهر الذي نزلتم فيه أول مرة "^(١٧) . فكل شيء في تغير مستمر الناس والطباع والمجتمع والواقع وعادة ما يعيش الناس في أطر تحكمها العادات والقيم والتقاليد والثقافة الخاصة بمجتمع معين ، فيكون بالفطرة متعايش مع الواقع ومتماشى مع الظروف المتاحة ، ومعظم الناس تعتبر هذه القيم هي نموذج لهم وبراديغم خاص بمجتمعهم ، البعض يعتبر هذه العادات ناهضة بالمجتمع وتقويه والبعض يجدها

روتين لابد من مغادرته لكن في نفس الوقت الحياة مستمرة وفي ديناميكية متطورة ومتجددة وكل مرحلة تجديد تنطوي على ولادة براديجم جديد . وقد تطرقنا هنا الى الانسان بوصفه كائن مهم في المجتمع لان الفردية تمزق المجتمع ولأن الترابط العائلي الذي هو اساس المجتمع يشكل براديجم ترابط اجتماعي خاص بالإنسان ، والبراديجم يعتمد على الادراك والحس عند الانسان ، أذ تتداخل الحواس عند الانسان في تكوين براديجم خاص به وتدخل الى عقله لتثبيت براديجمه ثم يعود العقل ويؤثر على الحواس مرة أخرى يقول جون ديوي " الأدراك العقلي دون أدراك حسي يكون فراغ ، والأدراك الحسي دون أدراك عقلي يكون أعمى "^(١٨)

كل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتقنية تندرج تحت مصطلح البراديجم لان هذه التحولات طالت المجتمعات التي انتقلت من الكلاسيكية الى الحداثة والحداثة البعدية والانتقال من الحروب الساخنة الى الباردة والتغيرات من مجتمعات زراعية الى صناعية والثورات السياسية المناهضة للحرب والمؤيدة للديمقراطية والاحتجاجات الطلابية والوعي الصحي وكل هذه التغيرات التي طرأت على الافكار وحولتها مما كان سائد الى الجديد المغاير ، والتغيير سمة أساسية للبراديجم يذهب البعض الى أن "المجتمع الذي يقصده (كوهن) هو المجتمع العلمي وما يسري على العلم باعتباره فرعاً من فروع المعرفة لابد أن يسري بالضرورة على مجالات أو فروع المعرفة الاخرى ، وبهذا المعنى يمكن أن نتلمس الطريق الى نموذج معرفي جديد يساعدنا على تغيير جذري في الوعي لإعادة تقسيم موقفنا من الطبيعة "^(١٩)، بمعنى توظيف هذا المصطلح في المسارات الثقافية والاجتماعية وما يطرأ عليها من تغيرات وتحولات. على سبيل المثال أن الحركات التي ظهرت في ستينات القرن العشرين ولاتزال قائمة الآن شكلت منعطف جديد حافل بالمخاطر والتغيرات متجاوز لبعض التابوهات واستجابات لحاجات الانسان التي تعد محظورة نوعاً ما اذا عبرت هذه الحركات عن ما يصطلح على تسميته (المجتمع المدني) وهذا كله مهد لبراديجم جديد " أن مفهوم البراديجم الجديد هو بمثابة فهم جديد لطبيعة التحولات الاجتماعية الكبرى ، بعيداً عن السياسات والأيدولوجيات والاقتصاد ، التي لابد من استعمال القطبعية حتى يمكننا فهم عالم اليوم في ظل المجتمعات المدمرة ودور الفاعلين الاجتماعيين فيها ، فلا يمكن أن يكون العالم الاجتماعي قوي وفاعل ومتكامل الا من خلال أبراز الذات الواعية والفاعلة والمؤسسة للتغيير الاجتماعي "^(٢٠). فداخل كل حقل اجتماعي أو ثقافي يظل موضوع ذلك الحقل هو نفسه لكن طرق معالجته والادوات التي تستخدمها هذه المعالجة والاشكالية التي توجهها والعقل الذي يتم داخله كل ذلك يختلف ويتغير

المبحث الثاني:

البراديجم وتتبع اليات تمظهراته في النص خلال مراحل تطور الفكر المسرحي

لا يقتصر الحكم على نجاح الاعمال الفنية من ردود أفعال المتلقين لأن ثقافتهم وتأويلهم مختلف لكن الحكم على العمل الفني عندما يعتلي منصة الأفكار ويخترق العقل ويغير مسار التفكير ويفتح آفاق جديدة لم تكن مطروقة من قبل سواء للفنانين أو المتدوقين ، وهذا تحديداً ما تميزت به فنون بعد الحداثة التي ترتبط بالمفهوم والفكرة . وعندما يأتي المخرج أو الفنان أو الكاتب ويقدم عمله وفق رؤيته فإن هذه الرؤية تتأثر بعدة عوامل منها ثقافة الفنان – معتقدات وايدولوجية الفنان ، بينته ، تاريخه الفني وبالنتيجة الرؤية الفنية شيء له علاقات وارتباطات بعوامل نفسية واجتماعية وبيئية ومتطلبات ومعايير إنسانية مختلفة وليست ثابتة، ويجب على الفنان الخروج من الصنعة الفنية وإعطاء أهمية لأفكاره ، والبراديجم من المفاهيم التي تمهد للتعبير عن الفن بطريقة فلسفية تعتمد الأفكار. فنديجياً أصبح المصطلح يطلق على أي تغيير جذري في

نهج التفكير سواء على صعيد النظم الاجتماعي أو المؤسسات الكبيرة أو حتى على الصعيد الشخصي مثلا التحول من دين الى آخر .

والنصوص المسرحية عادة محملة بكم من المعاني المفهومية والأنظمة المعرفية التي تخضع مكوناتها ومعانيها لتغيرات بينها الكاتب ويستلمها المتلقي، مما يجعلها محملة بقراءات نقدية من رؤى وأفكار وثقافات عامة فيها الكثير من المعارف المتباينة في بنيتها وعلميتها وهذا ما يسمى بالثقافة العالمية لذلك يمكن إخضاع هذه القراءات واختبارها بمنهج البراديغم بمفاهيمه وأدواته والذي وظفه وطبقه صاحبه (توماس كوهن) على العلوم الطبيعية وفلسفتها الثقافية العالمية ... أن كل قراءة لأي نص تكون مؤطرة ومقيدة برؤية خاصة ومنهجية توجهها نحو غاية معينة وهذا ما يمثل العلم العادي عند (توماس كوهن) في إطار البراديغم السائد. أذ يعتبر (كوهن) البراديغم " مجموعة القوانين والتقنيات والأدوات المرتبطة بنظرية علمية والمسترشدة بها والتي يمارس الباحثون عملهم ويديرون نشاطاتهم وحالما تتأسس تتخذ أسم العلم العادي " (١) أكد توماس كوهن على العلاقة بين الذات القارئة والذات المقروءة ومعرفة خباياها ونفسياتها من خلال الحدس . خاصة أن قراءة النص والوصول الى الخبايا واختراق مكوناته وبلوغ شخصية صاحب النص ومن ثم بلوغ شعوره أمر ليس ييسر ويحتاج الى ذات قارئة متمكنة وفي حالة تمكن القارئ من ذلك يعني أنه بدأ بالتأويل ، وقد يكون التأويل مبالغ فيه أو لا يبلغ الصواب وعندئذ وجب اللجوء الى المتحدات وفق اراء (توماس كوهن)، والمتحدات هي اراء مجموعة مفكرين ومشتغلين في البحوث في كل التخصصات ، والبراديغمات هي ما يشترك به أعضاء هذه المجموعات. أن توفر هذه المتحدات في البحوث العلمية أمر بديهي ، أما في النصوص فيمكن أن نجد هذه المتحدات في مجموعة من أعضاء الحقل المعرفي الفني وتحديدًا من أعضاء وكتاب ومسرحيين يتناولون مثلًا أشكالية الحداثة والتخلف أو الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي وفي المنجز العربي ، فكلهم طموحهم واحد هو النجاح والابداع والخروج من الأزمة ومما هو سائد وهذا هو البراديغم الذي يجمعهم ويتميز عن غيره من البراديغمات المنافسة . يقول توماس كوهن " في تطور علم طبيعي ما . عندما يكون أول ما يعمل فرد أو مجموعة هو تأليف فكرة قادرة على اجتذاب معظم المشتغلين من الجيل التالي ، فإن ما يحصل هو أن المدارس القديمة تختفي اختفاء تدريجي . وبعض علة اخفائها يمثل في تحول أعضائها الى البراديغم الجديد ، لكن دائما يظل هناك بعض الافراد ممن يتشبث بواحد أو أكثر من وجهات النظر القديمة وهذا البعض يصبح وبكل بساطة خارج المهنة التي تتجاهل عملهم فيما بعد " (٢) ، وذلك يشابه ما يحدث في التحليلات التفكيكية القائمة على البناء والهدم في قراءة النصوص التي تهدف الى خلخلة وتغيير النسق الموجود وظهور نسق جديد وهو نفس ما يؤكد البراديغم الذي "يهدف الى حدوث تغير جوهري وثورى في النموذج المعياري على مستوى المجتمع أو العالم طبقاً لصالح نموذج جديد فيترجع الأول أو يسقط بينما يصعد الثاني ويسود" (٣). فلاوجود لحقيقة تاريخية ثابتة الا بالمقدار الذي يسمح به الحاضر ، فالحاضر وما فيه من رؤى وأفكار هو الذي يجعلنا نقيم الماضي ، حتى الحقائق العلمية نفسها تكون نسبية وخاضعة للترجيح ومنطق الاحتمال . وكذلك الحال بالمسرح فكل تجربة او مدرسة مسرحية هي نتيجة ثورات فنية مرت بسلسلة من التغيرات في الطرق والاساليب وشهدت ولادة نموذج جديد شديد الصلة بالتغيرات الاجتماعية والسياسية للواقع وتغادر النموذج السابق وقد سار المسرحيون على هذا النهج وتنافسوا في اضافة لمسات وتقديم رؤى جديدة وأفكار خالقة ومفاهيم متميزة يغلب عليها طابع التجديد تكون متواشجة مع متطلبات وتقنيات العصر وبات كل تيار مسرحي يحمل أفكار تنطلق من رغبة وثقافة المسرحي ومرجعياته السياسية والاجتماعية والدينية والفلسفية وبذلك تأسست المذاهب والمدارس المسرحية من الواقع ومن حياة الانسان وقضاياه ، فكانت البداية مع الكلاسيكية التي استمدت قوانينها من الاغريق

والرومان والتي كان لها بصمة في ذلك الوقت والذين اعتمدوا العقل كأداة لتفسير الأشياء ، الا ان جاءت الرومانسية محملة بالشاعرية حيث غلب طابع الخيال وتمجيد العاطفة مناديه بولادة حقبة جديدة مغادرة الكلاسيكية ، لكن سرعان ما حل محلها الرمزية التي اتبعت نظام الترميز والتشفير في طروحاتها واعتماد الرمز معبرا عن المعاني العقلية والمشاعر العاطفية والتي ما لبثت ان زالت بعدما جاءت الواقعية منطلقة من الواقع الطبيعي والاجتماعي للإنسان من مبدأ أن حاجات الانسان وقضاياه خير من يصورها ويجسدها الواقع ومن ثم الانتقال الى العقل الباطن مع التعبيرية ثم توالت السريالية التي تؤمن بسمو ورفعة الحلم واللاشعور دون التقيد برقابة العقل والدادئية والعبثية التي دمرت كل قوانين الحرفة الفنية ورفضت كل الكلاشية والمنطقية ، أن كل مدرسة من هذه المدارس هي براديجم جديد قد يطغي على القديم نهائياً أو تخذ منه بعض المنطلقات البسيطة ، فأخذ كتاب المسرح منذ القدم الى يومنا يجسدوا الصورة النصية المكتوبة والمقروءة بعناصر سائدة في زمنهم مستغلين كافة الامكانيات المتاحة، ليؤسسوا براديجم خاص بهم.

نستذكر التراجيديا الاغريقية أذ " كان البشر والآلهة يتبادلون الأدوار ومعاني القوة ، فكانت القوة هي الفضيلة الرئيسية . فعلى سبيل المثال صور (أسخيلوس) (برومثيوس) في تراجيديته (برومثيوس مغلولاً) بصورة الانسان التواق للمعرفة وصورة البطل المثقف الذي استطاع سرقة النار من السماء ومنحها للإنسان ؛اي أنه اخضع اله الآلهة صاحب السلطان المطلق بواسطة سلاح المعرفة ،أي أنه أستطاع أن يخترق منذ ذلك الوقت ثلوث المعرفة والسلطة والجسد، فرمز الفكر (برومثيوس) تمرد على سلطة الآلهة . لقد رفض (اسخيلوس) إظهار الانسان بصورة الضعيف المضطهد ، وأنه لا يحق للآلهة ان تقرر مصيره مهما اشتد بينها الصراع، فالإنسان يسعى لحرية جديدة تبدأ من رفضه للاضطهاد والتسلط^(٢٤) . لقد رفض (برومثيوس) الأذلال الرقابي وأمتحن أرائده في فوضى السياسة المهلكة ، وتحول الى نمط مرجعي ثقافي فكري لكل معاني الاخلاق والفلسفة والدين (براديجم جديد). أن الحضارة اليونانية ادخلت في نواحي الادب والمسرح تلك الحضوية المبدعة التي يتصف بها العقل الحر لتعم حرية الفكر الدنيوي وتنهض الاخلاق على أساس من التفكير الحر ،انطلاقاً من التحويل الدنيوي للشكل الديني. مما يدل على وجود براديجم خاص بالتراجيديا الاغريقية

أما بالنسبة للمسرح الروماني فإنه أقتبس الكثير من المسرح الاغريقي لكنه تميز بخصوصية إظهار مشاهد العنف الجسدي والنفسي والجنسي والقتل والمشاهد الدموية للتعذيب والجلادين والحيوانات المفترسة تماشياً مع رغبات الشعب الروماني . كما ظهرت في روما اشكال مختلفة للصراع دارت بين اطراف العلاقة السلطوية والحكام والقوى الاجتماعية واكثر ما كان يشغل الرومان هو الخوف من الضعف الانساني وهشاشة الفرد ازاء الشرور التي من الممكن أن يسببها الحبس والتعذيب والعنف كان أبناء المجتمع الروماني " ذوي رؤية عملية لقد أدركوا الصراع بين الخير والشر كما لم يدركه الاغريق "^(٢٥) . فيقدر تأثرهم بالحياة الاغريقية إلا أنهم استطاعوا أن يميزوا شخصياتهم الخاصة بهم . واتخذت السلطة أشكالاً مختلفة عند الكتاب الرومان، وقد ارتأت الباحثة التوقف عند الشاعر الروماني (بلاوتس ٢٥٤ - ١٨٤) وتصفح نصوصه لما تتميز بها من نكهة شعبية؛ تكشف المضمرة وتمجد الهامش . ومرد لجوء (بلاوتس) الى الشعبية وتمجيد الهامش يعود الى أنه وزميله (تيرانس) كانا عبيدين إغريقيين في الأصل ، مورست معهما مختلف عمليات الاضطهاد والقهر وسلب الحرية ،ولكنهما استطاعا أن يكسبا حريتهما بعد أن أصبحا أهم كاتبين ملهاة في المسرح الروماني ،وكانا مثال للعبد الحر في عيوديته، فإذا سجن جسد الانسان فأن روحه وفكره لن يسجن أذ شهدت حياتهم تحول من براديجم الى آخر جديد .وعندما ركز هذان الكاتبان (بلاوتس) (و تيرانس) على الهامش ومجدها فإنه تعبيراً عما كان مضمراً بداخلهما .فقد كان (بلاوتس) يسعى لخلق

روح متعة للمتلقين بطريقة خاصة به " يسمح لهم بالاستمتاع لا عن طريق تقديم مالم يتوقعوا من الاحداث، بل عن طريق الاخطاء الناشئة عن جهل أشخاص الرواية بما هو معروف للمتلقي" (٢٦). قدم مسرحية (التومان)* الاخوين (ميناخيموس١) و(ميناخيموس٢) اللذان عاشا منفصلين منذ طفولتهما، أن شخصيات المسرحية لا تعرف الحقيقة، فهي تتصورهم شخصاً واحداً، في حين أن المتلقي يعرف بأنهما شخصين منفصلين، وتلك مفارقة درامية ، لذا جاء أساس الحكمة معتمداً على فعل الصدفة؛ مما جعل الأخطاء التي وردت عن جهل الشخصيات بعضها للأخر حقت للمتلقي نوعاً من الدهشة، ومع الدهشة غابت مدلولات الوعي، من عدم التعويل على العقل والمنطق في كل شيء؛ أضافة الى ان النص بمجمله يتضمن حقيقة مختفية كان للزمن دور في إظهارها بناءً على كشف الاخطاء التي مارستها الشخصيات فكل حدث جرى في النص خلال فترة زمنية معينة قدم براديجم خاص بتلك المدة .

أما في العصور الوسطى وعند دراسة التحول في الاخلاق الاغريقية - الرومانية الى المسيحية لا يجب الذهاب الى القوانين والمنع والتحرير، بل الذهاب الى ممارسات الذات والعلاقة بالذات وتقنيات تكوينها وما يرافق ذلك من القطيعة المعرفية بالذات ، اذ تحدث القطاعات على وفق حضور الإنسان او غيابه في تفكير الفلاسفة والمفكرين ،وعليه كان لزاماً إعادة بناء الذات التي قيدها المسيحية وعلمتها الحزن والإحساس بالذنب، أن " المسيحية نمط حياتي تقشفي يتميز بسلسلة من التخلّيات والتحريمات والممنوعات ،ولكن يمكن ملاحظة أن الشعوب القديمة في هذا النشاط الذي تمارسه الذات على نفسها قد طورت عدداً من ممارسات التقشف التي اخذها المسيحيون عنها مباشرة الامر لا يتعلق بقطيعة اخلاقية بين عهد قديم متسامح (نمط حياة الاغريق والرومان) ومسيحية قاسية" (٢٧) ،بل انقطاع بكل شؤون الحياة الانسانية الدنيوية (سياسية - اقتصادية - اجتماعية) التي لها صلة بالانساق الفكرية للعقائد الدينية ، فالانقطاع فكري معرفي، (تحولات وانتقالات براديجمية) .

رفض الكتاب المسرحيين مع ظهور المسيحية ما كانت تعرضه التراجيديا الاغريقية من صراع مع القوى الخارجية ولم تستعج ابدأ ما يصيب البطل من كوارث تحت أحكام القضاء والقدر لأنهما يمثلان قوة الرب بالمفهوم المسيحي وليس من صفات الرب أن يعرض البطل لأي عذابات أو عقوبات ، فالأبطال يجب أن لا يخضعوا لصراعات القدر بقدر صراهم مع أنفسهم .ومصير الانسان وان كان محكوماً بسلطة الرب ؛إلا انها لا تقوده للضياع والهلاك ،بل تضعه في دائرة من التحريمات والممنوعات، حتى لو كان للإنسان حق؛ فهو خاضع للقانون الالهي. ففي المسيحية يُعد الله مبدأ السلطة والأداة الغامضة للأحداث . وان "الفكر السياسي للكنيسة الغربية قال بأن الامبراطور هو الكنيسة لكنه ليس فوق الكنيسة" (٢٨) . وان تنظيم الدولة يتم على وفق تنظيم الكنيسة بوصفها الثورة والسلطة الفكرية المهيمنة.

أن مسرحية (كل انسان) (everyman) أخلاقية تحمل رسالة لكل الناس كما يتضح من عنوانها، وهي تجعل من الموت الرحلة النهائية التي يستعد فيها أي انسان ليقر بأعماله أمام ربه، ومضمونها أن الرب يرسل رسوله الى كل انسان لكي يستعد لملاقاة ربه ويحضر معه دليل ، فتبدأ رحلة الانسان الذي يحاول تأجيل أجله بالبحث عن أشخاص وأصدقاء ومعارف وأقارب للذهاب معه الى الرب، إلا أن الكل يتخلى عنه حتى الأقارب والأصحاب ، فضلاً عن معرفته وحكمته وقوته وسلطانه واملاكه وغيرها إلا الأعمال الصالحة التي تظهر في المسرحية على أنها شخصية من الشخصيات، وهي تظهر متصفة بالضعف من أهمال الانسان لها ومتصفة بالبرد والمرض من تمرد الشهوات والمذات والخطايا القاتلة عليها ، ومع كل ماتقدم فأنها تبدي استعدادها للذهاب معه ، فالقليل الذي عمله الانسان من أعمال صالحة، يقابله خير كثير في الحياة الأخرى. وهذا براديجم العصر الكنسي

أن الفترة الانتقالية بين العصور الوسطى والحديثة جسدها عصر النهضة وكان لهذه الحقبة تأثير واضح في الفن والعمارة وتكوين العقل الحديث والتطور الهائل في مجالات الفكر والسياسة والدين والادب . فالنهضة هي نهوض الانسان الذي يواجه المخاطر والصعوبات، اذ اخترعت الطباعة وتطورت الاكتشافات وساهم ذلك بتغيير نظرة الانسان وموقعه فكرياً في الكون، أذ تمكن من مواجهة البديهيات والاحتمالات وتمكن من طرح أفكاره ورؤياه بعدما كانت المعتقدات الكنسية هي ما يُخيم على المجتمع الاوربي بكل نتاجاته . شكلت النصوص الشكسبيرية قطيعة ابستيمية مع الحقب السابقة، وأمتاز البراديجم كثورة على قواعد اليونان والرومان ،بخاصة فيما يتعلق بالوحدات الثلاث، وقد عالجت النصوص الشكسبيرية قضايا انسانية مصيرية وقدمت مواضيع الحكم والسلطة والعرش والتأمر والقتل. ومع قراءة حفزية لشخصية (هاملت)* تتضح الكثير من هذه المواضيع. بداية بمقولته الشهيرة (أكون أو لا أكون) وعلاقتها بثنائية الحضور والغياب فكلمة أكون تعني الحياة ولا أكون تعني الغياب أو الموت ،حيث تجسد حضورها ونطقها معاً في لحظة واحدة وجعل الغياب المخفي مقترناً ومكملاً للحضور الظاهر، وما بين الحضور والغياب فجوة أو فراغ فيه تولدت فكرة (هاملت) وولد براديجم حوله من أمير طيب ومتسامح الى شخص همه الانتقام. أما بالنسبة لشبح الملك الميت والذي يعد ظلالاً وهمية ،فهو يحل محل الحقيقة ويأخذ دورها مخترقاً هيبة البلاط وكاشفاً عن المؤامرات التي تجري فيه، بوصف أن الشبح قادم من الغيب ،لكنه يظل حياً ويتكرر وجوده وحضوره في منطقة ما بين الحياة والموت، بأن الشبح يتكلم ويختفي ،ووجوده في منطقة بين التصديق وعدم التصديق (انتقالات براديجمية) ،فلا يقين حوله وحول ما يقوله ولا حول من شاهده ،أن الشبح تجسيد للأفكار القابعة في أعماق لأشعور (هاملت) نفسه ؛لأنه كان يعيش صراعاً بين غضب والده المتصور وحنقه عليه ؛لأنه لم ينتقم من عمه .أي أنه أسقاط من دواخل (هاملت) على روح أبيه .وكيف أن هذه الدواخل المخفية أثرت في سلوك (هاملت) وفي سير الأحداث كلها. لذا يمكن وصف (هاملت) بالشخصية المفهومية التي يُحتم تكوينها وجود مؤثر أدراكي أو انفعالي أي وجود انفعال يكسب المفاهيم خشونة، ومن الممكن تلمس ذلك الانفعال المتولد من الشكوك ليؤسس ليقين، فهو شخصية تعيش صراع بين العاطفة والعقل وتمتلك الفكر والغرابية لذا أنها شخصية انفصلت عن ملكة الحكم الاعتيادية للفوز بملكة حكم مركبة مرتكزة على العقل والحمق وتحولت من ضحية ومفعول (براديجم عادي) الى فاعل ونمط فكري (براديجم جديد). وايضا دور الفرقة التمثيلية الجواله في تحفيز فكرة الانتقام وفقاً لتقنية مسرح داخل مسرح القائمة بين تمثيل مشهد مسرحي وهمي داخل النص المسرحي الحقيقي، والقطيعة ما بين هذين المشهدين هي تحولات براديجمية كانت المحرك الأكبر لتأكيد فكرة الانتقام.

أن عمود كل حضارة هو الأخلاق والسياسة والتشريع ، تجلى في النصوص الكلاسيكية الحديثة وتحديداً في القرن السابع عشر التي قدمت انفصالا وقطيعة عما سبقها ولاحقها؛ وبين ثناياها. وعند الاطلاع على مسرحيات (فيدرا ،أستير ،أتالي) * للكاتب (راسين)** يلاحظ أن هذه المسرحيات هي اقتباسات من كتب سابقة وتناسات لنصوص قديمة (براديجم نمطي) إلا أنه قدمها برؤية فكرية مختلفة تعتمد أو تتماشى مع طبيعة الفترة التي قُدمت فيها من الناحية السياسية والدينية والاجتماعية (براديجم جديد). فكل نص قدم في عصر متأثراً ببراديجم ذلك العصر . أن مسرحية (فيدرا) هي تناص مع مأساة هذه الملكة التي سبق وأن طرح موضوعها كل من (سوفوكليس و يوربيدس وسنيكا) أما نص مسرحية (أستير) فقد أقتبس الكثير من الافكار والآراء من كتاب التوراة وكتاب اليهود (سفر ايستر) أما رائعته (أتالي) موضوعها وفكرتها مقتبسة من الكتاب المقدس^(٢٩) وترى الباحثة ان هذه النصوص بوصفها قُدمت برؤية مختلفة لذلك يعني تأكيداً لانتقالات براديجمية وطفرات وتحولات غابت فيها بعض الحقائق أو بقاء وجودها لكن بأشكال مختلفة ،لان

لكل عصر ومجتمع حقيقة خاصة به، وحتى وأن كانت المواضيع نفسها، فإنه التاريخ لا يقدم هذه المواضيع كحقائق تاريخية، فالتاريخ لم يعد خطاباً للصراعات السياسية بل هو تاريخ لكل طبقة ولكل أمة ولكل فرد وذلك ما تؤكد مفاهيم البراديغم بوصف التاريخ؛ تاريخ انفصالات وانقطاعات. ويؤكد المسرحيون ذلك عندما لا يتقبلون في الأرشيف عن أمجاد الملوك الزائفة بل يتضامنون مع صرخات المغموين والرافضين للأذلال الرقابي، ولا يتطرقون فقط إلى سلطة الدولة والمملكة التي تمارس على الجسد بل أيضاً، توجد سلطة داخلية تمارس على الفرد من صميم ذاته، مثلاً أن (فيدرا) تعاني صراعاً داخلياً والسلطة القابعة في ذاتها تتجلى بين رغبتها في الاعتراف لابن زوجها بحقيقة مشاعرها تجاهه وبين كبتها لهذه المشاعر احتراماً لزوجها (تحولات براديغمية)، فهي بطلة اشكالية تقاوم ما هو مرسوم لها لأنها تدرك أن عاطفتها ستقودها للدمار، وصراعها قائم بين عاطفتها ووعيها وقدرها إلى الحد الذي سيطرت عاطفتها عليها وماعدت تميز بين الصح والخطأ وذلك لا علاقة له بالعقل بل بأرادة قوة، لأن كل أحداث المسرحية تشير إلى محاولات (فيدرا) اغواء ابن زوجها وإلى شيوع فساد سياسي وأخلاقي داخل القصور. فيتحول البراديغم من خطاب سياسي إلى براديغم خطاب ذكوري تكون المرأة فيه جسد وظيفتها الأيفاع بالرجال النبلاء وبمجرد البوح بذلك الحب أشعل نار الغيرة عند (فيدرا) وجعلها تتهم ظلاماً وكذباً بأن (هيبوليت) يلاحقها. أن ثمن الحب المحرم أحدث تحول وولد براديغم في مسار الحدث إذ أصبحت (فيدرا) امرأة مجردة من طابعها الأنثوي الانساني وذلك التحول يُعد واحد من مظاهر القطيعة الأبستيمية،

هيمنة العقل التنويري وظهور العلوم الانسانية والمتمثلة بولادة الطب العيادي والطب النفسي الذي يشكل بوابة دخول منطقة جديدة من التفكير في طبيعة التعامل مع الافراد وتهذيب الاجساد في المجتمع التأديبي وترك النمطية كل ذلك وجد صداه في الناتج المسرحي. أن مسرحية (بيت الدمية) للكاتب النرويجي (ابسن)* تتضمن موضوعة مفتوحة على أفاق انسانية عامة وشاملة. قدم فيها (ابسن) المرأة في عالم يهيمن الرجل فيه وتهمش المرأة. ومن الأفكار المضمرة للمسرحية أخلاقية الانتقام والثار التي لازالت قائمة بالرغم من تحضر المجتمع وثقافته متمثلة بموقف (كروتشاد) الذي يقوم بأخبار زوج (نورا) عن أقتراضها المال وتزوير توقيع والدها بمجرد عدم قدرتها على أقتناع زوجها بإرجاعه للوظيفة. وكذلك لا يخلو النص من خطاب المنع الديني عندما تقرر مغادرة البيت إلى الأبد ويخبرها زوجها (هيلمر) أن عليها التراجع عن قرار الرحيل لان تعاليم الدين توحى بتقديس الحياة الزوجية وهي ترفض هذه التعاليم. لذا فإن (نورا) تسعى مستقبلاً إلى بناء ذاتها من جديد وتحرير العقل من سباته والخروج من أي قصور، أنه دعوة للذات إلى النهوض ومغادرة القيم المفروضة (طفرات براديغمية) وجعل كل سلوك ومفهوم تابع من ذات الفرد بحيث تجد الذات حقيقتها، لأن وصف الدمية (المهين) كان وصفاً غير دقيقاً لأنه همش أرادة امرأة قوية واعية ذات مواقف حازمة

أن النص المسرحي بكامله يقوم على ثنائية الحقيقة والزيف (تحولات براديغمية)؛ والسر الذي تخفيه (نورا) حول أقتراضها المال وتزوير توقيع والدها وكانت ترفض البوح به لكي لا تتحطم سعادتها الزوجية، هو من منحها القوة والأرادة في مغادرة الحياة الزوجية الزائفة، ففي الختام ترفض (نورا) كل التسلسل وتخرج من المنزل وتصفع الباب تلك الصفعة التي تُعد حدثاً تاريخياً إلى درجة أن الكنيسة طلبت تغيير هذه الخاتمة ومحاكمة الكاتب على هذه النهاية؛ مما يدل على ارتباط الخطاب بأننتاج السلطة الدينية التي تمارس الاقصاء والاكره للناس لمجرد أن لهم أفكار مغايرة. أن نص (بيت الدمية) تجسيد كامل للخطاب (براديغم مغاير) الذي يشكل مقراً لذوات تتعدد آرائها على وفق الاختلاف والتناقض القابع في الخطاب (براديغم سائد). وأتقارب حال المرأة حقق معادلاً موضوعياً لهذه الشخصية، إذ أنقلب الحب إلى كره بعد إحساسها

بالمهانة بعد التضحية والسخاء ، وأنقلاب الحال واحد من اليات القطيعة الأبتيمية التي تؤكد مع كل قطيعة يوجد براديجم مغاير.

باتت المسافة بين الخطاب اللغوي والخطاب البصري تقترب الى حد كبير. وذلك ما جعل الكتاب المسرحيين عندما يقدمون مواضيعهم بعد الأحاطة البصرية بكل التفاصيل ، يلجؤون احياناً الى الترميز تاركين للقارئ مهمة أستنتاج وتفكيك النص الى وحدات فكرية جديدة، وفي خضم الحديث عن الرمز بما فيه من أبحاث لفكرة معينة أو تمجيد للذاتية لا يمكن مغادرة (طائر النورس)* للكاتب الروسي (تشيخوف)** وقد ورد ذكر كلمة (النورس) أو طائر البحر في متون النص إضافة الى أنه عنوان النص ، لذلك فر(النورس) يبادر الذهن رمز ويسير الى واقع مليء حركة وحيوية وتعاطف وسخرية ، وأستثارت هذه التسمية تفسيرات متعددة أبدأً من أنطلاقه في الأجواء حول البحر كطائر ، وكرمز للشخصيات الشابة الطامحة لمستقبل جميل أو بوصفه رمزاً للحرية المفقودة عند المجتمع الروسي او الواقع الذي ينتهي اليه النورس بموته هو رمز لواقع روسيا الميت . وكل ترميز هو نموذج براديجمي قائم على مرجعيات ثقافية ومعطيات خاصة بذلك المجتمع . ان تجريد الرموز الدالة عن مدلولاتها يمنح فرصة للتفكير . وان الكثير من الحقائق تحتاج ان تقدم مرزمة وملغزة خاصة وأن العقل عاجز عن ادراك حقائق كونية صريحة وواضحة . ومثلما أعتد (تشيخوف) الترميز كلغة اللامقال وكلغة مشفرة . اعتمد أيضاً الصمت الذي يتحقق غالباً بوجود أشياء مسكوت عنها لا يمكن البوح بها علانية ، أذ يشكل الصمت قطيعة مع كل أشكال التعبير ، ففي مسرحية (الشقيقات الثلاث)*** تتضمن المسرحية (٦٨) لحظة صمت، وكل لحظة فيها تتجاوز معناها الحرفي كاشفة عن معاني لا يستطيع الحوار المنطوق الكشف عنها فالصمت في المسرح خطاب براديجمي معين على وفق" ما تعتبره الفرضية القمعية تحولاً من الكلام الى الصمت . "ما هو الإصيغة أخرى للخطاب بعبارات مغايرة " (٣٠). تحول الى خطاب براديجمي غير مصرح به هو بحد ذاته لغة تحقق التواصل بما يحققه من تحفيز وأستثارة للأذهان.

نتقلنا القراءة للنصوص المسرحية الى حقب وأماكن أخرى . تبحث عن المضمرات من دواخل ومكبوتات ومدى تأثيرها على السلوكيات والأفعالات الظاهرية ، صار لزاماً التوقف عند الجنون الذي أصبح يطلق على أي حال شاذة عند الانسان عبر أستخدام مصطلحات كالمرض ، اللاعقل ، الهذيان ، الحمق مبيناً في ذلك تعالي الفكر عن تلك الصفات التي تستطيع أن تصيب الانسان لكنها لا تصيب فكره (أنقالات براديجمية)على أساس ان الجنون مجرد أختلاف بين الفرد والمجتمع وأصبح المجتمع بحاجة الى الجنون " لأنه يُعد حافزاً ضد المستحيل والمستعصي والذي لا يمكن أدراكه فنحن في حاجة الى جنون الحب للحفاظ على النوع وفي حاجة الى هذيان الطموح لضمان سير جيد للنظام السياسي ، ونحن في حاجة الى جشع لامعقول من أجل أنتاج الثروات؛ كأن الحياة لا تعاش إلا اذا كنت مجنوناً" (٣١) . وقد يكون حديث المجنون أهوج ساذج أو فيه دهاء او صور سرية من العقل أو سجل ذاكرة مشوشة وحوادث للناس ويعاد تشكيله بمصفوفة غير منتظمة ، مثلاً في بعض المسرحيات الهزلية حين يسخر أمرء من الجميع لكنه يخذ نفسه أنها خديعة الخديعة عندما يقول في لغة الأبله التي لا تتميز بأي عقل ووعي ، كلام العقل والوعي ، مثلاً يتحدث الى العشاق عن الحب وللشباب عن حقيقة الحياة ويتحدث عن رداءة الحياة الى المزهوين بأنفسهم والكذابين ولم تخل حفلات المجانين التي كان الناس يفخرون بها في شمال أوروبا من هذه الثيمات التي كانت تعرض على المسرح. لقد باتت شخصية الابله الاحمق والغبي والاشكال الهزلية تكسب أهمية كبيرة لم تعد هامشية ينظر اليها بوصفها كيان مضحك وغير مألوف، لقد أصبحت تحتل موقعاً أساساً داخل المسرح كما لو أنها المالكة لحقيقة الموضوع المُقدم وأنها هي من يحمل معنى ورسالة العمل (٣٢) خاصة

عندما يكون التهكم والسخرية من الواقع نوعاً من التمرد على كل ما هو يائس ومترددي مما جعل الكتاب يسخرون من واقعهم على لسان شخصيات هزيلة او حقفاء .

وذلك يظهر جلياً في مسرحية (ابو ملكا) * لـ(الفريديجاري) ** التي تُعد تصويراً لشذوذ العالم وسلبيته وتجسيدا للطمع والجشع الذي يقود الانسان للهاوية، فالشخصية المركزية (ابو) احقق مجرد من كل ما هو أخلاقي يقدم صوراً عن الوجه القبيح للمجتمع البرجوازي ويقدم صورة لكل ما هو غير عقلاني ، (نموذج براديغمي نمطي لفئة معينة) صورة تعبر عن شذوذ العالم وقسوته، قادمة من الجوانب الغريزية التي يخفيها الإنسان. أن كل من (الاب ابو) و(الام ابو) يقومان بمؤامرة لقتل الملك وأستلاب ملكه ، ويعتلي (ابو)العرش ويقوم برحلة زاخرة بالقتل والتعذيب وفرض الضرائب التي تلحق ويلاط على رؤوس شعبه ، أن هذه الشخصية مهما تمارس من طغيان وتسلط؛ إلا أنها في داخلها تضمخ الخوف والتردد والقلق وضعف الأرادة. وما أن عاد ابن الملك للثأر لأبيه، فأن (أبو) وزوجته يلوذان بالفرار. في هذا النص يشير مؤلفه أمكانية التعبير عن الأفكار دون الرجوع الى قواعد عقلية او منطقية . لقد ظهرت صفات شخصية المعنوه حاملة "مزيجا من السمو والأخطاط ومن العقل والخبل ولاشك في أن مفاهيم الشرف والدناءة اختلطت عليه أختلاط عجيب الى درجة أنه يظهر ماحبته الطبيعية من صفات حميدة من غير خيلا وييدي ما نكتبته به من رذائل من غير حياء " (٣٣) . لا يخلو النص من أنتقالات براديغمية فكرية اخلاقية مفاهيمية انعكس في شخص أوبوا وهذا النص تجلت فيه سمة ضرب مركزية المقدس فشخصية (ابو) لا يردعها رادع ديني أو خلقي ولا حتى عرف أجماعي عن تحقيق رغباتها واشباع غرائزها وفي ذلك ابعاد للوغوس او العقل العام عند قراءة النص عمودياً تنقل صورة يظهر فيها الغرب عارياً من الفلسفة العقلانية السياسية والاخلاقية، ويكثر الأنفصال والتشتت في المجتمعات الاوربية بسبب كثرة التناقضات التي يشهدها المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. أن "التمرد على العقل الأوربي ومحاولة التشكيك في المعارف. هو (أنتولوجيا وهو مصطلح أطلقه(ميشيل سار) يصف حالات نمط العقل المتوحش وتقدم نوع من استطبيقا جوانب الفكر المهمش والمنسي داخل فضاء أشكالي: المعرفة والأخلاق، الوعي واللاوعي، الذات والموضوع. هي نوع من المغايرة والاختلاف كأرضية أساسية وحالة جذرية لكل فكر وكل وجود" (٣٤). ومن مبادئ البراديغمات هي قيامها على هذه التحولات ومن المضمرات التي كان لها دور في سير الأحداث هو ظهور شبح الملك الذي يمنح لأبنة سيف العائلة للانتقام، بوصف أن الشبح يأتي من عالم الأموات، من الغيب، من الخفي، ويدخل للحياة ويعطي لروحه وجوداً، وفي منطقة ما بين الخفاء والتجلي والحياة والموت، في هذه المنطقة ومن هذا الأثر؛ تتولد براديغمات تكشف أهمية المضمر في اكتمال المعنى، ومن جانب آخر أن مشهد الشبح هو تناس من مسرحية (هاملت) ،لكن توظيف الشبح في كل نص كان له براديغم خاص

أهتمت السريالية بالأحلام واللاشعور، وأهتم السرياليون واحتضنوا كل ما هو عبثي وتصادفي وعشوائي وغير منطقي، فبزغت العبثية، حيث غياب العقلانية وانعدام المنطقية؛ محاولة استكشاف لعوالم ما قبل الشعورية مستخدمة لغة لامعاني لها ولا تعبر عن جوهر أو خبرة الإنسان وبأنها غير كافية كوسيلة للاتصال البشري" فاللغة هي التي تتكلم ليس الانسان إشارة الى قول (صاموئيل بكيث) ما هم من يتكلم " (٣٥) . بأن اللغة هي نسق موجود قبل الإنسان وتسبق الفكر والدليل اختلاف التفسير باختلاف اللغات. ومن النصوص العبثية يقدم (بكيث) * رؤية جديدة للوجود في مسرحيته في (انتظار غودو) فالفكرة قائمة على ان الانتظار هو التعامل مع فاعلية الزمن، ففي الانتظار يمر الزمن ويتغير وامام استمراريته وفاعليته تفقد الاشياء صفة الثبات فما حدث وتحقق في دقيقة فقد حقيقته وتغير بعد دقيقة اخرى، وذلك ما تنسده البراديغمات بوصف أن الحقائق مختلفة وترتبط بلحظة تولدها. فلكل حقيقة براديغم خاص بها ومع هذا

الانتظار المستمر لا هدف ولا غاية سوى محاولة بطلا المسرحية(أستراجون وفيلاديمير)اكتشاف بعض المعاني في عالم فوضوي مشوش يوجدان عند حافته في منطقة فقدان اليقين؛ حيث الحيرة المعرفية تصل الى نهايتها، ولا شيء سوى اصوات تصدر منهم وترجع اليهم؛ ولا يوجد بديل للانتظار غير المجدي، إلا التكرار والعودة، ومع التكرارات يغيب الأصل ولا يبقى إلا الأثر ولكل تكرار براديجم

أن النصوص المسرحية هي انعكاس لثقافة وايدولوجيات المجتمع. وفي نصوص القرن العشرين أصبحت البنية المعرفية تقوم على تهميش وانقسام داخلي للوحدات فكل شيء زائل ومنفصل وفوضوي اذ انتقلت المفاهيم من العقلانية الى الفوضوية، ومن البنائية الى التفكيك ومن الغرضية والغائية الى التيه ومن التنظيم الى العبثية ومن الحب الرومانسي الى الحب النفعي ومن القراءة الى التأويل ومن المركز الى الهامش ومن القاعدة والقانون الى الاجتهاد والاسلوب الشخصي، ومن الفنان الى العمل الفني، من العاقل الى المعقول ومن النص الى التناص ومن الحضور الى الغياب. وهذه التحولات هي طفرات براديجمية في العقائد والمفاهيم دفعت فناني تلك الحقبة للبحث عن اساليب جديدة للتعبير، ومنهم على سبيل الذكر(يوجين يونسكو)*؛ أذ قدم في مسرحيته (الكراسي) رسالة يائسة الى انسانية وهمية، والقصة تحكي عن عجوزين يكابدان العزلة فتوهما بإمكانية تقديمهما دوراً اجتماعياً؛ لأنهما يظنان أن لهما مكانة اجتماعية على الرغم من ضالة تفكيرهما وبذلك حل الوهم والحلم محل الحقيقة، أنتقال من براديجم الى آخر فالرجل العجوز يطلب من أحد الخطباء أن يلقي رسالة أمام كل الحضور المدعويين ابتداء من الامبراطور، بوصفه أعلى سلطة الى الناس العاديين، المفارقة التي تحدث في النص؛ أن الخطيب كان اخرساً والناس غير موجودين على الكراسي الفارغة التي ظلت تنتظر مدعويين لم يصلوا. أن وجود كراسي فارغة بدون أشخاص يجلسون عليها اذا كان يعني الغياب والاختفاء بالمعنى البسيط فإن القراءة اتكشف عن ان الحضور المادي للكراسي وبالمقابل فراغها من وجود من يجلس عليها، يشير الى أن المغيب هنا هم متلقي الخطاب يعني إشارة الى الاقصاء والاكراه للذات التي أصبحت مُغيبية؛ صحيح أن الفراغ المذكور في النص هو فراغ مادي له حيز ومكان وليس فراغاً لغوياً بمعنى الصمت، لكن تكرار كلمة فراغ في النص وثيمة النص التي تدور حول الفراغ، تحفز ذهن القارئ لاستعادة طروحات نظرية الفراغ، التي تؤكد "إقامة علاقة بين الفراغ القائم في قلب اللغة الأدبية والفراغ المطلق للوجود؛ وهو فراغ يتطلب من الإنسان محاولات مستمرة لشغله... والقاء الضوء على ما لا يقوله النص لا على ما يقوله"^(٣١). فالفراغ هنا أشاره الى فراغات وانفصالات التاريخ، والطفرات والتحويلات والثورات أنها(براديجم متغير)؛ وبما أن الزوجين يعيشان في جزيرة نائية مهمشة، وبأن العجوز صاحب أملاك لكنها أملاك وهمية غير حقيقية، والجمهور المُنتظر غير مرئي أي غائب. بمعنى الآن الإنسان مؤسساتي إنسان مَقْنن الي إنسان مُغيب يعيش فلاواقعية للعالم أمام سلطة بكل أنواعها. ان النص يقوم على فكرة اللاجدوى من القيم الاجتماعية في مجتمع طاغي وسلطة وحكومة مهما حاول الانسان فأنها أن لم تهمشه وتقصيه فأنها تكبله بمعوقات لا يستطيع فك قيودها كما في الرسالة التي يلقيها الزوج من فوق الرؤوس الوهمية. فالشخصيات غائبة في جوهرها المعنوي ويقتصر حضورها على وجود حسي، الانتقال من براديجم خطاب اجتماعي ظاهراً وسياسي مخفياً الى براديجم خطاب فكري وما يعزز خطابات (يونسكو) الفكرية ايضاً فمسرحيته (الأستاذ) قدم فيها ومضة فكرية تمثلت بالحفاوة في تقديم الاستاذ والمحققين بالأستاذ في شوق لرؤيته واستقباله وعلى ملاحمهم بهجة ثم يظهر الاستاذ بلا رأس والقبعة تشيح في الهواء فيتحقق تناقض وصدمة لان مزج المتناقضات هو اساس الصدمة عند (يونسكو) والتي جسدها في الإنسان دلالة مشروع فكري ومنظومتها الرأس فكيف يأتي استاذ بلا رأس وكيف للأفكار ان تولد بلا رأس وهذا يمنح القارئ قراءة تعتمد التفكيك والتأويل فظهور الأستاذ بلا رأس يعطي دلالات وتفسيرات لا نهائية

فببقى الموضوع مفتوحاً فهو بلا رأس قد يكون أحد أسياد السياسة ممن تأتي أفكارهم طاغية أو محنكة أو إشارة الى جماجم بلا عقول أو رؤوس دُمرت ونفيت ، أو رؤوس لها عقول لكنها لم تستخدم. أنه غياب العقلانية والفكر أو غياب الحقيقة الواحدة والمعرفة الواحدة والأصل الأول؛ أنه بقاء الأثر فقط. وهذه اهم مقومات البراديجما كما أنه أشاره الى السلطة التي تتخذ من الجسد خطاباً ترهيبياً تضمن به استمرار سيطرتها على المجتمع، وفي المقابل أن الاستبداد يولد التمرد وأحدهما يستدعي الآخر؛ الظلم والتعذيب يولد الثورة. والثورة تولد براديجم جديد أنه رسالة بعدم اقتصار المعرفة على الأساتذة ولا اقتصار الحقائق على النتائج العلمية الرياضية المنطقية ولا اقتصار المجتمعات في تقديمها على ما هو علمي وعقلي أن "التنظيم الاجتماعي لا يحكمه دائماً مصادر المعرفة العقلانية وإنما تحكمه كذلك مصادر المعرفة اللاعقلانية السحرية والأسطورية والميتافيزيقية والدينية والعملية وبما في ذلك الأكثر تقدماً. أذ غالباً ما يتداخل ما هو عقلائي بما هو غير عقلائي في بنية التنظيم الاجتماعي للأمم"^(٣٧).

ولا تغفل عن مسرحية كاسبر لبيتر هاندكة التي أحدثت ضجة فكرية بسبب الانزياح المعرفي الجديد المتمثل بالانتقال من الإنسان والعقل البشري كمصدر للمعرفة (براديجم سائد نمطي) الى اللغة وإحلالها محلها وتقديمها في صورة جبرية لافتة للنظر (براديجم مغاير).

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

- ١- تعتمد البراديجما على خبرات الانسان والمعلومات والانظمة والمعتقدات التي ترسم الخريطة الذهنية له وتحدد سلوكه.
- ٢- تهتم البراديجما بالمسار الديناميكي الانتقالي للمعرفة والسياسة والاجتماع والثقافة وكل مجالات الحياة.
- ٣- ترافق البراديجما الحقائق بوصفها حقائق أنية متغيرة غير أزلية خاصة بلحظة ولادتها وأستعمالها.
- ٤- تقوم البراديجما بإزاحة النماذج السائدة والمألوفة ليحل محلها نماذج جديدة مغايرة.
- ٥- تصف البراديجما سلسلة تحولات وتغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية خاصة بكل مرحلة مما يولد قطيعة أبتيمية مع المرحلة اللاحقة.
- ٦- انقلاب حال الشخصية وتحولها فكريا وجسديا وذهنيا من حالة الى حالة يكسبها براديجم خاصة بهذه الحالة.

الفصل الثالث

- ١- مجتمع البحث : يتكون مجتمع البحث من مسرحية واحدة وهي النموذج المحدد في عنوان البحث
- ٢- عينة البحث : تم اختيار مسرحية (فلك اسود) للمؤلف العراقي علي عبد النبي الزيدي اختياراً قصدياً
- ٣- منهج البحث : أتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته طبيعة البحث وهدفه
- ٤- أداة البحث : أتمدت الباحثة المؤشرات التي أسفر عنها الاطار النظري ، كأداة رئيسية في تحليل العينة.

العينة

مسرحية فلك أسود تأليف علي عبد النبي الزيدي^(٣٨) سنة التأليف ٢٠١٧

قصة المسرحية

تدور أحداث المسرحية في بيت صغير لزوجين . في وقت كانت الجماعات الارهابية تبسط نفوذها في بعض المدن ، وكانت هذه الجماعات تنتشر بالدين لتمارس كل أعمال الارهاب من قتل الرجال وسبي

وأغتصاب النساء وحرق المنازل والمحلات وأقتحام حرمتها ، وفي احد الايام بينما كان الزوج نائم ، سمعت الزوجة (بتول) وهي جالسة في الصلاة أصوات الجماعات الارهابية خارج المنزل يقتلون الناس ويرددون كلمة الله أكبر ، ويحاولوا الدخول لبيتها بالطرق العنيف على الباب والصراخ ، فشعرت بالرعب والذعر لأنها تدرك أن اقتحامهم للبيت يؤدي الى أنتهاك حرمة البيت وأغتصابها ، فما كان أمامها الا الصلاة والدعاء للباري عز وجل أن يحميها وأن يحولها الى رجل كي لا تغتصب ويعتدى على أنوئتها وشرفها ، فأستجاب الله لدعاها وتحولت الى رجل ، يستيقظ زوجها من النوم ويظن أن الذي أمامه فرد من الجماعات الارهابية فيحضر البندقية محاولاً قتله ويبدأ بالبحث في أرجاء المنزل عن زوجته ، لكنها تخبره أنها هي الزوجة وهو لا يصدق ويشتد الجدل بينهما ، فبتبدأ تسترجع معه بعض المناسبات والمواقف لكي تؤكد له أنها زوجته وانها تحولت الى رجل بعد استجابة رب العالمين بتحويلها الى رجل ، ويواجهان صعوبة في كيف تستمر حياتهم الزوجية وهما كلاهما رجلا ، بينما هو يدعو أن ترجع زوجته الجميلة الى طبيعتها ، وهي لشدة خوفها من الجماعات الارهابية أن يعودوا ويعتدوا على شرفها ترفض ويستمر الجدل بينهما حتى يصلان الى حالة هستيرية يرثى لها.

تحليل المسرحية

العنوان هو عتبة دخول عالم النص ، ومن خلاله تبرز مقروئية النص ، وعنوان مسرحية فلك أسود من الوهلة الاولى يستفز القارئ ويحفز أفق انتظاره ، فالفلك هو الحيز الذي تدور فيه الاجرام السماوية فبمجرد ذكره هو أحياء بالفضاء والمساحة المفتوحة والنجوم ، لكن أقرانه بكلمة أسود التي تعني الظلام والعتمة الناتجة من أمتصاص أشعة الشمس كاملة وايضا ترمز للكآبة والحزن ، وهنا تتجلى قصيدة الزبيدي في أثارة القارئ تجاه قراءة حفرة حفرة استخدم الأحياء لنقل القارئ من براديجما بديهية نمطية وهي فكرته ومعلوماته البديهية عن الفلك الى براديجما جديدة أستفهامية تأويلية عندما منحها صفة جديدة ، وايضا أن(فلك أسود) كمصطلح شعبي كان شائع الاستعمال في مدن جنوب العراق فمن عقائدهم الافلاك تقدر الارزاق وهنا استدعاء واستحضار لبراديجم موروثي وتوظيفه حديثاً . والقطيعة ما بين الموروث والحداثة تمر بطفرات براديجمية

يبدأ النص بأصوات انفجار ورصاص وصراخ نساء واطفال ومجاميع كبيرة من الاشخاص تردد كلمات (الله أكبر) وهنا يتضح أن السواد المقصود في العنوان هو الظلام المرافق للعصابات الارهابية التكفيرية (الدواعش) . لأن كل مرجعياتنا الاجتماعية والثقافية والفكرية والمعلوماتية ، شكلت وكونت لدينا براديجم واحد خلال فترة تواجد الدواعش وهو فكرة الارهاب والقتل والتكفير والتهجير والاغتصاب . تسمع السيدة (بتول) كل هذه الاصوات من خارج شقتها وتتنظر اليهم من شباكها وزوجها يكون نائم بل يشخر ولا يعلم شيء ، فتشعر بالخوف والهلع ولا تجد أمامها الا سجادتها وملاذها هو مناجاتها ودعاؤها الى ربها بأن يحفظها وتبدأ بالصلاة والدعاء أن تتحول الى رجل قبل أن يخترق الدواعش دارها ويقوموا باغتصابها وزوجها نائم ، أستوقف الباحثة هنا إمكانية الزبيدي ليس في رحلة الانتقالات والتحولات بين المقدس والمدنس بل المعاني المسكوت عنها التي بثها في ثنايا النص ، الا وهي أن مخاوف بتول ترمز لخوف كل النساء من الاغتصاب اما خوفها من دخول الدواعش بيتها هو اختراق لحدود بيتها الكبير (وطنها) الذي أستبيحت أرضه وحدوده ونساءه ورجاله نائمون والذين مثلهم زوجها النائم ، وهي تقف على السجادة وتدعي ان تغير هويتها وهنا تتوقف لنذكر تحول الفعل والخطاب الديني الى خطاب جندي فتحول من براديجم سائد خاص بمجتمع ودين وفترة محددة الى براديجم جديد مغاير يخص مجتمع أخر وفترة أخرى

واراء دينية جدلية اخرى ، خاصة بعد تحولها الى رجل حيث ندرك وجود أنتقال من نموذج او براديجم بابعاد جسدية ونفسية وثقافية وجنسية لأمرأة الى براديجم أخر ذكوري بكل أبعاده أضافة الى ما سببه هذا الحادث من صدمة وأستغراب للقارئ ومنحه فسحة للتخاطب الوجداني مع نفسه وترك حيز كبير للحواس كي تكتمل الصورة الذهنية المُتخيلة وترسم الدهشة ملامحها الاستلابية للذهن مُبعدة القارئ عن الوعي الكامل و عدم التعويل على المنطق في كل الامور فلا معنى واحد ولا أصل واحد ولا حقيقة واحدة وهذا ما تنادي به البراديجمية . ليستيقظ الزوج من نومه ولا يتعرف على زوجته ويطلب منها مغادرة البيت بوصفه لها أنها رجل غريب لا يعرفه فيستمر الحدث مشحون بالجدل وتصعد وتيرة الصراع بينهما الى درجة أنه يحضر بندقية ليقتل ذلك الشخص الغريب اذا لم يخرج . وفي هذا رمز لتحطيم الهوية وضياح الذاتية وغياب الانتماء وشعور الغربة في داخل داره ودياره ووطنه بمجرد وجود من حاول بلوغ حدود الدار بل حتى بعد مغادرتهم كانت لهم سلطة قمعية ظهر انعكاسها عندما قيد الزوج زوجته بالحبال (سلطة جسدية) ويطلب منها البوح بشخصها والاعلان عن نفسها فيناديها تارة بالغريب وأخرى بالارهابي (سلطة نفسية) فكل واحد منهم يعيش حالة من البراديجما الذاتية التي تتمثل في أنتقالاتهم وتحولاتهم من حال الى أخر . حتى يظهر البراديجم اللفظي بعدما كانت تحمل اسم بتول التي تعني عذراء عفيفة لم يمسسها أحد وأنتقال الى براديجم لفظي مناقض للأول تماما بوصفها من قبل زوجها ب(الارهابي ، عبود ، الغريب) . بث الزيدي كل هذه الثيمات المعلنة والمسكوت عنها بين ثنايا النص ، فلا يغيب عن القارئ كيف أن (الزيدي) كسر مشابهة الواقع النصية وأنتقل به التي تعبيرية ورمزية وهذا تحول من براديجم عادي خلال جزئية معينة الى براديجم جديد مغاير .

مع أستمرار الاحداث تتصاعد وتيرة الصراع بين الزوجان والتي تعلن فيها أنه لولا نومه العميق وأسيقاظه المتأخر لما تمكن الارهابيون من دخول المنزل لتتحول هي بعد دعاء وترجي من الله الى رجل وهذا إعلانها يخفي معنى حفري فلو كان أسياد البلاد وحاميين الديار يقظيين لما أستبيحت الديار وأنتهكت الاعراض . تتحدث معه بهدوء ودفء ورومانسية بأنه حبيبتها وهي بتولته ولكنه ثائر مصدوم متوتر ، فتأتي بكل الملابس السوداء التي أشتراها لها في مناسباتهم وتسترجع معه ذكريات ومناسبات الحزن التي كانت ترتديها ، وتشير الى السرير الذي كان يجمعهم ، وحتى في لحظات الحب والايحاء الجنسي لوجود سرير لزوجين فان الذكريات كلها مرهونة بماضي حزين وحالات وفاة وملابس سود وسلسلة الاضطرابات بين الماضي والحاضر هي تغيرات براديجمية من براديجم قديم الى جديد وأنتقال من براديجم خطاب أجتماعي الى أخر مغاير له

يتنامى الحدث ويستمر الحوار لكنه لا يصدقها وهي إشارة بعدم وجود لحقيقة ثابتة أزلية مطلقة فكل شيء في تغير وأنتقال الى أخر وهذه أهم مبادئ البراديجما . وبدء الذكريات والاحلام المشتركة والقسم يبدأ الزوج باستيعاب الصدمة ، مؤكدة له أن الباربي جلى وعلى ذكر في كتابه الكريم أدعوني أستجب لكم وقد أستجاب لدعائي وحمى شرفي فلا وسيلة عندي الى الله مع نومك وايضا تشعر بحزن وتقول كان الاحرى بوالدي أن يتجاوز قوله تعالى واذا المؤدة سألت بأي ذنب قتلت ويدفني لتنتهي كل هذه الفوضى ، لكن الزوج يقاطعها مخبرا اياها أنها مؤمنة ولا يجوز أن تتحدث هكذا ويطلب منها أن تدعوا الله مرة أخرى لكي تعود كسابق انثى جميلة حبيبة وزوجة وهو لن ينام وسيبقى يحرسها ولكنها ترفض لخوفها من عودة الارهاب واغتصابهم لها وهم يذكرون كلمات التكبير ، فيجلسان في غرفة نومهما على سريهما ويتحول فعل الخطاب الديني السابق الى فعل خطاب جندي والانتقال من براديجم الى أخر يتجلى ذلك في جلوسهم

وحيرتهم بعدما كانت هي زوجته وحلاله شرعا وتحمل جنين وتحولت فسيولوجيا وجسديا ونفسيا الى رجل واصبح محرم الاقتراب بينهم وحتى لا يعوفوا أين ذهب الجنين.

يضعنا الزيدي في حبكة دائرية لانهاية لها ، ويوظف الموروث الشعبي عندما يسترجعان اغنية (كصيت المودة يا بوية ... كصيت المودة

شعري ارد اكصة عليك ..كصيت المودة

ويسترجعون علاقتهم وحبهم وايام زواجهم وعقد زواجهم وعلاقتهم الجميلة ثم تعلن بتول من خوفها أن الحب مجرد حكايات قديمة تحكيها الامهات والجندات ، وان الجمال في الاوطان المنكوبة لا قيمة له ، بل هي تعترف بان الواقع الذي كان معاش كان أفضل وانتقل البراديعم الخاص بالموروث والاغاني الشعبية القديمة الى براديعم حديث بما فيه من أرهاب وسياسة قمعية وتكفير وفوضى . وبعد سلسلة الاحداث يطلب الزوج من بتول أن تدعو الله لكي ترجع كزوجة وهي تطلب منه أن يدعو هو الله ليتحول الى أمراء وتظل هي الرجل ويقفان في وسط غرفتهما ويدعيان الله أن يجد حل لهما ليكملا حياتهم الزوجية ويستمران بالدعاء والصراخ ودون أستجابة حتى يصلان الى حالة هستيرية ، وبذلك يكون الزيدي قد نقلنا في ذلك النص من واقعيته وتعبيرته ورمزيته الى عبث ولامعقولية الواقع المعاش وهو أنتقال من براديعم الى آخر الى..... ، فلا وجود لمعنى ولا علم ولا معرفة ولا حقيقة ولا براديعم ساند بل الكل في تغيرات وطفرات مستمرة .

النتائج

- ١- التغيير الجوهرى المرافق للبراديعم ساهم في اظهار المخفي والمسكوت عنه.
- ٢- القراءة العمودية والحفرية والتفكيكية والتي غيبت الاصل وتركت الاثر وجعلت الهامش مركز والعكس ولدت براديعما خاصة بكل قراءة .
- ٣- ترتقي الدلالات الجمالية مع البراديعم من عالم أدراكي ضيق الى عالم تأملي متسع الأفق.
- ٤- غادر الموضوع الفنى مع الزيدي أطاره المادي الضيق (التفكير داخل لصندوق) وهذا واحد من أهم مبادئ البراديعم.
- ٥- أزالة التركيز التقليدي على الحواس كالمتعة واستبدالها بالتركيز على الأفكار والآراء
- ٦- يقدم البراديعم النصي رؤية جديدة للواقع.
- ٧- أفصح البراديعم عن تحول الخطاب من ديني الى جندي ومن أجتماعي الى سياسي ومن رومانسي الى واقعي ومن ثم تحول الى خطاب فكري مفاهيمي

الاستنتاجات

نستنتج أن الخبرات والتجارب والمعطيات والمرجعيات تجعل الكتاب المسرحيين يدركون الاشياء بشكل لا يعبر عن الحقيقة وهذا براديعم مغاير جديد مما يكسب الكتاب صفة الابداع ، أما اذا اعتمدوا على رؤية الاشكال بشكل نمطي وفكرة المثال المعتاد مسيطرة على العقل فانهم نمطيون والبراديعم مغلق ، أما في حالة الريادة يكون البراديعم مرن.

المصادر

- ١ - مركز البحوث والدراسات ، قاموس أنكليزي - عربي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤)،
- ٢ - اندرو ادجار وبيتر سيد جويك ، موسوعة النظرية الثقافية - المفاهيم والمصطلحات الأساسية ، ط ٢ ، تر: هناء الجوهري ، (القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٤)،.

- ٣- محمد سيبل و نوح الهرموزي ، موسوعة المفاهيم الاساسية في العلوم الانسانية والفلسفة ، (ميلانو : منشورات المتوسط ، ٢٠١٧ .
- ٤- علي نعمة ، بنية الثورات العلمية ، (بيروت : دار الحداثة ، ١٩٨٦).
- ٥ - ساميحة أزيوش ، النموذج العلمي عند توماس كون ، رسالة ماجستير في الفلسفة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠١٦-٢٠١٧ .
- ٦- ساميحة أزيوش ، أشكالية البحث العلمي عند توماس كون وحضورها في الفكر العربي الفلسفي المعاصر ، أطروحة دكتوراة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠٢١ ،
- ٧ - كارل بوبر ، منطق الكشف للمي ، تر: ماهر عبد القادر محمد علي ، (لبنان : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٨) .
- ٨ - رشيد حدوح ، تاريخ وفلسفة العلوم البيولوجية والطبية عند جورج كانغليهم ، أطروحة دكتوراة ، جامعة قسنطينة ، الجزائر .
- ٩ - شوقي جلال ، على طريق توماس كون ، رؤية نقدية لفلسفة تاريخ العلم في ضوء نظرية توماس كون ، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية ١٩٩٧) ،
- ١٠- توماس كوهن ، بنية الثورات العلمية ، تر: حيدر حاج أسماعيل ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧) .
- ١١ - عبد الغفار مكاي ، مدرسة الحكمة ، (المملكة المتحدة : مؤسسة هنداي ، بت) .
- ١٢ - عطيات أبو السعود ، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث فلسفية أخرى ، (السكندرية : منشأة المعارف جلال حزي وشركاه ، ٢٠٠٢) .
- ١٣ - زرقة دليلة وحسن عالي ، القراءة السوسولوجية لمفهوم المجتمعات التابعة ، مجلة الاعلام والمجتمع ، م ٥ ، ع ٢٤ ، سنة ٢٠٢١ .
- ١٤ - أحمد الفهد ، ما وراء الترجمة ، ٢٠٠٨ ، موقع الالكتروني <http://www.wata.colforums/showthread.php?s611861>
- ١٥- عيدالرحمن بدوي، تراجميات اسخيلوس ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٦) .
- ١٦- اديث هاملتون ، الاسلوب الروماني في الادب والفن والحياة ، ترجمة : حنا عبود ، (دمشق : منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٧) .
- ١٧- ، ميشيل فوكو ، ارادة المعرفة" تاريخ الجنسانية" ، ترجمة : مطاع صفدي وجورج أبو صالح ، (بيروت : مركز الأتماء القومي ، ١٩٩٠) .
- ١٨- الأرديس نيكول ، المسرحية العالمية ، ج ١ ، ترجمة : عثمان نويه ، حسن محمود ، (القاهرة : هلا للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠) .
- ١٩ - بلاوتس ، التؤامان ، كنز البخيل ، ترجمة : أحمد عبد الرحيم أبو زيد ، (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٦٩) .
- ٢٠- ميشيل فوكو ، هم الحقيقة ، مختارات ، ترجمة : مصطفى المنساوي وآخرون ، (الجزائر : منشورات الاختلاف ، ٢٠٠٦) .
- ٢١ - عبدالرضا حسين الطعان وآخرون ، اشكالية السلطة " تأملات العقل الغربي عبر العصور " ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ٢٠١٢) .
- ٢٢ - وليم شكسبير ، هاملت ، ترجمة : غازي جمال ، (بغداد : منشورات مكتبة النهضة ، ١٩٨٣) .

- ٢٣ - راسين، مسرحيات ((فيدرا - استير - أتالي)) ، ترجمة : عبدالحميد الدواخلي وآخرون ، (مصر : دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٦٩).
- ٢٤ - فاطمة موسى محمود (تحرير وأعداد) : قاموس المسرح ، ج٢ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨).
- ٢٥ - فاطمة موسى محمود ، قاموس المسرح ، ج١ ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٨.
- ٢٦ - انطوان تشيخوف ، مسرحية النورس ، تر : ابو بكر يوسف ، (موسكو : دار راوفا ، ١٩٨٨).
- ٢٧ - جون غاسنر وادوركون ، قاموس المسرح ، مختارون من قاموس المسرح العالمي ، تر: مؤنس الرزام(بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٢)، ص٥٨.
- ٢٨ - انطوان تشيخوف ، الشقيقات الثلاث ، ترجمة : ابو بكر يوسف ، (موسكو : دار راوفا ، ١٩٨٨ ،
- ٢٩ - عبد العزيز العيادي ، ميشيل فوكو المعرفة والسلطة ، (بيروت : المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤) ،
- ٣٠ - ميشيل فوكو ، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، تر : سعيد بنكراد ، المغرب : المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٦
- ٣١ - حمادة ابراهيم مقدمة في نص (الملك ابو) ، الفريد جاري ، أبو ملكا ، ترجمة : حمادة ابراهيم (الكويت : وزارة الاعلام ، ١٩٨٥) ١.
- ٣٢ - فاطمة موسى محمود ، قاوس المسرح ، ج٢، ط٢، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨) ،
- ٣٣ - محمد علي الكردي ، وجوه وقضايا فلسفية (دريد - بطاي - فوكو) ، (مصر : دار مطابع المستقبل ، ١٩٩٨ ،
- ٣٤ - السيد ولد أباه ، التاريخ والحقيقة ميشيل فوكو ، (بيروت : دار المنتخب العربي ، ١٩٩٤ ..
- ٣٥ - أحمد طرييق، نقد فلسفة الحداثة عند فوكو، المغرب : افريقيا الشرق ، ٢٠١٤
- ٣٦ - صموئيل بيكيت- ويكبيديا - الموسوعة الحرة <https://ar.m.wikipedia.org>
- ٣٧ - عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة ، (الكويت : ساسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٨) ،
- ٣٨ - وفاء علي الخطيب ، مطلبي عربي ملح، مجلة المعرفة ، العدد ٥٣٣، (دمشق : منشورات وزارة الثقافة
- ٣٩ - علي محمد هادي الربيعي ، عامر صباح المرزوك : المسرح العراقي محطات ساطعة وجردات جامعة ، ط١ ، (بابل : مكتبة الرياحين ، ٢٠١٨) .
- ٤٠ - جون ديوي ، البحث عن اليقين ، تر: أحمد الأهواني ، (تونس : المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٦).
- ٤١ - Andre Kaonet.pierre hansart,acheve dictionneire de socloger Tours, ١٩٩٩,paradegima,p٣٨٢
- ٤٢ - - نخبة الفكر موقع الكتروني ٢٠١٣\٨\٢٢ <https://agmana.refai.com>

١ - Andre Kaonet.pierre hansart,acheve dictionneire de socloge Tours, ١٩٩٩,paradegima,p٣٨٢

٢ - مركز البحوث والدراسات ، قاموس أنكليزي - عربي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤) ، ص٥٤٢ .

٣ - اندرو ادجار وبيتر سيد جويك ، موسوعة النظرية الثقافية - المفاهيم والمصطلحات الأساسية ، ط٢ ، تر: هناء الجوهري ، (القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٤) ، ص٦٩٦ .

٤ - محمد سبيلا ونوح الهرموزي ، موسوعة المفاهيم الاساسية في العلوم الانسانية والفلسفة ، (ميلانو : منشورات المتوسط ،

٢٠١٧

، ص٨٧ .

- ٥ - علي نعمة ، بنية الثورات العلمية ، (بيروت : دار الحائثة ، ١٩٨٦) ، ص ١٠ .
- ٦ - نخبة الفكر موقع الكتروني ٢٠١٣\٨\٢٢ https:\\.agmana \refai.com
- ٧ - ساميحة أزيوش ، النموذج العلمي عند توماس كون ، رسالة ماجستير في الفلسفة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠١٦-٢٠١٧ ، ص ١٦ .
- ٨ - ينظر : ساميحة أزيوش ، أشكالية البحث العلمي عند توماس كون وحضورها في الفكر العربي الفلسفي المعاصر ، أطروحة دكتوراة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠٢١ ، ص ٢٤-٢٥ .
- ٩ - ساميحة أزيوش ، أشكالية البحث العلمي عند توماس كون وحضورها في الفكر العربي الفلسفي المعاصر ، مصدر سابق ، ص ٢٥ . نقلا عن ١٩٨٨،p٣٨٤، The structure of scientific.revolution, the philosophical review, Shaper,D ,
- ١٠ - كارل بوبر ، منطق الكشف العلمي ، تر: ماهر عبد القادر محمد علي ، (لبنان : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٨) ، ص ٣٣ .
- ١١ - رشيد حدوح ، تاريخ وفلسفة العلوم البيولوجية والطبية عند جورج كانغليهم ، أطروحة دكتوراة ، جامعة قسطنطينية الجزائر ، ص ٥٠ .
- ١٢ - شوقي جلال ، على طريق توماس كون ، رؤية نقدية لفلسفة تاريخ العلم في ضوء نظرية توماس كون ، (القاهرة : المكتبة الأكاديمية ١٩٩٧) ، ص ٥٢-٥٣ .
- ١٣ - توماس كوهن ، بنية الثورات العلمية ، تر: حيدر حاج أسماعيل ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧) ، ص ٢٥ .
- ١٤ - ينظر ، توماس كوهن ، بنية الثورات العلمية ، تر: حيدر حاج أسماعيل ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧) ، ص ٨١ .
- ١٥ - توماس كوهن ، بنية الثورات العلمية ، تر: حيدر حاج أسماعيل ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧) ، ص ٨١ .
- ١٦ - توماس كون ، بنية الثورات العلمية ، تر : حيدر حاج اسماعيل ، (بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠٠٧) ، ص ١٦٩ .
- ١٧ - عبد الغفار مكاي ، مدرسة الحكمة ، (المملكة المتحدة : مؤسسة هنداي ، بت) ، ص ١٩ .
- ١٨ - جون ديوي ، البحث عن اليقين ، تر: أحمد الأهواني ، (تونس : المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٦) ، ص ٣٨ .
- ١٩ - عطيات أبو السعود ، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحث فلسفية أخرى ، (الاسكندرية : منشأة المعارف جلال حزبي وشركاه ، ٢٠٠٢) ، ص ٢٤٨ .
- ٢٠ - زرقة دليلة وحسن عالي ، القراءة السوسولوجية لمفهوم المجتمعات التابعة ، مجلة الاعلام والمجتمع ، م ، ٥ ، ٢٤ ، سنة ٢٠٢١ ، ص ٨٤-٨٥ .
- ٢١ - توماس كوهن ، بنية الثورات العلمية ، مصدر سابق ، ص ٤٠ .
- ٢٢ - توماس كوهن ، بنية الثورات العمية ، ص ٧٥-٧٦ .
- ٢٣ - أحمد الفهد ، ما وراء الترجمة ، ٢٠٠٨ ، موقع الكتروني <http:\\www.wata.colforums\\showthread.php?s٦١١٨٦١>
- ٢٤ - ينظر : عبد الرحمن بدوي، تراجديات اسخيلوس ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٦) ص ١٦٧-١٦٨ .
- ٢٥ - اديث هاملتون ، الاسلوب الروماني في الادب والفن والحياة ، ترجمة : حنا عبود ، (دمشق : منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٧) ، ص ٢٢٩ .
- ٢٦ - الأرديس نيكول، المسرحية العالمية ، ج١ ، ترجمة : عثمان نويه ، حسن محمود ، (القاهرة : هلا للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠) ، ص ١٧٩ .
- * - بلاوتس ، النوامن، كنز البخيل ، ترجمة : أحمد عبد الرحيم أبو زيد ، (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٦٩) .
- ٢٧ - ميشيل فوكو ، هم الحقيقة ، مختارات ، ترجمة : مصطفى المنساوي وآخرون ، (جزائر : منشورات الاختلاف ، ٢٠٠٦) ، ص ٨٧ .
- ٢٨ - عبد الرضا حسين الطعان وآخرون ، اشكالية السلطة " تأملات العقل الغربي عبر العصور " ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ٢٠١٢) ، ص ١٦٥ .
- * وليم شكسبير ، هاملت ، ترجمة : غازي جمال ، (بغداد : منشورات مكتبة النهضة ، ١٩٨٣) .

* راسين، مسرحيات (فيدرا - استير - أتالي)) ، ترجمة : عبدالحميد الدواخلي واخرون ، (مصر : دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٦٩).

** راسين ١٦٣٩ - ١٦٩٩ شاعر و مؤلف مسرحي فرنسي من اسرة متوسطة الحال مات ابوه وهو طفل ، تعلم في حياته اللاتينية واليونانية ثم قصد الى باريس ليكمل تعليمه وهناك مال الى كتابة المأساة ومن مؤلفاته (اندروماك) و (بيرنيس) و (يايزيد) ينظر فاطمة محمود موسى (تحرير وأعداد) : قاموس المسرح ، ج ٢ ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٥٩ .
٢٩ - راسين ، مصدر سابق نفسه .

* ابسن (١٨٢٨-١٩٠٦) كاتب مسرحي نرويجي تتسم نظريته للحياة بالعمق والشمول ويتسم مسرحه بدقه المعمار ، ومسرحياته تتخذ المزاج التراجيدي او المأساوي الجامد ، من مسرحياته (براند) ، (بيرجنت) (اعمدة المجتمع)(الاشباح) (بطة بريية) (عدو الشعب) ، فاطمة موسى محمود ، قاموس المسرح ، ج ١ ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٨ ، ص ١٧-١٨

* انطوان تشيخوف ، مسرحية النورس ، تر : ابو بكر يوسف ، (موسكو دار راوغا ، ١٩٨٨).
** تشيخوف ١٨٦٠ - ١٩٠٤ ، قصصي ابدع في كتابة القصة القصيرة ومؤلف مسرحي . بدأ الكتابة كي يسد نفقات دراسة الطب ، وتحولت هذه الوسيلة مع الزمن الى غاية حتى أصبح في رأي الكثيرين أعظم قصصي وكاتب مسرحي في روسيا ، وصف بالواقعي السيكولوجي والواقعي الرمزي . والعنصر الذي يجعل منه درامي عظيم هو ذلك الاحساس بالمصير الانساني التراجيدي المفجع ، ينظر : جون غاسنر وادوركون ، قاموس المسرح ، مختارون من قاموس المسرح العالمي ، تر: مؤنس الرزام(بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٢)، ص ٥٨.
*** انطوان تشيخوف ، الشقيقات الثلاث ، ترجمة : ابو بكر يوسف ، مصدر سابق ،

٣٠ - عبد العزيز العيادي ، ميشيل فوكو المعرفة والسلطة ، (بيروت : المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤) ، ص ٢٨ .

٣١ - ميشيل فوكو ، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، تر : سعيد بنكراد ، (المغرب : المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٦) ، ص ١٦ .

٣٢ - ينظر ، ميشيل فوكو ، تاريخ الجنون ، مصدر سابق ، ص ٣٥ .

* اويو ملكا : نشرت المسرحية في ديسمبر عام ١٩٠٠ في الجريدة البيضاء الفرنسية ، إلا أنها عرضت قبل هذا التاريخ على مسرح الاوفر عام ١٨٨٦ وقد اخرجها المخرج الفرنسي (لبنيه يو) . وقدمت المسرحية مترجمة ضمن منشورات المسرح العالمي الكويتية العدد ١٩١ ، للمزيد ينظر : حمادة ابراهيم مقدمة في نص (الملك ابو) ، الفريد جاري ، اويو ملكا ، ترجمة : حمادة ابراهيم (الكويت : وزارة الاعلام ، ١٩٨٥) .١.

** الفريد جاري ١٨٧٣ - ١٩٠٧ شاعر وكاتب مسرحي فرنسي الاصل يُعد من أوائل رواد المسرح التجريبي الحديث أثر بشكل كبير في ظهور الحركة السريالية في فرنسا وتعتبر كتاباته خرقاً تاماً لقواعد الواقعية للمزيد ، ينظر : فاطمة موسى محمود ، قاوس المسرح ، ج ٢ ، ط ٢ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨) ، ص ٤٥٨-٤٥٩ .

٣٣ - محمد علي الكردي ، وجوه وقضايا فلسفية (دريد - بطاي - فوكو) ، (مصر : دار مطابع المستقبل ، ١٩٩٨) ، ص ١١٤

٣٤ - السيد ولد اباه ، تاريخ الحقيقة ميشيل فوكو ، (بيروت : دار المنتخب العربي) ، ١٩٩٤ ، ص ٩٨ . نقلاً عن

Michel serres: Leretourdanelane etudes philosophiques , (-----,Guillet, ١٩٦٧), p٢٤٠ .

٣٥ - أحمد طريبق ، نقد فلسفة الحدائثة عند فوكو ، (المغرب : افريقيا الشرق) ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٩ .

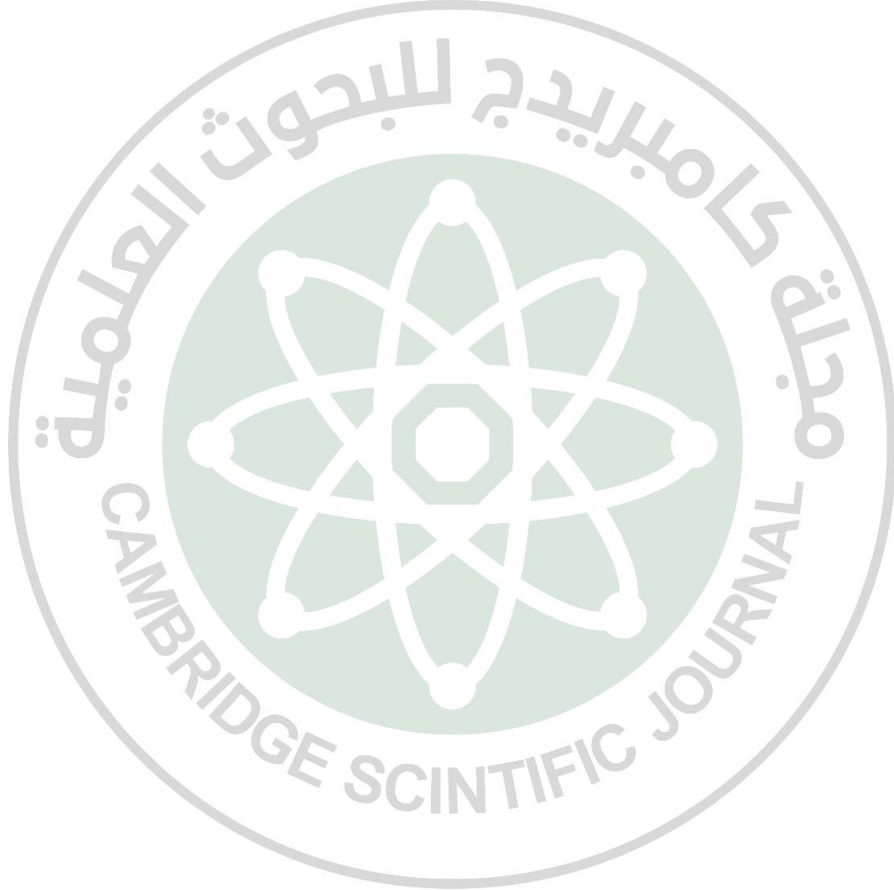
* صامونيل بكيث (١٩٠٦-١٩٨٩) كاتب ايرلندي وشاعر ومسرحي وروائي اكمل دراسته ونال جائزة نوبل للادب عام ١٩٦٩ ولم يذهب لاستلامها غضباً ، وكان منذ صغره متفوقاً في دراسته ، كان يهوي مشاهدة الافلام الامريكية الصامته وكان لها اثر كبير في أدبه اهم اعماله (انتظار غودو) و (نهاية اللعبة) ومجموعة القصصية الرائعة (قصص ونصوص من اجل لا شيء) . للمزيد ينظر : صمونيل بكيث- ويكيبيديا - الموسوعة الحرة

<https://ar.m.wikipedia.org>

* اوجين يونسكو(١٩٠٩-١٩٩٤) مؤلف روماني فرنسي من ابرز مسرحي مسرح اللامعقول . بالاضافة الى السخرية من عبثية اوضاع الحياة فإن مسرحياته تصف وحدة الانسان وانعدام الغاية في الوجود الانساني اهم

اعماله (الكراسي - الخرائيت - المغنية الصلعاء) للمزيد ينظر: أوجين يونسكو- ويكيبيديا-الموسوعة الحرة
<https://ar.m.wikipedia.org>

- ٣٦- ينظر: عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة، (الكويت : ساسلة عالم المعرفة، ١٩٩٨،) ، ص ٢١٣ .
- ٣٧-وفاء علي الخطيب ، مطليبي عربي ملح، مجلة المعرفة ، العدد ٥٣٣، (دمشق : منشورات وزارة الثقافة ، ٢٠٠٨)، ص ١٥٢ .
- ٣٨ - علي عبد النبي الزيدي مواليد الناصرية عام ١٩٦٥، بدأ في كتابة القصص القصيرة ثم الروايات ونشرها في الصحف العراقية منذ منتصف التسعينات ، وبدأ كمؤلف مسرحي عام ١٩٨٤ اذ يعد من جيل التسعينات ، عضو اتحاد الادباء والكتاب العراقيين ، حاصل على العديد من الجوائز والشهادات التقديرية عن نصوصه المشاركة في المهرجانات العربية والمحلية ، عرف بكتابته عن قضايا الانسان العراقي للمزيد ينظر : علي محمد هادي الربيعي ، عامر صباح المرزوك : المسرح العراقي محطات ساطعة وجرودات جامعة ، ط ١ ، (بابل : مكتبة الرياحين ، ٢٠١٨)، ص ٧٨ .



CAMBLEDGE

Refereed scientific journal

Published by Cambridge Center
for Research and Conference

CJSP

ISSN-2536-0027

2024

www.camb_magazine.com

